

الاسلام

مجلة الثقافة الإسلامية

يصدرها
المجلس
الأعلى
للشؤون
الإسلامية
في غزة كل شهر عربي



العدد التاسع - السنة ٢٧ - رمضان ١٣٨٩

رئيس
التحرير

محمد توفيق عويضة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« شهر رمضان الذي
أنزل فيه القرآن هدى
للناس وبينات من
الهدى والفرقان »
صدق الله العظيم

١٠٠ قرش في الجمهورية العربية المتحدة

٨٠ قرشا للعمال والطلبة

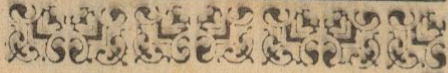
يضاف الى هذا قيمة البريد خارج الجمهورية
العربية المتحدة وما يساوي قيمة هذه
العملة في البلاد الأخرى

تقبل كوبونات البريد الدولي ذات القرشين

الاشتراكات تدفع مقدما



الاشتراكات عن سنة



العنوان

٣ شارع الأمير قدادار

المتفرع من ميدان التحرير

القاهرة - تليفون ٢٨١٥٦

● مغالـم الطريق .. نص خطاب السيد الرئيس
جمال عبدالناصر فى افتتاح الدورة البرلمانية الثانية
لمجلس الأمة ١٩٦٩/١١/٦

● مدخل الى حديث عن حريق المسجد الاقصى
مع السيد حسين الشافعى

● الاسلام دين العقل

الاستاذ أحمد حسين

● آيات الصيام من سورة البقرة

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

● الوجدان العربى المشترك فى الشعر
الحديث

الدكتور أحمد الحوفى

● الاعجاز التشريعى فى القرآن

المستشار على على منصور

● براعة الاستهلال وروعة الأساليب فى
فواتح سور القرآن

فضيلة الدكتور عبدالغنى الراجحى

● من احكام الشريعة الاسلامية وآدابها

فضيلة المستشار محمد خاطر

● الطريق الى الله

الاستاذ أحمد زين

● بنو اسرائيل فى ميزان القرآن

الاستاذ البهى الخولى

● بدء الوحي

فضيلة الشيخ محمود أحمد هاشم

● الصوم صبر ونصر

فضيلة الشيخ عبدالحكيم سرور

● رمضان شهر البر

فضيلة الشيخ عبد الحميد بليغ

● حديث عن الصيام والحركة الادبية

للدكتور جمال الدين الرمادى

● رسالة النبوة فى مجال الكرامة والحرية

فضيلة الشيخ الصاوى شعلان

● لعلمكم تتقون

الدكتور مصطفى الرفاعى

● القاهرة الالف عام

الدكتورة سعاد ماهر

● تأسيس القوة البحرية الاسلامية

الدكتور على فهمى شتا

● ماذا تعرف عن العالم الاسلامى

الدكتورة غنايات الطحاوى

● العروسة « قصة العدد »

الاستاذ حسين القبانى

من محتويات العدد

معالم الطريق

نص الخطاب الهام
الذي القاه

الرئيس جمال عبد الناصر

في افتتاح الدورة البرلمانية الثانية لمجلس الأمة

في ٦ / ١١ / ١٩٦٩

بدأ الرئيس جمال عبد الناصر
خطابه والتأثر واضح في صوته
من حراره الاستعجال الذي رافقه منذ
تحرك موكبه من منزله في منشية
البكري الى قاعة المجلس .

فعلى مسافة الطريق كانت هناك
مشاهد رائعة من الحب عبر فيها ألوف
المواطنين الذين زحموا الطريق عن
مشاعرهم بالتصفيق والقاء الورود
واضطر موكب الرئيس أن يتوقف
أكثر من مره أمام ضغط الجماهير
التي بلغت شدتها عندما أضاء
الرئيس نور صالون سيارته .

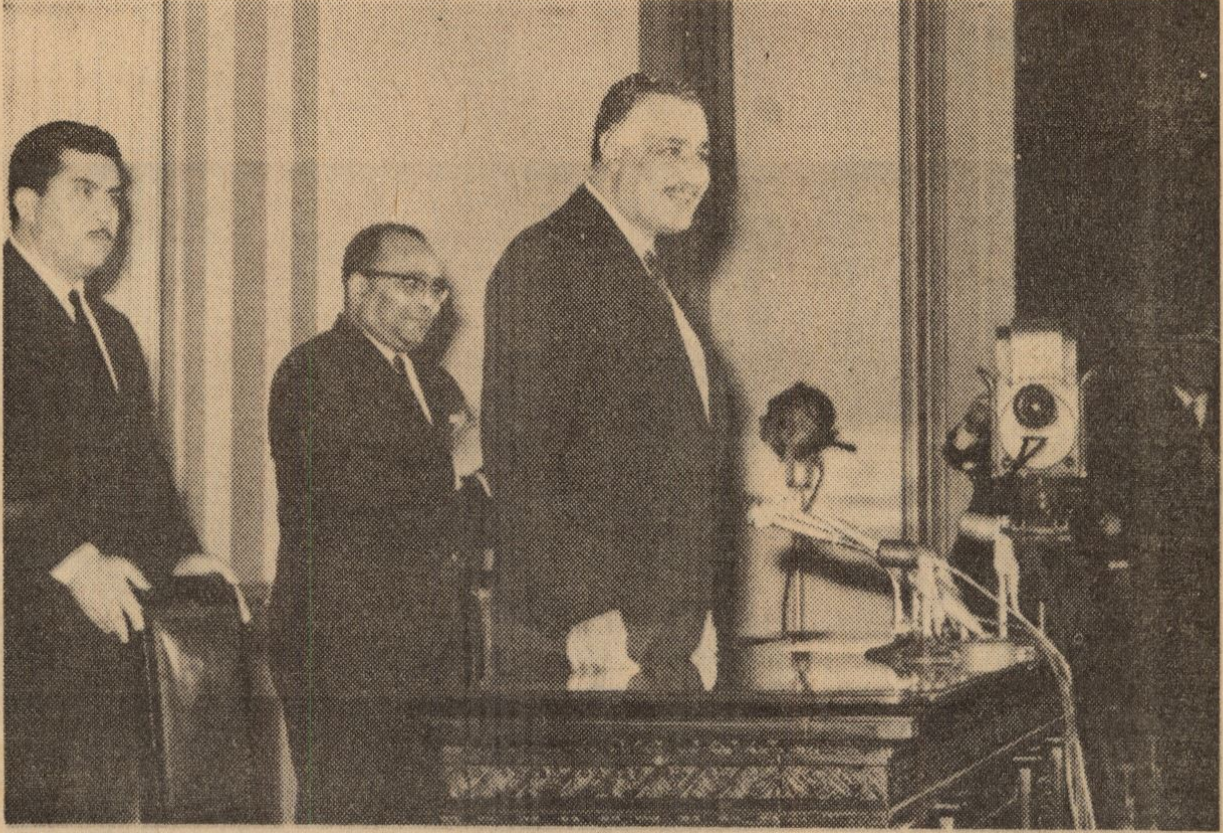
وعند دخول الرئيس الى قاعة
مجلس الأمة كانت قد سبقته عاصفة
من التصفيق استمرت أكثر من ثلاث
دقائق والاعضاء واقفون والرئيس
يطلب اليهم أخذ أماكنهم لكن
مشاعرهم كانت غالبة . وتكرر
التصفيق عندما اتجه الرئيس الى
منصة القاعة ليلقي خطابه .



بحرارة بالغة كان استقبال أعضاء
مجلس الأمة للرئيس جمال عبد الناصر
في لحظة دخوله الى قاعة المجلس ،
وظل الاعضاء ما يقرب من ثلاث دقائق
يصفقون للرئيس .



تحديات المعركة وضروراتها تفرض علينا الحاجة إلى تجديد أنفسنا



امام المنصة الرئيسية بقاعة مجلس
الامة وقف الرئيس والى جواره الدكتور
ليبب شقير تحية لاعضاء مجلس الامة
الذين استقبلوه استقبالا حماسيا بالفا

وفيما يلي نص الخطاب

ايها الاخوة المواطنون اعضاء مجلس الامة :

لا اظن ان هناك مجلسا شعبيا .. فى تاريخ هذا
الوطن .. وقف من قبل .. امام مسئولية من نوع
وحجم وخطر المسئولية .. التى يواجهها مجلسكم
الموقر .. وهو يعود اليوم الى استئناف اعماله ..
بادئا دورة انعقاده الثانية .

ذلك انه أصبح واضحا امامنا الان جميعا وبغير
استثناء - ومهما كان من أمر تنوع اجتهداتنا
السابقة - انه لم يعد هناك بديل عن خوض المعركة .
ان العدو برغم خسائره .. يواصل الضغط ..
ويتخذ موقف الصلف .

كما ان اصدقاء العدو .. والولايات المتحدة

الامريكية فى مقدمتهم .. يواصلون تقديم العون
له .. بما يساعده على الاستمرار فى العدوان .
لقد تركنا الابواب مفتوحة لكل محاولات الحل
السلمى .. ولم نضع غير الشروط التى تحتتمها حقوق
الشرف .. وحقوق الكرامة الوطنية .. بل وحقوق
الامن الوطنى والقومى فى ابسط صورهما .

قلنا ان السلام .. ليس معناه الاستسلام .. ولا
يمكن أن تتعايش دعاوى العدو عن السلام .. مع
مخططاته فى التوسع .

وقلنا ان الحل وفق قرار مجلس الامن لا يمكن الا ان
يعنى انسحابا كاملا لقوات العدوان .. والا كان معنى
ذلك انهم وهم يتحدثون عن الحل .. انما يقصدون فى

والذخائر المادية والحضارية .. لكى تستطيع ان تهزم
الخطر .. ونحن الان فى وقت خطر عصيب .. وعلينا
أن نرتفع عليه .. ولا يتحقق ارتفاعنا الا بمقدار ما
نحن مستعدون لتجديد انفسنا من الداخل بالفهم
وبالعلم ..

ثانيا - ان حتمية المعركة يجب أن تعطينا .. ولا بد
لها ان تعطينا .. عزما وصلابة نستمد منها من الخيار
المطروح امامنا .. وقد وصل ببساطة الى السؤال
الاول الذى يواجه أى نضال وهو: نكون أو لا
نكون؟! ..

ان امتنا العربية .. وشعبنا بينها .. خاضت من
قبل معارك كثيرة .. ولكن المعركة القادمة سوف تكون
ضمن قلة من هذه المعارك .. تخوضها امتنا وظهرها
الى الحائط .. وليس هناك منفذ امامها غير
القتال ..

ولقد كان بين اليزات الظاهرة فى موقف عدونا ..
احساسه المبكر انه اذا خسر مرة واحدة .. فقد خسر
كل شيء فى مرة واحدة .. وفى مقابل ذلك كان بين
ظواهر ضعفنا التواكل على امتداد وجودنا
واتصاله .. وان أى ضربة مهما كان من عنفها لن
تستطيع اقتلاع جذورنا من الارض ..

ان مواقف العدو ونواياه وسياساته تجيء الى
صفوفنا الان باحساس لا بد له ان يستقر فى
اعماقنا ..

اذا كان يحارب وظهره الى البحر .. فاننا نحارب
وظهرنا الى الضياع ..

اذا كان لا يملك ان يخسر معركة .. فنحن لم نعد
نملك ان نخسر معركة ..

أصحاب المصلحة فى المستقبل

ثالثا - ان طريق المعركة سوف يقدم لنا - ولا بد له
ان يقدم لنا - فرصة نادرة لتحقيق وحدتنا القومية
والوطنية ..

كانت الاجتهادات تتفرق بنا فى النظر الى كثير من
الامور ..

من هم اصحاب المصلحة فى المستقبل ؟

وطريق المعركة يقدم الجواب ..

اصحاب المصلحة فى المستقبل هم القادرون على

الحقيقة .. فرض الامر الواقع ..

وقلنا انه لا يمكن ان يكون هناك مخرج من الازمة
يقوم على تسوية الامر فيما يتعلق بالاراضى المصرية
وحدها .. وانما لابد من تحرير كل الاراضى التى
احتلت واولها القدس العربية والضفة الغربية وقطاع
غزة والمرتفعات السورية ..

ولم نقبل بقرار مجلس الامن ساكتين .. وانما
تحررنا فى محاولات تنفيذه .. سواء بالاتصالات مع
مبعوث السكرتير العام للامم المتحدة .. أو بتشجيع
اهتمام الدول الكبرى على المستوى الرباعى .. وعلى
المستوى الثنائى بحكم مسئوليتها العالمية وبحكم
دورها فى مجلس الامن .. الذى صدر عنه قرار ٢٢
نوفمبر ١٩٦٧ ..

لكن ذلك كله .. وحتى هذه اللحظة .. كان جهدا
ضائعا ..

والنتيجة المحققة .. التى يجب أن نستخلصها
بانفسنا ولانفسنا من ذلك انه لم يعد هناك طريق
للخروج مما نحن فيه الا ان نشق طريقنا نحو
ما نريده عنوة وبالقوة فوق بحر من الدم وتحت افق
مشتعل بالنار ..

ومهما بدت هذه النتيجة قاسية بما تحمله معها من
تكاليف وتضحيات .. فاننا لا نجد امامنا غير ذلك
بديلا نصور به الشرف والحرية والحياة والمستقبل
جميعا ..

منطلقات جديدة للنضال

أبها الاخوة المواطنون اعضاء مجلس الامة :
ان استيعابنا الكامل والعميق لهذه النتيجة .. مع
كل ما يضعه علينا من اثقال المسئوليات .. يعطينا فى
نفس الوقت منطلقات جديدة لنضالنا .. ذلك اذا
احسنا التقدير والفهم ..

اولا - ان التحديات التى تقتضيها المعركة
وضرورتها .. سوف تفرض علينا - ولا بد ان تفرض
علينا - الحاجة الى تجديد انفسنا .. لكى نصل الى
مستوى القدرة .. المطلوب لهذه التحديات
وضرورتها ..

ان اوقات الخطر .. هى دائما فرصة الامم
الحية .. تبرز فيها كل ما لديها من الملكات الانسانية

إذا كان العدو لا يملك أن يخسر معركة.. فنحن لم نعد نملك أن نخسر معركة

٥٥ مليون جنيه هذا العام للمعركة و٥٥ ألف رجل تحت السلاح

كان ذلك أيضا سببا لاجتهادات مختلفة .. ومرة
ثالثة فإن طريق المعركة يقدم الجواب على هذا
السؤال ..

ان كل الذين كانوا يعتقدون فى امكانية ايجاد حل
سلمى لم يعد امامهم الان ما يقولونه غير اعادة تكرار
وجهة النظر الاخرى القائلة منذ البداية بأن ما أخذ
بالقوة لا يمكن استرداده بغيرها ..

لقد سار كل منا قدر ما سار ..
وفى نهاية المطاف فاننا جميعا - وبغير استثناء -
عند نقطة واحدة تلك انه لا فائدة ولا أمل من كل
محاولات الدوران حول طبيعة الاشياء ..

لماذا يتخلى عدونا فى الصراع - وأى عدو فى أى
صراع - عن ميزات حصل عليها .. الا اذا أرغم على
ذلك كرها وفرضت عليه رادة اقوى من ارادته ؟ !

وعندما نصل جميعا - برغم الطواف البعيد - الى
ادراك ثابت يحدد من هم أصحاب المصلحة فى
المستقبل على أرضنا .. ويحدد من هو العدو ومن هو
الصديق .. ويحدد اسلوبنا لمواجهة الازمة التى
تمسك برقابنا - عندما نصل جميعا الى هذا الادراك
الثابت .. فاننا نكون قد حققنا شيئا لا يمكن تقديره
ولا يمكن تعويضه .. نكون قد حققنا الوحدة بيننا ..
على المستوى القومى وعلى المستوى الوطنى ..

وحدة القوة .. قوة الوحدة فى نفس الوقت
معنى قيام ثورة ليبيا

أيها الاخوة المواطنين أعضاء مجلس الامة
ان التجسيد العملى لمطلب وحدة القوة .. وقوة
الوحدة .. يتطلب على المستوى القومى ضمانات
أكيدة ..

ان حيوية الامة العربية - رجالها ..
نسائها - شبابها - اطفالها - تضغط تلقائيا ..
وتحدث بقوة التطور ذاته معجزات هائلة ..

ويكفى ان تتمثل معنى قيام ونجاح الثورة فى
ليبيا .. وان نتذكر مشاعرنا عندما صدر البيان الاول
بقيام الجمهورية العربية الليبية ..

ليس هناك دليل على حيوية الامة العربية .. مثل
هذا الدليل ..

وليس هناك قياس لمدى ضغط هذه الحيوية على
التطور .. مثل هذا القياس ..

ثم نضع الامور فى نصابها الصحيح حين نتأكد ان

القتال من أجله .. هم قوى الشعب العاملة المناضلة
وراء ميدان القتال .. والتى يقف ابناءؤها وشبابها
على خط النار الاول ..

هؤلاء الذين يعملون ليلهم ونهارهم ولا ينتظرون
امتياز ..

هؤلاء الذين يجودون بأعلى ما عندهم ولا
يتكاثرون .. حتى فى طلب كلمة شكر ..

هؤلاء الذين يفعلون ذلك .. لانهم الشعب .. لانهم
الماضى والحاضر .. لانهم الامتداد الحقيقى والطبيعى
الى المستقبل ..

من هم اصداؤنا .. ومن هم اعداؤنا ؟
ان طريق المعركة - مرة ثانية - يقدم الجواب :
اصداؤنا هم الذين يرون الحق فى موقفنا ..

ويساعدون الحق حين يساعدون موقفنا ..
واعداؤنا هم الذين تتفق مواقفهم لاتفاق مصالحهم
مع عدونا الذى نحاربه ويحاربنا ..

ولا يمكن ان تستوى الحسنة .. ولا السيئة ..
ولا يمكن ان يتساوى الصديق مع العدو ..

ان الذين يقفون معنا دوليا .. ويساعدون حقنا بما
يقدمون الينا من السلاح .. ويمنحوننا
تأييدهم - هؤلاء هم اصداؤنا ..

والذين يقفون مع العدو دوليا ضد كل مبادئ مجتمع
الدول .. والذين يعطونه السلاح ليقاتلنا .. بل
ليقتلنا اذا استطاع هؤلاء هم اعداؤنا ..

بطريقة اجلى وأوضح :

ان الاتحاد السوفيتى يقف منا فى موقع
الصديق ..

والولايات المتحدة الامريكية تقف منا فى موقع
العدو ..

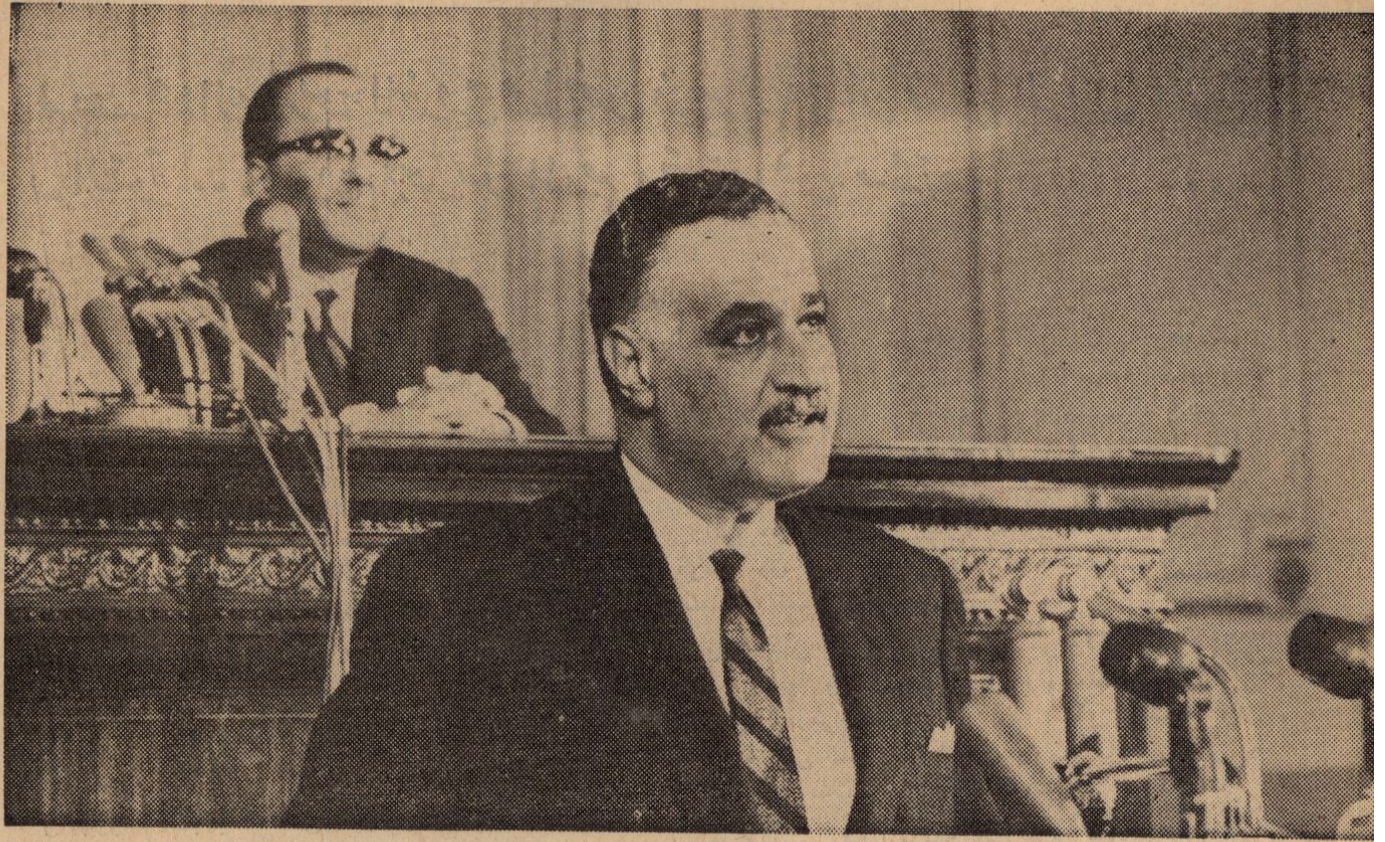
سلاح الاتحاد السوفيتى فى يدنا .. وسلاح
الولايات المتحدة فى يد اسرائيل ..

خبراء الاتحاد السوفيتى يضعون علمهم تحت
تصرفنا .. والعسكريون الامريكيون فى جيش

اسرائيل يقاتلوننا من وراء المدافع ومن الطائرات التى
تحمل تزويرا وادعاء نجمة داوود ..

وليس لعربى ان يخدع نفسه فى ذلك .. او ان
يرضى لاحد ان يخدعه فيه ..

ما هو طريق حل الازمة ؟



من فوق منبر مجلس الامة أكد الرئيس
جمال عبد الناصر أننا سنحشد كل
امكانياتنا من أجل المعركة التي لا مفر
منها .



لقاء عربي للقمة •

وأكون مقصرا ازاءكم • ومقصرا ازاء المسئولية
التاريخية التي يتحملها أي انسان عربي في الصراع
الدائر الآن - اذا لم أقل لكم بأمانة أنه حتى هذه
اللحظة فان جزءا كبيرا من الطاقات العربية مازال
يهدر في البحر •

لكننا بالحق كله وبالوعي ندرك أننا ونحن نحث
السير على طريق المعركة • أمام ظرف حاسم
نستطيع فيه تدارك ضياع جزء كبير من الطاقات
العربية وإعادة توجيهه وحشده في خدمة صراع
المصير الذي تخوضه أممتنا • وينبغي أن نسعى إلى
ذلك على النحو التالي :

١ - ان المعركة لا يستطيع أن يخدمها بالكفاءة
الواجبة • أو بالأمانة الواجبة • الا تجميع طاقات
الامة العربية كلها • ووحدة الارادة السياسية هي
المقدمة الوحيدة لذلك الهدف • وليس هناك ما يمثل
وحدة الارادة السياسية الا لقاء عربي على مستوى
القمة •

تحقيق الذات القومية في ليبيا • وأن الاصرار على
الاشتراك في معركة المصير كانت أقوى الاسباب التي
حركت الاخ العقيد معمر القذافي ورفاقه الابطال من
أعضاء مجلس قيادة الثورة الليبي إلى مخاطرة
عظيمة كان قبولها عملا من أشرف الاعمال وأنبئها •
وجاء نجاحها ضربا من المعجزات •

ويكفي - ايها الاخوة - أيضا • ان نتمثل معنى
قيام الثورة في السودان • وتقدم عناصر شابة مقاتلة
إلى تسلم زمام السلطة والتقدم برجولة نحو مسئوليات
المرحلة •

ان حيوية الامة العربية • تصنع في أعماق الكيان
العربي • ما لا يمكن رؤيته قبل أن يظهر بنفسه تحت
الاضواء الباهرة • ولكن احترامنا لحيوية الامة
العربية يدعونا في نفس الوقت أن لا نترك ظاهر الكيان
العربي يتحرك بغير تخطيط • وتجيء حركته أقرب
إلى الانفعال منها إلى الفعل • وأقرب إلى عنف
المشاعر منها إلى ارادة التأثير • أي أننا مطالبون
بجهد محسوب • لكي نجسد عمليا مطلب وحدة
القوة • قوة الوحدة •

لم يعد هناك طريق للخروج مما نحن فيه .. إلا أن نشق طريقنا عنوة وبالقوة ... فوق بحر من الدم وتحت أفق مشتعل بالنار ...

السلطة اللبنانية وبين المقاومة الفلسطينية وهو جهد شاركت فيه بالكثير دول أخرى غيرنا بينها الجمهورية العربية السورية والجمهورية العربية الليبية والجمهورية العراقية والمملكة الأردنية الهاشمية ودولة الكويت .

الى جانب تقدير أصيل للظروف النضالية ساد موقف كل من قيادة المقاومة الفلسطينية والقيادة اللبنانية السياسية والعسكرية .

ولقد كان ماجرى فى لبنان فى الاسابيع الاخيرة محبه عربية واى محنه اشق وأصعب من أن نرى السلاح العربى ينطلق الى غير هدفه الصحيح وان يتساقط على الناحيتين العربيتين شباب كان أولى به ان يكون بين طلائع التقدم ضد العدو .

لقد وقفت الامة العربية على حافة هذه المحنة التى كان يمكن لها ، ومازال ممكنا لها اذا لم تتوافر النوايا الحسنة - أن تتحول الى كارثة كبرى - وهى فى حال لا يمكن ان تحسد عليه .

كلهم على الجانبين أبنائها .
ورصاصهم بينهم .

ودمهم يسيل على أرضهم بغير هدف يحقق لها أو يصد عنها أو يهتف باسمها وهو يسقط مضرجا بدمه .

٢ - ان المقاومة الفلسطينية - وهذا ما يجب أن يعرفه الكل ويلتزم به ايماناً و يقيناً - جاءت لتبقى ، وسوف تبقى حتى تعيد تأسيس وطنها الفلسطينى ، وحتى تتأكد ممارسة هذا الوطن لدوره ضمن النضال الشامل لامة العربية .

ولم يعد فى مقدور أحد أن يقمع المقاومة الفلسطينية فضلا عن أن يحاول تصفيتها .

ولم يعد فى مقدور أحد ان يعيد مشكلة اللاجئين الى سيرتها الاولى - التى طال الادعاء بها - كمشكلة لاجئين أو كمجرد قضية انسانية .

القضية بالدرجة الاولى أصبحت قضية شعب له وطن .

والقضية بالدرجة الاولى أصبحت قضية وطن له شعب .

واذا كنا نفرز الصديق والعدو دوليا على أساس :
من الذى يساعدنا ويقدم لنا السلاح الذى ندافع به

ولقد سقطت جميع الموانع والتعللات التى كانت تستخدم فى الدعوة الى التسوية والانتظار .

ان مجلس الدفاع العربى المشترك سوف يجتمع فى القاهرة بعد غد بناء على قرار من وزراء الخارجية العرب الذين تنادوا فى القاهرة . بعد جريمة احرار المسجد الأقصى . ونحن نتمنى أن يتأكد هذا المجلس . الذى يضم وزراء الخارجية ووزراء الدفاع ورؤساء الازكان العرب . ان ضرورات المواجهة تقتضيهم توجيه نداء بالدعوة الى مؤتمر عربى على مستوى القمة .

لقد تغيرت الظروف تغيرا حاسما منذ التقينا فى الخرطوم سنة ١٩٦٧ .

والظروف الجديدة التى تفرضها حتمية المعركة تطلب توجيهها آخر ومشاركة أكثر قربا . لانه ليس بيننا من هو بعيد عن المعركة .

واذا كانت دول خط المواجهة تتحمل مسئولية خاصة . فهذه المسئولية هى مسئولية الخط الاول ولكن الامتداد العربى الواسع . والطاقت العربية الهائلة هى السند الاساسى لهذا الخط الاول . وبدون هذا الامتداد . وبدون هذه الطاقات يفقد الخط الاول قسطا كبيرا من فاعليته . تماما كما يحدث للخط الاول من أى جيش مقاتل بدون جبهة داخلية فى العمق . يستند عليها ويستمد منها .

وذلك نفس حال العدو فان مجتمع الحامية العسكرية المتقدمة فى اسرائيل ليس الا خطا أول تستند على قوى هائلة ويستمد منها هو ضرورى وهذه القوى تتمثل فى الصهيونية العالمية والاستعمار العالمى .

ولنتذكر جميعا أن العدو لا يختص واحدا منا بخطره . وانما خطره على الكل . لان مطامعه فى الكل . وانما التركيز على واحد منا قبل غيره . هو مسالة أولويات يختارها العدو لاسباب الملاءمة .

٢ - ان كل المعارك الفرعية والجانبية فى العالم العربى يجب ان تتوقف والا ضاع امرنا من يدنا واستنفدنا جهدنا بأيدينا بدل أن ندخره ونحشده ضد عدونا .

ولقد كان من هذا المنطلق ما بذلته الجمهورية العربية المتحدة من جهود لحل الازمة الدامية بين

المقاومة الفلسطينية باوت لتبقى وسوف تبقى حتى تغير تأسيس وطنها الفلسطيني



على مدى أربعين دقيقة تابع أعضاء
مجلس الأمة باهتمام كبير كل فقرة من
 فقرات الخطاب الهام للرئيس جمال
عبد الناصر .



وأن لكل طرف عربي أن يرفع يده ويدخل في
الحساب أو يسقط من كل حساب .

أن للامة العربية وهي تسير على طريق المعركة أن
تتسلح بقوة الوحدة وقوة الوحدة .
أيها الاخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة .
٥٠٠ الف تحت السلاح .

بعد هذا الحديث على المستوى القومي يجيء الوقت
لنظرة على عملنا في المستوى الوطني .

ان هذا الشعب لم يقصر في استعدادة للمعركة
وهو يعرف حق المعرفة انه المستهدف الاول بمخططات
العدو، ذلك لان هذا الشعب المصري وحده أكثر من
ثلث الامة العربية عدا، ثم انه الجزء الكبير من
طاقتها عدة .

عن أنفسنا ، ومن الذي يساعد العدو ويقدم له السلاح
الذي يمارس به عدوانه علينا .

فاننا من باب اولي يجب - على الصعيد القومي
أن نفرز المشاركين في المعركة والمتخاذلين عنها
بموقفهم من الذين يقاثلون العدو على الارض المحتلة
ويوجهون الضربات لعدو فيمكن سيطرته وفي معقل
أرهابه .

٤ - ان الامور لم تعد تحتل أنصاف حلول ، ولا
بات شيء يجدي أكثر من الوضوح والمصارحة .
واذا كنت هذه المرة أتكلم أمام حضراتكم وأستغنى
بالتعميم عن التخصيص فأننى أعيدكم بأحاساس
المسئولية التاريخية ولصالح المعركة أن يكون كلامي
فيما بعد ذلك بالتخصيص دون التعميم .
لقد أن لكل طرف عربي أن يتحمل مسئوليته .

قواته الخاصة وقوات جيوشه فى الميدان تعبر القناة
لكى تجعل حياة العدو مستحيلة على الجانب الاخر من
الخطوط •

تصاعد الحرب

ولم يكن هذا الشعب يتوقع ان تنتهى المعركة بذلك
وانما توقع وتوقعه هو الصحيح ان العدو سوف
يتصاعد درجة بحربه ضده وبالفعل فانه فى ٢٠ يوليو
الماضى اتخذ العدو قراراتين :

الاول - قراره بادخال الطيران الى المعركة •

والثانى - قراره بمد الجبهة من خط قناة السويس
وحدها لى تشتمل خليج السويس كله والشاطئ
المصرى على البحر الاحمر •

وكان يقصد بذلك تأثير الطيران من ناحية الى جانب
ارغام القيادة العسكرية المصرية على بعثرة قواتها من
ناحية اخرى •

لكن الشعب المصرى وجيشه قبلا بالتصعيد ودخلا
الى المجابهة •

ودخل الطيران المصرى بدوره الى المعركة •
وتكفلت غارات القوات الخاصة داخل الارض
المحتلة بارغام العدو على توسيع نطاق جبهته هو
الاخر •

وما زالت حركة التصاعد تأخذ مجراها حتى يجىء
بعون الله وتأييده يوم موعود بالحق ينتظره شعبنا
وتنتظره أمتنا العربية •

اعلان تشكيل لجان المواطنين من أجل المعركة

أيها الاخوة المواطنون أعضاء مجلس الامة
ان السير على طريق المعركة يطرح امامنا فيما
يتعلق بالنطاق الوطنى عديدا من القضايا أجملها على
النحو التالى :

١ - ان جماهير الشعب كلها يجب أن تعرف بصديق
لا مواربة فيه ان المعركة لها مخاطرها وان العدو الذى
يقاثلنا ونقاتله سوف يمد الجبهة الى كل مكان على
ارضنا وليس امامنا غير أن نقبل ذلك التصاعد •

ولئن كان فى استطاعته أن يمد الجبهة لتشمل كل
ارضنا فانه فى استطاعتنا أن نمد الجبهة لتشمل كل ما
يحتله من الاراضى قبل وبعد يونيو ١٩٦٧ •

وبمعنى أدق ، ومن جانبنا ، فانه يتحتم علينا أن
نتقبل الخطر وان نعيش فى ظلاله •

ولقد كان هذا الشعب مستهدفا دائما بكل غارات
الاستعمار عن ادراك لقيمته .. وضعه الجغرافى ..
دوره الحضارى • مكانه الطليعى فى التقدم
الاجتماعى والعلمى والفكرى للامة العربية كلها •
ولا زال هذا الشعب مستهدفا بالدرجة الاولى •

ولا يزال هو الصف الاول من خط القتال •

ولست أذيع سرا اذا قلت ان أكثر ما يرمز بالارقام
الى جهد الشعب المصرى أنه يوجه للمعركة هذا العام
٥٠٠ مليون جنيه ويضع هذا العام من أبنائه ٥٠٠ ألف
تحت السلاح •

ان القيمة الكبرى لهذا الرمز بالارقام تظهر من
حقيقة ان ذلك يحدث بعد ما لا يزيد كثيرا عن سنتين من
يوم أسود وجد الشعب المصرى نفسه فيه واقفا بغير
سلاح أمام عدو مدجج بالسلاح •

جريحا فى جسده وعزته فى وجه مجنون اسكرته
بالحماسة نشوة انتصار جاءه ضد الطبيعة والتاريخ •

وحيدا بينما الامة العربية كلها مشدوهة بمفاجأة
الهزيمة وبينما العالم الخارجى كله مبهور البصر
بعنف الحوادث ونتائجها وقتها •

ان الشعب المصرى فى ظرف من أقسى ما عاشه فى
تاريخه لم يفقد ايمانه بربه أو بنفسه أو بامته أو
بالاهداف العزيزة التى وقف عنها مدافعا ومجاهدا •

ليست الا أياما قليلة واستعاد الشعب المصرى
ارادته فى القتال وخاض جيشه معركة رأس العش بعد
مرور أقل من شهر واحد على حدة النكسة ثم واجه
العدو فى البحر واغرق اكبر وحداته البحرية وهى
الدمرة ايلات ثم مضى يتصاعد فى مقاومته للعدو درجة
بعد درجة متحملا فى ذلك ما لا يطيقه البشر •

تقبل تعطل منشآت للانتاج بناها فى منطقة القناة
لانها اصبحت تحت رحمة مدافع العدو •

وتقبل آلام تهجير أكثر من ثلثمائة ألف من سكان
نفس المنطقة لى يخوض المعركة بغير تردد يدفع اليه
الحرص على أرواح الابرياء •

ودخلت مدفعيته الى معركة من أخطر المعارك ضد
مواقع العدو ولما حاول العدو أن يحمى مواقعه ببناء
خط منيع من التحصينات الدفاعية تكفلت مدافعه مرة
اخرى بتحطيم هذه التحصينات وازالتها • ثم راحت

تابع الجماهير خطاب السيد الرئيس
جمال عبد الناصر باهتمام بالغ والتف
الالاف حول أجهزة التليفزيون والراديو
في الميادين والمقاهـ



وبرغم الارقام القياسية التي حققها الانتاج في جميع
مجالاته - وارجو ان تسمعوا عنها من كل الوزراء
المختصين - فان هناك مجالا للمزيد تحتاجه المعركة
من الجهد الانتاجي لكل العاملين على ارض هذا
الوطن

٤ - ان الامر قد يقتضى خطوات على طريق اعادة
التنظيم لحسن خدمة المعركة ولا بد ان تتحقق اكثر
الاضاع ملائمة لصالح المعركة .

٥ - ان هذا كله يستطيع ان يستمد حيوية دافقة من
تنشيط أكبر للعمل السياسى بحيث لا يقتصر دور هذا
العمل السياسى على مناسبات أو ملابسات بعينها
وانما يمتد لى يغطى كل موقع فى كل لحظة .
ولقد يسعدنا على ذلك أن ندرك جميعا انه لم يعد
هناك وقت للصراعات الصغيرة أو للثرثرات العقيمة .
ان المعركة تحتاج الى فكر كل القادرين على التفكير
السليم والعلمى .

كما أنه اذا قيل فى تبرير الثرثرات العقيمة انها نوع
من نقد الذات المفيد فلعلنا لا ننسى أن خطر عدونا أهم
حتى من ضرورة نقد الذات على غير أساس
موضوعى .

أيها الاخوة المواطنون أعضاء مجلس الامة .
هذه لمحات عن المرحلة التي نجتازها اليوم ونحن
نسير على طريق المعركة : ودوركم فيها أيها الاخوة من
أبرز الادوار ومن أكثرها ضرورة وفائدة .
وانكم لاهل المسؤولية وحملتها امانتها والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته ■

٢ - ان جماهير الشعب لا يمكن مطالبتها بمواجهة
الخطر ساكتة قابضة مكتفية بالدور الذى تقوم به قواتها
المسلحة .

ولذلك فاننى سوف أصدر خلال فترة قصيرة ، وبعد
المنافشة فى اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى
العربى ، اعلانا بالبده فى تشكيل « لجان المواطنين من
أجل المعركة » وهى اللجان التى سبق لى اقتراح
تكوينها خلال أعمال المؤتمر القومى الاخير .

ان المعركة تحتاج الى جهد كثيرين وراء الخطوط
وتحتاج الى تطوعهم للعمل العام من أجل المعركة فى
مجالات الدفاع الايجابى والدفاع المدنى والخدمة
العامة ورعاية أسر المقاتلين والعمل الفكرى والفنى .
وان لجان المواطنين من اجل المعركة تستطيع ان
تستقطب وتستوعب طاقات هائلة وراء الخطوط ،
وبغير قيد او شرط وبغير موانع او حواجز ،
ولهذا لا يختلف عليه اثنان وهو هدف المعركة .

ان هذه اللجان بالعمل على ارض الواقع ، وبفكر
جديد ، ومنطق حر ، وحى تستطيع ان تغنى العمل
السياسى وتثريه .

واذا نجحت فكرة لجان المواطنين من أجل المعركة ،
ويقضى أنها سوف تنجح ، فان هذه اللجان تستطيع ان
تقوم بدور أساسى بعد المعركة اذ تؤدى دورها فى
عملية الانتقال من الحرب الى السلام والى عملية
اعادة البناء والتعمير التى يجب أن تجرى على أوسع
نطاق بعدها .

وأريد أن أوضح أن هذه اللجان ليست بديلا للاتحاد
الاشتراكى ولكنها فى نفس الوقت ليست امتدادا شكليا
له وسوف يكون على اللجنة المركزية للاتحاد
الاشتراكى العربى أن تجد الاسلوب الصحيح الذى
يحقق لهذه اللجان دورها باتصال مع الاتحاد
الاشتراكى وبتوسع وانفتاح أكبر ويعمل على ارض
الواقع ووسط الناس فى خدمة المعركة .

أن لجان الاتحاد الاشتراكى لها عملها السياسى
وفى معالجة المشاكل اليومية للجماهير وأما لجان
المواطنين من أجل المعركة فهدفها محدد وهو كل ماله
علاقة بالمعركة .

خطوات لاعادة التنظيم

٣ - أن جماهير الشعب حققت بعملها فى كل
مجالات الاقتصاد نتائج باهرة ولقد كانت هذه النتائج فى
الزراعة والصناعة والتوجيه الاقتصادى والتخطيط
العلمى هى التى مكنت من تحمل أعباء المعركة .

مدخل إلى حديث

مع السيد حسين السافعي



وما طريقه ، وما هو هدفه .. وماذا بعد حريق المسجد الاقصى ؟ ..
فاذا التمس بعد ذلك جوابا مقنعا ، فانه يجد نفسه امام الاية الكريمة
« ان الله لا يغير ما بقوم حتى يفسروا ما بأنفسهم » .

ثم يعود الى التساؤل من جديد : ولكن كيف السبيل الى تغيير النفوس ، حتى يغير الله ما بالمسلمين من ضعف يراه سبحانه ، ونعيشه نحن ؟ ..
ان قضية حريق المسجد الاقصى هي قضية الامة الاسلامية .. قضية التغيير الذي يريده الله بهذه الامة .. قضية الخروج مما نحن فيه الى ما نبتغيه .. قضية حرق المسجد الاقصى ضربة قدر يدفعنا الى مستقبل يتصل فيه ماضينا بمستقبلنا ، ويتجاوز بالامة الاسلامية مرحلة ضعف عارض لا يدوم .

رحماء بينهم ..

اننى اعتقد يقينا أن حريق المسجد الاقصى تجديد لشباب هذه الامة .. انه سبيلها الى استعادة كيانها .. بكل مقومات قوتها . بكل أركان عزتها ، وهى تتمثل فى وصف الله عز وجل لمحمد والذين آمنوا معه أشداء على الكفار ، رحماء بينهم .. أعزة على الكافرين أنذلة على المؤمنين ..

سبحانك ربى ، لك العزة جميعا . ثم تفضلت وأنعمت فجعلت من عزتك نصيبا لرسولك وللمؤمنين سبحانك ربى جلّت حكمته . لم ترض بالذلة للمؤمن الا فى موضعين : فى مجال العلاقات الاسرية تقديرا وتكريما لعاطفة الابوة ،

● هل انتهى الحديث عن حريق المسجد الاقصى ؟ ..
● هل يمكن أن يكون هذا الحدث أمرا عارضا يذوب فى أمواج الاحداث ، أيا كانت هذه الاحداث ؟ ..

● هل أفاد المسلمون فى العالم ، والمناضلون العرب فى خطوط القتال ، من هذا الدرس ؟ ..
● هل يرضى الله أن تحرق يهود بيته المقدس ؟ ..
● وهل يرضى الله عن الامة الاسلامية وهى ترى وتسمع وتعيش هذا الحدث ، ثم لا تتحرك ؟ ..
● وضعت هذه الاسئلة امام السيد حسين الشافعي عضو اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي العربى ، فأملى هذه الاجوبة :
قضية التغيير ..

● منذ أقدمت اسرائيل على جريمة احراق المسجد الاقصى ، ومشاعر المسلمين فى أرجاء الارض تهتز ، وكل مسلم يتساءل ومن ورائه سجل ضخم من القيم والامجاد .. يتساءل بضمير مؤمن بالقرآن الذى لم يفرط فى شيء ، وأنه دستور الحق لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. يتساءل بكل القوى المختزنة فى ضميره : اليس الله بقادر على حماية بيت من أقدس بيوته ؟ ..

وكل مسلم حينما يطرح على نفسه مثل هذا التساؤل ، لا يرى فى حريق المسجد الاقصى حدثا عارضا ، ولكن يراه ظاهرة تثير الانتباه ، وتزلزل النفوس ، وتدعو كل مسلم الى ربط فكره بهذا الحدث الجلل ، فيجد نفسه مدفوعا الى تقييم موقفه ، وتصحيح اتجاهه ، واكتشاف ذاته ، ومعرفة من هو ،

... عن حريق المسجد الأقصى

وان اصدق ما يكون تغيير النفس عند الشهور بالخطر، وليس أخطر عند كل مسلم مما يجرى على أرض فلسطين، وكان حريق المسجد الأقصى قمة التحدي .. وتكتلت قوى الشر تؤيد مشعل النار، وكشفت الامم الكبرى الخاضعة للنفوذ الصهيوني عن وجهها وان قواها جميعا فى خدمة اسرائيل، بغير قيود ولا حدود .

الى قلب كل مسلم ..

كل ذلك يصير الى هباء حين تتغير النفوس، وحين تتألف القلوب .. قد يقول قائل ان من يدعو الى تأليف قلوب المسلمين الان انما يدعو الى خيال .. وفى هذا القول كثير من الحق، فان الامر ليس بالامر السهل، ولذلك يقول الله لنبيه :

« لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألقت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم » .

اعداد: عبد العليم المهدي

« واخفض لهما جناح الذل من الرحمة »

وفى مجال الجهاد الحقيقى، وهو مجاهدة النفس، وقد وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه الجهاد الاكبر .. أدلة على المؤمنين أعزة على الكافرين فان كان هناك مجال لممارسة حق العزة، فليكن فى الميدان وفى معاملة الاعداء، وليس فى محيط الاخوة، فكلهم سواء، وهم فى قلب المعركة، يتدافعون الى لقاء الاعداء .

العزة بداية الطريق ..

هذا الحديث لا ينسحب على بلد دون بلد، ولا قطر دون قطر، ولكنه حديث الى كل مسلم يعتصر قلبه بحريق المسجد الأقصى .. وهو أولى ثم أولى بكل عربى، فالعربى عليه واجب مضاعف، واجب اسلامه، ومسئولية اسلام الآخرين، والحديث الشريف يقول :

« اذا عز العرب عز الاسلام واذا ذل العرب ذل الاسلام » .

وعندما يقرر الحكيم الخبير فى كتابه الاعظم :

« وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس » .. انما يعنى الله سبحانه امة العرب .. ويحدد مسئولية العرب .. وهى ليست فضلا ولا تمييزا، ولكنها التزام بأمر الله، وهى مسئولية عمل، لا مسئولية تفاخر أو استعلاء .

هذا الحديث الذى ينسحب على كل قطر اسلامى، ويعنى كل مسلم .. لا بد أن يكون نقطة البداية لتغيير ما بالنفس، لكى يغير الله ما بالمسلمين من ضعف، ويجمعهم بعد فرقة، وينصرهم بعد خذلان .

ومن هنا يأتي سؤال، كيف كان تأليف الله بينهم؟ .. أهى مسئولية الخالق عز وجل، أم أن الانسان هو المسئول؟ ..

لقد وضع سبحانه أيدينا على أسباب تحقيق المعجزة، معجزة تأليف القلوب، حينما يدعو المؤمن الى برنامج عمل والى منهج سليم فى التصرف فالمؤمن أخو المؤمن لا يظلمه ولا يسلمه، وهو عليه حرام فى ماله ودمه وعرضه، لا يسخر منه، ولا يظن به الاثم، ولا يتجسس عليه، ولا يفتابه، ولا يسمع فيه السوء ويحب له ما يحب لنفسه .. الى آخر التزامات الاخلاق الاسلامية التى يمكن أن تقوم على أساس واحد .. التقوى .. فالتقوى هى السبيل الى أن نتعلم ما لم نكن نعلم، «واتقوا الله ويعلمكم الله» وهى السبيل الى تأليف القلوب، واعداد النفوس لتحمل المسئولية العظمى، مسئولية العرب عن عقيدتهم، وعقيدة سبعائة مليون مسلم فى العالم، كلهم اليوم مشبوب العاطفة نحو فلسطين، ونحو المسجد الاقصى وهو يحترق ..

الله يبنى رجاله ..

لقد أرادوا بهذا الحريق قمة التحدى، ولكنه فى شرعة الحق بداية فتح وقمة دفع، الى وحدة الكلمة، واجتماع الراى، والجهاد بالمال والنفس من أجل تطهير القدس ..

اننا نشهد فى هذه الايام ميلاد أمة يريد الله سبحانه وتعالى أن يصنعها على عينه، فيسخر لها قوى الشر مجتمعة، ويبتليها بأعدائه وأعدائها، ويبنيها على شرعته فى بناء خلقه، وليس هذا البناء بالتدليل، وليس بالحب القاتل، ولكن بناء الرجال الاقوياء .. بناء الاعزة على الكافرين .. الاذلة على

المؤمنين .. بناء أولئك القوم الذين خاضوا المعارك الطاحنة مع سيد الانبياء والرسل، وكما كان هينا على الله أن يجعل طريقهم سهلا بغير قتال، ولكنه رباهم على طريق الابتلاء والنصر، وما أعظم حكمته تعالى مخاطبا نبيه:

«انا سنلقى عليك قولا ثقيلا» ..

فاذا كان القول ثقيلا، فكيف بالتطبيق والطريق الصعب الذى سارت فيه الثورة التحريرية الكبرى .. ثورة محمد والذين آمنوا معه ..

ان حرق المسجد الاقصى نفحة من الله، يريد بها سبحانه أن يزيل من أعيننا الغشاوة .. يريد أن نكتشف أنفسنا .. يريد أن نفتش فى أعماقنا .. يريد أن نكون على مستوى الآية:

«اليوم ينس الذين كفروا من دينكم»

أى عندما تقيمون الدين، فلن يكون لاعدائكم عليكم سبيل .. فلا تخشوهم واخشوني ..

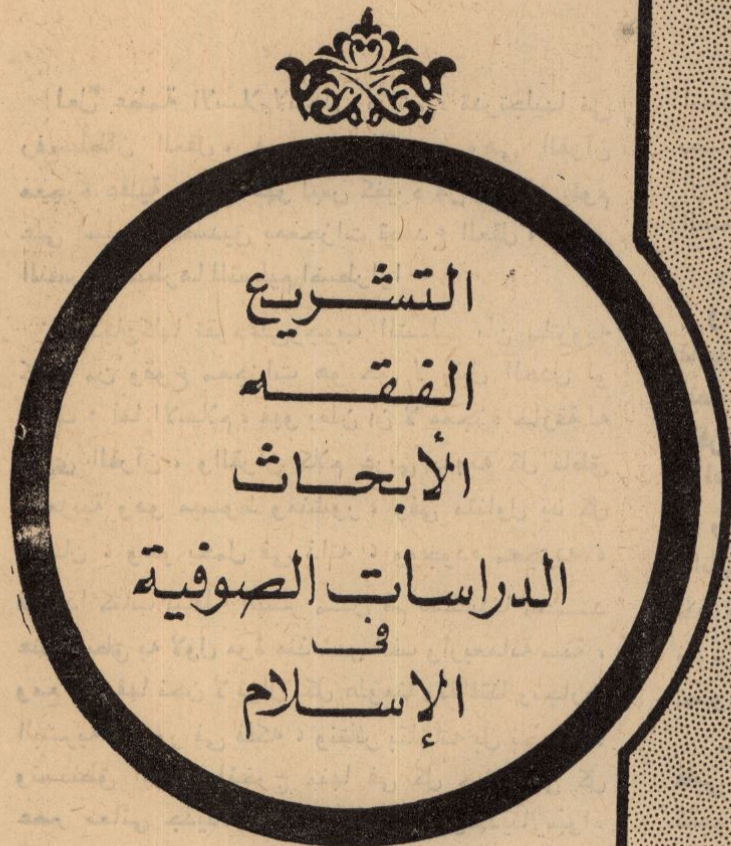
سبحانك ربى وتجلت حكمتك فى حديثك القدسى:

«انا العزيز فمن اراد عز الدارين فليطع العزيز!»، فاذا أطاعه فالله لا يخلف وعده ..

●●● هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا، وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا، وقذف فى قلوبهم الرعب، يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين، فاعتبروا يا أولى الابصار .. فاعتبروا يا أولى الابصار .. فاعتبروا يا أولى الابصار ..

■ وسكت الشافعى قليلا ثم قال: وكيفنا الان هذا المدخل للحديث عن حرق المسجد الاقصى .. فهو حديث لن ينتهى حتى نقيم فيه صلاة النصر بأذن الله ..





التشريع
الفقه
الأبحاث
الدراسات الصوفية
في
الإسلام

الإسلام ♦ ديت

انه أمام سر غير قابل للتعليل ، وهذا هو الاعجاز ، ثم يضاعف في قوة هذا الاعجاز ، عندما يعرف الانسان ، أن القرآن قد وعد بذلك منذ اللحظة الاولى وأشهد السموات والارض على أن ذلك سيكون !

« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .
وهكذا يكون بقاء القرآن معجزة من ناحيتين ، من ناحية ظاهرة المحافظة نفسها ، ومن ناحية تحقق ما انطوى عليه من نبوءة بهذا الحفظ .
القرآن يحدد نوع معجزة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام :

ولم يدع القرآن الكريم نوعية معجزة سيدنا محمد وانها عقلية بحتة ، لتكون محل حدس أو تخمين ، بل لقد قررها في صراحة وأكدها وعمقها لتستقر في نفوس المؤمنين بالقرآن والاسلام ، فكان من بين ما قال تصويرا لذلك :

« ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس الا كفورا ، وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا . أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفتجيرا . أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلة ، أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ، قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا ، وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا أن قالوا ابعت الله بشرا رسولا ، قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ، قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا . (الاسراء ٨٩-٩٦)

لعل عظمة الاسلام لا تتجلى في شيء قدر تجليها في رفع سلطان العقل ، فمعجزته الكبرى وهي القرآن معجزة عقلية بحتة ، فهو ليس كغيره من الاديان يقوم على أساس التصديق بمعجزات تصدع العقل ، وتقهر النفس وتضطرها للتسليم اضطرارا .

فالاديان كلها تقوم على وجوب التسليم بأن ماترويه كتبها من وقوع معجزات هو حق لا يقبل الجدل أو الشك . أما الاسلام ، فهو يعلن أن لا معجزة خارقة له سوى القرآن ، والقرآن كلام عربي يفهمه كل ناطق بالعربية وهو مبسوط ومنشور ، وفي متناول يد كل انسان ، وهو يحمل في ذاته ، ووجوده معجزته ، فهذا كتاب تناقله البشر من فم سيدنا محمد عندما نطق به لأول مرة منذ نحو الف وأربعمائة سنة ، ومع ذلك فما نحن لا نزال بكل علومنا وثقافتنا وتجارب البشرية ، ندور في فلكه ، ونتأثر بكلماته بل بحروفه ، ونستنتق آياته ، لنخرج منها في كل جيل وفي كل عصر معاني جديدة تنير لنا الحياة ، وتهدينا سواء السبيل ، ثم أي اعجاز بعد هذا الاعجاز ، أن يعيش كتاب بنص واحد لا خلاف على كلماته ، بل لا خلاف جدي على عدد حروفه ، طوال أربعة عشر قرنا ، ولا يزال يؤثر في نفوس سامعيه أو قارئيه بنفس القوة التي أثر بها على من سمعه لأول مرة .

ان التجربة تثبت أن كل كتاب يفقد فاعليته بعد قدر من السنين ، بل وقد يندرس ويصبح أثرا بعد عين ، ومن هنا فإن العقل البشري ، عندما يسجل ظاهرة انفراد القرآن بالمحافظة على كيانه ، من بين سائر ما هرفت البشرية من كتب ، يجد نفسه مضطرا للاعتراف

العقل

الأستاذ أحمد حسين

لا أعلم الغيب :

وهكذا كلما طوّل الرسول بالامر الخارق ، أو الخارج على مألوف البشر وسنتهم ، راح القرآن الكريم يذكرهم ، بأن قوة سيدنا محمد ، ومعجزته الكبرى ، هي في أنه انسان بكل ما في الانسان من ضعف وعجز عن ادراك الغيب ولكنه بفضل الوحي الذي أوحى اليه قد استطاع أن يحقق كل هذا الذي حققه :

— قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ، ولا أعلم الغيب ، ولا أقول لكم انى ملك ، ان اتبع الا ما يوحى الى ، قل هل يستوى الاعمى والبصير أفلا تتفكرون (الانعام ٥٠)

— قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ، ان انا الانذير وبشير لقوم يؤمنون (الاعراف ١٨٨)

واذن فرسول الله عندما يتقدم في كل زمان ومكان لدعوة البشر للايمان برسالاته ، لا يقدم لهم سوى حياته وسيرته الانسانية البحتة ، وهذا القرآن الكريم الذي ينطق بنفسه وبالاثر الذي أحدثه في البشر ، انه لا يمكن أن يكون من صنع الانسان .

الاحتكام الدائم الى العقل :

والحق ان الانسان ليروعه احتكام القرآن الدائم الى العقل البشرى لاثبات قضيته ، ولقد فصلنا هذه القضية في كتابنا « من قضايا الرأى فى الاسلام »

وبينا كيف يتدرج القرآن الكريم مع العقل الانسانى ، مرحلة بعد مرحلة فمن الحث على المشاهدة والتسجيل ، الى الدعوة الى المقارنة والتحليل ، حتى

فأنت ترى فى هذه الايات أن كفار قريش قد راحوا يطالبون رسول الله بأن يقدم لهم معجزة خارقة تصدع عقولهم ، وتبهر الباطل ، فلم يكن للرسول من رد على ذلك الا أن يؤكد لهم أنه بشر مثلهم وكل الذى يفرقه عنهم أنه يوحى اليه بالقرآن الذى يخاطب وجدانهم وعقولهم ، ويقارع حججهم ، ويناقش منطقهم الذى يعبدون به الاصنام ، ويطلبهم ان يردوا على أدلته ، أو يدحضوا حجه التى يسوقها فان لم يفعلوا ، فقد لزمهم التسليم بما يدعوه اليه من الايمان بالله وحده ، المنزه عن الشريك والتجسيد ، وانه رسول هذا الاله الواحد الاحد ليبشرهم وينذرهم .

مطالبة اليهود لسيدنا محمد بمعجزة :

ولم يكن مشركو قريش وحدهم هم الذين طالبوا رسول الله بمعجزة خارقة ، بل ان يهود المدينة بدورهم ، عندما انتقل الرسول اليها ، قد طالبوه بمثل هذه المعجزة ، وقد حددوا نوع المعجزة التى يؤمنون بعدها ، وبدون هذه المعجزة فلن يصدقوا به أبدا

— الذين قالوا ان الله عهد الينا ألا نؤمن لرسول حتى ياتينا بقرآن تأكله النار ، قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وبالأذى قلت فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين . (آل عمران ١٨٣) .

فأنت ترى أن القرآن الكريم لم يجب اليهود الى طلبهم فى استنزال نار من السماء تأكل القران من فوق المذبح ، بل انه حاججهم بقضية منطقية : اذا صح ما تدعون من أنكم لا تؤمنون الا اذا نزلت عليكم نار من السماء تأكل القران ، فلماذا قتلتم الرسل الذين جاءوكم من قبل بما طلبتم ، وكفرتهم بهم ، ليست المسألة اذن مسألة خوارق تنزل من السماء ، وانما هى مسألة استعداد نفسى وعقلى للتصديق والايمان ، او الكفر والالحاد ،

لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن
الخالقين [المؤمنون ١٢ - ١٤]

ويمتلىء القرآن بمثل هذه الايات التى نرى فيها
بذور كل العلوم الانسانية من طبيعية وحيوية ، الامر
الذى جعل كل علماء المسلمين القدماء ، سواء كانوا
رياضيين أو فلكيين أو جغرافيين أو أطباء
ومهندسين ، أو جوابى آفاق ومخترعين ، أن يستهلوا
دائما كتبهم أو أبحاثهم بآية من آيات القرآن تكون نقطة
الابتداء فى أبحاثهم وعلومهم .

القضايا المنطقية والبراهين :

ويصل القرآن الكريم فى مخاطبة العقل البشرى
وتحريكه الى أعلى درجات الاستقرار والاستنتاج على
أساس البديهيات التى يلتزمها العقل ولا يستطيع
العمل الا على أساس التسليم بها . كقاعدة أن الوجود
لا يمكن أن ينشأ من العدم ، ففاقد الشيء لا يعطيه أو
قاعدة أن الشيء اما أن يكون موجودا أو غير موجود
فى وقت واحد وهكذا .

ويتجلى اعجاز القرآن فى هذه الناحية أنه يقول فى
العبارة الصغيرة الموجزة ، ما يفرد لتفصيله الفلاسفة
والمفكرون الكتب الطوال ثم لا يزيد ون عما احتوته هذه
الكلمات القصار فى قوة ونصاعة وبساطة . فمن ذلك
قوله يحاجج المشركين الذين ينكرون وجود الله
الخالق .

— أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون (الطور
٣٥)

فالقرآن هنا يسائل الكافرين الذين ينكرون وجود
الله الخالق ، اذا لم يكن هو الذى خلق الانسان ، فمن
خلقه اذن ؟ أيمن أن يقال انه خلق من العدم ؟ ان
العقل يقرر استحالة ذلك . فكيف خلق اذن ، أيكون هو
الذى خلق نفسه ، ذلك مستحيل أيضا لانه لو خلق
نفسه لما جعلها على هذا النقص والعجز الذى هو
عليه ، لو كان الانسان هو القادر على خلق نفسه فمن
أين يجيئه الموت ، ولماذا يمرض ، ولماذا يجوع ، ولماذا
يتألم . ان هذا هو الدليل على أن الانسان لم يكن هو
الذى صنع نفسه .

ذلك موجز ما يمكن أن يقال فى شرح هذه الآية
القليلة الكلمات « أم خلقوا من غير شيء أم هم
الخالقون »

برهان ديكرت :

ولقد كان هذا التعليل العقلى القرآنى « أم خلقوا من
غير شيء أم هم الخالقون » هو السبيل الذى سلكه
الفيلسوف الفرنسى ديكرت ليصل الى اثبات وجود
الله . وسوف نعرض فيما بعد لبعض ما قيل من أدلة على
وجود الله ، ولكننا نورد هنا تدليل ديكرت على وجود
الله لنرى كيف أنه فى نهاية الامر لا يخرج عن هاتين
الحقيقتين اللتين أشار لهما القرآن ثم نفاهما
بالبداهة .

يصل به الى القضايا العقلية البحتة . فمن ذلك قوله
فى المرحلة الاولى مرحلة الدعوة الى الملاحظة
والتسجيل ، واستخلاص ما ينطوى عليه ذلك من
نواميس ومبادئ .

— والليل اذا يغشى ، والنهار اذا تجلّى ، وما خلق
الذكر والانثى (الليل ١ - ٣)

— والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها —
(الشمس - ٢) .

— أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ، والى
السماء كيف رفعت ، والى الجبال كيف نصبت ، والى
الارض كيف سطحت (الغاشية ١٧ - ٢٠) .

— فلا أقسم بمواقع النجوم ، وانه لقسم لوتعلمون
عظيم [الواقعة ٧٥ - ٧٦]

— فلينظر الانسان مم خلق ، خلق من ماء دافق ،
يخرج من بين الصلب والترائب . (الطارق ٥ - ٧)

وعلى هذه الوتيرة ، يوجه القرآن الكريم العقل
البشرى لرصد مختلف الكائنات والمخلوقات ، وما
تنطوى عليه كلها من سر واحد عظيم وهو سر وجودها
وكينونتها ، وكيف أن هذا السر العظيم ، لا يقل فى
الثقل الصغيرة عنه فى الشمس والكوكب والنجوم .
فالذباب والعنكبوت ، والنحل ، والتين والزيتون ،
كالنجوم والافلاك ، كالقلم وما يخطه من ثمار العقل
كلها ظواهر جديرة بأن تحمل العقل على التطلع الى ما
تنطوى عليه من سر ينطق بأن هذا الكون يقوم على
نظام ويهدف الى غاية . ولا بد أن يكون وراء ذلك قوة
منظمة وهادفة .

الظواهر الكونية المركبة :

ومن البسائط والاساسيات يتطور القرآن ، بدعوة
العقل الى ظواهر أكثر تعقيدا وتركيبا

— وآية لهم الليل نسلخ منها النهار فاذا هم
مظلّمون ، والشمس تجري مستقر لها ذلك تقدير العزيز
العليم : والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون
القديم : لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل
سابق النهار وكل فى فلك يسبحون (يس ٣٧ - ٤٠)

— ألم تر أن الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ، ثم
يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من
السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء
ويصرفه عمن يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ،
يقلب الله الليل والنهار ان فى ذلك لعبرة لاولى
الابصار . والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى
على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى
على أربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء
قدير (النور ٤٣ - ٤٥)

— ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه
نطفة فى قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا
العلق مضعفا فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام

**العقل البشرى ولماذا يفسد الوجود اذا تعددت الالهة
يرد القرآن بالحجة الدامغة :**

— وما كان معه من اله ، اذن لذهب كل اله بما خلق
ولعلا بعضهم على بعض سبحانه الله عما
يصفون (المؤمنون ٩١)

فلو كان فى هذا الكون أكثر من قوة متنافسة لما
أطرد نظام الكون ولا ختل عقده ، ولم تكن له هذه
النواميس الثابتة أبدا ، العاملة أبدا ، والتي انتهت
دائما بالعقل البشرى الى تقرير وحدة القوة المسيطرة
على هذا الكون .

العلم التجريبي :

بل ان القرآن الكريم ليشير الى العلم التجريبي ،
وكيف أنه مصدر اليقين الذى لا يعلوه يقين ، وذلك
فى حديثه عن سيدنا ابراهيم عندما سأل ربه ان
يريه كيف يحيى الموتى :

— واذا قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى ،
قال او لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى (البقرة
٢٦٠)

فهذا دليل على أن سيدنا ابراهيم كان مؤمنا ، ومع
ذلك فقد هفت نفسه الى رؤية تجربة عملية ، لما فى ذلك
من اطمئنان العقل ، فالقلب هنا لا يمكن الا أن يكون
العقل . وقد استجاب الله لطلب ابراهيم ، أى أنه لم
يعنفه على هذه الرغبة ادراكا من الله عز وجل لاثار
التجربة الحسية فى تكوين اقتناع الانسان ، فأجرى
أمامه التجربة أو بالاحرى كلفه أن يقوم بالتجربة
فيزيح بعض الطيور ويوزع أعضائها فى أكثر من
مكان ، ثم يدعوها اليه فتجيئه سعيا وقد ردت اليها
الحياة بقدرة الله .

وقد أشار القرآن الى ولى آخر من أولياء الله
تشكك فى أمر البعث ، فأثبت الله له بالدليل الحى
التجريبى ما شك فيه :

« أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على
عروشها ، قال انى يحيى هذه الله بعد موتها ، فأما
الله مائة عام ثم بعثه ، قال كم لبثت قال لبثت يوما أو
بعض يوم ، قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك
وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ، ولنجعلك آية
للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها
لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء
قدير » [البقرة ٢٥٩] .

فدلت هاتان الواقعتان على أن التماس الدليل
الحسى التجريبى هو أقوى أسس العلم واليقين .

ولقد كرر القرآن الكريم الإشارة الى كلمة
البرهان ، وأن كل قضية لا بد لها من برهان فى
عشرات من الايات فمن ذلك قوله :

— آله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم
صارقين (النمل ٦٤)

بدأ ديكارت بحثه عن الله ، بأن تشكك فى كل المعانى
والافكار التى تملأ نفسه ، ونفى كل المسلمات التى
يسلم بها الانسان ، فكل ما نتصور وجوده بل نقطع
بهذا الوجود فقد نفاه ديكارت ، فلا سماء ولا أرض ولا
شمس ولا قمر ولا ليل أو نهار ، ولا أمم أو جماعات أو
تاريخ الخ فمن يدرينا أن ذلك كله ليس وهما
ومحض تخيلات ، فنحن فى الحلم نعيش الوانا من
الحياة ، ونرى مختلف صنوف الكائنات والعوالم ثم
يتضح لنا ان كل ذلك لم يكن الا حلما من الاحلام ،
فماذا يمنع أن يكون كل هذا الذى نراه ونحسه هو من
هذا القبيل . . . لا ليس فى هذا الوجود ما يمكن
اعتباره حقيقة .

أنا افكر فأنا موجود

على أن ديكارت لم يلبث أن خرج من هذا الشك
المطلق بحقيقة ثابتة يمكن أن تكون هى نقطة البدء
لاثبات كل شيء من جديد ، ذلك أن هذا الانكار وهذا
الاجود لا يخرج عن أن يكون عملية فكر ومن هنا يقول
ديكارت كلمته الماثورة عنه « أنا أفكر فأنا موجود » أى
أنه مادمت أفكر فلا بد أن أكون شيئا موجودا .

لم اخلق نفسى :

ومادمت شيئا موجودا فان السؤال الذى يفرض نفسه
على الفور هو كيف وجدت ، ويستبعد ديكارت أن يكون
قد جاء من تلقاء نفسه من العدم (أم خلقوا من غير
شيء) فذلك مستحيل فى حساب العقل أن يؤدى العدم
الى وجود ، فلا بد اذن من وجود خالق ، فمن هو هذا
الخالق ، يقول ديكارت : لا يمكن أن أكون أنا الذى
خلقت نفسى ، اذ لو كنت أنا الذى خلقت نفسى لوجب أن
أزودها بكل الكمالات التى تنقصها ، وجعلت نفسى لا
أموت ولا أمرض فضلا عن أن أجوع وأتالم . فلا
مناص اذن من التسليم ، فان الذى أوجدنى قوة
تعلونى ، وهذه القوة لابد ان تكون متمتعة بكل الكمالات
التي تنقص الانسان ، اذ لو كانت هذه القوة ناقصة
نقص الانسان ، لا نتقل السؤال اليها « من الذى
خلقها » وينتهى ديكارت من برهانه الشهير الى
القول : لا مناص من التسليم بوجود قوة خالقة
للانسان وهذه القوة كمال مطلق وإرادة مطلقة لا بداية
لها أو نهاية مريدة فعالة قادرة مهيمنة وذلكم هو الله
الخالق .

وذلك كله يندرج تحت هذه الكلمات القليلة « أم
خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون »

وحدانية الله :

وعلى هذا النسق من مخاطبة العقل وارتضاء
أحكامه يسوق القرآن الادلة على وحدانية الله فيقول
لنا :

— لو كان فيهما آلهة الا الله لفسرنا فسبحان الله
رب العرش عما يصفون (٢٢ الانبياء) فاذا تساءل

— ومن يدع مع الله الها آخر لبرهان له به فانما حسابه عند ربه (المؤمنون ١١٧)

وحذر القرآن من الرأى الخطير المعجول المتسرع، وطالب بالثبوت وعدم القول بغير دليل أو حجة أو برهان ، من سمع أو بصر أو تدليل عقلى :

— ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا .

محاربة الجمود والتقليد

ولما كانت آفة العقل والتفكير ، هى فى الجمود ، والتمسك بالعادات والتقاليد البالية التى لا نفع منها ولا حجة تقوم عليها ، فقد شن القرآن حربا على تجميد الفكر بحجة التمسك بما كان عليه الاقدمون ، وما جرت عليه العادة والتقاليد :

— واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما آفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون (البقرة ١٧٠)

— بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون ، وكذلك ما أرسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون ، قال او لو جئناكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم ، قالوا انا بما أرسلتم به كافرون (الزخرف ٢٢ — ٢٤) .

يعقلون ويتفكرون ويفقهون .

والقرآن بعد ذلك من اوله الى آخره دعوة ملحة لكل من له أذن للسمع وعينان للبصر وعقل للتفكير ان ينظر ويرى ويفكر ويتدبر ويعقل ويتفقه :

— افلا يتدبرون القرآن أم على قلوب اقفلها (محمد ٢٤)

— قد بينا لكم الايات لعلمكم تعقلون (الحديد ١٧) وقد وردت كلمة تعقلون بمثل هذا السياق ٤٨ مرة .

— قد فصلنا الايات لقوم يفقهون (الانعام ٩٨) وقد وردت كلمة يفقهون بهذا السياق ١٧ مرة .

— ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون (الجاثية ١٣) وقد وردت كلمة يتفكرون بمثل هذا السياق ١١ مرة .

وهكذا تطالعنا الدعوة الى العقل والتفكير والتدبر والتأمل فى كل سورة من سور القرآن ان لم يكن بالتمريح فى مثل ما تقدم فبالإيماء والإشارة فكل مسلم مدعو لتفهم آيات القرآن وتدبرها من ناحية ، وآيات الله فى هذا الكون من ناحية أخرى .

العبرة من سيرة الرسول

وسنرى ان اعظم عبرة نخرج بها فى حياة الرسول ، أن نتعلم كيف نستخدم عقولنا فى كل أمر يعرض علينا من مشاكل الحياة ، وأن نتدبر ونخطط ونحذر ونقدم ونحجم ونخفى ونعلن تبعاً للظروف

والضرورات ، ومقتضيات الواقع وكل موقف من المواقف ، فسيدنا محمد لم يكن يخطط فى دعوته الى سبيل الله خيط عشواء ، استنادا على تأييد السماء له ، ولم يكن يسبح فى دنيا الخيال والغموض ، وانما كان يبدأ من الواقع والاستناد الى ما يحيط به من حقائق . واذا كانت رسالته تقوم على رفض هذا

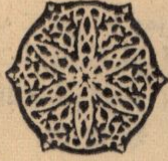
الواقع من حيث عبادة الاصنام والاشراك بالله فهذا هو الجزء الالهى من دعوته والذى قام به تأدية لتدبير الله اياه للقيام به ، فهو على استعداد أن يضحي بحياته فى سبيلها . ولكنه بعد أن يقرر هذا المبدأ والاصل الالهى فلا مانع بعد ذلك من استعمال عقله وحكمته فى سبيل نقله الى الناس وتثبيته وتدعيمه . فهو يدعو اليه سرا حيث يكون من الحكمة أن تبدأ الدعوة سرا حتى تجد لها أنصارا وتضرب جذورها فى الارض ، فاذا زالت مقتضيات السرية بأن أشد ساعدها ، فهنا يكون

الجهر بها . وعندما يبدأ الاذى ينصب على اتباعه ، فليس لهم فى مثال هذه الحالة الا الصبر والاحتمال ، والرحمة والتسامح ، فليس هناك ما يخفف من ضراوة العدوان والتعذيب الا الصبر والرد على الاساءة بالاحسان فاذا أشد الاذى ، وناء بحمله المؤمنون . فاهجره الى بلد يلتمس فيه الامان يكون حير حل للمشكلة ، ومن هنا كانت الهجرة الاولى الى الحبشة . واذا كان من تقاليد قريش أن لا تتعرض لآبناء العائلات الكبيرة ذات القوة والمنعة ، فلا بأس أن يستظل سيدنا محمد بهذا التقليد فينشر الدعوة فى حماية عمه أبى طالب وان ظل مشركا ، فلما مات أبى طالب ، وفقد سيدنا محمد النصير ، فقد ذهب الى الطائف باحثا عن محل محل عمه فى حمايته ورعايته . وعندما ضاقت عليه مكة هاجر الى المدينة ، فلما توفرت له أسباب القوة والمنعة فى بيئته الجديدة بإسلام الانصار ، فقد تطور بأسلوبه فى الدفاع عن العقيدة فأصبحت القوة تدفع بالقوة ، والعدوان بالمقاومة ، وهو فى جهاده وحربه وقتاله لا يعتمد اعتمادا أساسيا على المعجزات والخوارق الغيبية

التي قد تنزل من السماء ، وانما يخطط للمعركة كأسمى ما يكون التخطيط الحربى . ويستمتع الى مشورة الناصحين فى اختيار أنسب المواقف لتدور فيه المعركة ويعدل عن رأيه . ثم يستعرض الجيش وينظم الصفوف ، ويزود المقاتل القوى بالسلاح القوى ، ويرسل الطلائع ، ويموه بالنسبة لغاياته وأهدافه ، ويقول قولته الماثورة الخالدة التى تلخص كل قوانين الحرب من أن الحرب خدعة .

وهكذا نرى ، اننا بازاء حياة بشرية كاملة ، استخدم فيها الرسول صلوات الله عليه ، خلاصة التجارب ابشريه ، ومعطيات العقل ، وآخر مبتكرات العلم

وقد نهج الخلفاء الراشدون منهاج رسول الله ، وهم يواجهون سلسلة من الوقائع والاحداث التى لا عهد لهم ولا للعرب بمثلها ، فاستعملوا عقولهم لحل الوم المشاكل التى لم يرد فيها قرآن أو سنة .



[٣٤]

قال الله سبحانه وتعالى (يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ، أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ، وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له ، وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون . شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ، يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) - آيات ١٨٣ - ١٨٤ من سورة البقرة .

المفردات : ما معنى (كتب) ؟ ، (كتب على الذين من قبلكم) ما حكمة ذكر هذه الجملة ؟ ، وما موقع (لعلكم تتقون) بالنسبة لما قبلها ؟ ، (أياما معدودات) ما هذه الايام وما المراد بكونها معدودات ؟ وما حكمة ذكرها هنا ؟ [فمن كان منكم مريضا] ما هو المرض المبيح للفطر ؟ ، (أو على سفر) ما هو السفر المبيح ايضا ، وهل لهذه الجملة قيد مقدر مفهوم من سياق الكلام سابقه ولاحقه ؟ وان كان فما دليله ؟ وهل لهذا المقدر نظير فى كلام العرب ، وفى القرآن نفسه ؟

(وعلى الذين يطيقونه فدية) ما معنى الطاقة هنا ؟ وما حكمة ذكر هذه الجملة ؟ (طعام مسكين) ما مقدار هذا الطعام المطلوب للمسكين عن اليوم الواحد ؟ (فمن تطوع خيرا . . الخ) ما هى الطاعة المطلوبة التطوع بها ؟ ، (وأن تصوموا خير لكم) ما هو المراد من ذكر هذه الجملة هنا ؟ (شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن) هل هناك علاقة بين (شهر رمضان) وبين [أياما معدودات] المتقدمة ؟

واذا كان فما هى ؟ وهل فى الآية ما يشعر باختيار

شهر رمضان لعبادة الصيام ؟ وهل لهذه العبادة عند

إننا نحن
نزلنا
الذكر
وإننا
لحافظون

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

الله منزلة خاصة اقتضت ذلك ، وإذا كانت فما هي ؟
(هدى للناس) ما المراد بهذا الهدى ؟ هل هو هدى خاص أم عام ؟ (وبيّنات) ما المراد بالبيّنات هنا ؟ وما معنى كونها (من الهدى والفرقان) وما معنى الفرقان ؟

(فمن شهد منكم الشهر) ما معنى شهود الشهر ؟ وما حكمة ذكر قوله تعالى : (ومن كان مريضا أو على سفر) الخ ، مع أنها تقدمت في آية ١٨٣ ، وما موقع قوله تعالى (يريد الله بكم اليسر) الخ .

[كتب عليكم الصيام . . الخ] أى فرضه ، وأوجبه الله سبحانه .

(الصيام) معناه العام الامساك عن الفعل ، أى فعل كان سواء أكان هذا الفعل كلاما ، أو مشيا ، أو أكلا ، أو شربا ، أو غير ذلك ، ومنه عن الكلام قول مريم عليها السلام (انى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انفسيا) آية ٢٦ من سورة مريم . وقول العربى (فرسى صائم) أى ممسك عن الاكل أو المشى . أما فى اصطلاح الشرع فهو الامساك عن شهوتى البطن والفرج الى آخر ما هو معروف .

(كما كتب على الذين من قبلكم) أى فرض عليكم الصيام كما فرض على الامم السابقة ، ولم يبين لنا القرآن مقدار الزمن الذى كتب على من قبلنا ، ولا كيفيته ، فمن العبث الخوض فى تفصيل شئ ليس لنا به علم من الشارع ، وكل ما وصلنا عن النبى صلى الله عليه وسلم ما جاء فى الحديث الصحيح (أفضل الصيام صيام نبي الله داود كان يصوم يوما ويفطر يوما) وانما الذى يعيننا هنا هو حكمة ذكر هذا التشبيه فى هذا المقام ، وحكمته أنه سبحانه يسهل لنا أمر هذا الصوم ، ويبين لنا أنكم لستم وحدكم الذين أوجب عليكم هذه العبادة ، بل كتبتها على كل أمم الانبياء التى سبقتكم ، لان له حكمة عظيمة عسى أن تكونوا خير الامم فى تحقيقها ، وهى التقوى المشار اليها فى قوله تعالى (لعلمكم تتقون) والمتتبع لآيات القرآن يعلم أن التقوى هى الثمرة المرجوة من كل عبادة ، وأنها الركن الثانى المحقق لمقام الولاية عند الله ، قال تعالى فى بيان من هم أولياؤه (ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون ، لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) . الخ الى أن قال (ذلك الفوز العظيم) آيتى ٦٣ و ٦٤ من سورة يونس .

فكل من يجمع بين الايمان بالله وحده والتقوى فهو ولى ، وعلى قدر قوة ايمانه ، وحرصه على التقوى تكون درجة ولايته ، فما هى هذه التقوى التى لها هذه المنزلة عند الله حتى قال فيها (ان الله مع الذين اتقوا) آخر سورة النحل . وقال تعالى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) آية ١٣ الحجرات فالتقوى مأخوذة من مادة (الوقاية) والوقاية بالمعنى العام هى حفظ الشئ مما يضره والمراد هنا حفظ الانسان مما يؤذيه ويضره من المعاصى ، قال تعالى :

(ووقاهم ربهم عذاب الجحيم) آية ١٨ الطور . فالتقوى جعل النفس فى وقاية مما يخيف . وقال علماء الشرع : التقوى حفظ النفس عما يؤثم ، أى يوقع فى الاثم ، وفى الحديث الصحيح « لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يترك ما لا بأس به حذر الوقوع فيما به بأس » و (لعل) اذا صدرت من العباد فمعناها الترجى .

وإذا صدرت من الله تعالى ، كما هنا ، فمعناها صوموا صوما صحيحا راجين من الله حصول التقوى .

ومن يتأمل حال الصائم يجده قد منع نفسه عن كل شهواتها المادية والمعنوية ، فلا يأكل وهو فى شدة الجوع ، ولا يشرب وهو فى شدة الظم ، ولا ينظر الى ما حرم الله خاضعا للنفس الامارة بالسوء تنازعه الشر ، ولا يرد على من سفه عليه ، أو شتمه ، بل يقول : « اللهم انى صائم » .

ولا ريب ان انسانا هذا حاله سيكون فى زمرة الصائمين الصابرين الذين يوفيهم الله أجرهم بغير حساب ، فى الوقت الذى يوفى فيه الحسنة فى غير ذلك بعشرة أمثالها .

(أياما معدودات) الاصل كتب عليكم ان تصوموا أياما . . الخ . والعرب اذا قالت معدودات (أو معدودة) منها تريد أن هذا الشئ قليل ، ومنه فى القرآن غير ما هنا فى الحديث عن اليهود (وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة) آية ٨٠ من سورة البقرة وقوله تعالى فى آيات الحج (واذكروا الله فى أيام معدودات) آية ٢٠٢ من سورة البقرة . وقوله سبحانه فى قصة يوسف عليه السلام (وشروه بثمن بخس دراهم معدودة) آية ٢٠ من سورة يوسف . وحكمة العرب فى هذا الاستعمال أن الشئ الكثير كالمال يعسر عده ان لم يتعذر كعدد الحب مما يكال أو يوزن . وبما ان المراد من الايام المعدودات هى شهر رمضان الاتى ذكره ، فيكون المراد من ذكرها تسهيل أمر الصوم على المسلمين ، وأنه لا يشق على الصحيح المقيم الا اذا كان ضعيف الايمان ، مترهل العزيمة ، قال المرحوم الشيخ الفقيل وهو ابو بكر محمد بن على بن اسماعيل بن الفقيل الشاشى الفقيه الشافعى من أهل الشاش ، والشاش مدينة وراء نهر سيجون تخرج منها علماء كثيرون ، كان أوحده زمانه فى الفقه والتفسير واللغة ولد سنة ٢٩١ وتوفى سنة ٣٦٦ (انظر الى عجب ما نبه الله اليه حيث بين سبحانه ان تكليف هذه الامة بالصوم له أسوة بتكليف الامم السابقة ، والامور الشاقة اذا عمت خفت . ثم بين سبحانه أن للصوم سببا يرغب فيه وهو انه وسيلة لتحقيق تقوى الله التى هى أمنية كل انسان كامل الانسانية . ثم بين سبحانه بعد ذلك أن مدة هذه العبادة قليلة . ثم بين بعد ذلك انه خص الصوم بأفضل شهر ، لانه هو الذى نزل فيه

تعالى فى أحوال يوم القيامة (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ، فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم ٥٠ الخ) آية ١٠٦ من سورة آل عمران ، وتقدير الكلام : فأما الذين اسودت وجوههم فتقول لهم ملائكة العذاب أكفرتم ٥٠ الخ

ومنه قوله تعالى فى توبيخ أهل الاعراف لكبار الكفار على احتقارهم للمؤمنين فى الدنيا ، قال تعالى (ونادى أصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون هؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ؟ ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) أى قالت لهم ملائكة الرحمة ادخلوا الجنة . ومنه قوله سبحانه (هذا ما وعد الرحمن) فى آية ٥٢ من سورة يس ، أى ترد عليهم الملائكة هذا . . الخ وغير ذلك كثير فى القرآن ، وفى كلام العرب . ورب قائل يقول : وإذا كان الامر كما ذكر فأين دليل ما قدرتموه هنا بعد قوله تعالى (فعدة من أيام أخر) وهو : « ان كان يفضل الصوم ٥٠ الخ » نقول الدليل على هذا المقدر مستفاد من أمور منها ما أشارت اليه هذه الايات ، ومنها ما ثبت من سنة الله سبحانه فيما شرعه لهذه الامة التى جعلها خير أمة أخرجت للناس من الرفق بها وعدم مفاجأتها بما يشق عليها . . الخ ما سيمر بك ببيان .

وأما بيان ماهو المرض المبيح للمفطر والسفر كذلك فهو مفصل فى كتب الفقه ، مع العلم بأنه لم يأت عن النبى صلى الله عليه وسلم بيان قاطع بشئ من ذلك . ومن أحسن ما قيل فى هذا المقام أن الصوم عبادة يقصد بها الصائم وجه الله تعالى والله وحده هو المطلع على السرائر . وقد رفع الله سبحانه عن عباده الحرج وأراد بهم اليسر ، فكل مؤمن يتقى الله ويستغنى نفسه .

(وعلى الذين يطيقونه فدية)

هذه الآية مما وقع فى فهمها لبس على بعض العلماء فخالفوا فى فهمها فهم غيرهم من المحققين ، ومحور الخلاف فى فهمها يدور حول أمرين هما : هل فى هذه الآية شئ منسوخ أم لا ؟ بل هل هى محكمة يجب العمل بها ؟

قال فريق انها كلها محكمة ليس فيها جزء منسوخ وخالفهم فريق آخر .

ولما كان من أسباب الخلاف فى فهمها هو اختلافهم فى فهم (الطاقة) فى قوله تعالى (وعلى الذين يطيقونه) وجب أن نبين هذا الخلاف أولا :

فالفريق الثانى الذى لا يقول بالنسخ فسرهما بأنها اسم لمقدار ما يمكن الانسان أن يقوم به بمشقة تجهد بحيث تجعله فى حالة ليس بعدها الا العجز وحجتهم

القرآن الذى فيه سعادة البشر ، ثم بين أن من يسر هذه العبادة أنه سبحانه لم يلزم بها المريض ، ولا المسافر ٥٠ الخ) . (فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) .

بعد ملاحظة ما يقتضيه سياق الكلام سابقه ولاحقه ، نعلم أن هذه الجملة مقيدة بقيد مفهوم من هذا السياق ، وأن لهذا التقدير نظائر فى القرآن نفسه ، أما هذا المقدر بعد هذه الجملة فهو : « ان كان يفضل الصوم على الافطار والفدية المخير بينهما فى حال الاقامة وهو صحيح غير مريض كما سيأتى ، وبهذا يمكنه الحصول على الافضل كما سيأتى أيضا . ولهذا التقدير نظير فى القرآن يعينه المقام ، من ذلك قوله تعالى (وان كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس) آية ١٢ من سورة النساء . فان العلماء أجمعوا على أن هنا قيدا مقدرا مفهوما من سابق الكلام ولاحقه وهو وله أخ أو أخت أى (من الام) وهذا القيد مستفاد من جعله سبحانه فى آية ١١ السابقة الاخوة الاشقاء أو لآب من الوارثين بالعصبة ، لا بالفرض ، فقال (فان لم يكن له ولد وورثه أبواه فلامه الثلث ، فان كان له أخوة فلامه السدس ٥٠ الخ) فعدم ذكر نصيب الاخوة هنا دليل على أنهم فى هذه الصورة من العصبة الذين يأخذون كل التركة اذا انفردوا ، أو ما بقى من الفروض ان كان هناك صاحب فرض . وكذلك قال العلماء فى قوله تعالى (يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين ، فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك ، وان كانت واحدة فلهما النصف ٥٠) الى آخر آية ١١ من سورة النساء . قالوا التقدير : فان كن نساء اثنتين أو فوق اثنتين فلهن ثلثا ٥٠ الخ أخذوا هذا التقدير من دليلين ليسا فى الآية هنا : أولا - أن البنت الواحدة مع الأخ الواحد تأخذ الثلث ، فأخذها الثلث مع أختها أولى . وثانيا - أن الثلثين ثبتا للاختين فى آية ١٧٦ من سورة النساء ، والبنتان أولى بذلك من الاختين .

ومن هذا أيضا تقدير كلمة (مؤمنة) بعد كلمة (رقية) فى قوله تعالى فى كفارة اليمين (فكفارته اطعام عشرة مساكين ٥٠) الى أن قال (أو تحرير رقبة) آية ٨٩ من سورة المائدة ، وكذا فى آية ٣ من سورة المجادلة ، ودليل هذا التقدير بكلمة (مؤمنة) ما جاء مكررا فى آية ٩٢ من سورة النساء حيث قال (أو تحرير رقبة مؤمنة) . ونظير ذلك أيضا تقدير عبارة : يقال لهم (أو ما يماثلها ، قال

على ذلك أن العربى لا يقول أطيق حمل كذا إلا إذا كان شاقا ولا يجيزون أن يقول الرجل أنا أطيق حمل هذه التفاحة ، وحمل هذه الريشة وقالوا ان المقصود منها هو بيان حكم المريض الذى لا يرجى برؤه أو الشيخ الكبير الذى يرهقه الصوم لكبر سنه وبلوغه ما عبر عنه القرآن بأنه أرذل العمر فى آية ٥ من سورة الحج .

وقالوا ان حكم المريض الذى يرجى برؤه والمسافر قد فهم من الآية السابقة (فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) ومما قاله العلماء فى ذلك أن المرض المبيح للفطر هو الذى لا يطيق صاحبه القيام فى الصلاة .

وقال بعضهم كل مرض يزيد الصوم حتى يعسر معه الصوم .

وقال بعضهم كل ما يسميه العرف مرضا أو سفرا فهو مبيح للفطر .

والفريق الأول القائل بالنسخ فسر (الطاقة) بأنها وسع الشخص فهو اسم لمقدار ما يمكن الانسان أن يقوم به ولو بمشقة يسيرة ككل التكليف الشرعية من صوم ، وحج ، وصلاة . الخ . قال الراغب فى كتابه غريب القرآن :

(ان قوله تعالى : ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به أى ما يصعب علينا مزاولته) .

وقال صاحب القاموس المحيط : الطاقة والطاقة القدرة على الشئ ، وطوقنى الله أداء حقه : أى قوانى عليه أى جعله فى طاقتى أو فى وسعى وطوقت لفلان نفسه أى رخصت وسهلت وقال صاحب الأساس : يقول العربى لست بمطيع لهذا الامر . وما لى به طاقة وما لى بأداء شكره طوق أى قدرة وجاء فى القرآن الكريم (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) وقوله فى الحديث عن جنود جالوت (لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده) آية ٢٤٩ سورة البقرة .

وقال مفروق بن حزام بن مهاجر العذرى الذى أحب عفراء بنت عمه ، وأبت أمها لفقره وزوجها لغيره وكان ذلك فى خلافة معاوية بن أبى سفيان فقال قصيدة طويلة وكان منها :

على كبرى من حب عفراء لوعة

وعينائى من وجد بها يكفان

أى يسكبان دما الى أن قال :

وحملت زفرات الضحى فأطقتها

وهالى بزفرات العشى يدان

أى قدرة . ثم مات بعد ذلك مباشرة فلما علمت عفراء ماتت غما هى أيضا . فقرأه قد أطاق آلام حزنه فى ضحى النهار لاختلاطه بالناس ولم يطبقها فى الليل .

وقال صاحب مختار الصحاح : يقولون : أطاق فلان الشئ اطاقة وطاقة وهو فى طوقه أى فى وسعه وقال صاحب المصباح المنير : أطق الشئ ! اطاقة قدرت عليه ، وفى الحديث الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « خدمكم أخوانكم لا تكلفوهم إلا بما يطيقون »

فإذا تأملت ما جاء فى هذه الكتب ترى أن اللسان والقاموس المحيط والأساس ومختار الصحاح والراغب كلهم فسروا الطاقة بأنها بما كان فى وسع الانسان ومقدرته وأن اللسان وحده هو الذى تفرد بزيادة معنى آخر للطاقة يوافق ما يقول به أصحاب القول بأن الآية محكمة لأنسخ فيها . وترى أيضا كل هذه الكتب ذكرت لمعنى الطاقة بمعنى (الوسع) أدلة على ذلك من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر ولم يذكر اللسان لهذا المعنى الذى تفرد به شاهدا واحدا لا من القرآن الكريم ولا من كلام العرب شعرا أو نثرا . فمن أين جاء هذا المعنى الثانى اذن؟؟ وكونه فى اللسان بدون دليل عليه من كلام العرب يضعف اعتباره خصوصا اذا لم يذكره فى الكتاب الا متأخرا بعد ما أفاض فى المعنى المشهور وذكر له شواهد كثيرة .

ولا ريب أن استعمالا هذا حاله لا ينبغي أن يحمل عليه كلام فصيح فضلا عن أفصح كلام عرفة العرب ، وقد جاء المتأخرون وتكلفوا له شاهدا ليس بشاهد على شئ ، فقالوا : ان العربى لا يقول : أطيق حمل هذا الشئ إلا اذا كان لا يستطيعه إلا بغاية المشقة . فلا يقول : أنا أستطيع حمل هذه الريشة ، أو الورقة ، أو عود الحطب مثلا . ونقول ابطالا لهذا الاستدلال : صحيح ان العربى لا يقول ذلك ، ويراه استعمالا فاسدا ، ولكن وجه فساده ليس هو ما توهمتم ، بل وجهه أن العلماء فسروا الكلام العربى بأنه اللفظ المركب المفيد . الخ وقالوا ان قيد (المفيد) مفقود فى الامثلة التى ذكرتموها ، لأنه لم يقد السامع فائدة كان يجهلها . وفى ذلك قال ابن مالك صاحب الالفية : والاشمونى فى شرحه على الالفية ، وسيبويه فى كتابه : ان قيد (المفيد) جاء لخراج الكلام البدهى الذى يعرفه حتى الأطفال والبلهاء كقولهم (النار حارة ، والسماء فوقنا ، والارض تحتنا ، وأمثال ذلك ، فكل هذه الامثلة لاتفيد السامع شيئا كان يجهله . [

فهو من جنس ما يسميه العلماء لغوا لا يعتد به ، قال الراغب : ومنه لغو اليمين الذى لا عبرة له فى نظر الشارع ولا يؤاخذ الله العبد به كما قال تعالى (لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم) فهو كلام ساقط لا اعتبار له ، تنتزه اللغات الحية عنه فضلا عن سيدة اللغات وهى العربية .

« للبحث بقية »

الوجدان العربي المشترك

الدكتور أحمد الحوفي

في الشعر الحديث

١

أو اراديا ، لكن تسمية الشعور بأحد هذه المظاهر لا
يعنى خلوه من المظهرين الآخرين ، كما أنه لا يعنى
انفصاله عنهما مهما تكن الغلبة له عليهما .

وهذا الوجدان هو المظهر المختص باللذة أو الألم
التي تتكيف بها كل عملية عقلية ، فنحن نشعر
بالسرور حيناً وبالحزن حيناً ، ونشعر بالراحة تارة
وبالقلق أخرى ، ونشعر بالرضا مرة وبالسخط مرة ،
ونتفاءل أحيانا ونتشاءم أحيانا ، وما سرورنا
وراحتنا ورضانا وتفاؤلنا إلا حالات وجدانية تجمعها
اللذة ، وما حزننا وقلقنا وسخطنا وتشاؤمنا إلا
حالات وجدانية أخرى يجمعها الألم .

وهذا الوجدان يختلف - مثل الاحساس كما
وكيفية واستمرارا ، فالسرور الذي يشعر به الناجح
المتفوق أقوى من سروره برؤية صورة جميلة ، واللذة
التي يشعر بها الفرح تغادر اللذة التي يشعر بها

يذكر علماء النفس وعلماء الاخلاق أن للوجدانات
آثار عظيمة في حياة الانسان ، وسيطرة قوية على
سلوك الافراد والجماعات ، ولهذا يعنون بدراسة
الوجدانات والعواطف والانفعالات .

ولقد يكون من الضروري قبل الحديث عن الوجدان
المشترك أو المشاركة الوجدانية بين العرب أن أوضح
المعنى الذي أريده بالوجدان في هذا المقام .

ان علماء النفس متفقون على أن للشعور ثلاثة
مظاهر متصلة تمام الاتصال ، لا ينفصل أحدها عن
الآخرين هي الإدراك أو المعرفة ، والوجدان
والإرادة ، أو النزوع وكل حالة شعورية لأبدان تتمثل
فيها هذه المظاهر الثلاثة ، على درجات متفاوتة في
العظم والصغر ، فقد يتغلب الإدراك ، فيسمى الشعور
إدراكيا ، وقد يبرز الوجدان فيسمى الشعور
وجدانيا ، وربما يطغى النزوع فيصير الشعور نزوعيا

أصداءه في الشعر الحديث

للوجدان العربي المشترك مظاهر شتى في الشعر الحديث، ولكل مظهر أغاريد تتجاوب بالفرح أو صرخات تئن من الترح، حسبنا أن نمثل لبعضها في إيجاز.

- أولا -

التآلف والتعاطف

ليس من شك في أن للامة العربية وجدانها المشترك في أحداثها العامة، ممثلاً فيما تتجاوب به من أفراح أو أتراح، ومن رضا أو سخط، ومن اطمئنان أو قلق.

وهذا الوجدان المشترك يختلف في قوته ونوعه واستمراره باختلاف بواعثه وأسبابه كما يختلف وجدان الفرد.

ولكنه في أعم حالاته وجدان حافز إلى العمل، سواء أكان هذا العمل سخاء بالمال أو بالمقال، أو بذلاً للدماء ومشاركة في القتال، أم سخطاً على المستعمر وتشنيعاً بمظالمه، وحصناً على الثأر منه وعلى اغلاله، أم المشاركة في الزهور والفخار أم مجاوبة الفرح والابتهاج.

وأغلب الظن أن حافظ إبراهيم - من مصر - أول شاعر صور هذه المشاركة في سنة ١٩٠٨ بأن جبال الشام تמיד إذا مس مصر والسودان شر، وبأن سكان لبنان ينتحبون إذا سمعوا مصرياً يئن ويتألم لأنهم أخوة يتساندون في البأساء ويتعاطفون في الشدائد:

**لمصر أم لربوع الشام تنتسب
هنا العلا وهناك المجد والحسب**

**ركنان للشرق لا زالت ربوعهما
قلب الهلال عليها خافق يجب**

**خدران للضاد لم تهتك ستورهما
ولا تحول عن مغناهما الأدب**

**أم اللغات غداة الفخر أمهما
وان سألت عن الآباء فالعرب**

**أيرغبان عن الحسنى وبينهما
في رائعات المعالي ذلك النسب ؟**

الراضى المتفائل، وبعض الذات والالام يستمر زمناً طويلاً، وبعضها لا يبقى إلا زمناً قصيراً، تبعاً لأسبابه ومثيراته والمذكرات به.

كذلك تختلف الوجدانات في تأثيرها على النفوس، فهناك وجدانات تحدث أثراً سلبية، وهناك وجدانات تحدث أثراً ايجابية، فالأولى تهدأ معها النفس وتطمئن، والثانية تثور لها النفس وتتحرك وتتخفف للقيام بعمل من الأعمال.

أما الوجدان المشترك فهو المظهر الوجداني للشعور الاجتماعي، كالشفقة على المساكين، والحنو على الضعفاء، ومقاسمة المتألمين آلامهم، والمحبورين سرورهم.

وهذه المشاركة الوجدانية هي المثير القوي لانفعالات المجتمع، والدافع الاصيل لكثير من أعماله، كالذعر عند الخطر، والغضب عند الاعتداء على الدين أو الوطن، وهي أساس النهضات الاجتماعية، والعامل الأقوى في توحيد الميول والعواطف.

وليست مقصورة على الإنسان، بل هي واضحة في كثير من الحيوانات الراقية التي تميل بطبيعتها إلى التجمع، فهي كما يقول العلامة (ماكس وجل) تربط كل أفراد الجنس الواحد من الحيوان معا، وتوحد أعمالهم، وتنظمها بطريقة تجعل منها جماعة قوية، تعوض باتحادها في ميدان الجهاد للعيش ما ينقصها من الذكاء وحسن التصرف.

وهذا هو السبب في أن إخراج اليعسوب - ملكة النحل - من الخلية عنوة يحدث في نفوس الدبر - جماعة النحل - انفعالا شديدا - فتنتقل من الخلية السهام للبحث عن اليعسوب في كل مكان، وكلما طال عليها الوقت تزايد انفعالها، وتعالى طنينها.

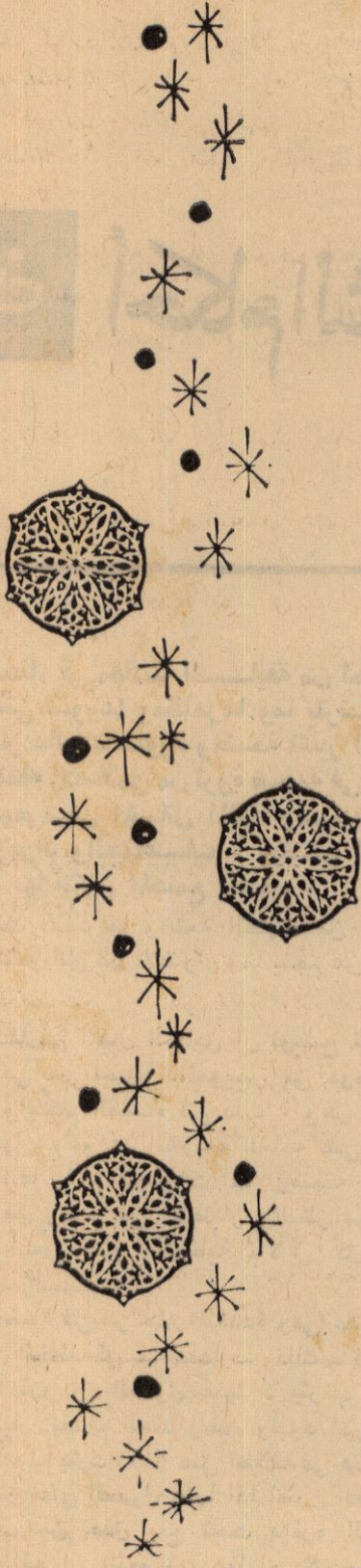
ويقول العالم الأمريكي (هولز) أن جماعة النحل والنمل وكثيرا من الحشرات يظهر عليها الغضب إذا غضب أحدها، فتجعل تتجمع، وكلما زاد عددها ازداد غضبها، فتتلف كل ما تجده في سبيلها، حتى لا تبقى ولا تذر.

ويؤكد العالم الألماني (كهلر) أن صراخ قرد من الشعبانزي أو هجومه على إنسان يكفي لإثارة غضب الجماعة، فيثبت أفرادها من كل مكان للمشاركة في هذا الهجوم، ويذكر أن القردة الوديعية (ديانا) هجمت عليه بتوحش في حادث من هذه الحوادث، مع أنه كان يلاعبها ويلطفها قبل ذلك بوقت قصير.

ولا يمتنان بالقربى وبينهما
تلك القرابة لم يقطع لها سبب ؟
إذا ألمت بوادى النيل نازلة
باتت لها راسيات الشام تضطرب
وان دعا فى ثرى الاهرام ذو ألم
اجابه فى ذرا لبنان منتحب

ثم حيا شوقى مبايعيه بامارة الشعر من أقطار
العروبة سنة ١٩٢٧ ، فوصف المهرجان بأنه عكاظ
اجتمع فيه ممثلو الوطن العربى - الذى عبر عنه
بالشرق كما كان يعبر كثير من الشعراء - وصور
الامة العربية جسدا واحدا اذا اشتكى عضو منه
تداعت له سائر الاعضاء بالالم والسرور ، فاذا تأوه
بالعراق جريح أمسك اخوته فى أقطار العروبة
جنوبهم ، كناية عن الالم الشديد الذى يضطر المتألم
الى هذه الحركة فى سرعة ، وعرض لبعض ما يتصل
بوحدة الشعور بالالام من مظالم الاستعمار ، والفنكيل
بالاحرار ، والجهاد للخلاص :

يا عكاظا تألف الشرق فيه
من فلسطينه الى بغدادنه
شرفت مصر بالشـموس من الشر
ق نجوم البيان من اعيانه
رب جار تلفتت مصر توليه
سؤال الكريم عن جيرانه
بعثتنى معزيا بماقى
وطنى أو مهنتا بلسانه
كان شعري الفناء فى فرح الشر
ق وكان العزاء فى احزانه
قد قضى الله ان يؤلفنا الجبر
ح وان نلتقى على أشجانـه
كلما أن بالعراق جريح
لمس الشرق جنبه فى عمانه
وعلىنا كما عليكم حديد
تتنزى الليث فى قضبانـه
نحن فى الفكر بالديار سواء
كلنا مشفق على أوطانه



من أحكام الشريعة الإسلامية وآدابها

وجوده متفقاً مع القضاء الفرنسى - نرى ان بعض المحاكم المدنية كانت قد اتجهت الى عدم مسئولية الخاطب الذى يعدل عن اتمام الزواج مقررة فى ذلك كثيراً من المبادئ منها : ان الشريعة الاسلامية وقد اباحت للخاطب العدول عن الخطبة فلا يمكن ان تكون الاباحة سبباً للعقوبة وايجاب الضمان - وقد فات من قرر ذلك ما انتهجته الشريعة الاسلامية من تقرير الكثير من التعويضات والعقوبات لمن يسيء استعمال الحق المقرر على نحو ما اشرنا فى مقالاتنا السابقة .

- كما قرر اصحاب مبدأ عدم المسئولية فى تقريرهم له ان بحث اسباب الفسخ وظروف العدول عن الخطبة قد تكشف عن الكثير من المساوئ التى لا يصح ان تنشر او تظهر الامر الموجب لعدم الخوض فيه حفاظاً على كرامة الاسرة وسمعتها . وربما كان لهذا السبب وجاهته الا انه لا يمنع من ان يستوفى كل صاحب حق حقه .

وقد اشرنا فى سلسلة احاديثنا السابقة فى الرد على من يطلبون تغيير الطلاق بجعله امام القاضى بان ذلك قد يكون من عوامل تجريح الاسر وافشاء اسرار البيوت امام القضاء وفى علانية الجلسات توصلاً الى كسب دعاوى الطلاق اذا ما صارت دعوى تنظر امام القضاء كسائر الدعاوى ، الا ان ذلك لا يمنع من وضع طرق العلاج المشروعة لاستيفاء الحقوق والمحافظة عليها .

كما قد تعللت الاحكام التى لم تتجه الى التعويض بان الشريعة الاسلامية لا تحمل الزوج الذى يطلق قبل الدخول أكثر من نصف المهر فلا يستنساغ حينئذ ان يلزم الخاطب قبل العقد بتعويض غير محدد قد يزيد كثيراً عن المهر .

كان فيما أوضحناه فى مقالاتنا السابقة من احكام للخطبة فى شتى صورها ومظاهرها وما يترتب على فسخها من آثار مالية - صورة واضحة تشير الى ما يشتمل عليه الفقه الاسلامى من ثروة ضخمة فى جميع مناحى الحياة وفى شتى المسائل المالية وغيرها وكل ما ينظم حياة الافراد والجماعات ، ويقيم الاسرة المترابطة التى بها يتكون المجتمع السليم .

كما قد ابانت كذلك ما وضعه الفقهاء من أسس عامة لقواعد التعويض عن الاضرار وما ينجم عن سوء استعمال الحق .

وكنا قد وعدنا فى المقال السابق ان نوضح موقف القانون الوضعى من مسألة التعويض فى موضوع فسخ الخطبة واحكام القضاء فى ذلك ، وهل كانت متفقة فى نظرتها مع قواعد الشريعة العامة على نحو ما اوضحنا آنفاً ، ام تجاوزت ما رسمته من نصوص ؟ وهل وضع فى الاعتبار والنظر مسائل اخرى ام تدخل ضمن مشروع الخطبة ام لا ؟ كل هذه مسائل سيجليها البحث .

لقد جرى القضاء فى مراحله المتعددة وفى عصوره المتقدمة على ان الخطبة ليست عقداً - وذلك ما قرره الشريعة - كما قرر ان العدول عنها لا يترتب عليه مسئولية تعاقدية لانعدام العقد وعدم وجود الارتباط القانونى ، الا انه لم يترك الامر على اطلاقه فى هذا بل قد رتب التعويض على العدول عنها اذا اقترن العدول بخطأ من جانب من عدل يقع تحت دائرة الجرم والعقوبة ، والواقع ان التعويض هنا لم يكن بسبب فسخ الخطبة بل كان سببه ما ارتكبه من عدل عنها من اخطاء

ومع هذه الاسس التى قررها القضاء المختلط وقت



القضائي بالتعويض مما أوردناه قبل في المشهور من مذهب المالكية بشأن الوعد الذي استوفى شرائطه من ان الواعد يلزم قضاء بالوعد اذا دخل الموعد في التزام مالى بسبب الوعد « فمن قال لآخر تزوج وأنا اسلفك ففعل فإنه يقضى على الواعد بوعده » .

اما التعويض عن الاضرار الادبية فلقد كان القضاء اولا لا يرى ان هناك حلا لتعويضها لان الشرف لا يقوم بمال ، ثم عدل عن هذا الرأي واستقر القضاء على أن الضرر الادبي يمكن تعويضه بالمال ، وقد جاءت المادة ٢٢٢ من القانون المدنى تنص على شمول التعويض للضرر الادبي ايضا .

هذا وقد استقر قضاء محكمة النقض الى تقرير ان الخطبة ليست عقدا بل هي تمهيد للزواج ، وان مجرد العدول عنها لا يوجب التعويض ، وانه يتعين للحكم بالتعويض بسبب العدول عن الخطبة ان تتوافر شرائط المسؤولية التقصيرية بأن يكون هذا العدول قد لازمته افعال خاطئة في ذاتها ومستقلة عنه استقلا تاما ومنسوبة لاحد الطرفين وان ينتج عنه ضرر مادي او ادبي للطرف الاخر « حكم النقض في الطعن رقم ١٢٣ - ٩ ق . وحكها في الطعن رقم ٤٢٨ - ٢٥ ق » .

فانت ترى فيما اوردناه من احكام ومبادئ قضائية ان الشريعة الإسلامية بنصوصها ومبادئها قد سبقت القانون الوضعي في تقرير التعويض عن الاضرار المادية والادبية ووضعت له الدستور بشأن ممارسته الحقوق على الوجه الصحيح ونشوء استعمال الحق مقدرة ما ينجم عن ذلك من آثار وما يلزم من علاج ، والى لقاء أن شاء الله لتري سمو الشريعة في النفعين والآداب .

هذا وقد اتجه القضاء المدنى بعد ذلك في احكامه المتعددة الى القضاء بالتعويض اذا ما تسببت الخطبة في خسارة مادية او اداء ادبي ذلك لان الشريعة الإسلامية حين اجازت العدول عن الخطبة قد اجازته لتفادى الزواج الذي لا يحقق الغاية المرجوة منه ، فاذا ما تجاوز الخاطب او المخطوبة هذا المعنى وذلك الاساس كان تجاوزا لاتبرره احكام الشريعة وهى لا تحمى تصرفات الطائشين او المتهورين ، كما أن القضاء وقد شرع لتحقيق العدالة لا يستطيع أن يتدخل عن سلطته في تقرير الافعال التى يترتب عليها اضرار احد الخطيبين بالآخر محتجا بدقة الامور الشخصية والعلاقات الاسرية وما قد ينجم عن اثارها من اساءة للمسمعة او خدش لكرامة احد الطرفين ، لان دقة النزاع لا تمنع القضاء ابدا من ممارسة اختصاصاته ، فليس هناك ما يستحق رعاية القضاء واشرافه اكثر من الاعراض والحرمان وذلك لمساسها بذات الانسان وكيانه وقد شرعت القوانين من اجل رعايته وحمايته - كما رد اصحاب هذا الرأي على الرأي السابق الذى يرى عدم الزام الخاطب بتعويض قد يفوق في تقديره عما تلزمه الشريعة الزوج الذى عقد زواجه ثم طلق قبل الدخول فهى لا تلزمه الا بنصف المهر - رد اصحاب نظرية التعويض على ذلك بأن الالتزام بنصف المهر كان مقابلا للطلاق قبل الدخول وذلك لا يمنع من النظر فى اى ظرف نشأ من احد الاطراف يوجب مساءلته مدنيا أو جنائيا مما يدخل تحت رعاية القانون واحكامه .

بل ان بعض الاحكام القضائية قد ذهب الى ان الخطبة عقد ملزم والعدول عن الوفاء به يوجب التعويض وقد يجدها هذا الرأي السند فى الالتزام

احتفاءً بمرور أربعة عشر قرناً من الزمان على نزول القرآن الكريم أفسحت هذه المجلة المرموقة صدرها لنشر بعض اشارات لما يحويه هذا الكتاب من نواحي الاعجاز المتعددة ، وعلى الاخص الاعجاز التشريعي ، فمعجزة كل رسول كانت موقوفة بزمان رسالته : أما القرآن وهو خاتم الرسالات ، ومحمد عليه الصلاة والسلام وهو خاتم الانبياء والرسول فاعجازه باقى الى ان تقوم الساعة . وسيظل العقل البشرى بالهام من الله سبحانه وتعالى وتوفيق منه يكشف للناس ما حوته تلك المعجزة الخالدة فى مختلف جميع نواحي العلم والمعرفة من تشريع قانونى الى طب وفلك ورياضة وغير ذلك وصدق الله العظيم ان يسجل ذلك فى كتابه الكريم فيقول (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) .

وحقيق على كل من تخصص فى فرع من فروع العلم والمعرفة أن يؤدى زكاة ما خصه الله به ، وزكاته أن يبرز فى غير مغالاة ولا غلول نواحي الاعجاز القرآنى فى حدود ما علم وأتقن . صحيح ان الله سبحانه وتعالى تحدى العرب باعجاز القرآن البيانى والبلاغى فقال فى كثير من آياته : ان كنتم تزعمون أنه قول البشر فأتوا بمثله ، ثم تدرج فى التحدى فقال جل من قائل : [ام يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما أنزل بعلم الله وأن لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون) هود ١٣ ، ١٤ . وتشير هذه الآية الكريمة الى ان القرآن ليس بمعجز فى أسلوبه فحسب بل وفى القصص الصادق وفى العلوم الكونية التى أشار اليها ولم تكن معروفة قبل نزوله وفى الاحكام التشريعية التى نزل بها ولم تكن معروفة من قبل أو كانت معروفة على كثير من

الإعجاز التشريعى فى القرآن الكريم

المستشار على على منصور

القوضى قضبت أحكامها كالزواج والطلاق ، والولاية فى النفس والمال ، والعلوم الجنائية ، وجميع المعاملات المدنية . وما من شك فى أن جميع العلوم والمعارف من عند الله . وما من شك فى أن هذا القرآن جامع لتلك المعارف لأنه آخر الكتب السماوية فكان حقيقا على الله - اذ يقطع الوحي بعده - أن يجعل فيه كمال هداية البشرية فى أمور الدين وأمور الدنيا وصدق ربى اذ يقول : (ما فرطنا فى الكتاب من شئ) ويقول : (وعلم آدم الاسماء كلها) ثم يستمر التدرج فى التحدى فيقول : (أم يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين . بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) . آيات ٣٨ ، ٣٩ من سورة يونس .

وكنا قد وقفنا فى المقال السابق عند التحدث عن الاعجاز التشريعى فى سورة التوبة ويصد ما قدمنا به للمقال الحالى من أن القرآن ليس بكتاب هداية دينية فحسب بل هو هداية للناس كافة فى أمور دينهم ودنياهم وأمور الدنيا تنظم العلوم الكونية والتجريبية وغيرها ، وفى هذا الصدد تشير اليه بعض آيات سورة يونس - التالية لسورة التوبة التى وقفنا عندها - من حقائق علمية عصرية .

الايتان ٥ و ٦ من سورة يونس (هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون . ان فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السموات والارض لايات لقوم يتقون) .

قررت الآية الخامسة حقيقة علمية لم يصل اليها العلم الا أخيرا هى أن الشمس جرم ملتهب وهى مصدر الطاقات ومنها الضوء والحرارة وعليهما قوام الحياة فى الارض . أما القمر فغير ملتهب بل هو على ما بدا من الصور التى أخذت له من مركبات الفضاء التى ارت حوله هذا العام جرم رمادى اللون يعكس ما يقع عليه من ضوء الشمس فيبدو منيرا . وتشير الآية الكريمة أيضا الى حقيقة فلكية فحواها أن القمر يدور حول الارض فيحتل منازل أى أوضاعا مختلفة بالنسبة للشمس والارض وبذلك يمكن تحديد الزمن وحسابه باليوم والشهر . فالقمر يدور حول الارض ويتم دورته فى شهر قمرى وهو ٢٩ يوما و ١٢ ساعة و ٤٤ دقيقة و ٨ ثانية . ما خلق الله ذلك الا بالحق الذى لا يحيد قيد شعرة وهو الذى يفصل تلك الايات البينات المعجزات لقوم يعلمون وهم العلماء كل فى حدود تخصصه الذين يهديهم الله لما خلقه فى كونه من

علم متى شاء وكيف يشاء لأنه هو مدبر الكائنات وهو الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى .

أما اختلاف الليل والنهار فى الآية السادسة فالاختلاف يحتمل معنيين التباين أو التعاقب . فأما الاختلاف بمعنى التباين فيدل على ما صرحت به الآية السابقة من أن الشمس ضياء والقمر نور . وتباينهما يطبع الظواهر الكونية وجميع الاحياء فى هذا الكوكب بطابعه واختلاف الليل والنهار بمعنى التباين يدل على تفاوت أطوال الليل والنهار على مدار العام فى أى مكان على الارض وهو مرتبط بظاهرة الفصول الاربعة الصيف والشتاء والربيع والخريف وهذا التباين ناتج عن دوران الارض حول الشمس كل عام مرة وعن ميل محورها . أما الاختلاف بمعنى التعاقب فمشار اليه هنا وورد فى آية أخرى : « وهو الذى جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا » . وهو نتيجة لدوران الارض حول محورها على عكس القمر الذى لا يدور حول نفسه فبلغت درجة الحرارة فى نصفه المواجه للشمس مبلغا عظيما وبلغت درجة البرودة فى النصف الآخر مبلغا عظيما . وفى كل هذا الاختلاف من تباين وتعاقب وفى كل ما خلق الله فى السموات والارض من أجرام لايات لقوم يتقون وهو ما ختمت به الآية السادسة وأشارت اليه الآية ١٠١ من السورة نفسها (قل انظروا ماذا فى السموات والارض) وهذه الايات وأشباهاها وهى كثيرة جدا تدعو الى العلم بالمشاهدة والتأمل وتدعو الى البحث وراء ما فى الكون من علوم دنيوية فهى من أقوى السبل للاعتقاد الدينى بوحداية الله وقدرته وأنه هو خالق هذا الكون كله وهو مدبره .

ولنعد اذا الى ما نحن بسبيله من اعجاز تشريعى فى القرآن وفق ترتيب السور .

سورة هود

الايتان ٨٤ و ٨٥ من سورة هود (والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان انى أراكم بخير وانى أخاف عليكم عذاب يوم محيط ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين) .

هاتان الآيتان نص على اعتبار نقص المكيال والميزان فى حالة البيع وزيادتهما فى حالة الشراء جريمة معاقب عليها شرعا ويعاقب عليها بالتعزير . التعزير هو عقاب الجريمة التى لم يوضع لها الشارع حدا أى عقوبة محددة وترك أمر تحديد العقوبة لولى

النصح فليترك المعاملة : أو يوطن نفسه على عذاب الآخرة .

ونبادر فنقول ان من مزايا التشريع الاسلامى التى لا توجد فى القوانين الوضعية أن فى ظل القانون الوضعى من استطاع أن يخفى جريمته فأفلت من العقاب فلا عليه أما الشريعة الاسلامية فتعذر المجرمين أنهم مهما أفلتوا من العقاب فى الدنيا بالخديعة فان عقاب الله الذى لا تخفى عنه خافية ينتظرهم فى الآخرة .

والثالث : أن يكتم من مقدار المبيع شيئا وذلك بتعديل الميزان والاحتياط فيه وفى الكيل فينبغى أن يكيل كما يكتال قال تعالى : (ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنهم يخسرون . ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم) . ولا ينجو من هذا الويل الا من يرجع إذا أعطى وينقص إذا أخذ اذ العدل الحقيقى قلما يتصور وكان بعضهم إذا أخذ أنقص نصف حبة وإذا أعطى زاد حبة ويقول ويل لمن باع بحبة جنة عرضها السموات والارض وهذا مبالغة فى الاحتراز من الشبهات واستبراء للدين وخوف من عذاب الآخرة رغم رضا البائع أو المشتري . ولا يقصر الغزالي معنى الآية وحكمها على التطفيف فى الكيل والميزان بل يعمم فيقول وبالجمله فان من ينتصف لنفسه من غيره ولو فى كلمة ولا ينصف بمثل ما ينتصف فهو داخل تحت قوله تعالى « ويل للمطففين » فان تحريم ذلك فى المكيل ليس لكونه مكيلا ، بل لكونه أمرا مقصودا ترك العدل والنصفة فيه ، فهو جار فى جميع الاعمال فصاحب الميزان فى خطر الويل ، وكل مكلف فهو صاحب موازين فى افعاله وأقواله وخطواته ، فالويل له ان عدل عن العدل ومال عن الاستقامة . ولولا تعذر ذلك واستحالته لما ورد قوله تعالى : (وان منكم الا وأردها كان على ربك حتما مقضيا) مريم ٧١ . والميل عن الاستقامة درجات تتفاوت تفاوتاً عظيماً . ولذلك تتفاوت مدة مقامهم فى النار فلا يبقى بعضهم الا بقدر تجلة القسم ، ويبقى البعض آلاف السنين . وكل من خلط بالسلعة ترابا أو غيره ثم كاله فهو من المطففين وكذلك كل من وزن مع اللحم عظما لم تجر العادة بمثله فهو من المطففين .

والرابع : أن يصدق فى سعر الوقت فقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن تلقى الركبان وهو أن يسرع التاجر اذا ما علم بقدوم قافلة التجارة الى الخروج ظاهر المدينة ليشتري بسعر يظنه البائع سعر السوق

الأمر أو للقاضى .^(١) وشاهة مرونة فى سياسة التجريم لجأت اليها أخيرا التشريعات الوضعية فى أرقى الدول لكى تكون العقوبة متناسبة فى الرأفة أو التشديد مع الظروف التى ارتكبت فيها الجريمة فالجانى الذى يعتدى دفاعا عن العرض أو الشرف أو المال ليس كذلك الذى يعتدى ظلما للغصب . ويقابل جريمة التطفيف فى الكيل والميزان فى القوانين الوضعية جريمة تزوير المكيال والميزان أو الغش فيهما أو فى المبيع .

ولقد أدخل فقهاء الاسلام تحت هذا الباب صورا متعددة قصرت جميع القوانين الوضعية العصرية عن أن تحصيلها ومثال ذلك ما ذكره الغزالي فى كتابه احياء علوم الدين حيث قال تحت عنوان (ما يخص ضرره المتعامل) :

كل ما يستخربه المعامل فهو ظلم . والعدل ألا يضر بأخيه المسلم والضابط الكلى فى ذلك أنه لا يجب لأخيه الا ما يحبه لنفسه . وأما تفضيله فى أربعة أمور الاول : أن لا يثنى على السلعة بما ليس فيها فهو كذب وهو محاسب على كل كلمة تصدر منه . قال تعالى : (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) . سورة ق ١٨ . وينبغى ألا يحلف على هذا الوصف الكاذب للسلعة فان فعل فقد جاء باليمين الغموس وهى من الكبائر وفى الخبر [ويل للتاجر من بلى والله ، ولا والله وويل للصانع من غد وبعد غد] .

الثانى : أن يظهر جميع عيوب المبيع خفيها وجليها ولا يكتم منها شيئا والا كان ظالما غاشا والغش حرام وذلك لما روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه مر برجل يبيع طعاما فأعجبه فأدخل يده فيه فوجد بللا فقال : (ما هذا ؟ قال أصابته السماء . فقال هلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس ؟ من غشنا فليس منا) . والغش حرام فى البيوع والصنائع كلها فلا ينبغى أن يتهاون الصانع فى عمله على وجه لو عامله به غيره لما ارتضاه .^(٢) بل ينبغى ان يحكم الصنعة ويحسنها ثم يبين عيوبها ان كان فيها عيب . وسئل أحمد بن حنبل رحمه الله عن الرفو (الرفى) المحكم بحيث لا يظهر للمشتري قال : لا يجوز لمن يبيعه أن يخفيه . ولا يحل لمن يقوم بالرفى (الرقاء) أن يقوم به الا اذا كان يعلم أن صاحب السلعة يصلحها ليستعملها بنفسه وأنه ان باعها سيظهر الرفو للمشتري . وقيل أن الحسن بن صالح باع جارية فقال للمشتري أنها تنخمت مرة عندنا دما وقال الغزالي تعليقا على ذلك : وهكذا كانت سيرة أهل الدين ، فمن لم يقدر على ذلك

أسقى على يوسف وأبيضت عيناه من الحزن فهما
كظيم) .

أثبت العلم الحديث أن الحزن العميق تنشأ عنه
حالة نفسية يزداد بسببها الضغط في العينين وتحدث
الجلوكوما أو ما يسمى عرفاً بالمياه الزرقاء فيزول
صفاء القرنية وبريقها ويضعف البصر شيئاً فشيئاً
حتى يزول نهائياً وتبدو العين بيضاء .

سورة الرعد

الرعد أحد الظواهر الكونية وقد سمي الله سبحانه
وتعالى إحدى سور القرآن باسمه تنبيهاً إلى ما أثبتته
علم الطبيعة الجوية أخيراً من أنه يتكون من تفاعل
كهربي عظيم وقد تكفلت هذه السورة بتبيان سلطان
الله في هذا الكون وما فيه من إبداع ومنافع ثم وجهت
الانظار إلى مافي الكون من عجائب باهرة . ثم
أشارت إلى تعنت الكافرين يطلب معجزات من الرسول
غير القرآن مع أنه المعجزة الكبرى الخالدة إلى يوم
القيامة .

من ذلك قوله تعالى : [ومن كل الثمرات جعل فيها
زوجين اثنين) آية ٣ فعلوم النبات الحديثة أثبتت أن
جميع النباتات الزهرية المثمرة تنتج من تزاوج عناصر
الذكورة والانوثة سواء أكانت تلك العناصر في زهرة
واحدة أم في زهرتين مختلفتين .

وقوله (وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من
أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء
واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل ان في
ذلك لايات لقوم يعقلون] .

وقوله (هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينشئ
السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من
خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء)

وقوله (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها
فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما يوقدون عليه في النار
ابتناء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق
والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس
فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال)

الآية ٢٠ سورة الرعد (الذين يوفون بعهد الله ولا
ينقضون الميثاق)

سبق التعليق على مثل هذه الآيات بشأن الوفاء
بالعهود والعقود والمعاهدات والمواثيق من الناحية
التشريعية الوضعية في القانون المدني والقانون
التولي العام والقانون الدولي الخاص .

والى اللقاء في مقال مقبل ان شاء الله .

فى ذلك اليوم وهو ليس بذلك وفى الحديث لا تتلقوا
الركبان ومن تلقاها فصاحب السلعة بالخيار بعد أن
يقدم السوق) ونهى أيضاً عن أن يبيع حاضر لباد ،
وهو أن يقدم البدوى البلد ومعه قوت يريد أن يسارع
إلى بيعه فيقول له الحضري أتركه عندى حتى أغالى فى
ثمنه وانتظر ارتفاع سعره وهذا فى القوت محرم .
كما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النجش
وهو أن يقدم إلى البائع شخص بين يدي راغب
الشراء ، ويطلب السلعة بزيادة وهو لا يريد بها ، وإنما
يريد تحريك رغبة المشتري فيها . فهذا حرام شرعاً ولو
لم يكن متواطئاً مع البائع .

والحمد لله الذى شرع لنا فى أمور ديننا وآخرتنا
ما لا يدانيه شرع وضعى فى كماله ولا دقته ولا احاطته

سورة يوسف

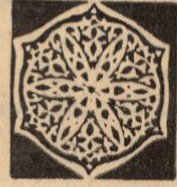
أظهر خصائص هذه السورة أنها ذكرت قصة
يوسف بتمامها فى ثمان وتسعين آية وفيها كثير من
العبر والقواعد للتربية السليمة فالحسد ينتشر فى
الأسرة إذا أظهر الوالدان أو أحدهما المحبة لبعض
أفرادها إذ فى ذلك ما فيه من التمييز الضار ، وإن
الحسد والغيرة قد تدفع الأخوة إلى قتل أخيهم ولكن
الله حفظه من مكرمهم كما حفظه من اغراء امرأة
العزیز ومكن له فى أرض مصر وجعله ملائذ الذين
أثتمروا به وكذلك الشأن بالنسبة للأنبياء وأولياء الله
المخلصين لدعوته ينصرهم ويمكن لهم .

الآيات ١٥ و ١٦ و ١٧ و ١٨ من سورة
يوسف (وجاءوا أباهم عشاء يبكون قالوا يا أبانا انا
ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب
وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين . وجاءوا على
قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر
جميل والله المستعان على ما تصفون) .

ذهب بعض المفسرين إلى أن أباً يوسف (يعقوب)
لاحظ أن قميص يوسف غير ممزق ، فعلم أن الدم الذى
على القميص كذب ، وقال ما أحلمك أيها الذئب تذكر
ابنى ولا تشق قميصه . وعلى ذلك ففى هذه الآية وفى
الآيتين ٢٦ و ٢٧ من السورة نفسها أصل من أصول
قواعد التحقيق الجنائى هو أن القرائن التى
يستخلصها المحقق من الآثار التى توجد بجسم المتهم
وجسم الجنى عليه أو بمكان وقوع الجريمة آفة من
أقوال الشهود من حيث الدلالة على البراءة أو الإدانة
لأن الشهود يكذبون فى كثير من الأحوال والآثار
المادية لا تكذب .

الآية ٨٤ من سورة يوسف : (وتولى عنهم وقال يا

براعة الاستهلال وروعة الأساليب



ف فواتح سور القرآن

فضيلة الدكتور عبد الغنى الرامحي

استفهما غير حقيقى يراد به معانى أخرى غير طلب الفهم ، فان الاستفهام كما يكون حقيقيا لطلب الفهم اذا ورد على السنة العباد مراداً به ذلك ، فانه كذلك يكون غير حقيقى يراد به معانى أخرى ذكرها علماء البلاغة وأطنبوا فى شرحها ودرسها ، وذلك كالاستفهام الانكارى والتقريرى والتوبيخى واستفهام التعجب والتهويل والتجاهل والتنظيم والتحبب والتأنييس والتحقير والاستنباط وأشياء أخرى كثيرة أجهدوا أنفسهم فى ضبطها وتحديداتها وذكر قواعدها وعلاماتها ومواطن استعمالها ، وأفاضوا فى ذلك أفاضة تدل دلالة واضحة على دسامة أسلوب الاستفهام وجزالته ودقته وروعته واتساع مواقع استعماله ، وتفاضل العقول والافهام فى ادراك مرماه ، وتوجيه نوعه ومغزاه ، ومقدرة المتكلم على استعماله استعمالاً دقيقاً عندما يريد به معنى من هذه المعانى التى سبقت الإشارة إليها والتى هى من أكثر ما يدور فيها الكلام . ويقع بها التفاعل بين الناس وتشكل المجال الحيوى لصراع العقول والافكار والمعانى والآراء ، الأمر الذى من أجله لا يكاد يوجد فى عظيم المواقف وبلغ الكلام استفهام حقيقى لطلب الفهم فقط الا على سبيل القلة أو الندرة ، اذا ما قيس بالاستفهام الذى يخرج عن أصله وحقيقته اللغوية الى المعانى والمقامات التى أشرنا إليها .

وكما كان الاستفهام متشعب الانواع متعدد المعانى

فى مقالات سابقة استعرضنا كثيراً من فواتح سور القرآن درساً وتحليلاً ، لنرى ما فى هذه الفواتح من براعة الاستهلال وروعة الأسلوب ، واذا كنا قد تعرضنا فيما سبق ، لهذه الفواتح التى جاءت بأسلوب النداء والقسم والحمد والتسبيح والتبريك ، فأننا نريد اليوم وفى هذا المقال أن نتصدى بالشرح والبيان لهذه الفواتح التى جاءت بأسلوب الاستفهام ، وذلك فى فاتحة سورة الانسان وهى السورة السادسة والسبعون فى ترتيب المصحف الشريف ، وفاتحة سورة الغاشية وهى السورة الثمانية والثمانون ، وفاتحة سورة الشرح وهى السورة الرابعة والتسعون ، وفاتحة سورة الفيل وهى السورة الخامسة بعد المائة ، وفاتحة سورة الماعون وهى السورة السابعة بعد المائة ، ولم يرد أسلوب الاستفهام فاتحة لسورة فى القرآن غير هذه السور ، نعم أنه كثيراً ما ورد فى ثنايا آيات السور الكريمة منسوبا فى مصدره المتكلم به الى الله تعالى والى غيره من الناس حكاية من القرآن عنهم ، لكنه لم يرد فى فواتح السور الا منسوبا الى المتكلم الاول جل جلاله ، ومن حيث أن الاستفهام فى أصله اللغوى معناه طلب الفهم ، ومن حيث أن الله تعالى منزّه عن اتصافه بهذا المعنى لاقتضائه جهل السائل عما يسأل بشأن سائر هذه الاستفهامات التى جاءت على أنها منسوبة الى الله متكلماً بها ، لا بد منها من أن يكون الاستفهام فيها

التي تقصد به ويخرج عن أصل معناه الحقيقي إليها ، كان كذلك كثير الأدوات التي يؤدي بها وتستعمل لأفادة المعنى المقصود ، فالهمز وهل وأين وما ومن وكيف ومتى وأين وأيان وأنى ، كل هذه الأدوات تستعمل في الاستفهام ولكل واحدة منها كيفية خاصة في الاستعمال وموضع خاص ومعنى خاص يراد بها بحسب ما يراد الاستفهام عنه ، من تصديق أو تصور أو شخصي .

أو صفة أو زمان أو مكان ، إلى ما إلى ذلك مما يدل الاسترسال في دراسته والتوسّع في استيعابه دلالة واضحة على ما في أسلوب الاستفهام من الدقة وصعوبة المرتقى إليه والأجادة به والاتقان فيه .

جاء الاستفهام بواسطة الاداة (هل) في فاتحة سورة الانسان والغاشية : وجاء بواسطة الهمز في فوايح السور الماعون والشرح والفيل ، وجاء بواسطة الاداة (ما) مسبوقة بحرف الجر (عن) في فاتحة سورة النبا ، والملاحظ عامة في كل هذه السور أنها جميعها سور مكية ، ومن أواخر الفصل في القرآن الكريم المتميز بقصر سوره وآياته ، وقوة فواصله وكلماته ، وقسوة معانيه وانذاراته ، مناسبة لمنه لقتضى حال أهل مكة ، أهل القسوة والعناد والجبروت وقوة الشكيمة وغلظ الأكباد .

أما فاتحة سورة الانسان فهي قوله تعالى « هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا : انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج فجعلناه سميعا بصيرا ، انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا » ويكاد يجمع المفسرون على أن الاستفهام هنا بمعنى الاخبار والتقرير وأن (هل) بمعنى (قد) وأن المعنى ، قد أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ، وهذا الحين من الدهر في رأيهم كان قبل أن يوجد آدم ، أو بعد أن وجد وقبل نفخ الروح فيه ، أو قبل أن يوجد الانسان وهو نطفة في صلب أبيه ، أو قبل أن يولد الانسان وهو في بطن أمه نطفة ثم علقة ثم مضغة الى تمام خلقه وتكوينه . ويستدل المفسرون على رأيهم هذا بأن الآية قرئت عند بعض الاعلام فقال ، ليتها تمت ، يعنى حالة كونه شيئا غير مذكور يعنى ليت الانسان لم يوجد ولم يكلف ، وفي رأيي أن الاستفهام يحتمل معنى آخر ، ربما كان أقرب وأيسر وأشكل بالمقررات اللغوية والدينية والمعاني والاصول التي تستقيم عليها مسالك التفسير للقرآن ككل متكامل يفسر بعضه بعضا ، هذا المعنى الذي يحتمله احتمالا راجحا هذا الاستفهام : هو أن يكون بمعنى الاستفهام الإنكاري . ويكون المعنى ، انه لم يأت

على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ، بل انه كان الانسان دائما ابدا ومنذ خلقه الله تعالى شيئا مذكورا . له ذكره ومقداره ووزنه وثقله ، خلقه الله أول ما خلقه على هيئته ، وجعله خليفة له في أرضه ، وأسجد له ملائكته ، وأظهر ميزته عليهم لما سألوا عن الحكمة في خلقه ، وتولاه لأول هبوطه من الجنة الى الارض بالهدايات والديانات المنزل على من يصطفيهم الله من أبناء هذا النوع ويجعلهم رسلا اليه ، يتواردون واحدا بعد واحد على مشارف انسيارة التاريخية البشرية كلها ، رسلا مبشرين ومنذرين مبلغين عن الله : حسبما قال تعالى في محكم كتابه ، « كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ! وحسبما قال تعالى « وأن من أمة إلا خلا فيها نذير » وحسبما قال تعالى ولكل قوم هاد وحسبما قال تعالى « ولكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه » وحسبما قال الله في شأن أهل مكة « كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون »

اتواصوا به بل هم قوم طاغون ! وحسبما قال تعالى في العباد كلهم « يا حسرة على العباد ما يأتاهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون »

فالانسان مذ خلقه الله ، مذكور عند ربه ، مذكور على لسان ملائكته ، مذكور على لسان رسله وفي كتبه المنزل ، وهوانسان عين الوجود كله ، سيده وأميره ، خلقه الله من نطفة أمشاج وجعله سميعا بصيرا عاقلا مفكرا ، يبتليه بالخير والشر وسائر التكاليف الشرعية ، هداة النجدين وهداه السبيل اما شاكرا واما كفورا ، وابتلاؤه وتكليفه هو سر عظمتة وكونه شيئا مذكورا وهو ضريبة رصيده من العقل والرفعة والامتياز ، حسبما يشير اليه قوله تعالى « لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ، ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون » وقوله تعالى « ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » .

وهكذا يكون الاستفهام ومتعلقاته في فاتحة السورة الكريمة إشارة واضحة الى القيم الانسانية في الانسان ، وإشارة واضحة الى المسيرة التاريخية الدينية للانسانية كلها ، يقيم الله بذلك الحجة على عباده ، كيف خلقهم ، وهداهم السبيل ، ولاحتقتهم عنايته بارسال الرسل وانزال الديانات والكتب فمن

أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها ، ومن شكر فأنما يشكر لنفسه ، ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين •

أما الحديث عن الانسان قبل أن يوجد ، وجعل الاستفهام بمعنى قد أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فلا أراه سديدا ، ولا أراه مفيدا ، ولا يراه الرأى عادة من عادات القرآن اذا أراد أن يتحدث عن الانسان ، ولا يكون الانسان موضوع آية قرآنية فيها مسارب عقائدية وتشريعية الا بعد خلقه ووجوده فعلا ، لعلاج شأنه وحاله أثناء ممارسته ومزاويلته للحياة التي يحيها والوجود الذي يعاينه ، وقد قرر أهل العربية أن (هل) لا تستعمل فى الاستفهام التقريرى الاخبارى واذا كان لابد منها من ذلك فلا بد من تقدير الهمز قبلها ، ومن قواعدهم أن ما لا يحتاج الى تقدير اولى مما يحتاج الى تقدير ، يقول السيوطى فى كتابه الاتقان باب الانشاء «نقل أبو حيان عن سيبويه أن استفهام التقرير لا يكون بالحرف هل ، انما يستعمل فيه الهمز» وقال الزمخشري فى تفسيره الكشاف «هـ لمعنى قد فى الاستفهام خاصة والاصل أهل ، والمعنى أقد أتى على الانسان» •

مهما يكن من هذا الرأى أو ذاك الفهم ، فالسورة الكريمة وحدة متكاملة متجانسة من المعانى التى تلف وتدور حول خلق الانسان وابتلائه بالكليف وانقسامه الى ضال كافر ، ومهتد مؤمن • وللكافر عذاب السعير وللمؤمن جنة ونعيم أطنت السورة فى بيانه وتفصيله من الاية الخامسة الى الاية الثانية والعشرين ، ومع ما فى ذلك كله من براعة الاستهلال وانباء آيات السورة كلها على فاتحتها والتأماها معها والتحامها بها فى المعانى والعبارات ، فاننا نعود فنجد فى أسلوب السورة ونظم آياتها ، هذه الطريقة البلاغية البديعة التى أشاد بها علماء البلاغة ونوهوا بذكرها ورفعوا من شأن الكلام اذا جاء منظويا عليها ، وهى طريقة الجمع والتقسيم والتفريق فقد جمعت السورة الانسان كله فى معنى أنه مخلوق مبتلى مكلف مذكور بالهدايات والرسالات المنزلة «انا خلقنا الانسان من نطفة آمشاج نبثليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هدىناه السبيل» ثم قسمته الى شاكرك مؤمن وكافر ضال «اما شاكر اوما كفورا» ثم جعلت لكل قسم حكما ففرقت بين القسمين فى الحكم والجزاء «انا اعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا ، ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا» ١٠ آيات الى قوله تعالى ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا » ثم ختمت السورة

نفسها بما يعتبر ردا للعجز على الصدر حيث عادت فى ختامها الى نحو ما ابتدئت به من التفرقة بين فريقى الضالين والمهتدين «يدخل من يشاء فى رحمته والظالمين أعد لهم عذابا أليما» • وما فى السورة الكريمة من الاشادة بذكر القرآن وتنزيله والامر بذكر الله بكرة وأصيلا وليلا والتركيز على أن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ، كل ذلك مشدود برباطات وثقى من المعانى والمناسبات الى الأغراض والاهداف التى سبقت لها السورة الكريمة والتى جعلت الانسان شيئا مذكورا •

أما سورة الغاشية وافتتاحها بقوله تعالى «هل أتاك حديث الغاشية» فقد قال فريق من المفسرين أن الاستفهام هنا بمعنى قد • للتقرير والاخبار والمعنى قد أتاك حديث الغاشية • غير أن فريقا آخر من المفسرين يرى أن المراد بالاستفهام هنا هو التعجب مما دخل عليه والتشويق الى استماعه والاصغاء اليه للاشعار بانه من الاحاديث البديعة القريبة التى من حقها أن تسير بذكرها الركبان ويتنافس فى تلقيها الوعاة من كل حاضر وباد ، وهذا الرأى فى نظرى أدق وأحكم ، لان المراد بالغاشية القيامة والساعة لانها تغشى الناس بأهوالها وأحوالها فليس المراد أن يخبر الله رسوله بانه قد أتاه حديث الغاشية فهذا شئ بديهي اولى لا طائل من وراء الاخبار به لانه معروف سلفا ، ولكن المراد بهذا الاستفهام هو اثاره العجب والتعجب واثارة الشوق والانتباه الى ذكر تفاصيل هذا اليوم العجيب حاله الاكيد مآله ، ولهذا نرى آيات السورة وتقسيم الناس فيه الى فريقين «وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصية تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية فى جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سر مرفوعة وأكواب موضوعة ومارق مصفوفة وزرابى مبثوثة ! ثم تسترسل آيات السورة الكريمة الى نهايتها فى تأكيد هذا اليوم ومجيئه بتوجيه نظر المنكرين الى البرهان العقلى فى قدرة الله على بدء الخلق فهو على الاعادة أقدر فتقول : أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت ، والى الجبال كيف نصبت ، والى الارض كيف سطحت » ثم يؤكد المعنى الذى افتتحت به من الايات من الرجوع الى الله والحساب سيكون ذلك من باب رد العجز على الصدر فى المعانى والمناسبات فتقول فى ختامها : «ان الينا ايابهم ، ثم ان علينا حسابهم» •

الشعب المختار

[١]

قد يسأل سائل في انكار او عتب : ما الشعب المختار؟! ٠٠ وهل لتلك القضية من الجدية والاصالة ما يجعلها جدية بالبحث والمناقشة ؟

وهو سؤال يتضمن من الانكار والانتصار لمنطق الايمان بالله ، وعدالة نواحيه وحكمته ما ينفي موضوع تلك القضية نفيا قاطعا ، اذ لا مكان لها في ذلك المنطق ولا وزن على اى اعتبار ، فان الله تعالى اعدل من ان يكون له شعب مختار ، يرث الاختيار جيلا بعد جيل ، الى عشرات الاجيال ، الى ما شاء الله ، دون ان يرشحهم لذلك بخصوصية كريمة تلزمهم ولا تنفك عنهم ، بل دون ان يآثر عنهم ، احد فضيلة واحدة من فضائل الانسان التي تؤثر عنه في كل بيئة وجيل .

وقد كان من حق الايمان ، والمنطق وتقائيد البحث ان ننبد مناقشة هذا الزعم الذى لا يستند الى حقيقة ما حتى فى اذهان ذويه ، ولكن الملابس التى تصحبه سياسيا ، وادبيا ، وفلسفيا تدعونا الى مناقشته دفعا لايهامها ، وتنبيهها للاذهان الى حقيقتها ٠٠ والمعروف انهم اخترعوا فرية الشعب المختار منذ قرون وحقب بعيدة لاسباب سنعرض لها فيما بعد ٠٠ ولما نزلوا ببلاد العرب كانوا يذيعون فيهم انهم اهل كتاب وعلم ،

يسر اسرائيل

في ميزان الحقران

الأستاذ البري الخولي

ذلك انصاف العقول ؟ فلا تؤخذ بزيف الدعاية لثري هؤلاء على حقيقتهم ، ولذا عقب القرآن بأحكام ما يناسب المقام أذ قال : « بل انتم بشر ممن خلق .. يغفر لمن يشاء ، ويعذب من يشاء » الآية .

[٢]

واليوم نجد انفسنا بازاء الصورة نفسها .. الشعب المختار يتيه صلفا بأنه حامل تراث الرسل وانه سلالة الانبياء وبيده وعد او صك الهى ان تكون فلسطين ملكا لهم وارثا خالصا لا يتحول ولا يزول ابد الابدين ، فى دعاية عالية تملأ الاسماع ، والافهام والمشاعر بأنهم شعب الابداع فى كل فن ، المؤهل بمزايا النبوغ فى مقدمات الحضارة ، والانتصارات المختلفة فى مجالات الحياة .

وقد تقدم ان شيئا من ذلك غير جدير بالمناقشة فى ذاته ، ولكن ملابساته الخطيرة الخطرة بدأت تركز على مكان الثقة واليقين لدى كثير منا ، فدعانا ذلك ان نناقش من حيث عرض لها القرآن ، من ناحية ابطال « التهويل الدعائى » لتكشف الحقيقة مجردة من أى تخيل .. فنسال :

● ماذا تغير من واقع الشعب المختار بعد محنته بتطس ؟ .. هل غفر له ، أم ظل يلاحقه بقوارع العذاب ، والقتل ، والمهانة ، والطرده ؟

● ما شأن العهد المزعوم ؟ .. هل هو حقيقة يعلنها التاريخ ويقرها الواقع ، أم هو احلام الضيعة والحدت تعلنها الجراءة على الحق وصفاعة من لا يعرف الحياء ؟

● ● ●

وقبل ان نجيب عن هذين نعرض لمناقشة ما ورد فى بعض نصوص القرآن مما يوهم الثناء على بنى اسرائيل ، واختيار الله اياهم على العالمين .. وباستقصاء النصوص الواردة فى هذا المعنى نجد ثلاثة منها تتضمنه بوضوح ووفاء ، فتغنيا بوفائها عن الاطالة والتكرار بمناقشة ما عداها .. وهذه النصوص هى :

١) - قوله تعالى : « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضا ، فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما » . والمراد بالناس فى الآية الكريمة هو محمد صلى الله عليه وسلم .. قال ابن كثير ، يعنى حسدهم للنبي محمد صلى الله عليه وسلم على ما رزقه الله من النبوة العظيمة .. وقد منعهم من تصديقهم اياه حسدهم له لكونه من العرب وليس من بنى اسرائيل .. وقال الفخر الرازى : واعلم ان الحسد لا يكون الا عند الفضيلة ، فكلما كانت فضيلة الانسان اتم واكمل كان حسد الحاسدين عليه

وانهم ذرية الانبياء والرسل ، وانهم حملة التراث السماوى الوحيد فى الارض .. وكانت العرب امة امية ، لاتقرأ ولا تكتب ، ولا دراية لها بايمان او كتاب ، فكانت الدعوى تعظم فى صدورهم ، وتحملهم على التسليم لهم بالتقدمة الثقافية ، وجاء القرآن والامر على ذلك ، وكان مما اذاعوه وقرروه فى العرب انهم « ابناء الله واحباؤه » وما كان القرآن ليحفل بتلك الدعوى التى لاسند لها حتى فى اذهان مدعيها كما قلنا ، ولكن ملابساتها التى تروج لها فى الازدهان بأنهم اهل كتاب ، وابناء الرسل ، وذوو التقدم الثقافية . الخ كانت جديرة بان تنقى من التهويل ، وان تفصل عن دعوى بنوتهم لله واختصاصهم لديه بمنزلة الحب .. وعرض القرآن لذلك كله بميزانه الدقيق الحكيم .. ولما عرض لدعوى الاصطفاء لم يجردها الى برهان عقلى او حجة فلسفية على شأنه فى مناقشة العقائد ، لم يتكلم عن تنزيه الله عن الصحابة والولد ، ولا عن سنته تعالى فى المحبة والاصطفاء وما يصحبهما من المناقب والتأهيل بأزكى الملكات وارهفها حسا وذوقا - لانها فى ذاتها لاشئ .. ولانها فى باب العقائد امر لا يخشى له أى ضرر اذ هم لا يدعون احدا الى عقيدة ما ، فان العقيدة عندهم والدين كله امر عنصرى مقصور عليهم ، فليس فى المباهاة بأنهم ابناء الله أى خطر على عقائد الناس يستحق ان تجرد له أى حجة .. ولانها بحكم عنصريتها تعزل اصحابها عن الناس ، وفى ذلك خذلانهم ، لان صلاح الناس فى تواصلهم ، والله تعالى يقول : « انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » أى ليعرف بعضكم بعضا لا لتقيموا بينكم الحواجز المصطنعة .. لم تكن تلك الفرية بذلك جديرة بان تعرض معرض المناقشة والرد ، ولكن القرآن عرض لها من ناحية « ابطال التهويل » التاريخى الذى احاطوها به ، لتكشف الاكذوبة عن فصيلة مدحورة مغلبة ، ولم يزد فى ذلك على أن اشار الى ما لقيه « الشعب المختار » فى تاريخه الطويل من الاستعباد ، والذل ، والقتل ، والاسر ، والتشريد ، اشارة معجزة فى ايجازها ، ودقة غمزها الذى يكشف القناع عن الزيف .. فاذا رفعوا صدورهم متعاليين بقولهم : « نحن ابناء الله واحباؤه » قال لهم : « فلم يعذبكم بذنوبكم ؟ » أى فلم ضرب عليكم بخطاياكم ملاحم النكال التى لاحقكم بها ، فلم تسلموا منها فى أى عهد ؟ .. وهو سؤال - اذ يكتفى بالاشارة عن العبارة - لا يستطيعون المكابرة فى اجابته ، وهو بذلك ينزع عنهم دعوى الامتياز الكاذب ، لان الله لا يضرب احبابه ومختاريه بالذل والعار ، ولان مختاريه لا يقتربون ما يجعلهم فى كل دهر امثولة فى الفساد والخطيئة .. وقصد القرآن من

اعظم .. ومعلوم ان النبوة اعظم المناصب فى الدين ، وقد اعطاها الله لمحمد صلى الله عليه وسلم وضم اليها انه جعله كل يوم اقوى دولة ، واعظم شوكة ، واكثر انصارا واعوانا ، وكل ذلك مما يوجب الحسد العظيم ..

ولما كان الحاسدون هم بنو اسرائيل الذين هم من ذرية ابراهيم قال الله لهم ، انه فضل الله آتاه محمدا كما آتاه من قبل انبياءكم من ذرية ابراهيم « فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة » الخ قال ابن كثير اى فقد جعلنا فى اسباط بنى اسرائيل النبوة ، وانزلنا عليهم الكتاب ، وحكموا فيهم بالسنن وهى الحكمة ، وجعل منهم الملوك ..

وقال الفخر الرازى : واعلم ان الكتاب اشارة الى ظواهر الشريعة والحكمة اشارة الى ظواهر الحقيقة ، وذلك هو كمال العلم ، واما الملك العظيم فهو كمال القدرة .. وقد ثبت ان الكمالات الحقيقية ليست الا العلم والقدرة .. فهذا الكلام حقيقة على ان الله آتاهم اقصى ما يليق بالانسان من كمالات .. ولما لم يكن ذلك مستبعدا فيهم لا يكون مستبعدا فى حق محمد صلى الله عليه وسلم ..

ووضح من الآية وتفسير الامامين الجليلين امران :

الاول : ان الجدير بأن يمتن الله به على عباده هو النعم المعنوية لا الحسية « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ، هو خير مما يجمعون » والنعم المعنوية على ما هو ظاهر من تفسير الامام الرازى للآية هى العلم بظواهر الشريعة واسرار الحقيقة .. حتى الملك يصرفه الامام الكبير عن معناه الحسى الى انه القدرة المتعلقة بكمال العلم ، ويقول : وقد ثبت ان الكمالات الحقيقية ليست الا العلم والقدرة .. نقول هذا لنجعلها اساسا لفهم ما امتن الله به على بنى اسرائيل من نعم ، فلا نذهب دائما الى حمله على انه النعم المحسنة ..

والامر الثانى : ان قوله تعالى : « فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة » لا ينصرف الى كل آل ابراهيم انما ينصرف الى من آتاه الله منهم النبوة بشهادة الواقع نفسه ، فانهم كلهم ليسوا بانبياء ، قال الفخر الرازى : « والمعنى انه حصل فى ابناء ابراهيم جماعة جمعوا بين النبوة والملك » .. واذا ، فلا يجوز اطلاقا ان تكون الآية ثناء مطلقا على كل بنى اسرائيل فى كل عصر .. والمعروف ان موقفهم مع كل انبيائهم

كان موجبا لاشد غضب الله وعقابه « أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ، ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ؟ »

٢ - قوله تعالى ! « واذا قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم ، ان جعل فيكم انبياء ، وجعلكم ملوكا ، وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين » .

اما انه تعالى جعل فيهم انبياء فمعروف .. واما انه جعلهم ملوكا ، فقد جاء فى الفخر الرازى : ان كل من كان مستقلا بامر نفسه ، ومعيشته ، ولم يكن محتاجا فى مصالحه الى احد ، فهو ملك .. ويؤيد هذا القول ان موسى عليه السلام قال لهم وهم فى برية سيناء بدو يتيهون فى الأرض ليس لهم من شارات الملك الحسى شئ .. وقاله لهم عقب نجاتهم من استعباد فرعون والمصريين لهم ، قال الزمخشري : « كانوا مملوكين فى ايدى القبط ، فأنقذهم الله ، فسمى انقاذهم ملكا » وقال الاسدى : « وجعلكم احرارا تملكون انفسكم واموالكم بعدما كنتم فى ايدى القبط » ..

● واما قوله « وآتاكم مالم يؤت احدا من العالمين » فان المقطوع به - فى ضوء النص وفى ضوء ما تقدم - انه يريد بصفة عامة ما جعل فيهم من النبوة - نبوته ، ونبوة هارون ، ونبوة يوسف الى موارث سابقة - ويريد بصفة خاصة الايات التى اجراها الله لهم على يده ، كانقلاب البحر ، وانزال المن والسلوى ، وانبثاق الماء من الحجر اثنتى عشرة عينا ، وتظليل الغمام ، وتثاق الجبل فوقهم كانه ظلة .. وكل ذلك كان لبنى اسرائيل خاصة من دون معاصريهم ، وهو المراد بقوله « ما لم يؤت احدا من العالمين » فان كل المفسرين على الاطلاق يقولون : ان المراد « بالعالمين » « عالمى عصرهم » وذلك بشهادة الواقع ، اذ لم يكن مع يعقوب ويوسف ، وهارون وموسى انبياء فى عصورهم لامم اخرى .. وبشهادة قوله تعالى لامة محمد « كنتم خير امة اخرجت للناس » .. واذا ، فليست الآية ثناء عليهم وتفضيلا على العالمين ، انما هى تقرير لنعمة تعالى عليهم ، وايتارهم على معاصريهم بما آتاهم من النبوة والايات البينات التى كانت حجة عليهم بما جحدوا واعرضوا عنها ، قال الطبرى : « وهذا تعريف من الله لنبيه محمد قديم بتمادى هؤلاء اليهود فى الفى وبعدهم عن الحق ، وسوء اختيارهم لانفسهم ، وشدة خلافهم

لأنبيائهم ، وبطمة أنانيتهم الى الرشاد ، مع كثرة نعم الله عندهم ، وتتابع آياديه وآلائه عليهم » ٠٠ فاقصى ما فى النص الكريم انه جعل فيهم تلك الالاء - من دون على عصرهم - لتكون ابتلاء واختبارا لهم ، فكان نصيبهم من الابتلاء والاختبار المناوأة والعصيان لنبيهم .

٣ - قوله تعالى : « ولقد اخترناهم على علم على العالمين » وهو نص يقف أمامه كثيرون مشدوهين ظانين انه نص فى الاصطفاء المطلق ٠٠ وينبغي ان نفهم النص فى ضوء ما قبله ، وما بعده ٠٠ فقد جاء بعد ذكر نجاتهم من عذاب فرعون « ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين » ٠٠ فماذا كان بعد ان انجاهم ؟ ٠٠ اختارهم « على علم على العالمين » ٠٠ ولاى شئ اختارهم ؟ ٠٠ اختارهم لامر يبينه قوله تعالى « وآتيناهم من الايات ما فيه بلاء مبين » اى اختيار يبين حالهم ١٠

والملاحظ ان بين هذه الاية وسابقتها تطابقا فى امور منها : قرب العهد من النجاة من فرعون ٠٠ وان ذلك كان زمان موسى عليه السلام على ما هو مقرر تاريخيا ، وما قاله الطبرى ٠٠ وان ثبت آيات وآلاء جاءتهم دون غيرهم ، او دون على عصرهم قال عنها البيضاوى انها فرق البحر ، وتظليل الغمام ، وانزال المن والسلوى ، وقال فيها النيسابورى : « اخترناهم بايتاء الملك والنوبة » ١٠

وهذا التطابق بين الايتين يلزمنا ولا بد بتفسير العالمين هنا « بعلى عصرهم » اى ان الاختيار غير مطلق ، بل مقيد بمعاصريهم ٠٠ فاذا ضمنا الى هذا ان الايات والالاء فى كلا النصين آيات للاختبار على ما هو مفهوم النص « وآتيناهم من الايات ما فيه بلاء مبين » وعلى ما قال الطبرى : « عطيناهم من العبر والعظات ما فيه اختيار يتبين لمن تأمله انه اختبار اختبرهم به » ٠٠ واذا ضمنا اليه ايضا ان قوله : « اخترناهم على علم » معناه - على ما قال النيسابورى - « اى اخترناهم على علم منا بأنه يبدو منهم بواصر وتفریطات » وعلى ما قال الزمخشري . « ويجوز ان يكون المعنى على علمنا بأنهم يزيغون وتفرط منهم الفرطات فى بعض الاحوال » ٠٠ اذا جمعنا ذلك كله بعضه الى بعض - والقرآن يفسر بعضه بعضا - اختفى من الاية معنى الاصطفاء المطلق الذى يتوهمه الظن لاول وهلة ، وبدا السياق الكريم يقرر ان الله تعالى بعد ان نجى بنى اسرائيل بقيادة موسى من عذاب فرعون ، اختارهم

على علم منه بحقيقتهم لاختبار يبين جوهرهم : هل هم اهل طاعة واناية الى الله ، وشكر لنعمه واعتبار بآياته ام هم اهل تمرد ، وجحود ، وجفاء ؟ ، فقد خرجوا من قسر فرعون وعسفه دون ان تكون لهم فى ظله تجارب حرة تبين عن معدنهم ، فكان هذا الاختبار اجراء عادلا لمعرفة اتجاههم بعد ان ملكوا انفسهم وتحققت لهم حرية الاختيار ٠٠ وكان من فضل الله ان آتاهم - دون غيرهم - من آياته ونعمه ما تنشط له دواعى الفرح بفضل الله تعالى ، وتنبعث به حنايا النفس بمشاعر الثناء والحب له فيتجه المرء بكليته الى لزوم طاعته وامتنال امره .

هذا مفهوم النسق فى نظم الاية الكريمة وما قبلها ، وما بعدها ، ولكن هل اسفر الاختيار عن عرفان وقدر لفضل الله ونعمه ؟ هذا ماتجمع نصوص القرآن والتوراة على خلافه !!!!

● وبمعالجة النصوص فى تثبيت ، وبمضاهاة بعضها ببعض ، يبدو الاتساق الكامل فى الايات التى وردت عن بنى اسرائيل ، ويتضح الانتقال بينها فيما تصور من اخلاقهم ، وخصائصهم ، وانفرادهم من دون البشر عامة بفطرة حاقدة على الانسان وطوائفه ، متطيرة بكل قيمة فاضلة له ، منابذة للخير والحق جميعا ٠٠ وبهذا الاتساق والوضوح ينقطع زيف الدعاية ان يجد شبهة واحدة يعلن منها حرية الاختيار فى آية من الايات ٠٠ وبهذا يتسنى لنا متابعة مسار التاريخ بعد تيطس لنرى : هل اصلح الله شعبه المختار ، او ظل يلاحقه بقوارع العذاب ، والقتل ، والطرود والمهانة ؟

لقد تشردوا بعد تيطس فى غارات الدنيا المعروفة يوم ذلك ، على غير خطة ، الى غير هدف ، ونزلت منهم طوائف باوربا الشرقية ، والوسطى والغربية فى فترات متباعدة ، ولا نستطيع بطبيعة الحال ان نلم - فى حيز من مقال بتاريخ كل طائفة فى البيئة التى نزلت بها ٠٠ هل عايشت اهله - مثلا - معايشة المسالم المشارك لهم فى الالام والامال ووحددة المصير ، ام ظلت على دأبها فى التوقع والتربص لغرض الانتقال مع التهديد لمأربها بالربا وضروب الانفساد الاقتصادية ؟ ٠٠ هل تعاطفوا مع من نزلوا بينهم ، فكانوا عناصر آلفة ، ووحددة ، ووفاء ، ام جنح شعب الله الى دأبه فى الخيانة والغدر ، وتآليب طوائف الامة بعضها على بعض لتمزيق وحدتها وهدم كيانها ؟ ٠٠

وهل تلقى شعب الله على جرائمه فى عصور التشريد

ما تلقاه عليها فى دأبه القديم من صفعات مذلة ، وكوارث حاطمة ؟ .. ذلك مالا يسعه حيز من مقال ، ولكن حسبنا نبذة يسيرة تقدم الشعب المختار فى صورته الازلية .. صورة الشرير الحاقد الممزق الثياب الضارى للشر ، النهم للحم الانسان ودمه ..

والمعروف ان سلوك الحقد لديهم يبدأ باستغلال حاجة المحتاج بالربا الذى يقطر بالدم .. وما كان شكسبير متجنيا عليهم اذ قدم لنا « شلوك » فى تاجر البندقية مثلا لليهودى المرابى الذى لا يعدل شرهه للمال الا شرهه لدم ضحيته ولحمها ، انما كان مقررا لبحقيقة جامعا لمشاعر الناس كافة نحو كل « شلوك » فى اماراتهم ودولهم .. وقد كان للضراوة الدامية التى صورها شكسبير اثرها الكريه المثير فى نفوس اهل اوربا فكان الطرد الجماعى لليهود هو الاجراء الذى لا بديل له للخلاص من بلائهم .. ومن ذلك ان انجلترا قضت بنفيهم جميعا من بلادها عام ١٢٩٠ ، وتبعته فى ذلك فرنسا ، ودول اوربا الوسطى .. وفى القرن الخامس عشر طردوا جميعا من اسبانيا والبرتغال على صورة بالغة العنف والمهانة ..

● فاذا اقتربنا من عصورنا الحديثة الفينا « شعب الله » فى رومانيا - مثلا - يقوم بدور الوسيط او السمسار الذى يستغل الشعب للنبلاء .. ومن البديهي ان تتيح لهم صلتهم بالنبلاء فرصة الاستغلال لصالحهم الخاص ، فاتسعت ثرواتهم ، وجرت عقود الربا التقليدية وصفقات التجارة فى صورها المختلفة .. وتطورت صلتهم بالنبلاء من مجرد الاستغلال الى وضع صاروا فيه اصحاب السيطرة والتوجيه ، اشتدت فيه ضراوتهم الى افقار الشعب وتحطيم اقتصادياته ، فارتفع السخط على اليهود ، واتسعت الهوة بين افراد الشعب والنبلاء واصحاب الاراضى ، ووقعت الاضطرابات ، وانتهت الى ثورة عاتية سنة ١٩٠٧ ضد اليهود وكان لها فى البلاد اثرها العميق ..

● وفى روسيا القيصرية حيث كانت الحكومة والشعب يضيقان الخناق عليهم ، استطاع اليهود ان يطوقوا الشعب بأفة اخرى ، اذ اشتغل كثير منهم بتقطير الخمر وبيعه للطبقات الفقيرة والموسرة حتى صارت تجارة ذلك الصنف احتكارا لهم .. وبالتدريج اصبح افراد الشعب - والطبقات الفقيرة خاصة - فى ديون تثقل كاهلهم لاصحاب الحانات ووسطاء التدمير .. فعم السخط واخذ الشعب فى القرى والمدن يستغل المناسبات للهجوم عليهم .. وتصاعد بغض الشعب والحكومة لهم ، وكثرت المذابح ضدهم حتى

بلغت اقصاها سنة ١٩٠٥ فلم يسعهم الا الفرار الى امريكا ليستأنفوا بها رسالة التدمير والفساد

وفى الحرب العالمية الاولى ، بينما كانت المانيا مشتبكة مع انجلترا فى اخطر حرب شهدتها الانسانية يومها ، تحرك يهود المانيا من جحور الفتنه ليخونوا امتهم ووطنهم فى اقذر واحقر خيانة .. وكانت الهزيمة لالمانيا فى تفاصيل مروعة اليمة معروفة ، يغنيها عن ايرادها ان كثيرا من شهودها ما زالوا احياء .. وقد حفظها لهم هتلر فى موجدة بالغة ، حتى اذا ملك اذاقهم بها شر ما يستحقه غادرخائن من وباله امره ..

وهكذا نرى الشعب المختار فى عصور تشريده هو هو قبل التشريد فطرة مضطغنة مطبوعة على الحقد واذى الانسان مع بلادة فى الحس لا ترتدع بالعقوبة ، اذ تجد فيما ينصب عليها من عذاب ما يؤرث الحقد ، ويغطي الى مزيد من الفساد .. فهو متداول على حقب الحياة بين جنايات مدمرة يحقق بها ذاته ، وعقوبات مذلة مروعة يسلط الله بها عليهم من بشاء ، تحقيقا ومصادقا لسننته تعالى فيهم : « **وَإِذَا قَاتَلَ رِبْكَ لِيَجِئَنَّ عَلَيْهِمُ الْيَوْمَ الْقِيَامَةُ مِنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ** » .. اذ لا اعتبار لهم بعذاب ، لانه لا صبر لهم عن شر ! فاذا كان فى ذلك ضرب من الاختيار فهم الافة المقوضة لقيم الانسان وحضارته ، يستحث بها الله الانسانية الى وقاية قيمها ورعايتها .. والانسان لاصبر له على آفة تنزل بزرعه او ماله ، فينبغى ان يحذر ما ينزل باعز ثرواته ومقوماته ..



أما الوعد الالهى المزعوم الذى يجعل فلسطين ملكا لهم ، وارثا خالصا ممتدا فيهم أبد الابدين ، فوهم يبطله الواقع وتنفيه سجلات التاريخ ، اذ قد شردوا منها فى الافاق منذ تسعة عشر قرنا ، دون ان يستقلوا بها اكثر من نصف قرن .. ووعد الله سنة لا تقبل ، وحقيقة لاتزول ، وهو سبحانه غالب على امره .. ومعاذ الله أن يكون لهم منه ذلك الوعد الابدى ، ثم تنسخه الاحداث فيذهب دون ان يمكث الا لحظة لا حساب لها فى عمر الابد .. انما الذى نعرفه ويعرفه الناس كافة ، ان ثمت وعدا آخر يحملونه بملك فلسطين هو « وعد بلفور » وزير خارجية انجلترا ، ساومهم به فى صفقة خيانتهم لالمانيا فى الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٧ .. ولكن شعب الفساد والاثم - فيما اوتى من بلادة الحس - اوتى بلادة الحياء ، فلا يتورع ان يعلن ان وعد الشيطان هو وعد الله ..

الطريق إلى الله

انطلقت السيارة الى مكة ٠٠ في الطريق الى بيت
الله الحرام ٠٠ الطريق مزدحم بمئات السيارات
والاتوبيسات والناس كلهم يرتدون ملابس الاحرام ٠٠
فوطه بيضاء تحيط بالوسط ٠٠ وأخرى تغطي الكتف
اليسرى وأحيانا الكتفين ٠٠ وتحس أنك في عالم جديد
وأنت تنظر الى هذه المواقب المنطلقة بأقصى قوتها ٠٠
تحس أنه هنا تقف حدود الدنيا ومميزاتها ٠٠ هنا
وأنت تدخل الى مكة تحس باللمسة الاولى ٠٠ وتحس
بها كجزء منفصل من الحياة بنعيمها والقابها
ودرجاتها ٠

الأستاذ أحمد زينة

هنا وأنت داخل الى بيت الله تقف حدود الدنيا
وتعطى لمسة تعيشها من حيث ينظر اليك الله وأنت
تدخل بيته ٠ ان الله يلغى حياتك ولقبك ومركزك في
الدنيا لتكون هنا فقط عبدا من عباده ٠ كلكم سواء
الغنى والفقير والعظيم والبسيط ، هنا لا يوجد أى فرق
بين انسان وانسان بسبب غناه أو مركزه ، لا أحد
يرتدى ملابس مزركشة ، والثانى ملابس بسيطة
والثالث ملابس من نوع فقير ٠ كلهم متساوون في
ملابس الاحرام ٠٠ هنا تختفى فروق الدنيا وتظهر
مساواة الآخرة ٠ ان الله لن ينظر الى مراكزكم ولا
الى غناكم ٠ ان الله ينظر اليكم جميعا على أنكم
عباده ٠٠ لا يفرق بين الغنى والفقير ٠٠ ومن هنا
وأنت تدخل بيت الله الحرام فانك تتجرد من مميزات
الحياة الدنيا وزخرفها ٠٠ وتنظر الى الجميع
بملابسهم البيضاء ٠٠ لا تكاد تميز أحدا منهم ٠٠
حتى أصدقاءك ومعارفك وأقاربك يتباهون وسط هذا
الطوفان الابيض فلا تكاد تتعرف عليهم ، وتحس أن كل
الناس يتباهون ، وتحس أن الدنيا بنعيمها وصراعاتها

» ٠٠ وتحس أن الدنيا بنعيمها
وصراعاتها ومراكزها
وأحقادها وأنسابها وكل شيء
فيها لا تدخل هنا ٠٠ «

لديك وفي نفسك أكثر تأثيرا من الله .. وإذا كنت تاجرا ووجدت أنك تستطيع أن تسرق في الميزان وفعلت ذلك ارتكبت نفس الأثم وإذا وجدت أن شهادة الزور مثلا تعطيك من جاه الدنيا فأقدمت عليها ، فإن جاه الدنيا أصبح عندك أكثر قوة من الله .. وإذا تقربت الى الناس لتصل الى منصب أو مركز بالزيف والخداع فقد أخذ منك هذا المركز جلال معنى عبارة لا اله الا الله ، وإذا وجدت أى معصية أمامك وارتكبتها لفائدة لك ، .. فأنت بذلك تخرج عن المعنى العميق لهذه الكلمات .. بل انك اذا كذبت أو سرت أو زورت لترضى انسانا فأنت بذلك أيضا تخرج عن المعنى الكبير العميق لكلمة لا اله الا الله . لانه فى رأى ان المعنى الحقيقى لهذه الكلمات الاربعة هو أنه لا قوة فى الارض والسماء لها مرتبة الالهوية .. وبالتالي فانه لا توجد أى قوة من مال أو بريق أو منصب أو نعيم فى هذه الدنيا تستطيع أن تكبر وتكبر لتطغى على كلمة الله فتجعلك تنساها .. وتنسى الاسس التى وضعتها لحياة الانسان على الارض .

ان الذى يحدث فى نفسك حقيقة وأنت تمد يدك الى مال حرام مثلا هو أن كلمة الله قد تضاعلت فى نفسك والمتعة التى سيوفرها لك المال الحرام قد زادت وكبرت وأصبحت هى الغالبة . وأذكر هنا أن حكيما أعطى لعدد من تلاميذه .. أعطى كل واحد منهم ديكا وسكينا وقال لهم : أريد أن يذهب كل واحد منكم الى مكان لا يراه فيه أحد .. ويذبح هذا الديك .. ومضى التلاميذ وعاد كل منهم يديك مذبوح وسكينة تقطر دما ماعدا واحدا .. ولما سأله الحكيم لماذا لم تذبح الديك ؟ .. قال لاني لم أجد مكانا لا يرانى فيه الله . هذه القصة تمثل أحد المعانى العديدة التى تعبر عنها كلمات لا اله الا الله .. وأنا أستطيع أن أمضى بلا نهاية فى ضرب الامثلة عما تعنيه هذه الكلمات فى كل دقيقة من حياتنا .. وانما يجب اذا اردنا مثلا ان نعطيها معناها الحقيقى ان نعيش معنا فى كل لحظة من الحياة .

وقطع تفكيرى صوت يعلن أننا على وشك الدخول الى مكة .. ووقفنا قليلا .. وبدأت سيارات الحجاج تمر تحمل اناسا من كل بلاد الدنيا .. من أواسط الغابات فى أفريقيا .. من أقاصى الدول فى أوروبا .. من أعلى الجبال ومن السهول .. من الصحراء .. ومن الغابة .. ومن مناطق الثلوج .. وكنت أسمع ، والسيارات تمر ، الدعاء الى الله بجميع لغات العالم وبكل اللهجات ..

وصاح سائق السيارة .. هيا بنا .. الى بيت الله الحرام .. وأحسست برنين عجيب داخل نفسى والسيارة تنطلق بنا مرة أخرى . . .

والى حلقة مقبلة ان شاء الله .

ومراكزها وأحقادها وأنسابها ، وكل شيء فيها لا تدخل هنا .. ليس لها وجود فى هذه اللحظات .. اختفت تماما .. تلاشت ، وتحس بلمسة من الآخرة تهزك .. ولكن لماذا الآخرة ؟! لماذا التذكرة بها بهذه اللبسة العملية فى موسم الحج وعند دخول بيت الله الحرام ، لأنها هى أساس كل شيء ، فإذا كنت موقنا بها بدأت تعمل حساب كل عمل تعمله وتقيسه ، أما اذا كنت غير مؤمن فقد انتفى عنك كل شيء تقريبا .. وتستطيع أن تفعل ما تريد فى الدنيا بلا وازع .. ومن هنا كان التذكير بالآخرة أساس الايمان فى كل خطوة .. وكان الغاء مظاهر الحياة الدنيا فى كل خطوة .. وفى هذا كله حمل كبير كنت أراه خصوصا على وجوه الذين أعطاهم الله من نعيم الدنيا كثيرا .. بل ان بعضهم كان يضيق بأيام الاحرام وما يصاحبها من مشقة .. وما يصاحبها أيضا من ذواب الشخصية والمركز وكل شيء .. حتى أن كل انسان يحس أنه لا شيء .. نقطة صغيرة ، لا تكاد تذكر فى بحر رهيب من البشر ثم بعد ذلك لا شيء .. ولا تستطيع أى قوة بشرية أن تكون فى موسم الحج شيئا .. بل انها مهما علت بالنسبة لمراتب الدنيا .. فانها تتلاشى هناك وسط مئات الألوف من الحجاج .. لتصبح لا شيء .. وأنا لم أشهد شيئا مؤثرا فى حياة البشر هناك .. الا الله ..

وتمضى السيارة فى الطريق الصحراوى بين جدة والمدينة .. ومعها تمضى الافكار والتأملات وتسمع الكلمة « لا اله الا الله » تتردد فى كل مكان .. وتقف أفكارى قليلا .. ان هذه الكلمة مع الشهادة بأن محمدا رسول الله هى التى تفرق بين المسلم والكافر .. هى التى تدخل الانسان فى الاسلام .. أربعة ألفاظ .. لا اله الا الله .. تقولها اللسان ، جميعا ، جملة سهلة بسيطة ولكنها أصعب جملة فى اللغة العربية كلها اذا أردتها أن تدخل قلبك .. هكذا أحسست .. أحسست أنها حمل ضخم أتمنى أن أصل يوما الى أعماقه .. ان كثيرا منا يقولون هذه الكلمة كل يوم .. ولكن هل تصل الى القلوب .. ما معنى لا اله الا الله .. معناها أنه لا توجد قوة فى هذه الارض والسموات لها مرتبة الالهوية الا الله سبحانه وتعالى .. كلنا يقول هذا مفهوم ، ولكن - وأنا هنا - كما قلت فى حلقة سابقة - أنقل تجربة شخصية وأحاسيس مرت من خلال تجربة الحج .. ولكن قد تنطق أنت وانطق أنا بهادون أن نتعمق فى معناها الكبير لانها تصنع قانونا أساسيا فى الحياة .

فانت فى كل يوم من أيام حياتك تدخل فى امتحان مع هذه الكلمة .. اذا وجدت الفرصة سانحة أمامك لتأخذ ما لا يغير حق وأخذته .. فقد رفعت المال الى درجة أعلى من مرتبة الله .. ذلك أنك وجدت المال الحرام فعصيت من أجله الله .. أى أن المال أصبح

بطولات صنعها الإيمان

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقي

وصارعوا المنايا بهمة الواثقين المطمئنين ، ونازلوا الشر وبين جنباتهم صوت الحق يحفزهم الى الانتقام من الباطل في غير هواده أو شفقة أو لين ، مثلت بين أيديهم الدنيا فنبدوها وتعرضت لهم بزینتها وزخرفها فرفضوها رضى بما عند الله . وطمعا في مثوبته وجنته ، لم يهنوا أو يستكينوا لبطش جبار ولم تضعف عزائمهم أمام طغيان أو عدوان . تعالت صيحاتهم لنداء الحق في صرامة وقوة وقرعت أسماع الدنيا اصواتهم فكانت الحجة على كل من فيها من العالمين ورأينا صورا من البطولات ونماذج من الرجال في هذه الميادين كانوا في أنفسهم القدوة الحسنة والاسوة الطيبة ، كانوا الاتقياء الاصفياء المخلصين ، وكان - نوح عليه السلام أول من خطا بقدم على هذا الطريق ، فلقد مكث يدعو الى الله ألف سنة الا خمسين عاما فما استجاب له قومه ولا اصاخوا اليه باذن يصور ذلك قول الله تعالى على لسان نوح « واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا ! » وحين لم يبق في قوس الصبر منزع ، فزع نوح الى ربه قائلا « رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ! . » ويستجيب الحق لهذا الدعاء الضارع فيقول سبحانه « ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر وحملناه على ذات ألواح ودسر تجرى باعيننا جزاء لمن كان كفر » وكان بينهم ابراهيم عليه السلام اراه الله الحق واطلعه على خفايا الكون واسرار الخلق ورأى ما في ذلك كله من أسرار العظمة وبديع النظام وقوة التدبير ودقة الصنعة « صنع الله الذي أتقن كل شيء ! فاستنارت بصيرته وأشرق بنور الحق فؤاده فضاق بما فيه قومه قائلا لهم « اتعبدون ما تحتون والله خلّكم وما تعملون » واسترعى انتباههم الى آيات الله في الوجود ليقم منها الدليل على بطلان ما يعكفون على عبادته وحاجه قومه وهو لا يبأس ، وينتقل بهم من آية الى آية ومن حجة الى حجة وهو بعد الذي لا يجد بابا يرى فيه منفذا اليهم الا وسله خاطب فيهم وجدانهم وعواطفهم وأيقظ فيهم أحلامهم واستنهض منهم عقولهم ولكنهم ظلوا في غيهم سادرين وعلى الباطل عاكفين ، وحواره مع أبيه يفيض بالرقّة والعطف والاشفاق عليه من المصير الذي ينتظره ، ولكن كان حاله معهم كما قال الله « انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء » فحطم أصنامهم وأهان كبرياءهم في مقدساتهم فقالوا « حرقوه وانصروا الهكم ان كنتم فاعلين » ولكن انى لعناية الله بأوليائه أن تتخلى عنهم في وقت الشدة لقد استحالت النار وفيها ابراهيم بردا وسلاما

عاشت البشرية ألوانا من الصراع بين الحق والباطل والخير والشر . كانت البشرية نفسها ميدانها ، عانت فيها ما عانت وذاتت من صنوف الاذى والالم الكثير ومن خلال ذلك وفي خضم الشدة التي كانت تعيش فيها بذت خطوط من الامل كانت البداية لتقليم أظافر الشر وكان أبطالها الذين أضاعوا مشاعلها واثاروا الطريق اليها صفوة من الناس اختارهم الحق تبارك وتعالى ليكونوا جنده وليقذف بهم الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ، وكان هؤلاء رسل الله صلوات الله عليهم ، والذين حملوا الامانة من بعدهم نعم لقد كانوا أمل الدنيا وموئلها في مفرعها ، ومنابتها وأمنها بين يدي ما ينتابها من محن وكرب . كما كانوا في هذه الحياة ، النور الذي يبدي الظلمات ، والقوة التي لا تخشى في الوجود غير الله باري الارض والسموات وثم فقد خرجوا على الدنيا وملء جوانحهم حب الخير والدعوة اليه ونصرة الحق والكفاح من أجله فحملوا ارواحهم على أكفهم من أجل ذلك ، وفي سبيله استهانوا بكل عزيز وغال زادهم الايمان وعدتهم التوكل على الله وقوتهم نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا .

ومن هنا فقد خاضوا الغمرات بعزم المؤمنين ،

وكان الموت المحقق بين لهيها حياة وعاقبة ولم لا وزب العزة يريد ذلك فى قوله « يا نار كوئى بردا وسلاما على ابراهيم » .

وعلى الطريق رأينا موسى وهارون عليهما السلام وجها لوجه أمام صلف الطغيان وغرور الكبرياء فما كان منهما الا أن مضيا يقاومان بالمنطق تارة وبالحجة والبرهان تارة أخرى ومضت الايام والباطل لا يزداد الا عتوا حتى اذا ما ضاقت عليهما الارض بما رحبت وتعقبهما الشر يبغي حثفهما تنزل جند الله ليكونوا الى جانبيهما ومن معهما ، وكان من أمرهما ما قص الله عز وجل فى التنزيل « وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فالיום ننحيك ببذنبك لتكون لمن خلفك آية » وما أروع هذا الحوار بين موسى وقومه حين اقترب فرعون بجنوده منهم وتراءى الجمعان قال تعالى « فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى اانا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وأزلفنا ثم الآخرين وانجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين » .

ولقد وجدنا مع هؤلاء الرسل نماذج حية سجلها القرآن الكريم فيها عظة وذكرى لاولى الالباب فهذا مؤمن آل فرعون وقد رأى القوم يكيدون لموسى فيتصدى لهم قائلا « اتفعلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم » ويمضى مذكرا لهم مخوفا محذرا من عاقبة ما يصنعون قائلا « يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الارض فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا » ثم يقول « يا قوم انى أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم انى أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم » . ويمضى معهم فى النصيح والارشاد حتى اذا لم تجد معهم النصيحة ذهب يعتب عليهم قائلا « ويا قوم ما لى أدعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار تدعوننى لاكفر بالله واشرك به ما لى به علم وانا أدعوكم الى العزيز الغفار لا جرم انما تدعوننى اليه لى له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة وأن مردنا الى الله وان المفسدين هم أصحاب النار » ثم ينبهم الى اليوم الذى ينتظرهم والندامة التى ستلحقهم قائلا « فستذكرون ما أقول لكم وأفوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد » فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب » .

وفى مضمار الرجال يأتى ما قص القرآن من نبأ فرعون وسحرته حين لم يشتم وعد أو وعيد عن الوقوف بجانب الحق والايامن به ورفض كل المغريات والتضحية بأعلى شىء حتى بالحياة قائلين « لن نؤثرك

على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما أنت قاض انما تقضى هذه الحياة الدنيا انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى » .

ولم تكن البطولات فقط فى ميادين الصراع من أجل التمكين للحق فى دنيا الباطل فحسب وانما كان لها الى جانب ذلك صور مشرقة فى سلوك المؤمنين الطاهر والحفاظ على تعاليم الايمان حتى تأخذ طريقها فى الحياة سلوكا ينفذ وعملا يطبق فهذا يوسف الشاب وقد اكتملت له كل صنوف الاغراء وتوفرت أمامه كل دوافع المعصية والخطيئة ومع ذلك أثر أن يحيا حياة الاطهار وأن يعيش عيش الاوفياء الامناء الاخيار ورفض فى اباء وكبرياء أن يدنس نقاءه أو يلوث صفاءه قائلا « رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه والا تصرف عنى كيدهن أصب اليهن واكن من الجاهلين » وما كان الله ليطفئ فى يوسف هذه الجذوة الخيرة « فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم »

وفى الاسلام ومدرسته خرجت بطولات كان أمامها سيد الخلق صلى الله عليه وسلم المثل الاعلى للوجود وملتقى الكمالات التى نزلت بها الرسالات جميعا فلقد صنع رجالا كانوا مع الله صادقين وفى مضمار الحق متفانين مخلصين أحالوا فقر الجزيرة العربية الى رياض غناء وصلوا القلوب المغلقة الى أفئدة حية عامرة بالخير والتقى والطهر والنقاء والامية بكل ألوانها الى نور وعرفان كما نشروا على الوجود ألوية العزة والكرامة آدمية الانسان فناصروا حريته ولم يكن كل ذلك الا ثمرة الايمان وحسب الاقتداء بسين ولد عدنان .

نعم انه الايمان الذى صنع الحياة كما صنع الاحياء فلما الحياة دفنا يسرى بالدم قويا دافقا فى كيان الاحياء يمددهم بطاقات كلها السعادة والسيادة والامن والاستقرار والسلام والاطمئنان ، عاشوا به موصولين بالله به قوتهم ومنه عزهم وفيه رجاؤهم وهو ملاذهم ومفرغهم ومنه وحده غنائهم ولم يكن لهم من أمل يرتجى الا أن يستديموا هذه الصلة ومن هنا كان وعد الله لهم فوصلهم اذ وصلوه وعرفهم حين عرفوه وأمددهم بروح من عنده اذ طلبوه قال تعالى « فاذكرونى أنكركم واشكروا لى ولا تكفرون » .

لقد استعملوا بهذا الايمان على رغائبهم وأهوائهم فنبذوها وعلى الدنيا بزخرفها وزينتها فرفضوها فكل ذلك لا وزن له أمام غايتهم المثلى وهدهم الاسمى رضوان الله عليهم وما كان لموازين الحياة من جاء أو مال أو زينة أو متاع أمام ذلك كله أن تتحكم فى أقدارهم لتعز من تشاء وتزل من تشاء وانما كانت موازينهم رهنا بمقدار ايمانهم بالله وبرسوله وبكتبه فيمقدار استمسакهم بهذا الايمان تكون منزلتهم عند ربهم

فضيلة الشيخ محمد صالح المنجد

قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم . « التوبة » .

لم يبق اليوم الا ان نلبى الدعوة الموجهة اليها من ربنا ذي الحول والقوة فنعد العدة لقتال اقوام لنأثم لا تجد الانسانية الى نفوسهم سبيلا ولا العدالة الى قلوبهم طريقا .

واذا اعتصم المؤمنون بحبل الله جميعا ولم يتفرقوا ومتى تقاربت القلوب واتحدت الكلمة وتوحدت الصفوف سيتحقق نصر الله لان قوى الشر مهما تجمعت وعتت ومهما طغت وبغت فانها سوف تندحر امام الحق القوى الغلاب .

«كتب الله لاغلبين انا ورسلى» .. والله العزة ورسوله وللمؤمنين» . والمؤمنون لا يرتضون الدنية فى دينهم ولا المذلة فى دنياهم ولا الخزى فى آخرتهم .. !!

وسوف يتصدى المؤمن القوى لعشرة من الكفار لان الفوز حليف كل تقى مادام على يقين بأنه يدافع عن دين الله لتكون كلمة الله هى العليا والله غالب على امره ولن يضيع اجر المجاهدين والله يقول فى سورة الانفال

والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم (٧٤) والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شئ عليم (٧٥) الانفال) ويقول فى سورة محمد فى الشهداء الابرار والمجاهدين الاخيار ..

«والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم .

والمعركة تتطلب وحدة اسلامية شاملة واخلاصا عربيا يجمع الشمل لمواجهة عدو لا يستحي ولكنه يخاف ..

الخلق وعند الخالق . والمقدم فيهم من خطى بأوفر قسط من هذه الطاقة الايمانية ونال حظا وافرا من كتاب الله القوى المتين وأخذ نفسه بتعاليمه فى حياته فكان خلقه وكان سلوكه بل وكان حياته كلها فهو به روح يسرى وقوة تعمل وطاقة تبني فلا نعجب بعد هذا كله أن يؤثر هؤلاء الذين صنعهم الايمان الحق فلا يقدمون عليه شيئا من نفس أو مال أو أهل أو ولد قال تعالى « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو ابناهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون نعم ان بطولات المدرسة الحمدية اكثر من ان تحصى ومنها نماذج عجزت الدنيا أن تقدم أمثالهم أو أنداد لهم عبر تاريخها الطويل . وأين من الدنيا مثل أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وخالد وحمة وأبو عبيدة وسعد وغيرهم وغيرهم ممن خطوا على جبين الدهر بمداد النور آيات العظمة والقوة تلك التي شادت الدنيا بذكرها وعرف المنصفون قدرها الا انه الايمان وصوت القرآن وهدى النبى الاعظم عليه أفضل الصلوات . انه ذلك الذى أحالهم خلقا جديدا بعد أن كانوا قبل ذلك فى غمرة الحياة لا يذكرون الا حيث يوجدون .

ان العالمية التي أصابوها حين ذكرتهم وتذكرهم الدنيا حتى تنقضى ، ما كانت بجاه ولا سلطان ولا طغيان وانما كانت باعتزازهم بالايمان وبالقرآن وهنا دانت لهم الحياة وخطب ودهم الاحياء وملا صوتهم الدنيا فأقضى على الباطل مضجعه وأفرغه قبل أن يلقاه وتحقق لهم ما حقق الله لنبيه اذ قال « ونصرت بالرعب من مسيرة شهر » .

ان الايمان هو الذى صنع النصر فى عين جالوت ودحر الصليبيين فى حطين وتحت رايته لم تتوقف جيوش المسلمين ونحن بحاجة الى ان نسير فى نفس الطريق ذاكرين ان ما نزل بنا لم يكن الا عتب المحب لمن يحبه حتى يذكره واننا ما كنا من الله بدار هو ان ولكنه يريدنا ان نسير فى طريق أولئك الابطال وننهج نهج هؤلاء الرجال أولئك الذين قال الله فيهم « فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين » وقال فيهم « يسبح له فيها بالفدو والاصال رجال » وقال فيهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » فلنمض على الطريق والله معنا والنصر بعون الله حليفنا « وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم » .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قاتلوهم!

اليهود ٢٤٠ - الفا من المسيحيين فى قبرص ومائتى الف فى ليبيا !! .. وغير ذلك ..

وهل ينسى العرب جريمة حرق المسجد الاقصى التى اقترفتها يد اسرائيل الآثمة تلك الجريمة الدنيئة التى ازعجت العالم وأرقت المسلمين وأثارت شعور العرب اجمعين - أفكرون ايها المؤمنون بناء المسجد الاقصى يحرق وعزة المسلمين فى فلسطين تمزق وتنقصم عروة عروة وأنتم صامتون لاتحاربون ولا تقاتلون من أجل حرماكم ومقدساتكم لتعاونوا اخوة لكم فى الجبهات المقاتلة على الحدود مع الحشود التى آمنت بربها وأخلصت لدينها ولم تضن بروح ولا بمال على الأوطان وقد آمنوا بقول ربهم فى كتابه الكريم .. « ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص » ويقول « قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لايهدى القوم الفاسقين » .

ويقول (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير .. وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير » وهذا ما يجب ان يعامل به كل من يفرض عدوانه بالقوة والسلاح

« فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » . والغاية من القتال فى قوله وقاتلوهم هى أن يصبح الناس احرارا فى دينهم وعقيدتهم ومقدساتهم لا يهددون وقد نزلت هذه الآية تأمر بقتال الذين يحاولون فتنة المسلمين فى دينهم ان استطاعوا

وقد تحتم القتال ولا بديل عنه مادامت الامم الباغية لا تؤمن الا بمنطق الحرب ولا تفهم الا لغة السلاح بانواعه المختلفة .. وهل يجدى الكلام مع اعداء لئام كشفوا اللثام عن امرهم وأظهروا مكنون سرهم فأحرقوا المسجد الاقصى وهذا عدوان على المقدسات والحرمات والحريات .. فماذا تنتظرون بعد هذا وهذا نذير استفزاز وانذار موجه للعقائد والدين فهل من مدكر؟ ولقد انسلخوا من انسانيتهم الى وحشية ضارية ، علمها لهم تلمودهم الذى وضعوه لانفسهم بأنفسهم وسموه «دينا» . وقد فصلهم كتابهم هذا عن جماعة البشر وجعلهم جنسا آخر لا يؤمن بخلق ولا يعرف الا انه (شعب الله المختار) دينهم الدينار والدولار ومذهبهم سلب الاموال ونهب الاوطان وسرقة الحقوق بالبغي والعدوان والفسوق ، وسوف يرتكبون احط الجرائم فى كل يوم ضد الجنس البشرى كله وستلعب اسرائيل اقذر الادوار وستعتدى من آن الى آن على الجيران طمعا فى احتلال الاوطان والتوسع معتمدة على الانجليز الذين خرجوا من الباب ويريدون الدخول من النافذة .. وعلى الامريكان اصدقائها الذين يوقدون بها نار الحرب .. وهى تحاول ان تلبس اليوم ثوب الحمل البريء فى جريمة المسجد الاقصى كما فعلت ذلك فى مذبحه دير ياسين من قبل - ايها الاخوة المؤمنون فى المشرق والمغرب انه لم تسلم أمة من الامم من خطر اليهودية ، والتاريخ الصادق الامين سيحدثكم عن خبايا جرائمهم وخبث طويتهم وسوء نيتهم وعن غدرهم الذى تسبب فى طردهم من بلاد العالم !! يجب ان يعرف العرب ان لهم عدوا واحدا هو اسرائيل ومن يعاونها وليعلموا ان المصير واحد وأن الالم مشترك !! وهل ينسى «المسيحيون» ايضا المساوىء الصهيونية والمخازى اليهودية ..

فقد سجلوا فى كتبهم التاريخية انهم قاموا بمذابح فظيعة ضد المسيحيين فمثلا فى سنة ١١٥ ميلادية ذبح

ولقد امر الله المسلمين بالجهاد في صدر الاسلام بعد ان اصبحوا اقوياء يرهبون الاعداء .. امرهم ربهم بقتال المشركين الذين كانوا يحاولون ردهم عن دينهم - ان استطاعوا - بأية وسيلة بالتعذيب والوعيد والتهديد . ولكن الاسلام - الذي يقول « لا اكراه في الدين » - يعمل جاهدا على تثبيت الحرية الدينية . وتدعيم كرامة الانسان . ولو كان للمسلمين صوت قوى ورأى واحد منذ قرون مضت لما كان من السهل على اعداء المسلمين ان يحتلوا ارضهم وبلدهم « فلسطين » !!

ان في جمع كلمة المسلمين قوة معنوية والله يقول « ولا تنازعوا فتفشلوا » لان التنازع فشل وضعف والاختلاف انانية ممقوتة . ولا ريب ان العدو سوف يتخذ من الاختلاف حربا نفسية يرضى بها غروره وفجوره . وعدونا خبيث خسيس لا يتورع عن الاكاذيب والتلفيق والتشهير وذلك يعتمد على الدعاية المسمومة وعلى الاراجيف المحمومة التي تصل الى آذان ذوى النفوس الضعيفة اما النفوس الابية القوية فقد وصفها القرآن الكريم بقوله :

الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وابتغوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين (آل عمران)

ويذكرنا غرور الصهانية اليوم بغرور « عاد » ويذكرنا فجور الامبريالية وكبرياء الدونتين الامريكية والانجليزية بما كان عليه فرعون وهامان وجنودهما !! وقد صور القرآن الكريم كل هذا مبينا عاقبة البغى في الارض بغير الحق فيقول .

(فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق . وقالوا من اشد منا قوة او لم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة . وكانوا بآياتنا يحدون . فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينصرون)

وقد طغى آل فرعون والذين من قبلهم فاهلكهم الله بذنوبهم !! والله هو القادر القاهر فوق عباده وسيسحق البغى ويمحق الطغيان ويقطع دابر الغادرين ان شاء الله رب العالمين .

فإذا اعتمدنا على الله وعبأنا جيشنا بالثقة بنصر

الله وملأنا قلوبنا يقينا بأننا ندافع عن دين الله وحق الحياة جاء نصر الله انجازا لوعده « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وهذه رسالة كتبها الشيخ محمد عبده في جريدة العروة الوثقى بدأها بهذه الآية الكريمة .

« ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم ! ثم قال في مقاله :

ارشدنا الله في محكم آياته الى أن الامم ما سقطت من عرش عزها ولا بادت ولا محى اسمها من لوح الوجود الا بعد نكوبها عن تلك السنن التي سنّها الله على أساس الحكمة البالغة . ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . لا يغير ما بهم من عزة وسلطان ورفاهية وأمن وراحة حتى يغير اولئك ما بأنفسهم من نور العقل وصحة الفكر واشراق البصيرة والاعتبار بأفعال الله في الامم السابقة والتدبر في احوال الذين حادوا عن الصراط المستقيم صراط الله فهلكوا وحل بهم الدمار لعدولهم عن سنة العدل وخروجهم عن طريق البصيرة والحكمة حادوا عن استقامة في الرأي والصدق في القول والسلامة في الصدر والعفة عن الشهوات . . والحمية عن الحق والقيام بنصره والتعاون على حمايته خذلوا العدل ولم يجمعوا همهم على اعلاء كلمته واتبعوا الهواء الباطلة وانكبوا على الشهوات الفانية وآتوا عظام المنكرات خارت عزائمهم فشحوا ببذل مهجهم في حفظ السنن العادلة واختاروا الحياة في الباطل على الموت في نصرة الحق فاخذهم الله بذنوبهم وجعلهم عبرة للمعتبرين » نشر ذلك المقال في العدد السابع عشر من مجلة العروة الوثقى بعنوان سنن الله في الامم وتطبيقها على المسلمين ، بتاريخ ٦ من ذي الحجة سنة ١٣٠٦ - ٢٥ - ١٢ - ١٨٨٤ م .

ولو نظرنا الى موقع هذه الآية الكريمة لوجدناها تقع بين آيتين تسجل كل منهما على آل فرعون تكذيبهم بآيات الله وكفرهم بدين الله . وجودهم بفضلهم ونعمه كما فعل الذين من قبلهم !

« وهذه هي الايات البيّنات في سورة الانفال رقم ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ » .

« كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوى شديد العقاب ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم . كذاب آل

فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم
بذنوبهم واغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين .

وهذه هى سنة الله فى خلقه اذا بغى المتمردون
وطغى الجاحدون . لقد كفر قوم نوح برسالته وكذبت
عاد هودا وكفر آل فرعون بموسى ورسالته فاستحقوا
الوبال والنكال ونصر الله رسله والمؤمنين ولم تمنعه
قوة ولم يعجزه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو
قوى لا يقهر وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى
ظالمة . وهو يمهل ولا يهمل .

والان نجد اسرائيل تنمرت وتمردت وبغت وطفت
وفجرت وعتت معتمدة على امريكا وبريطانيا واصبح
الصهاينة اقل خلق الله حياء . الخسة سجيتهم
والغدر طبيعتهم — تاريخهم همجى ، وماضيهم
عدوانى، قتلوا النبيين وآذوا موسى عليه السلام
وأساءوا الى المسيح والحواريين واليهود اقوام
مغرورون مخدوعون يعتقدون انهم شعب الله المختار
وانهم أبناء الله واحباؤه وقديما اسبغ الله عليهم نعمه
فقابلوها بالجحود والفسوق فبدلوا نعمة الله كفرا
واحلوا قومهم دار البوار .

وهم لا يحاربون بدوافع نفسية ولكن من وراء جدر
أو فى قرى محصنة ولا يقاتلون الاغدرا فلا آمن معهم

ولا عهد لهم ولا يرقبون فى مؤمن الا ولازمة
«لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة او من وراء جدر
بأسهم بينهم شديد تصيبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك
بانهم قوم لا يعقلون » ومع هذا فهم دعاة فتنة وسبب
الحروب والعداء والشر والبلاء . واسرائيل عدوانية
فى خطتها . عنصرية فى تكوينها وتمويلها توسعية فى
اهدافها . لذلك يكرههم اهل الارض جميعا . لانهم
لصوص أرزاق ودعاة شر وضرر وما من كارثة حنت
بالناس الا وهم سببها !! وهدفهم اليوم ارهاب اهل
الارض العربية وتمزيق وحدتها وامتصاص طاقاتها
لتستولى اقلية غربية عنصرية على الارض العربية .
وقد ادرك العرب جيعا الخطر الصهيونى على بلادهم
وعلى حرمانهم .

ولكن علينا ان نتيقظ الى الحرب النفسية . ولا بد
من الصمود لمواجهة المراحل النضالية المهمة : فقد
كتب علينا القتال ولا بد من ولا بد منه . لتطهير
القدس من الرجس وتحرير الاوطان من البغى
والعدوان والله يقول (يا ايها الذين آمنوا اصبروا
وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلمكم تفلحون) (يا ايها
الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا
لعلمكم تفلحون)

« الله »

« الله » هذا الاسم اكبر اسمائه سبحانه واجمعها، حتى قال بعض العلماء ، انه اسم الله الاعظم ولم
يتسم به غيره ، ولذلك لم يثن ولم يجمع ، وهو أحد تأويلي قوله تعالى : « هل تعلم له سميا » اى من
تسمى باسمه الذى هو « الله » ؟ . فالله اسم الحق الجامع لصفات الالهية ، المنعوت بنعوت
الربوبية ، المنفرد بالوجود الحقيقى ، لا اله الا هو سبحانه . وقيل معناه : الذى يستحق ان يعبد .
وقيل معناه : واجب الوجود الذى لم يزل ولا يزال والمعنى واحد .

« الامام القرطبي »

« الاسوة الحسنة »

قال ابن مسعود :

من كان منكم متأسيا فليتأس بأصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فانهم كانوا أبر هذه الامة
قلوبا ، وأعمقها علما ، وأقلها تكلفا ، وأقومها هديا ، وأحسنها حالا ، اختارهم الله لصحبة نبيه — صلى
الله عليه وسلم — واقامة دينه ، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم فى آثارهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم .

« خير النفقة »

روى عن [ثوبان] قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : « افضل دينار ينفقه الرجل
دينار ينفقه على عياله ، ودينار ينفقه الرجل على دابته فى سبيل الله عز وجل ، ودينار ينفقه على
أصحابه فى سبيل الله » .

لعلكم تتقون !

الدكتور مصطفى الرفعى

ومن يقصر الحكمة منه على تحقيق صحة الجسم فقد غابت عنه غايته الكبرى وهى صحة النفس .

ومن يزعم أن الغاية الوحيدة منه هى العطف على المحرومين والاحساس بجوع الجائعين ، فقد غفل عن الحقيقة 'الاولى' : « لعلكم تتقون » . والا فلماذا يصوم الفقراء والمحرومون؟! على أن أكثر القادرين يعوضون جوع النهار بتخمة الليل .

الواقع أن الصيام الصحيح رياضة يقوى بها الجسم بالتخلص من رواسب المأكولات والمشروبات وما يتخلف عن ذلك من آثار مؤذية . وهو أيضا حصار قوى لبواعث الشهوة وسد لمنافذ الفتنة وتضييق لمجارى الشيطان الذى يجرى من ابن آدم مجرى الدم فى العروق كما يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه : فضيقوا مجاريه بالجوع . بيد أن حكمته الكبرى تتجلى فى أثره فى تقويم النفس ، وتهذيب السلوك ، وتعديل الغرائز ، والمسئولية الفردية الى مقام المراقبة ودفعه الى الاخلاص وتعويده على الصبر والحزم .

فالصيام هو العبادة الوحيدة التى يتحقق فيها الاخلاص ، لانه أمان قبين المخلوق وخالفه وسر خفى مرده الى ضمير الصائم . ولا يمكن أن تتأتى فيه المواربة أو الرياء كما يمكن أن يقع ذلك فى العبادات

كتب الصيام على الامة المحمدية كما كتب على الامم السابقة ، لقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » . والصيام فريضة من فرائض الاسلام وعبادة من العبادات التى كلف الله بها المسلمين .

والعبادات فى الاسلام غير مقصودة لذاتها ولكنها وسيلة لغاية هى تقوى الله . وهذا واضح من قوله تعالى : « لعلكم تتقون » .

والتقوى هى الوقاية ، وقاية النفس من كل ما يسوءها من غضب الله وعذابه ، بامتنال أو امره واجتناب نواهيه ، وصونها عما يريدها من الشهوات والذنوب ، وحفظها مما يرادها من النوازع والميول وتزكيتها بصالح العمل وكريم الخلق .

فمن يظن أن الصيام كف عن المفطرات الحسية فحسب ، فقد غفل عن حكمته الاولى وهى تقوى الله المنصوص عليها بقوله : « لعلكم تتقون »

« ورب صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش » كما يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه ويقول الغزالي ،

« كم من صائم مفطر ، وكم من مفطر صائم . فالمفطر الصائم هو الذى يحفظ جوارحه من الاثام ويأكل ويشرب . والصائم المفطر هو الذى يجوع ويعطش ويطلق جوارحه » .

والأخرى . فقد يتظاهر المرء أمام الناس بالصيام وهو مفطر . من أجل هذا فهو عبادة جوهريتها الإخلاص والصدق - صدق المرء مع نفسه في السر والعلن لأنها تقوم على مراقبة الله وحده . ويشير الحديث القدسي الى هذا بقوله : « كل عمل ابن آدم له الا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع طعامه وشرابه من أجل » . ويؤكد هذا المعنى قول الرسول صلوات الله تعالى وسلامه عليه : « ليس في الصوم رياء » .

ومن خير ما يؤثر في هذا الصدد لبعض السلف الصالح قوله : « طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لوعده في الغيب لا يراه » . لما علم المؤمن الصائم أن رضا مولاه في ترك شهواته ، قدم رضا مولاه على هواه ، فكانت لذته في ترك شهواته لله ، أيثارا لرضا ربه على هواه نفسه » .

والصيام باجمال هو انتصار لإرادة الروح على إرادة الجسم انتصارا يجعل المسلم لبنة قوية في صرح المجتمع الإسلامي .

ومع ذلك نلمح من يرى في الصيام سلبية وخمودا ويزعم أنه يجعل الجسم غير قادر على العمل ويعوق الذهن على التفكير والنشاط ويثبط الهمم عن الجهاد والنضال والكفاح .

إذا صحت مثل هذه الرؤية فإنها لا تعدو الصائمين الذين ليس لهم من صومهم الا الجوع والعطش ممن يكفون عن المأكول والمشرب من الإمساك الى الإفطار ثم يفرقون أنفسهم في شهوات المأكول والمشرب وغير ذلك طوال الليل - أما الذين يصومون الصيام الحق وهم يتقون فيزدادون صفاء على صفائهم وقوة على قوتهم وإقداما وصبرا على المكاره والشدائد وقدرة فائقة على العمل والكفاح والنضال والانتاج .

وليس شك في أن مجتمعا يربى الصيام أفراد هذه التربية الروحية ، لخلق أن يحقق المعجزات ويصل الى ما يريد من عزة وسؤدد ورفاء .

الواقع يشهد بأن يقظة الروح بالصوم ودفعها بالإيمان وحرارتها بالإخلاص في شهر رمضان ، لتمد الجسم بطاقة قوية للعمل وتعبئه بالعزيمة القوية التي تدفعه الى اجتياز العقبات والى النصر في ساحات الجهاد .

« أرسل الرسول صلوات الله وسلامه عليه جماعة من أصحابه لغزو فاختلفوا ورجعوا قبل أن يغزوا ، فلما رآهم النبي غضب وقال : « ذهبت جماعه وعدتم متفرقين ، أما والله لأولين عليكم رجلا ليس بأفضل لكم لكنه أصبركم على الجوع وأصبركم على العطش » .

يتبين من هذا أن تعود الصبر على الجوع والعطش بالصيام يجعل صاحبه قادرا على تحمل المسئوليات وأهلا للقيادة .

ورجعة الى تاريخنا الحافل بالامجاد ترىنا رأى العين جحافل الجيوش الإسلامية وهي تخوض المعارك

وهي صائمة في شهر رمضان وتخرج منها بأروع الانتصارات التي لا تزال عبر الزمان تدوي في الأذان !!

فموقعة بدر كانت في شهر رمضان وهي الموقعة التي انتصر فيها الإيمان على الشرك والتي قلبت الميزان السياسي والاجتماعي والاقتصادي في جزيرة العرب .

فهل كان الصيام عائقا ومثبطا أو مضعفا للمسلمين ؟ كلا والف كلا . بل كانوا بالصيام قوة تفوق كل قوة .

وفي شهر رمضان كان الفتح المبين فتح مكة بأيدي وعلى أيدي الجيوش المسلمة الصائمة . فهل كان الصيام عائقا أو مثبطا أو موهنا لعزائمهم ؟ كلا والف كلا .

وفي شهر رمضان كانت غزوة « تبوك » ضد جحافل الكفر والشرك من قبائل لخم وجذام وغسان التي سلحها قيصر الروم ليقضى بها على الدين الجديد فهزم المسلمون الصائمون جيوش القبائل وسحق جيش المسلمين الصائمين بقيادة الرسول صلوات الله وسلامه عليه كل محاولات الروم وردهم جميعا مدحورين .

وفي شهر رمضان قاد خالد بن الوليد معركة (الفراض) ضد الفرس والروم معا بجيش من المسلمين الصائمين في صيف قناطر ومفازة مهلكة ولكن قوة الإيمان دفعت هذا الجيش الصائم الى الاجهاز على عمالة الدولتين حتى بلغت ضحاياهما مائة الف قتيل غير الجرحى والاسرى .

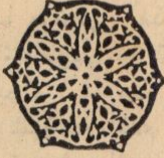
وقد تم فتح الاندلس بقيادة طارق بن زياد في شهر رمضان كذلك حيث واجه بجيشه الذي لا يزيد على اثني عشر الفا جيش « لزيق » الذي ينيف عن المائة الف فتم له النصر والفتح المبين .

من هذه الصور للمعارك التي دارت في رمضان نرى بوضوح الرؤية أن الصيام الصحيح الذي يدخل الصائم في سرادقات « لعلمكم تتقون » قوة ايجابية لا تعذبها قوة . قوة يؤيدها الله القوى العزيز الغالب على أمره بالعديد من جنده « وما يعلم جنود ربك الا هو » . ومن جنود الله قوة الإرادة هذه الإرادة التي يربيهها الصوم هي المنطلق الى مواجهة المعتدين الباغين ، فعلى أن نعد أنفسنا بالعبادات تقويها وتقربها من بارئها حتى تكون أهلا لنصره « ان تنصروا الله ينصركم » ونعد ما أمرنا به من قوة وعتاد « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » ونصمد بالصبر المستمد من الصوم لنردع أعداء العروبة والإسلام حتى نتنصر عليهم النصر الحاسم كما انتصر أسلافنا أصحاب الإرادة القوية بالإيمان في نضالهم وكفاحهم وتصديهم للمعتدين .

ولم ينتصروا الا عندما استجابوا لربهم وصاموا وكانوا من المتقين ، ولم ينتصروا الا عندما علموا وعلموا بقول ربهم : « وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون »

وكانوا من المتقين ، ولم ينتصروا الا عندما علموا وعلموا بقول ربهم : « وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون »

من أخلاق القرآن



التقوى كما يقول المرحوم مصطفى صادق الرافعي في كتابه « اعجاز القرآن » هي الاصل الاول لاخلاق الاسلام الفردية والاجتماعية التي أمضاها وأعلنها ورفع شأنها ، وجعلها من العزائم المفروضة والفضائل الواجبة .

والتقوى معناها في الاصل جعل النفس في وقاية مما تخاف ، يقال ، اتقى فلان بكذا ، اذا جعله وقاية لنفسه ، ولذلك قيل : التقوى من الاتقاء ، وهو طلب السلامة بما يحجز عن المخافة . والتقوى في اصطلاح الشرع والعقل هي حفظ النفس عما يشينها ويعرضها للملام أو العذاب ، وذلك بترك أسباب السخط والعقوبة ، وفعل الفرائض المنجية المؤدية الى النعيم والثواب ، وانما يكمل ذلك ويتم بترك بعض المباحات ، والى هذا أشار الحديث الشريف الذي يقول : « الحلال بين ، والحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع الشبهات وقع في الحرام ، فالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه ، ألا وان لكل ملك حمى ، ألا وان حمى الله محارمه ، ألا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب » .

التقوى

فضيلة الدكتور أحمد الشرباصي

اجتماعية مختلفة ، يؤدي مجموعها الى صفة تاريخية واحدة ، وهى انها خير أمة ، على هذا جاء قوله تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » .

وعلى أساس هذا التصور العميق لرسالة الاسلام ذكر الرافعى فى تعريف التقوى أنها فضيلة أراد بها القرآن الكريم احكام ما بين الانسان والناس ، واحكام بين الانسان والخالق ، ولذلك المراد من حديث القرآن عن التقوى فى أكثر الايات أن يتقى الانسان كل ما فيه ضرر لنفسه ، أو مضارة لغيره .

ولو رجعنا بعد هذا التمهيد الى القرآن المجيد لوجدناه يدعو الى التقوى ويحث عليها ويأمر بها ، ولقد ورد قوله تعالى « اتقوا الله » عشرات المرات فى كتابه العزيز ، وقال فى سورة البقرة : « وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الابواب » . وقال فى سورة الاعراف : « ولياس التقوى ذلك خير » . وقال عن المؤمنين فى سورة الفتح : « وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها » . وقال فى سورة الانفال ، « يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم » . ويحدثنا القرآن بأن دعوة الانبياء كنوح وهود وصالح ولوط وشعيب والياس لاقوامهم كانت قولهم : « ألا تتقون » ؟ . وقد تكرر هذا التعبير القرآنى ست مرات .



والقرآن الكريم يعطينا ملامح عن صفات اهل التقوى ، فيذكرنا أن من سماتهم التذكر الذى تتبعه التوبة والعودة الى سواء السبيل ، فيقول فى سورة الاعراف : « ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون » . ويذكر أن من سماتهم الاحسان فى الطاعة والالتقان فى العمل ، فيقول فى سورة النحل ، « ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » . ويذكر أيضا أن من شأن التقوى أن يكون صاحبها يقظا فطنا ، فيقول فى سورة الاحزاب مخاطبا نساء النبى صلى الله عليه وسلم « يا نساء النبى لستن كأحد من النساء ان اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا » . ثم يذكر فى سورة آل عمران مجموعة من علامات التقوى ، فيورد ست علامات أو صفات ، وهى الانفاق فى حالتى الغنى والضيق ، وكظم الغيظ وهو أشد الغضب ، أى امسك ما فى النفس بالصبر ، ولذلك يروى أن خادما للسيدة عائشة غاظتها يوما فقالت عائشة : « لله در التقوى ، ما تركت لذى غيظ شفاء » . والعلامة الثالثة للمتقين

وفى هذا الحديث أن تمام التقوى المشار اليه بقوله « اتق الشبهات » مرتبط بطهارة القلب ونظافته من الوسوس والهواجس ، ومن سىء المشاعر وخبيث الخواطر ، ولا شك ان هذه الطهارة هى أم مكارم الاخلاق ، وأصل فروع الفضائل .

وكلمة « التقوى » تذكرنا - من ناحية مادتها اللغوية ، وحروفها الاصلية وهى القاف والواو والياء ، مع ملاحظة التقدم والتأخر فيما بينها - بثلاثة معان : الاول معنى القوة مادية كانت أو معنوية ، والثانى معنى الوقاية التى تحقق الحصانة والامن ، والثالث معنى الانتقاء الذى هو التباعد والاجتناب . وقد تحدث القرآن الكريم عن هذه المعانى الثلاثة ، فذكر القوة المعنوية والمادية فى مثل قوله « يا يحيى خذ الكتاب بقوة » أى بقوة قلب ، وقيل بجذ واجتهاد فى العمل به . وفى مثل قوله فى سورة البقرة : « خذوا ما آتيناكم بقوة وانكروا ما فيه لعلمكم تتقون » .

وقد تحدث القرآن الكريم عن الوقاية التى تحقق الحصانة عن طريق التقوى ، فقال فى سورة غافر ، « فوқаһ الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب » . وقال فى سورة الطور : « ان المتقين فى جنات ونعيم ، فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم » . وقال أيضا على لسان المؤمنين : « فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم » . وقال فى سورة الانسان : « فوқаһم الله شر ذلك اليوم ونقاہم نضرة وسرورا » . وقد أكد الحديث الشريف معنى الوقاية التى تحقق الحصانة والصيانة عن طريق التقوى ، فجاء فيه : « فوقى احدكم وجهه من النار » أى حفظه وصانه من عذابها بالطاعة وعمل الخير . وجاء فيه : « من عصا الله لم تقه من الله واقية » أى لم يكن من أهل السلامة والامن . وفى كلام الامام على رضى الله عنه ، « كنا اذا اشتد البأس واحمر الحرق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم » . أى جعلناه حصانة لنا ووقاية .

ويرى المرحوم الرافعى أن كلمة « التقوى » لا تفسرها بالتحديد والتعيين الكلمة « الخلق الثابت » ، وأن خير الامم هى التى توطد دعائم مجتمعها بهذا الخلق الثابت « فان مرجع التقوى فى مظاهرها الاجتماعية الى شيئين : الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وهما المبدأ والغاية لكل قوانين الاداب والاجتماع ، ثم مرجعها فى حقيقة نفسها الى شىء واحد ، وهو الايمان بالله . فالامة التى تكون لافرادها فضيلة التقوى تكون لها من هذه الفضيلة صفات

تكبر وتجبر . فلننظر الى القرآن الكريم وهو يقول فى سورة البقرة : « ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو الـ خصام : واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ، واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ، ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد » .

ولله در الصوفى المشهور « شاه الكرمانى » حيث يقول : « علامة التقوى الورع ، وعلامة الورع الوقوف عند الشبهات » . ولأشك أن الوقوف عند الشبهات نتيجة لصدق خوف الانسان من الله جل جلاله ، والذي يخاف ربه يمنع نفسه أن تهضم حقا أو تظلم انسانا أو تاتى فسادا ، ومن هنا قد يسمى الخوف تقوى ، كما قد تسمى التقوى خوفا ، لما بينهما من ارتباط ، فمن أراد التقوى خاف مقارفة الاثم وبعدعنه ، ومن خاف الشيء اتقاه وتجنبه .

ومما يتصل بأثر التقوى فى العلاقات بين الناس أنها باب لتوطيد المساواة الحقيقية القويمة بين الناس ، ولذلك يرى المرحوم الرافعى أن التقوى هى مصدر النية فى المؤمنين بالله ، فإذا اعتدوا أو ظلموا أو انحرفوا بأهوائهم وشهواتهم ، كان ذلك انحرافا منهم عن الله ، وأهمالا لتقواه ، واستخفافا بزجره ووعيده ، وكان ضمير أحدهم - اذا لم يحفل بنقوى الله - لا يحفل بالله جل جلاله وعز شأنه وعلا سلطانه ، ومتى بلغ الانسان هذا الدرك السوى الدنى ، فقد تكبر وتجبر وتعجرف ، وكان عدوا للمساواة بين الناس ، وكأننا بالقران المجيد يشير الى ذلك حين يقول : « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير » . فالاية الكريمة تقرر المساواة الطبيعية حين تذكر أن الجميع مخلوقون من ذكر وأنثى ، وأشارت الى أن الغاية الاجتماعية للناس بشعوبهم وقبائلهم هى التعارف ، والتعارف السليم مجمع للفضائل ، وهو يؤكد المساواة والاخوة الانسانية ، وأساس التفضيل هو التقوى ، فأكرم الناس الذين تساوا فى الحاليتين الفردية والاجتماعية هو اتقاكم ، أى أحسنهم أخلاقا ، لا أوفرهم مالا ، ولا أحسنهم حالا ، ولا أكثرهم رجالا ، ولا أثق بهم فهما ، ولا أوسعهم علما ، ولا أشدهم قوة .

والتقوى تستلزم الايمان بالله ، وفهم كتاب الله ، ومعرفة هدى رسول الله ، ودراسة سير الصالحين من عباد الله ، والاهتداء بهذا كله لوجه الله . ولذلك يقول الامام محمد عبده : « التقوى أن تقى نفسك من الله : أى من غضبه وسخطه وعقوبته ، ولا يمكن هذا الا بعد معرفته ، ومعرفة ما يرضيه وما يسخطه ، ولا يعرف

العفو عن الناس ، وترك مؤاخذتهم على مفواتهم ، والعلامة الرابعة الاحسان ، والخامسة المسارعة الى الاستغفار من الذنب ، والسادسة عدم الاصرار على المعصية ولو صغرت ، يقول الله تعالى فى ذلك .

« وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين ، الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ، والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ، أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين » .

وحينما تعرض السيد رشيد رضا لهذه الايات فى تفسيره ذكر أن هناك مرتبة دنيا لعامة المؤمنين المتقين المستحقين للجنة ، وهى أن يتذكروا عند الذنب : النهى والعقوبة ، فيسارعوا الى التوبة ، ثم يشير الى أن هناك مرتبة اسمى من المرتبة السابقة للمتقين ، فيقول : « ومرتبة عليا لخواص المتقين . وهى أن يذكروا اذا فرط منهم ذنب ذلك المقام الالهى الاعلى المنزه عن النقص الذى هو مصدر كل كمال ، وما يجب من طلب قربه بالمعرفة والتخلق الذى هو منتهى الامال فاذا هم تذكروا انصرف عنهم طائف الشيطان ، ووجدوا نفس الرحمن ، فرجعوا اليه طالبين مغفرته : راجين رحمته ، ملتزمين سنته ، واردين شرعته ، عالمين أنه لا يغفر الذنوب سواه ، وأنه يضل من يدعون عند الحاجة الا اياه ، لان الكل منه واليه ، وهو المتصرف بسنته فيه والحاكم بسلطانه عليه » .



وبتدبرنا فى آيات القران المجيد نفهم أن التقوى هى التى تحقق جمال الصداقة وبقاءها وحسن ثمرتها ، فالقران يقول فى سورة الزخرف : « الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين » . أى ان كل صداقة أو صعبة لغير الله تعالى فانها تنقلب يوم القيامة عداوة ، وأما الصداقة المخلصة فانها باقية دائمة فى الدنيا والآخرة . وقد يتضح هذا فى عقولنا اكثر اذا تذكرنا أن التقوى تستلزم صيانة الانسان حرمانا سواه ، فكيف بصيانة الانسان لحرمان صديقه ، وهذا أبو العباس الطوسى يقول : « تعظيم حرمان المؤمنين من تعظيم حرمان الله تعالى ، وبه يصل العبد الى مجمل حقيقة التقوى » .

وبهذا التدبر نفهم أيضا أن انعدام التقوى من الانسان يؤدى الى فساده فى ذاته ، وإلى افساده لغيره ، فالحرمان من التقوى يستبج لنفسه الادعاء بالكذب والنفاق ، ويستبج لنفسه التوسع فى الافساد وعمل الشر ، واذا تصحح مذكر بأن يتقى الله تعالى

هذا الا من فهم كتاب الله تعالى ، وعرف سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وسيرة سلف الامة الصالح : مطالباً نفسه بالاهتداء بذلك كله ، فمن صبر وصابر ورباط ، لاجل حماية الحق وأهله ، ونشر دعوته ، واتقى ربه في سائر شئونه ، فقد أعد نفسه بذلك للفلاح والفوز بالسعادة عند الله تعالى .

وهناك صلة بين التقوى والبر الذى هو جماع الفضائل ومجموعة أعمال الخير ، ولذلك يقول القرآن الكريم فى سورة البقرة : « ولكن البر من اتقى » . وكذلك أشار القرآن الى الصلة الوثيقة بين التقوى والايمان ، حتى قال بعض المفسرين انه لا اعتداد بالايمان فى الآخرة الا اذا صحبته التقوى ، وكانت أثراً له فى النفس والعمل الصالح ، وهناك آيات كثيرة تشير الى ارتباط الايمان بالتقوى ، فالله تعالى يقول فى سورة البقرة : « ولو أنهم آمنوا واتقوا لمتوبة من عند الله خير » . ويقول فى سورة المائدة : « ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم » . ويقول فى سورة الاعراف : « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض » . ويقول فى سورة آل عمران : « وان تؤمنوا وتتقوا فلکم اجر عظيم » . ويقول فى سورة يونس : « ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون ، لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم » . ويقول فى سورة يوسف : « ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون » . ويقول فى سورة النمل ، « وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون » .

ويصل القرآن بين التقوى والامانة ، فيقول فى سورة البقرة : « فليؤد الذى أؤتمن امانته وليتق الله ربه » . ويصل بينها وبين الوفاء فيقول فى سورة آل عمران : « بلى من أوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين » . ويصل بينها وبين الصبر ، فيقول فى سورة يوسف : « انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين » . ويقول فى سورة آل عمران ، « وان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين » . ويقول فيها ايضا : « وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور » .



واذا كان معنى قول الله تعالى : « اتقوا الله » هو اتقوا عذابه وعقابه ، وانما تضاف التقوى الى الله تعظيماً لامر عذابه وعقابه ، اذ لا يمكن لاحد أن يتقى ذات الله ، أو يتأبى على مشيئته ، فقد ينبغى لنا أن نتدبر فيما جاء فى « تفسير المنار » وهو : « ان العقاب الالهى الذى يجب على الناس اتقاؤه قسمان : دنيوى وآخرى ، وكل منهما يتقى باتقاء أسبابه ، وهى نوعان ، مخالفة دين الله وشرعه ، ومخالفة سننه فى نظام خلقه ، فاما عقاب الآخرة فيتقى بالايمان الصحيح والتوحيد الخالص والعمل الصالح ،

واجتناب ما ينافى ذلك من الشرك والكفر والمعاصى والردائل ، وذلك مبين فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأفضل ما يستعان به على فهمهما واتباعهما سيرة السالف الصالح من الصحابة والتابعين والائمة الاولين من آل الرسول وعلماء الامصار .

وأما عقاب الدنيا فيجب أن يستعان على اتقائه بالعلم بسنن الله تعالى فى هذا العالم ، ولا سيما سنن اعتدال المزاج وصحة الابدان ، وأمثلتها ظاهرة ، وسنن الاجتماع البشرى ، فاتقاء الفشل والخذلان فى القتال يتوقف على معرفة نظام الحرب وفنونها ، واتقان آلاتها وأسلحتها التى ارتقت فى هذا العصر ارتقاء عجيباً .

والواجب على الامة المؤمنة فى مجال هذا الاتقاء أن تبذل غاية وسعها ، وتستوعب طاقتها وجهدها ، لان ربها تبارك وتعالى يقول لها : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته » . وقد قيل ان التقوى حق التقوى هى أن يطاع الله فلا يعصى ، ويذكر فلا ينسى ، ويشكر فلا يكفر ، وقيل هى أن يجاهدوا فى الله حق جهاده ، ولا تأخذهم فى الله لومة لائم ، ويقوموا لله بالقسط ولو على أنفسهم وآبائهم وأبنائهم ، وقيل هى أن يؤدوا واجبات التقوى حتى لا يتركوا أى جزء يحق فيها ، ويوضح هذا القول ويؤكد قول الله تعالى : « فانقوا الله ما استطعتم » أى بالغوا فى التقوى ، حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيئاً .

واذا تحققت التقوى من عباد الله المؤمنين حققت لهم ثمراتها العظيمة المتمثلة فى الثواب الجزيل والاجر العظيم ، وقد تحدث القرآن عن ذلك بتوسع وتأكيد ، فقال فى سورة الاعراف : « فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » . وقال فى سورة هود : « فاصبر ان العاقبة للمتقين » . وقال فى سورة آل عمران : « لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلاً من عند الله وما عند الله خير للابرار » . وقال فى سورة الزمر : « لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد ! » وقال فيها ايضا : « وينجى الله الذين اتقوا بمقازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون » . ولعل أوسع الايات وعدا للمتقين قول القرآن فى سورة الطلاق : « ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شىء قدراً » .

وينبغى أن نشير الى أن كثيراً من الناس يظنون أن التقوى معناها مقصور على الانكسار والذل والمسكنة والانطواء ، وقد فهمنا من سابق القول أن هذا الوهم لا نصيب له من الصحة ، فالتقوى حصانة وصيانة ، والتقوى رعاية ووقاية ، والتقوى قوة وفتوة ، والتقوى بر وخير ، والتقوى احسان واتقان ، والتقوى وفاء وصبر .

الجهاد والجندية في تعاليم الإسلام

جماعة الأستاذ مبشر الطرازي الحسني

استنباطاً من جملة « الا متحرفاً لقتال » ينبغي أن نتحدث عن جواز الخدعة في الحرب في تعاليم الاسلام استدلالاً لجوازه بما وقع في غزوة الخندق سنة ٥ هـ من الهجرة . وهو كما يلي :

لما تعاهدت قبائل قريش و غطفان ، وبنومرة ، وبنو اشجع ، وبنو سليم ، وبنو اسد بقيادة ابي سفيان (وعدد جنودهم مجموعة يصل الى عشرة آلاف) مع بني النضير على خلاف القائد الاعظم صلى الله عليه وسلم في حين أن عدد جنود الاسلام لم يكن الا ثلاثة آلاف ، ومن ناحية اخرى فان يهود بني قريظة بالمدينة وجدوا فرصة لنقض عهدهم مع المسلمين ، حيث أن حبي بن أخطب سيد بني النضير حضر عندكمع بن أسد سيد بني قريظة واقترح له أن يغتتم اليهود هذه الفرصة وينقضوا عهدهم مع المسلمين ، فتقبلوا اقتراحه ونقضوا عهدهم وأخذوا استعدادهم لحرب المسلمين ، ولهذا وذلك اشتد خوف جنود الاسلام واستولى الاضطراب عليهم وكان لهم الحق في ذلك . ولكن الله عز وجل أراد عناية الهية بهم ، وهيا أسبابه . وفي الاثر « اذا اراد الله شيئاً هيا أسبابه » فقد جاء نعيم بن مسعود الاشجعي من غطفان ، وهو صديق قريش واليهود ، فقال يا رسول الله اني قد اسلمت ولكن قومي لا يعلمون اسلامي ، فمرني بأمر حتى أساعدك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنت رجل واحد ، وماذا عسى أن تفعل ؟ ولكن خذل عنا ما استقطعت ، فان الحرب خدعة » .

فخرج من عنده وتوجه الى بني قريظة الذين نقضوا عهود المسلمين ، فلما رأوه أكرموا لصداقته معهم

وكيف يظن ظان بالتقوى ذلك والقرآن يعلمنا أن التقوى انما تكون لله وحده ، لان الله تعالى يقول : « واياي فاتقون » أي اتقوني وحدي دون غيري ، فالخوف اذن لا يكون الا لله وحده ، وهذا خلق يورث العزة ، فما دمت لا تخاف الا الله ، ولا تتقى سواه ، فأنت اذن لن تخاف ممن عداه ، وهذا كمال العزة ، ولذلك قال القرآن ، « ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين » .

وكذلك ينبغي أن نفهم أن التقوى لا تعارض التمتع بزينه الله تعالى التي أباحها لعباده وقد كان خيار السلف يتمتعون بها ويضربون مع ذلك أمثلة للتقوى ، وحسبك بالامام مالك بن أنس قدوة في ذلك ، فقد كتب اليه يحيى بن يزيد النوفلي يقول ، « بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على رسوله محمد في الاولين والآخرين ، من يحيى بن يزيد بن عبد الملك الى مالك بن أنس : أما بعد ، فقد بلغني أنك تلبس الدقاق ، وتاكل الرقاق ، وتجلس على الوطىء ، وتجعل على بابك حاجباً ، وقد جلست مجلس العلم وقد ضربت اليك المطى ، وارتحل اليك الناس ، واتخذوك اماماً ، ورضوا بقولك ، فاتق الله تعالى يا مالك ، وعليك بالتواضع » . كتبت اليك بالنصيحة منى كتاباً ما اطلع عليه غير الله سبحانه وتعالى ، والسلام » .

فرد عليه الامام مالك يقول : « بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم . من مالك بن أنس الى يحيى بن يزيد . سلام الله عليك . أما بعد ، فقد وصل الى كتابك ، فوقع منى موضع النصيحة والشفقة والادب ، أمتعك الله بالتقوى ، وجزاك بالنصيحة خيراً ، وأسأل الله تعالى التوفيق ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . أما ما ذكرت لى أنى أكل الرقاق ، وألبس الدقاق ، واحتجب ، وألبس الوطىء ، فنحن نفعل ذلك ، ونستغفر الله تعالى ، فقد قال الله تعالى : (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) . وانى لاعلم ان ترك ذلك خير من الدخول فيه ، ولا تدعنا من كتابك ، فلسنا ندعك من كتابنا ، والسلام » .

نسأل الله جل جلاله أن يزيننا بفضيلة التقوى ، وأن يبعث بها في نفوسنا روح المراقبة له سبحانه ، حتى نصير نفوسنا بذلك تقية راضية مرضية ، « والعاقبة للتقوى » .

جهاد الخدعة في الحرب

ومما يذكر هنا : ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان قد ابتهل الى الله الذي لا ملجأ الا اليه ودعاه بعباده « اللهم منزل الكتاب ، سريع الحساب . اهزم الاحزاب ، اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم » فاستجاب الله دعاءه وارسل نحو الاعداء ريحا باردة في ليلة مظلمة . وجنودا من الملائكة ، فأجمعوا أمرهم على الرحيل قبل الصباح ، ولما سمع الرسول صلى الله عليه وسلم الضوضاء في جيش العدو قال لأصحابه : لايد من حادث ، وارسل حذيفة بن اليمان رضى الله عنه فاستكشف له خبر القوم وعاد فقال : ان الاعداء عازمون على الرحلة . خوفا من الريح المرسلة في الليلة الظلماء ، وقد حل أبو سفيان عقاب بعيره واذن للاحزاب بالرحيل العاجل وهو خائف قلق يقول لهم : ليتعرف كل منكم اخاه وليمسك بيده حذرا من ان يدخل بينكم عدو . وترك خالد بن الوليد في جماعة ليحموا ظهور المرتحلين حتى لا يدهموا من ورائهم .

وكان ذلك نعمة من الله سبحانه على المؤمنين (الجيش الاسلامي) . قال الله عز وجل في هذا الشأن « يا أيها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم ان جاءكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا » الى آخر الآيات .

ومن الخدعة في الحرب ما فعله خالد بن الوليد في غزوة مؤتة (غزوة الروم) سنة ٨ هـ . وبيان ذلك انه لما استشهد أمراء اللواء الاسلامي الثلاثة واحدا بعد واحد ، وهم زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب ، وعبدالله بن رواحة ، الذين أمرهم الرسول صلى الله عليه وسلم .

اتفق المسلمون على تأمير خالد بن الوليد ، وقد نعامهم الرسول صلى الله عليه وسلم قبل أن يصل

فقال ، يا بني قريظة تعرفون ودي لكم وخوفى عليكم ، واني محدثكم حديثا فاكنموه عني ، قالوا : نعم . فقال : لقد رأيتم ما وقع ببني قينقاع والنضير من اجلاتهم واخذ أموالهم وديارهم ، وان غطفان وقريشا ليسوا مثلكم ، فهم اذا أرادوا فرصة انتهزوها والا انصرفوا لبلادهم ، وأما انتم فتساكنون الرجل - يريد الرسول صلى الله عليه وسلم - ولا طاقة لكم بحربه وحدهم . فأرى ان لا تدخلوا في هذه الحرب حتى تستيقنوا من قريش وغطفان أنهم لن يتركوكم ويذهبوا الى بلادهم بأن تأخذوا منهم رهائن سبعين شريفا منهم .

فاستحسنوا رايه واجابوه الى ذلك . ثم قام من عندهم وتوجه الى قريش فاجتمع برؤسائهم وقال : انتم تعرفون ودي لكم ومحيتي اياكم واني محدثكم حديثا فاكنموه عني ، قالوا : نفعل . فقال لهم : ان بني قريظة قد ندموا على ما فعلوه مع محمد وخافوا منكم ان ترجعوا وتتركوهم معه ، ولا تذكروا مما قلت لكم حرفا . ثم أتى غطفان فأخبرهم بمثل ما أخبر به قريشا .

فارسل أبو سفيان وفد القريظة يدعوه للقتال غدا ، فأجابوا انا لا يمكننا أن نقاتل في السبت (وكان ارساله ليلة سبت) ولم يصبنا ما أصابنا الا من التعدي فيه ، ومع ذلك فلا نقاتل حتى تعطونا رهائن منكم حتى لا تتركونا وتذهبوا الى بلادكم .

فتحقق قريش وغطفان كلام نعيم بن مسعود ، وتفرقت القلوب فخاف بعضهم بعضا . من نقض التحالف وعدم التوافق . وكان هذا من أثر الخدعة بعناية الله عز وجل .

الراية

النفس

فضيلة الأستاذ أحمد كامل الحضري

الحكيم على الإطلاق . هو الله سبحانه وتعالى -
فهو وحده الذى يوصف بالحكمة المطلقة . والمعرفة
الحقيقية . .

والحكمة هى معرفة أجل الاشياء وافضل
العلوم - وأجل شئ فى الوجود هو الله تعالى -
وأفضل العلوم . هو العلم به سبحانه - ولا يعلم ذات
الله الا الله . فهو وحده الذى يعرف كنه ذاته - أما
الخلايق كلهم . حتى الانبياء والمرسلون عليهم
صلوات الله وسلامه . والملائكة المقربون . . فانهم لا
يعرفون حقيقة كنه الذات العلية . .

وكلما تحقق هذا المعنى فى نفس العبد . كلما
اقترب من الحقيقة . . أى أنه كلما تبين لك عجزك عن

الخبر الى المدينة حيث قال « أخذ الراية زيد فأصيب »
ثم أخذها جعفر فأصيب ، ثم أخذها ابن رواحة
فأصيب » وكانت عينا رسول الله تذرفان ثم قال :
« حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله
عليهم » وكان هذا معجزة من معجزاته صلى الله عليه
وسلم . فقاتل خالد يومه مع الاعداء قتالا شديدا ،
وفى غده رأى الخدعة بهم ، ذلك لأن عدد الجيش
الاسلامى كان ثلاثة آلاف فى مقابل مائة وخمسين ألفا
من الروم .

خادعهم خالد حيث غير ترتيب العسكر فجعل
الساقة مقدمة والمقدمة ساقة ، وجعل الميمنة ميسرة
والميسرة ميمنة ، وبهذا ظن الروميون أن مددا جاء
للمسلمين ، فوقع الرعب فى قلوبهم ، ثم أخذ خالد
يرجع بجيشه الى الوراء حيث الصحراء ثم مكث
يناشطهم سبعة أيام تحاجز بعدها الفريقان ، ذلك لأن
الكفار ظنوا أن الامداد تتوالى للمسلمين فخافوا أن
يجروهم الى وسط الصحراء فلا يمكنهم التخلص .

ولما أقبل الجيش الاسلامى الى المدينة ظن المقيمون
بها ان انحياز خالد بالجيش هزيمة ، ولكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أراهم أن ذلك من مكاييد الحرب
وأثنى على خالد فى مهارته .

وروى الامام البخارى والامام مسلم عن جابر بن
عبدالله رضى الله عنه أنه قال ،

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الحرب
خدعة » ولهذا فان علماء الاسلام اتفقوا على جواز
الخدعة فى الحرب ما لم يكن فيها نقض عهد أو امان .

قال الطيبي فى حاشية مشكوات المصابيح مانصه :
« واتفقوا على جواز الخدعة مع الكفار فى الحرب
كيفما اتفق ، الا ان يكون فيه نقض عهد أو امان ،
وقد صح فى الحديث جواز الكذب فى ثلاثة أشياء :
قال الطبرى انما يجوز من الكذب فى الحرب المعارض
وحقيقته لا يجوز »

وروى الامام البخارى عن كعب بن مالك رضى الله
عنه انه قال ، « لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يريد غزوه الا ورى بغيرها ، حتى كانت تلك
الغزوة (يعنى غزوة تبوك) غزاها الرسول صلى الله
عليه وسلم فى حر شديد ، واستقبل سفرا بعيدا ومفازا
وعدوا كثيرا ، فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة
غزوهم فأخبرهم بوجهه الذى يريده ! .

وفى المرقاة شرح المشكاة « قال ابن المنك « ورى
بغيرها » أى سترها بغيرها وأظهر أنه يريد غيرها ، لما
فيه من الحزم واغفال العدو والامن من جاسوس يطلع
على ذلك فيخبر به العدو ، وتوريته صلى الله عليه
وسلم كان تعريضا بأن يريد مثلا غزو مكة فيسأل
الناس عن حال خيبر وكيفية طرقها ، لا تصريحاً بأن
يقول انى أريد غزو الموضع الفلانى وهو يريد غيره
لان هذا كذب لا يجوز » انتهى .

وخلاصة القول فى هذا الباب انه ثبت بالدلائل ان
الخدعة كانت فى الجاهلية معروفة . ولم ينه عنها
الاسلام فى المواقع التى تستلزمها سياسة الحرب .

مع الله العظيم المتصرف في كل الوجود . الخالق لكل شيء . والمدير لكل أمر - ما لا شأن له في شيء . ولا تصرف له في أمر . بل هو من مخلوقاته تعالى .

وقيل لا يكون الرجل حكيما الا اذا كان حكيما في قوله وفعله . ومعاشرته وصحبته . ومن تمام شكر الله أن لا تعصيه بنعمه - وشكر القلب المعرفة . وشكر اللسان الحمد . وشكر الأركان والجوارح الطاعة . ورؤية العجز في الكل . دليل على قبول الكل .

والمولى سبحانه وتعالى يقول «يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا أولو الأبواب» فالحكمة وهي العلم والمعرفة والاصابة في القول والعمل . على ما أسلفنا . نعمة كبيرة من نعم الله تعالى . يمنحها من يشاء من عباده . من نالها . فقد نال خيرا كثيرا . وما يتذكر ويتقبل العظائم . ويستجيب لها . الا أولو الأبواب والعقول السليمة الراجحة المدركة لدين الله وشريعته .

وقد اتفق العلماء على أن لقمان كان حكيما ولم يكن نبيا ولا رسولا . الا عكرمة فانه قال كان لقمان نبيا . . .

فالمولى سبحانه وتعالى هو أحكم الحاكمين . وهو العليم الخبير . يعلم حقائق الأشياء . ويعلم أحوال العباد . وهو الخبير بما يصلح النفوس ويزكيها . . . ويصل بها الى أعلى الدرجات . . .

ولذلك اقتضت حكمته البالغة . أن يفرض على عباده صيام شهر في كل عام يمتنعون فيه عن الشراب والطعام . ويصومون السنتهم عن المحارم والآثام . ويحفظون أنفسهم من الشهوات وملذات الاجساد . . . وذلك طوال اليوم . من طلوع الفجر الى غروب الشمس .

وذلك تركية لنفوسهم . وسموا بأرواحهم . الى عالم الروحانية والتقديس . واكتسابا للفضائل . كالصبر والاحتمال وقوة الارادة والمجاهدة والقناعة . والزهد والرحمة والعطف على الفقراء . والبر بهم - وتصحيحا للابدان . وتقوية لها . فقد ثبت أن من الامراض ما لا يشفيها الا الصوم . . . وغير ذلك من الآثار الطيبة الكثيرة التي تترتب على الصوم . . .

فالصوم انما شرعه الله تعالى لمصلحة العباد . ولمصلحة المجتمع الذي يعيشون فيه . . . وهو عبادة قديمة . فرضها الله على الامم السابقين . يقول جل ذكره «كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون» وفي قوله تعالى «لعلكم

ادراك حقيقة ذات الله . . . كلما دنوت من ادراك الحقيقة . . . يقول القائل :

العجز عن درك الادراك ادراك

والبحث عن كنه ذات الله اشراك

ويقال لمن يعرف دقائق الاشياء والصناعات . الحكيم - وكما ذلك أيضا . لا يكون الا لله تعالى . . .

والحكيم من العباد . هو الذي يعرف الله تعالى بآثاره وصفاته . . . وتطلق الحكمة عند الناس . على الكلام الكلي الطيب المفيد . ويسمى صاحبها حكيما - وأحكم الحكماء من العباد . هو الرسول الاعظم . سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه . ومن حكمه الرائعة قوله :

● رأس الحكمة مخافة الله . . .

● الكيس من دان نفسه . وعمل لما بعد الموت . والعاجز من اتبع نفسه هواها . وتمنى على الله الاماني . . .

● من اصبح معافى في بدنه . آمنا في سربه . عنده قوت يومه . فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها .

● كن ورعا تكن اعبد الناس . وكن قنعا تكن اشكر الناس .

● البلاء موكل بالمنطق .

● من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه .

● الصبر نصف الايمان . واليقين الايمان كله . . .

فهذه الحكم النبوية الغالية . زاخرة بالمعاني الطيبة المفيدة . التي لو اتخذها الناس . وطيّقوها في سلوكهم . ومعاشرهم وتصرفاتهم - لكان لها أثر كبير في اسعادهم واسعاد مجتمعهم الذي يعيشون فيه .

وفي القرآن الكريم . يقول جل ذكره «ولقد آتينا لقمان الحكمة أن أشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد» ، واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم . . .

فالشكر لله . مظهر من مظاهر الحكمة . . . وفائدة الشكر . تعود أولا وبالذات على الشاكر نفسه - ووعظ الغير من مظاهر الحكمة أيضا . . . ولا يكون المرء حكيما الا اذا كان كاملا في نفسه . . . عاملا على تكميل غيره . . .

وقد وعظ لقمان ابنه بأعظم عظة يوعظ بها المرء . وهي عدم الشرك بالله . . . فمتى خلص العبد من الشرك . واخلص لله التوحيد . واعترف بربوبية الخالق جل وعلا وحده . . . كان من الناجين . لان الشرك ظلم عظيم . وخطأ كبير . . . يظلم الانسان به نفسه . ويجردها من الادراك والمعرفة . حيث يشرك

تتقون» اشارة الى أن الصوم يزكى النفس ..
ويكسب المرء تقوى الله تعالى وطاعته وامثال
أوامره . واجتناب نواهيه ..

ولقد مجد الله سبحانه وتعالى شهر الصيام
تمجيذا عظيما . وجعل له فضلا كبيرا - ففيه يعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثة عامة قامة الى
الناس جميعا . باقية الى أن تقوم الساعة .. وهذه
أكبر نعمة أنعم الله بها على الانسانية كلها - وفيه
أنزل الله القرآن الكريم هدى للناس وبينات من الهدى
والفرقان . ذلك الكتاب العزيز الجامع لخيرى الدنيا
والآخرة - وفيه ليلة القدر التى هى خير من ألف
شهر .. أى أن العمل فيها ثوابه خير من ثواب العمل
فى ألف شهر ليس فيها ليلة القدر - وفيه زكاة
الفاطر . التى يزكى الله بها الأبدان . ويوسع بها على
عباده الفقراء فى أيام انعيد المباركة - وفيه وقعت
غزوة بدر الكبرى . التى كان لها أثر عظيم فى
الاسلام .. والتى تتجدد ذكرها فى كل عام ..
فيتجدد معها الشعور بعزة الاسلام وعظمته - وفيه
وقع فتح مكة المشرفة . ذلك الفتح الذى كان فاصلا
بين الباطل والحق .. والظلام والنور .. والشرك
والايمان والذى قال فيه جل ذكره « اذا جاء نصر
الله والفتح . ورأيت الناس يدخلون فى دين الله
افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا » أى
فاذكر الله تعالى ونزهه عما لا يليق به سبحانه .
واشكره على هذا الفتح العظيم . والفضل الكبير -
وفى هذا اليوم .. كسر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الاصنام التى كانت معلقة على الكعبة .. وأعلن
انه لن تقوم للشرك فى هذه الارض الطيبة قائمة بعد
اليوم .. وأعلن كلمة التوحيد . وانه لا اله الا الله
وحده . لا شريك له سبحانه .. وكان يوما خالدا من
أيام الاسلام الكبرى ..

روى الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله عن
عبدالله بن مسعود رضى الله عنه . قال (دخل النبى
صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح . وكان حول
البيت ثلاثمائة وستون صنما . فجعل يطعنهما بعود فى
يده ويقول « جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان
زهوقا . جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد »)

ولقد ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم كثيرا من
فضائل هذا الشهر . من ذلك ما رواه الامام مسلم
رحمه الله . عن أبى هريرة رضى الله عنه قال . قال
صلى الله عليه وسلم (اذا جاء رمضان فتحت ابواب
الجنة . وغلقت ابواب النار وصفت الشياطين)
وروى النسائى رحمه الله . عن أبى هريرة رضى الله
عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال (واناكم رمضان شهر مبارك . فرض الله عز
وجل عليكم صيامه . تفتح فيه ابواب السماء . وتغلق
فيه ابواب جهنم . وتغل فيه مردة الشياطين . لله فيه
ليلة خير من ألف شهر . من حرم خيرها فقد حرم)
وهذه الليلة هى ليلة القدر . التى قال سبحانه وتعالى
فيها ؟ ليلة القدر خير من ألف شهر . تنزل الملائكة

والروح فيها باذن ربهم من كل أمر . سلام هى حتى
مطلع الفجر » فقد رفع الله سبحانه وتعالى من شأن
الزمن . الذى أنزل فيه القرآن . وجعل له هذا الفضل
الكبير . والثواب العظيم . عناية بشأن هذا الكتاب
القدس . وبيانا لفضله .

ولقد كان هذا الكتاب العظيم .. بما جمع من
أسباب السعادتين . فى الدنيا والآخرة .. وبما
اشتمل عليه من العبر والعظات . والشرائع
والاحكام .. وبأسلوبه الرائع البديع . الذى أعجز
بلغاء العرب وفصحاءهم عن أن يتاوتوا بمثله . بل آية
من مثله .. نعم كان هذا الكتاب أعظم معجزة أيد الله
بها نبيا من أنبيائه .. وهى معجزة باقية .. يتوالى
خيرها . ولا ينضب معين فضلها .. بل يزيد مع
الايام . وتشتد الحاجة اليه مع مرور السنين
والاعوام ..

والصوم فضله عظيم . وثوابه عند الله كبير .
وحسبنا فيه فضلا وعلو منزلة . ان نسمع قوله تعالى
فى الحديث القدسى . الذى رواه البخارى رحمه الله
تعالى (كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا
أجزى به) .

ذلك لان الصوم فى واقعه . لا يعلمه الا الله .
فكم من صائم فى مظهره .. مفطر فى واقع الامر ..
ولا يعلم ذلك الا الله وحده سبحانه ..

والصوم مع الرضى والاطمئنان والايمان والرجاء
فى الله سبحانه وتعالى .. مكفر للذنوب . مطهر من
السيئات - روى الشيخان البخارى ومسلم رحمهما
الله تعالى عن أبى هريرة رضى الله عنه . قوله صلى
الله عليه وسلم (من صام رمضان ايمانا واحتسابا
غفر له ما تقدم من ذنبه) .

والصوم يفيد الصحة البدنية . ويزيل الشحوم
الفائضة . المتراكمة داخل الجسم .. وبذلك يمارس
أمر نشاطه العادى طوال العام . بعد أن يتخلص من
هذه الشحوم المهلكة . التى تسبب امراضا
كثيرة - يقول صلى الله عليه وسلم (ما ملأ ابن آدم
وعاءشرا من بطنه) ويقول بعض الحكماء - البطنة
اصل الداء . والحمية رأس الدواء .

فعلينا معاشر المسلمين . أن نتقبل هذا الشهر
الكريم . بالفرح والسرور . وأن نصوم نهاره فى
رضى واطمئنان . مستحضرين دائما انه نعمة من نعم
الله علينا .. وأنه تركية لنفوسنا . وتطهير
لأرواحنا - وأن نتلو فيه القرآن الكريم .. مستمعين
بآياته . منتفعين بأحكامه وعبره وعظاته . عاملين
بها . عاقدين العزم الصادق على التمسك بها . وعلى
تطبيقها فى سلوكنا . وسائر تصرفاتنا -

وعلىنا أن نكثر فيه من ذكر الله تعالى . والصلاة
على نبيه صلى الله عليه وسلم . والدعاء فيه
مستجاب ان شاء الله تعالى .. فندعو بالليل
وبالنهار . ولاسيما فى الاسحار . وعند الافطار .
ويحسن أن نتحرى الادعية التى كان يدعو بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فندعو بها . مثل قوله

البقية ص ٦٤

العبرة في القرآن الكريم

الأستاذ عبد السلام الشاذلي القوي

ليس الفرص من وجود الإنسان في هذه الحياة أن يتخلق بالبرذائل والنقائص فيرتكب السرقة والفش والكذب والتميمة والنصب والرشوة والظلم واليهين الباطلة والقعود عن الجهاد بالمال والنفس وغير ذلك من وجوه النقائص.. فما علت أمة بمثل ذلك أبدا ولا بنك الطرق بل ما علت إلا بضد ذلك ولابد من وجود الشرف وصدق القول ووفاء الوعود وقوة العزيمة وثبات الجأش وصالح الاجتهاد وحسن الجهاد.. وإذا نظرنا إلى فناء الأجسام عرفنا أنه موت في موت وإذا نظرنا إلى هذا العالم كله من حيث دوامه.. قلنا أنه حياة في حياة.. والإنسان إذا قصر تفكيره على العمر قضى على هذا الوجود بالعدم ولكنه إذا أرسل فكره للبقاء والخلود رأى أن يعمل لأن يبقى حيا والحياة الخالدة تنطوي كلها في الجهاد.. وفناء الإنسان بالاستشهاد.. وأنها حياة لا بد منها لها نور للذي يحمل العزة بين جنبيه.. وأنها حياة بمعناها السامي هذا ولتكن كاملة دون تحديد لكمالها المادي والمعنوي وقد قال الله تعالى في المتخلفين [ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأولئك هم الفاعلون].. والإنسان يعلم تماما أنه صاحب حق ولكنه يبقى خامد العزيمة ضعيف الإيمان فيتحول إلى ساحة الجبناء سالكا مسلكهم.. والجبن خوف ينشأ عن انعدام التوازن النفسي أمام الخائف وهي صفة أما صحيحة أو وهمية أو هي من مدارك العقلاء أم غير العقلاء.. فان كانت مع العقلاء فلم يخاف الإنسان منها؟ أن الجبن أمام القوة العاقلة قد حط من قدرها وما أتسى الجبناء بين الناس وعند الله يوم القيامة.. [ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء]..

ولعل الناس تأخذهم العبرة والمواظف فيضعون أنفسهم في المكان اللائق شرفا ومجدا وعزالمهم ولوطننا العربي الكريم فيعملون بحق ويسعون بصدق ويقفون على أقدامهم والسيف في أيديهم سيف الله البتار حتى لا يضيع الشرف ولا تنفد الجند ولا تصبح في وقت من الاوقات أذلاء وهناك من الاعمال والاقوال ما يستحق أن نعتبر بها ونتخذها درسا نافعا وامثلة حية..

قل لمعاوية أن رجلا من بني جرهم قد عمر حتى رأى العجب العجائب فقال معاوية على به.. فلما حضر عنده قال له معاوية يا من الرجل؟.. قال: عبيد بن شربة.. قال: ثم من؟ قال: من قوم لم يبق منهم بقية.. قال فكم مضى من عمره؟ قال عشرون ومائتا سنة، قال: أخبرني بأعجب ما رأيت في عمره؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين:.. كنت في هي من أحياء العرب، فمات عندهم ميت يقال له: عشير بن لبيد العذري، فمشيت في جنازته وتأسيت بجماعته.. ولما دفن في قبره ادركتني عليه عبرة: ولم استطع ردها وتمثلت بأبيات كنت قد سمعتها قديما وعلق على خاطري الآن منها:

فلست تدري ولا تدري أعاجلها
أدنى لمرشدك أم ما فيه تأخير
فاستقدر الله خيرا وأرضين به
فبينما العسر إذ دارت مياسير
وبينما المرء في الأحياء مفتبط
إذا هو الرمس تعفوه الأعاصير
يبكى الفريب عليه ليس ينفعه
وذو قرابته في الحى مسرور

وبينما أنا أردد هذه الأبيات وعيناي ينسكان إذ قال لي رجل بجانبى يا عبد الله.. أتعرف قائل هذا الشعر؟ قلت لا والله، قال: قائله هذا الميت الذي دفناه.. وأنت الفريب الذى يبكى عليه ولا تعرفه ولا تعلم أنه قائل هذه الأبيات.. وذوقرأته الذى ذكرته هو ذاك.. وأشار إلى رجل في الجماعة فرأيت لا يستطيع كتمان ما هو عليه من سرور وهكذا يا أمير المؤمنين تنتهى حياة الناس بين أسف لفقدته وبين شامت لموته كأنما هو باق في الدنيا لا يموت علو اعتبر بالموت وعرف أنه سوف يأتيه ما سره موت قريبه ولعمل لا بعد الموت..

العبرة من الاعتبار وقد ورد في كتاب الله عز وجل الكثير منها ولم تأت هذه الكلمة في موضع إلا وكان لهذا الموضع خطره وأهميته البالغة فمثلا [قل الله تعالى] قد كان لكم آية في فئتين التقنا فئة تقايل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثلهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء أن في ذلك لعبرة لأولى الابصار].. لقد جعل الله من هذه الآيات محل اعتبار للمسلمين المتخلفين عن الجهاد والقاعدين على الأبواب والذين جعلوا في نفوسهم للشيطان بيوتا وركنا ركينا.. ثم حملهم الجبن فاستحوذ على حواسهم فألبسهم ثوب الخوف والرعب وعدم الاتزان في القول والعمل.. والله سبحانه وتعالى يبرهن لهم على قدرته وأنه هو الكفيل بنصر المؤمن المجاهد السليم في طويته وإيمانه وعقيدته المتوكل على ربه العارف لحقوقه والمحب لثوبته والطامع في جزاء الشهداء يوم القيامة وجنته.. والله سبحانه وتعالى يضع هذه المعركة أمام المسلمين أولى الابصار الذين يرون بأعينهم المجردة التي لا زيف فيها ويرون بعين البصيرة التي لا بهتان عليها يقول لهم أن هناك فئة تقايل في سبيل الله قلبا وقالباً تبغى حفظ حق الله وحق الدين وحق الوطن على أن فرد قادر بالمال والروح والنفس... [فأتا معهم]... [اسمع وأرى]..

والأخرى فئة كافرة بالله وبالدين ونصوصه وبحق الوطن.. وقد أوكلتها لنفسها.. وان كانت فئة الكفر ضعف فئة الإيمان وهي في حالتها تزداد عدة وعددا.. (فأتى أنا الله).. يؤيد بقوتى من أشاء من عبادى.. المؤمنين بى الذين لبسوا لباس العزة ورداء الحب لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم..

ان من الناس من قدر عليه أن يكون في خلق سئ وقد رله أن يفقد عزيمته فأصبح في ذلة من العيش وقلة في الحياء بين الأحياء.. ومن الناس من فقد الفيرة على دينه ووطنه وقد فقد قبلها الفيرة على عرضه فرضى بنصيبه من الذل والهوان والقعود والخذلان ومن الناس من عاشى بعزة الله ولعزة دين الله والوطن وأرضاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبح بهذا مؤمنا حقا.. وهذا المؤمن القوى مطبوع بفطرته منذ دب على الأرض.. محبا للزهد راغبا في المزيد مجدا مجتهدا منهكما بعمل في الليل والنهار ليكون له الدين القيم والوطن الحر المستقل وقد حفظت حدوده وقويت شوكتة وارتقى أبناؤه وارتفعت لجمته ولولا ذلك ما عمر الكون ولا بقى به انسان ولا كانت هذه التقدمات الظاهرة والترقيات المحسوسة... وأما الذين تخلفوا عن الجهاد والعمل له وبه فقد سقطت عزيمتهم وضاعت همته وتلاشت حركتهم واخلدوا إلى السكون وانتشغلوا بما يرضى نفوسهم الذليلة ثم تعودوا الذلة والمسكنة وباعوا بقضب من الله فماتوا وهم أحياء.. ولعل من البواعث على ما ذكرناه تقدم غيرهم عليهم وتأخرهم فانما في الطريق وغشيم اليأس والقنوط وعرفوا من نفوسهم ما عرفه الناس من انحطاط حالهم وانطفأت من قلوبهم جذوة الحسرة والاسف..

وقد وصى نبينا عليه الصلاة والسلام عليا كرم الله وجهه فقال :
أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

يا علي أوصيك بوصية فاحفظها فانك لاتزال بخير ما حفظت
وصيتي يا علي ان للمؤمن ثلاث علامات الصلاة والصيام والزكاة
وللمتكلف ثلاث علامات يتملق اذا شهد ويفتأب اذا غاب ، ويشمت
بالمصيبة ، وللظالم ثلاث علامات يقهر من دونه بالغلبة ومن فوّه
بالمعصية ويظهر الظلمة . وللمرائي ثلاث علامات ينشط اذا كان
عند الناس ويفتر اذا كان وحده . ويحب أن يحمد في جميع
الامور . وللمنافق ثلاث علامات ان حدث كذب وان وعد اخلف
وان أؤتمن خان . يا علي وللجبان ثلاث علامات يتوانى حتى يفرط
ويفرط حتى يضيع ويضيع حتى يائس . وليس للعاقل أن يكون
شاخصا الا في ثلاث . حرمة لمعاشى أو لذة في غير محرم أو
خطوة لمعاد : وما أحسن الخطوات من خطوة الجهاد في سبيل
الله .

وأعلم أيها الانسان العربى أن الازهار التى ماتت فى الشتاء
عاشت فى الربيع أما الزمن الذى يفوت فلن يعود . لقد مات ولن

تراه. ولم يترك لك سوى ضريح مظلم ترتضى عليه من الصباح الى
المساء باكيا مناجيا ولا تسمع من الارواح الا استهزاء بك قائلة :
تراب يعانق ترابا .

وهكذا لناخذ من الحوادث التى ذكرها القرآن الكريم عبرا فى
حياتنا ومن الامثلة الحية التى ضربها لنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه والتابعين وقواد الاسلام ومن حوادث الايام
والزمان وما جاد به . لناخذ من كل ذلك عبرة وموعظة . وكفى
بالموت عبرة وانها لاكبر عبرة . وأعلم أن علينا واجبات ضرورية
تدفعنا الى هذا الاعتبار حتى نعمل فى انقاذ موقف قد تعقد كثيرا
واصبحت التضحية مرضا على الرجل والمرأة والشباب والشابة
دون تفرقة بل قد أصبح الجهاد هو الطعام والشراب وانه هو
وحده الحياة لكل كائن عربى حى يؤمن بالله ورسوله واليوم
الآخر .

[ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة
الوثقى والى الله عاقبة الامور] صدق الله العظيم .

بقية مقال « تزكية النفس »

وعلينا ان نكثر فيه من الصدقة . وان نطعم فيه
الفقراء . فان الثواب فيه ضاعف . وعلينا ان نصل
أرحامنا . ونعين اقرباءنا — فالله يقول « وأولو
الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ! — وعلينا
أن نخرج زكاة الفطر . توسعة على الفقراء — يقول
المصطفى صلى الله عليه وسلم (صوم رمضان معلق
بين السماء والارض لا يرفع الا بزكاة الفطر) .

وليكن رجائنا فى الله تعالى كبيرا . فى أن يجعلنا
فى شهر رمضان من عتقائه من النار . فان الله تبارك
وتعالى يعتق فى هذا الشهر كثيرا من عباده من
النار . بفضل اخلاصهم وصيامهم وطاعتهم وتقريبهم
الى الله عز وجل .

وعلينا ان نحى لىالى رمضان بقيامنا وركوعنا
وسجودنا وان نعلم بيوت الله تعالى بصلاة
التراويح والوتر . فى جماعة . مع أخواننا . فى
محبة وتواؤم وتعاطف . حتى نكون جميعا يدا
واحدة . وقلبا واحدا . وحتى يكتب الله تعالى لنا
النصر على أعدائنا — والنصر قريب ان شاء الله
تعالى . . وهو سبحانه ولى التوفيق .

(اللهم انك عفوكريم تحب العفو فاعف عني) — وعند
الافطار نقول (اللهم انى لك صمت . وعلى رزقك
أفطرت . . وبك آمنت . . وعليك توكلت . . ذهب
الظما . وابتل العروق . وثبت الاجر ان شاء الله
تعالى . يا واسع الفضل . اغفر لى يا كريم . الحمد
لله الذى أعاننى فصمت ورزقنى فافطرت) ويدعو بها
يشاء . . وحبذا الادعية الواردة فى كتاب الله تعالى
مثل « ربنا آتانا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة
وقنا عذاب النار » — أخرج الامام مسلم رحمه الله
تعالى عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال (كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم انى
أعوذ بك من العجز والكسل . والبخل والهزم .
وعذاب القبر . اللهم آت نفسى تقواها . وزكها أنت
خير من زكها . أنت وليها ومولاها . . اللهم انى أعوذ
بك من علم لا ينفع . ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا
تشبع . ومن دعوة لا يستجاب لها) فانظر يا أخى
الى هذا الدعاء الرائع . وتأمل فيما يستعيز منه
رسول الله سيد الخلائق أجمعين واعلم أن طاعة
الله تعالى وامثال أوامره . وتقبل شرائعه وتكاليفه
هى الطريق لكل خير . .

من الأدب والنظائر

في القرآن

صيغ التنزيه

من البركة

من العلو

اقتران تنزيهين

الإختيار والتسخير

أستاذ عبد العزيز سيد الأهل

من البركة :

اتخذ القرآن للعظيم القدوس دستوراً من صيغ التنزيه والتبري هي ألفاظ ٠٠ تبارك وتعالى وسبحانه « وأورد بها الله دأنا وصفات وأفعالا من غير أن يشركه فيها أحد لا لغة ولا معنى .

وجاءت باللفظ الاول نظائر كثيرة تسند لفظ « تبارك » الى الله ، فعلا على صورة الماضي لا غير ، ولكنه وهو على هذه الصورة يدل على ثبوت البركة وإفاضة الجود على دوام وزيادة واتساع من غير انقطاع ولا انتهاء كلفظ « كان » اذا اسند اليه تبارك اسمه لا يختص بزمان دون زمان .

أما غير هذا اللفظ وعلى غير هذه الصورة من البركة فقد انطلق من الاختصاص بالله يصف القرآن أو نبيا من الانبياء أو ليلة مشهودة البركة أو بلدا حراما أو رزقا هائلا .

ووصف القرآن بالبركة كما في قوله تعالى « كتاب أنزلناه اليك مبارك » والنبي كقوله في عيسى عليه السلام « وجعلني مباركا » والليلة المشهودة كقوله في ليلة القدر « انا أنزلناه في ليلة مباركة » والبلد الحرام كقوله في مكة « رب أنزلني منزلا مباركا » والرزق الهائل كقوله في المطر الذي يحيى الارض بعد موتها « ونزلنا من السماء ماء مباركا ! .

وأما في تنزيه الله فقد تبدأ الجملة بفعل « تبارك » مسبداً الى اسم الربوبية كما في قوله « تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام » أو مدلولاً عليه بالاسم الموصول بصلة تدل على ما ينفرد به سبحانه من تقديس وتعظيم وهيمنة على الملك كقوله « تبارك الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما » أو من ابتداء الخلق كقوله تعالى « نبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا ! أو من اختصاصه النبي بالقرآن والرسالة كقوله « تبارك الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا » أو تنبيهها على ما تعلق بمشيئته من الجعل والتغيير كقوله « تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك .. »

وغير بعيد أن يستفاد من هذه النظائر ان انزال القرآن معادل في نفعه وهديه لابتداء البروج وأعلام

الكواكب والاضواء والانوار كما أنه معادل في اظهار القدرة على الملك والتصرف فيه بالتنظيم والتعديل . وان لم يكن معادلا ففيه رفع لمنزلة القرآن لعنايته بالانسان وهدايته الى سواء السبيل .

وبعض النظائر يختتم بلفظ « تبارك » . وقد جاء فيه ما يقدس معنى الوجدانية كقوله « ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين » أو ما يثبت نسبة الخلق والأمر الى الله كقوله « الا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين » أو ما يؤكد القدرة على الانشاء والخلق الحسن كقوله « ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين » .

ولفظ « تبارك » كما هو خاص بتعظيم الله فهو مطلوب في عبادته والدخول في دعائه وطاعته . وكل ادراكات لمعانيه - كما يقول الصوفية - مقامات يعول عليها لانها جميعا ترينا الحق تبارك اسمه واحدا مقتدرا خالقا مبدعا مصورا حاكما على الدوام .

من العلو :

واتخذ القرآن لفظ « تعالى » من العلو تقليدا كذلك متقدما ومتأخرا ، وقدمه في ثلاثة من النظائر: اثنان متشابهان - في طه والمؤمنين - يقول فيهما القرآن « فتعالى الله الملك الحق » وواحد في سورة الجن يقول « وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا » .

ثم تأخر اللفظ في عدد من النظائر من قوله سبحانه « أله مع الله تعالى الله عما يشركون ! » وقوله « جعلنا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون » وقوله « خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون » وقوله « عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون » .

فهذه أربعة من النظائر انفرد فيها لفظ « تعالى » واقعا بين أوائل تسبقه وتمهد له هي نفى الالهة معه والنعى على من جعل له شركاء ثم تقرير خلق السموات والارض بالحق وتقرير علمه تعالى بالغائب والشاهد مع تقديم الغيب على الشهادة ، وهو تقليد للقرآن داوم عليه :

فالقرآن - على طريقة من الالتزام - يقدم الغيب على الشهادة والاخفاء على الابداء والسر على الجهر التزاما دائما في كل نظائره ، وسبب ذلك - كما يقول ابن العربي الصوفى - هو أن الجميع يختلفون في معرفة الغيب والشهادة ، والشهادة أوضح ، ولكن الغيب والشهادة يستويان عند الله فعلمه مسلط عليهما بالتساوى . ونزيد على ذلك أنه ليس الغائب في علمه بأخفى من الشاهد ولا الشاهد في علمه بأظهر من الغائب بل هما يستويان .

ويعقب لفظ « تعالى » في النظائر التي تأخر فيها

أواخر متشابهة . هي قوله عز وجل « عما يشركون » يتعالى الله بها على الشرك به تعالى مكررا مؤكدا ، وقد اختارها القرآن صيغة دستوره بعد لفظ « تعالى » سواء انفرد اللفظ أو كان معطوفا على سواء .

وقد تصرف القرآن في مادة « علا » فجعل الوصف بالعالى للطاغية المسرف أو المنكر المستكبر كقوله تعالى في فرعون « ان فرعون علا في الارض » وقوله « وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين ! » وقوله فيه وفي قومه « الى فرعون وملئه فاستكبروا وكانوا قوما عالين » وقوله لابليس : « استكبرت أم كنت من العالين » .

وربما وصف القرآن بالعلو ذما وتقبيحا ولكنه يقرن لفظ العلو بالفساد أو الظلم حتى يستبين ذمه وقبحه وذلك كقوله تعالى « لفسدن - من فسد وأفسد قراءتين - ولتعلن علوا كبيرا » وقوله « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا » وقوله « واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا ! » .

أما في نسبة رفعة القدر لله فقد جعلها القرآن في تسميته سبحانه بالعالى وذلك في قوله « انه هو العلى الكبير » وقوله « ان الله كان عليا كبيرا ! » ومعناه أنه يعلو أن يحيط به وصف الواصفين بل علم العارفين .

وليس يأتي اشتقاق آخر من « تعالى » مثل « تبارك » لا فعل ولا اسم ، وقوله عز وجل « سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا » فقوله علوا ليس بمصدر تعالى ، أما قولهم تعالى النهار بمعنى ارتفع فقد يجيء منه المصدر تعاليا أو علوا ولكنه ليس الفعل المختص به سبحانه وتعالى .

من التسبيح :

واتخذ القرآن كذلك تقليدا في نظائر كثيرة لفظ سبحان « موضوعا موضع المصدر غير المتمكن فلا تجرى عليه وجوه الاعراب ولا تدخل عليه الالف واللام ثم هو لا ينصرف ولايجرى منه أحد الافعال ، ولا يستعمل لفظ « سبحان » الا مضافا منصوبا باضمار فعل كمعاذ الله - ويقول أهل اللغة ان ذلك جار في اللغة على الشذوذ . ومن الحق أن يكونوا قد قالوا انه صار تقليدا قرآنيا وكل ما خرج عن هذا التقليد فهو شذوذ !

وقد صار هذا اللفظ علما للتسبيح بمعنى التنزيه والبراءة لله عز وجل من كل نقص . وقد روى طلحة ابن عبيد الله الفياض احد العشرة المبشرين بالجنة أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم : ما معنى سبحان الله ؟ فقال « تنزيه الله من كل سوء » .

ولفظ « سبحانه » في نظائر كثيرة من القرآن مسبوق باثبات الواحداية كقوله تعالى : **انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد** » أو قوله **« وما امروا**

الا ليعبدوا الها واحدا لاله الا هو سبحانه ! • وأكثر النظائر مسبوق بنفى الولد وذلك كقوله عز وجل ؟ ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه » وقوله « وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه » أو مسبوق بتخذيّل من يدعى لالهته القدرة على الفعل والخلق كقوله تعالى « هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه ! •

وقد جاء أحد النظائر مسبوفا بنفى الولد ونفى الاله الاخرى وهو قوله سبحانه « ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذن لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون ! •

وكما امتاز هذا النظير بجمع النفيين معافاته امتاز بالتفصيل وذكر علل الوجدانية واستقرار الخلق والنظام بها بما لا ينهض معه جدل ولا دليل •

وفى كل تلك النظائر جاء علم التسبيح آخر ، ولكنه تقدم فى جملة من النظائر منها قوله « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا » وقوله « سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ! » وقوله « سبحان الله عما يصفون » وقوله « سبحان ربك رب العزة عما يصفون » •

ولفظ التنزيه والتبرى فى هذه النظائر يراه الفهم البصير طردا لكل ما يتصوره العقل من حد القدرة الالهية أو بحث فى حاجة لزمان أو مكان يقاس عليهما فعل الله ، وفى أول كل ذلك آية الاسراء فقد طردت فيها كلمة التنزيه بادىء ذى بدء كل تفكير فى الهيئة والكيف وقياس الزمان والابعاد •

وكما اتبع لفظ « تعالى » بقوله « عما يشركون » اتبع لفظ « سبحانه » بقوله « عما يصفون » فاختلفا بذلك فى بعض التقليد لاختلاف المعنيين ، ولكنهما ما لبثا ان تشابها فى بعض النظائر التى منها قوله تعالى « أم لهم اله غير الله سبحانه الله عما يشركون » وقوله « المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون » فاختلقت توابع الصلوات أحيانا ثم اقتربت وتشابهت أحيانا •

اقتران تنزيهين :

ثم اقترن لفظا « سبحانه وتعالى » معطوفا ثانيهما دائما على أولهما من غير أن ينعكسا قط فى ست من النظائر فى الانعام ويونس والنحل والاسراء والروم والزمر ، أضيف فيها لفظ « سبحانه » الى ضمير الذات العلية ، ثم جاء نظير سابع أضيف فيه الى لفظ « الله » وهو فى سورة القصص قوله تعالى « ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون » •

ومن النظائر الست قوله سبحانه وتعالى « وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يشركون !

وقوله « اتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون » وقوله « أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ! ثم البقية الاخرى تنتهى كلها بقول القرآن « عما يشركون » •

ولقد فاز لفظ « تعالى » مع اقترانه بلفظ « سبحانه » بما ختم به وهو منفرد وهو التنزيه عن الشرك والتبرى منه اجمالا وكان الخاتمة انصبت عليه وحده دون سابقه من قبله •

والكلماتان المتعاطفتان كانتا ثانيتهما لافراد ذاته المقدسة عن التضاهى كما تقدست عن الوقوف والتناهى ثم كانت للمبالغة لا على سبيل التكلف كما يكون من البشر ، اما الاولى فقد اريد بها المر السريع فى عبادة الله تعالى وانحصاره فى فعل الخير ، ومن أجل ذلك سبق لفظ العبادة لفظ الارتقاء لذات البارى تصويرا لسلم الصعود •

وانفرد التسبيح بمعنى تقديسه سبحانه لنفسه وبمعنى ارشاده لعباده الى تسبيحه وتحميده فى الصلاة وقد قيل فى قوله تعالى بسورة الروم « فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ! انه حض على الصلوات فى هذه الاوقات لان التسبيح موضعه فى الصلاة •

وقال ابن عباس : « الصلوات الخمس فى القرآن » قيل له : أين ؟ فقال : قال الله تعالى « فسبحان الله حين تمسون » صلاة المغرب والعشاء « وحين تصبحون » صلاة الفجر « وعشيا » العصر « وحين تظهرون » الظهر • وقد قاله الضحاك وسعيد بن جبير •

ثم جعل التسبيح عاما فى العبادات - كما يقول الراغب بنى مفرداته - قولا كان او فعلا او نية ، وحمل قوله تعالى عن يونس « قلولا أنه كان من المسيحين » على ثلاثتها : اذا كان التسبيح نية قلبه وكان قوله اذ قيل « فنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك » وكان فعله اذ كان يومئ بالصلاة وهو فى بطن الحوت •

ولقد اكتسبت الكلمتان فى الامة الاسلامية قدرا كبيرا فلا يكاد قارئ أو كاتب يمس حرفا من حروف القرآن الا وهو يقول : قال سبحانه أو قال تعالى أو قال سبحانه وتعالى •

الاختيار والتسخير :

ولفظ التسبيح مفتاح لتوبة المختار ودليل على طاعة المسخر ، والاول لكل التائبين المستغفرين بل لا يستغنى عنه نبى ولا ملك ولا يستنكف والله سبحانه يقول عن موسى « فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك » ويتقون

فضيلة الحلم والرفق

الأستاذ محمد السعيد الطنطاوي

فَنَ يُونُسَ « سَبِّحْكَ أَنْ كُنْتَ مِنَ الظَّالِمِينَ » وَيَقُولُ عَنْ عِيسَى « سَبِّحْكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ » .

وكانت كلمة التسبيح أزلا وستظل أبدا فكما قال الملائكة في قصة السجود لآدم « سَبِّحْكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْتَنَا » فانهم سيكونون في الدار الآخرة « دَعَاهُمْ فِيهَا سَبِّحْكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ » .

ثم كانت هذه الكلمة تعليما وتأديبا لمن أشرك أو ظن الانتصار بغير الله أو خاض في حديث باطل ، والاول مثل قوله تعالى « قَالُوا سَبِّحْكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ » والثاني مثل قوله « قَالُوا سَبِّحْكَ أَنْتَ وَلَيْنَا مِنْ دُونِهِمْ » والثالث كان في حديث الآفك في قوله عز وجل « فَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سَبِّحْكَ هَذَا بِهِتَانٍ عَظِيمٌ ! » .

وكل ذلك للمختار الذي يقبل التعليم والتأديب أما المسخر فكل شيء من غير المختار لقوله تعالى « وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِغْ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا » .

وقد اختلفت البرية حول هذا القول فرأى قوم أن تسبيح كل شيء من غير الناطق بظاهر الحياة انما هو بالتسخير ، ولا يتكلفون جهدا فكريا في أن السموات والأرض والشجر والدواب مسبحات بالتسخير تسبيح دلالة من حيث أن أحوالها تدل على حكمة الله تعالى

ولكن أصحاب النظر والأدلة يقولون انه تسبيح على الحقيقة على وجه لا يفقهه العباد بدلالة قوله تعالى « وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ » ولو كان ما قاله الاولون من انه اثر الصنعة والدلالة لكان امرا مفهوما والآية تنطق بأنهم لا يفقهون هذا التسبيح .

والصوفية يأتون الا أن يكون كلمة تسبيحا باختيار ، ويتولى بيان ذلك شيخهم ابن عربي في كتاب المسائل وكتاب الالف فيقول : وما في الوجود الا حي لان كل ما في الوجود يسبح الله بحمده والتسبيح لا يكون الا من حي ، فسر الحياة سار في جميع الموجودات .

ويقول ابن عربي : ان ختام الآية بقوله تعالى ؟ انه كان حليما غفورا انما يعني انه كان حليما بامهال من تناول هذا القول وصرفه الى غير وجهه جهلا منه . ويعني غفورا بستره بنطق هذه الاصناف عن ادراك الاسماع .

ولكن مهما ابتعد الطرفان فانهما الى الالتقاء على الاتفاق في التسبيح ولا فرق بين تسخير واختيار : وكل وردت فيه أخبار وأثار من غير جحد ولا انكار .

الحلم هو ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب . والرفق ضد العنف . وهو لين الجانب ولطافة الفعل .

ولا يعرف الحلم الا عند الغضب . ولا الرفق الا عند الشدة — والحلم افضل رداء يرتديه المؤمن ، وما اتصف انسان به الا زانة وصار محبوبا من الناس — والله عز وجل يقول في قرآنه الكريم — ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم . وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم — آية ٣٤ ، ٢٥ سورة فصلت — قال ابن عباس في تفسير الآية ، امر الله نبيه بالصبر عند الغضب . وبالحلم عند الجهل . وبالعفو عند الاساءة . وفي امره لنبه امر للعباد وتعليم لهم بان يتخذوا من الرسول صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة . ويجعلوه قدوة لهم في كل اعمالهم وفي صحيح مسلم . عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاشج عبد القيس . ان فيك خصلتين يحبهما الله . الحلم والاناة — ولله در القائل

ليست الاحلام في حال الرضا

انما الاحلام في حال الغضب

والله تبارك وتعالى سمي نفسه بالحليم ، فقال تعالى في قرآنه الكريم — لاؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم — آية ٢٢٥ سورة البقرة — ومعنى الحلم بالنسبة لله عز وجل . الذي غفر بعد ما ستر . فلا يعجل العقوبة ولا يسارع بمؤاخذة المذنبين وتعذيبهم . بل يمهل العاصي حتى يتوب . ويتجاوز عن المزالات ويعفو عن السيئات لا يستفزه طغيان طاغ . ولا يستخفه عصيان عاص — وذكر الحلم في القرآن في اكثر من موضع — وقرن الله . الحلم بالفقران في اكثر من آية كريمة ، وقرنه بالشكر . فقال تعالى — ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم — آية ١٧ سورة التفاضل — وبالفنى ، قال تعالى : — قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غنى حليم — آية ٢٦٣ سورة البقرة — وبالحلم — قال تعالى — من بعد وصية يوصي بها اودين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم — آية ١٢ سورة النساء — ومن صفات الحليم التجمل في الطلب وسعة الصدر والتزين بالاناة والصبر . والتحلى بمكارم الاخلاق ، والصنع الجميل . واسداء النصح للمخرفين — روى البخارى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم . اوصني . قال لا تغضب . فردد مرارا . قال : لا تغضب — وجاء في سير العرب ان رجلا سب رجلا في مجلس الحسن رحمه الله . فكان المسبوب يكظم

غيطه ويعرق فيمتسح العرق . ثم قام فتلا قوله تعالى — ولان صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور — آية ٣ سورة الشورى — اى صبر على الاذى وترك الانتصار ابتغاء وجه الله ، فقال الحسن . عقلها والله وفهمها اذ ضميمها الجاهلون . وفي ذلك يقول الشاعر —

وجهل رددناه بفضل حلومنا

ولو شئنا رددناه بالجهل

وفي الامثال العربية : احلم تسد — وقال اكثم بن صيفي — دعامة العقل الحلم — وسأل معاوية بن ابي سفيان ، عرابية بن اوس . بم سدت قومك باعرابة قال . يا امير المؤمنين . كنت احلم عن جاهلهم واعطى سائلهم واسعى في حوائجهم . فمن فعل فعلى فهو مثلى ومن جاوزنى فهو افضل منى ومن قصر عنى فانا خير منه — وفي اخبار عيسى بن مريم عليه السلام انه مر على قوم من اليهود فقالوا له شرا . فرد عليهم بخير . فقبل له انهم يقولون شرا وانت تقول خيرا . فقال عليه السلام . كل ينفق مما عنده — وقال محمود الوراق :

سألزم نفسى الصنع عن كل مذنب
وان كثرت منه على الجرائم
وما الناس الا واحد من ثلاثة
شريف ومشروف ومثلى مقاوم
فاما الذى فوقى فاعرف قدره
واتبع فيه الحق والحق لازم
واما الذى دونى فان قال صنت عن
اجابته عرضى وان لام لائم
واما الذى مثلى فان زل او هفا
تفضلت ان الفضل بالحلم حاكم

— وسكوت الحليم اشد على السفيه من كلامه ، والحليم — الناس احبابه وانصاره — ومن فضائل الحلم انه اذا ذكر عند الجبارة وقت غضبهم سكتوا وعفوا وصفحوا — جاء في عيون التاريخ — ان الحجاج . على شدته وصرامته . لما هم ان يقتل عباد بن اسلم البكرى ويبعث برأسه الى عبد الملك بن مروان . قال له عباد . انشكك الله ان لا تقتلنى فوالله انى لأعول اربعا وعشرين امرأة . ما لهن كاسب غيرى . فاستحضرهن الحجاج . فتقدمت واحدة منهن فقال لها الحجاج من انت منه . قالت انا بنته . فاسمع يا حجاج منى ما اقول وانشدت :

احجاج اما ان تن بتـركه
علينا واما ان تقتلنا معا
احجاج لا تفجع به ان قتلته
ثمنا وعشرا واثنين واربع
احجاج لا تترك عليه بناته
وخالاته يندبهن الدهر اجمعا
فبكى الحجاج وعفا عنه .

واراذل الناس وسفاؤهم الذين يرون الحلم عارا ويظنون ان التمسك والتجبر يكسبهم مهابة واحتراما . وما دروا انه يشينهم ويزيدهم فى عيون الناس احتقارا — وصديق الشاعر —

ان يبلغ المجد اقوام وان شرفوا
حتى يذلوا وان عزوا لاقوام
ويشتبوا فتري الالوان مسفرة
لاصبح ذل ولكن صفح اكرام
وقال آخر :

اذا بغى باغ عليك بجهله
فاقتله بالمعروف لا بالتكبر
ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه :

ايحجز احدكم ان يكون كأبى ضمضم .
كان اذا خرج من منزله قال : اللهم انى
قد تصدقت بعرضى على عبادك .

والحلم مطلوب ومرغوب لانه مكرمة وفضيلة وخصلة حميدة : الا اذا احتاج الانسان ان يسترد كرامته ويحافظ على مروءته . ويدفع من تمادى فى اذاه مستغفلا حلمه وكرم اخلاقه — وفى ذلك المعنى يقول الشاعر — محمد بن وهيب :

لئن كنت محتاجا الى الحلم اتنى
الى الجهل فى بعض الاحايين احوج
ولى فرس للحلم بالحلم ملجم
ولى فرس للجهل بالجهل مسرج
فمن رام تقويمى فانى مقوم
ومن رام تعويجى فانى معوج
وما كنت ارضى الجهل خدنا وصاحبنا
ولكنى ارضى به حين احرج
الا ربما ضاق القضاء بأهله
وامكن من بين الاسنة مخرج
وان قال بعض الناس فيه سماجة
فقد صدقوا والذل بالحلم اسمع

والرفق دليل على ان ينافع الخير تجرى فى قلب صاحبه — قال صلى الله عليه وسلم — ان الرفق لا يكون فى شيء الا زانه . ولا ينزع من شيء الا شانه — رواه مسلم — وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم — ان الله رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق مالا يعطى على العنف وما لا يعطى على سواه — رواه مسلم

فاللهم زيننا بالحلم وجعلنا بالرفق ..
واجرى ينافع الخير فى قلوبنا واجعل
آخر دعوانا الحمد لله ب العالمين والصلاة
والسلام على خاتم النبيين

أنزل الله القرآن الكريم على النبي الأمين خلال بعثته الشريفة ، وكانت سور القرآن الكريم سجلا حافلا لتاريخ الدعوة وهديا ساطعا لشرح الفكرة وتشريعا خالدا خلود الرسالة ، انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

وفى كل سورة من سور القرآن الكريم نجد روحا عامة تسيطر عليها ، وفكرة اساسية هي محور اهتمامها ، وقد تنوعت فواتح السور تبعا لتنوع موضوعها ، فمنها ما بدىء بالثناء واثبت الحمد لله .

كما فى سورة الفاتحة : « الحمد لله رب العالمين » .

وسورة الانعام : « الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور » .

وسورة الكهف ، « الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب » .

ومنها ما بدىء بالنداء مثل : يا ايها النبي : يا ايها المزمل ، يا ايها المدثر .

ومنها ما بدىء بالقسم مثل : والصافات ، والذاريات ، والطور ، والنجم ، والفجر والشمس ، والليل ، والضحى ، والعاديات ، والعصر .

حروف المعجم :

ومن السور القرآنية ما بدىء ببعض الحروف الهجائية التى لاتكون كلمات مثل الف ، لام ، ميم . وفى القرآن صيغ مختلفة من هذه الفواتح منها ما هو ذو حرف واحد مثل [ص والقرآن ذى الذكرا] والقرآن المجيد (ن والقلم وما يسطرون) .

ومنها ما هو ذو حرفين مثل (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) يس والقرآن الحكيم (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم) .

وقد تكررت حم فى بداية سورة غافر وفصلت والشورى والزخرف والدخان والجاثية والاحقاف .

ومن السور ما بدىء بثلاثة احرف مثل : الر ، الم . وقد تكررت الم فى بداية سورة البقرة وآل عمران والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة

ومن السور ما بدىء بأربعة احرف مثل : المص : المر

ومنها ما بدىء بخمسة احرف مثل : (كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا) . معانى هذه الحروف ،

ليس لهذه الفواتح فى اللغة العربية معان مستقلة ، ولم يرد من طريق صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم بيان للمراد منها .



القرآن الكريم

الكتبه عبد الله محمود شحاته

بيد انه قد اثيرت عن السلف آراء متعددة فى معنى هذه الحروف ، وهذه الاراء على كثرتها ترجع الى رأيين اثنين :-

احدها : انها جميعا مما استأثر الله به ، ولا يعلم معناه أحدسواه وهذا رأى كثير من الصحابة والتابعين . وثانيها ، ان لها معنى وقد ذهبوا فى معناها مذاهب شتى :-

١ - فمنهم من قال انها اسماء للسور التى بدئت بها ، او ان كلامها علامة على انتهاء سورة والشروع فى اخرى .

٢ - ومنهم من قال انها رموز لبعض اسماء الله تعالى او صفاته فنسب الى ابن عباس فى (كهيعص) ان الكاف من الملك والهاء من الله والياء من العزيز والصاد من المصور .

ونسب اليه انها اشارة الى : كاف ، هاد ، امين ، عالم ، صادق ، وروى عن الضحاك فى معنى الر ، انا الله ارفع .

٣ - ومنهم من قال انها قسم أقسم الله به ، لبيان شرف هذه الحروف وفضلها اذ هى مبانى كتابه المنزل على رسوله .

٤ - ومنهم من قال : ان المقصود منها هو تنبيه السامعين وابقاظهم .

٥ - ومنهم من قال : ان المقصود منها سياسة النفوس المعرضة عن القرآن واستدراجها الى الاستماع اليه ، والمعروف ان اعداء الاسلام فى صدر الدعوة كانوا يتواصون بعدم الاستماع للقرآن ويقولون : (لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) .

فلما انزلت السور المبدوءة بحروف الهجاء ، وقرع اسماعهم ما لم يالفوه التفتوا ، واذا هم امام آيات بينات استهوت قلوبهم ، واستمالت عقولهم فآمن من اراد الله هدايته ، وشارف الايمان من شاء الله تأخيرها ، وقامت الحجة فى وجه الطغاة المكابرين .

٦ - ومنهم من ذهب الى ان هذه الحروف ذكرت للتحدى وبيان اعجاز القرآن وأن الخلق عاجزون عن الاتيان بمثل القرآن ، عانه مركب من هذه الحروف المقطعة التى يتخاطبون بها .

وفى هذا دلالة على أنه ليس من صنع بشر بل تنزيل من حكيم حميد وقد لاحظ اصحاب هذا رأى ان فواتح السور مكونة فى جملتها من اربعة عشر حرفا هى نصف حروف الهجاء ، كما انها حوت فوق ذلك من كل جنس من الحروف نصفه ، فقد حوت نصف الحروف

المهموسة ، ونصف الحروف المهجورة ، ونصف الشديدة ، ونصف الرخوة ، ونصف المطبقة ، ونصف المنفتحة .

« كانه قيل : من زعم ان القرآن ليس بآية فليأخذ الشطر الباقي ويركب عليه لفظا معارضة للقرآن ، رجوع الى القرآن : »

واذا رجعنا الى القرآن نفسه وتتبعنا هذه السور الكريمة التى بدئت بحروف الهجاء رأينا انها فى الاعم الاغلب تحدثت عن نزول القرآن الكريم واعجازه فدل ذلك على أن هذه الحروف قد ذكرت فى بداية هذه السور اشارة الى التحدى والاعجاز وان هذا القرآن ليس من صنع بشر بل هو كتاب الله الذى انزله على محمد صلى الله عليه وسلم وختم به رسالته الى خلقه . وبين فيه شريعته وسنته فى كونه ، وكان لنبيه معجزة خالدة ، تنطق بانه رسول رب العالمين .

اقرأ ان شئت ، « الم ذلك الكتاب لا ريب فيه » . « ألم الله لا اله الا هو الحى القيوم نزل عليك الكتاب بالحق »

« المص كتاب انزل اليك ! » الر تلك آيات الكتاب الحكيم .

الر كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير « الر تلك آيات الكتاب المبين انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » .

« الر تلك آيات الكتاب والذى انزل اليك من ربك الحق » .

« الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور » .

« الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين » .

« طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى » « طسم تلك آيات الكتاب المبين »

« طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين » .

« طسم تلك آيات الكتاب المبين نزلوا عليك من نيا موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون » .

« الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين » .

« ص والقرآن ذى الذكر » .

« حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم » .

« حم تنزيل من الرحمن الرحيم » .

« حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » .

« حم والكتاب المبين انا انزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين » .

البقية ص ٧٥

هم اهل المعروف هم الذين استجابوا لدعوة الحق . واستطاعوا محبة الخلق . عرفهم الناس في الدنيا ابرارا اخيارا يصلون رحمتهم ولا يقطعونها ويبذلون اموالهم فلا يمسكونها ويواسون فلا يتبرمون وهؤلاء هم اهل المعروف في الآخرة . يشهدهم المخلوقون وهم في رحمة من الله ورضوانه ، جزاء عملوا ومن عمل صالحا من ذكرا او انثى وهو مؤمن قلنبينه حيا قلبية ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون »

اما اهل المنكر في الدنيا ، اما الذين اظلمت نفوسهم وقست قلوبهم وعبست اساريرهم وساءت افعالهم واقوالهم فبدلوا من الوصلة قطيعة ، ومن البر فجورا ، واحالوا الوفاء نقضا ، والولاء بغضا ، والعطف والرحمة قسوة وغلظة ، اما هؤلاء الذين اعماهم الطمع وغرتهم الدنيا وازينت لهم وغرهم بالله الغرور فلم يشبعهم حرام ولا حلال والذين ذهبوا في الاعراض ، ولم تقعدهم فضيحة ولا نكال اما الذين انكروهم الدنيا لانهم تنكروا لاهلها بالبنى والمدوان والطمع والجشع فهم اهل المنكر في الآخرة ، لا يجدون من المال الاحراما ولا من القوة الا هوانا ولا من الامن الا ذمرا ، ولا من الامل الا خسرا ، ويحشرهم الله سبحانه وتعالى يوم القيامة عميانا قال وب لم حشرني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك تجزي من اسرف ولم يؤمن بايات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى .

ثم يختتم الرسول الكريم ، صلى الله عليه وسلم قوله باعظم بشرى يتلقاها الناس ، بان اول من يدخل الجنة اهل المعروف يتمتعون فيها بهذا النعيم الدائم الذي لا ينتفى وبهذه الالوان من التكريم الذي يلتقونه بين يدي ربه في جنة عرضها السموات والارض . يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتقا .

ويعد : فهذه صفات اهل البر لمن شاء ان يحتذيها ، وتلك ثمار الخير لمن رغب ان يحتذيها فانها جمال الدنيا وعزة الآخرة

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال [حصنوا اموالكم بالزكاة . وداووا مرضاكم بالصدقة ، واستقبلوا امواج البلاء بالدعاء والتضرع] فهنيئا لمن تأدب بادب رسول الله صلى الله عليه وسلم وامتن بسنته وكان كالشجرة المثمرة النافعة ينتفع الناس بثمرها وظلها جعلنا الله من المؤمنين الصادقين الذين قالوا سمعنا واطعنا ففرانك ربنا واليك المصير .

آداب محمّدية

الأستاذ الرفاعي الباز

المهلكات ، وهي العصبة من تلك الكبوات التي تقصم الظهور فاذا كانت هناك يدتند بالعتاء في الخفاء ليست بذات من ولا رياء واذا صدق البر بالاتقارب ، وتتابعت صلة الارحام ، واذا أقيمت المليونون وخرج المكيون وانتصف للظالمين ، واخذ على ايدي الظالمين كانت تلك صدقات وكانت هذه صنائع ، تقيل المتعثر من مثاره وتكمل النجاة من هذه الاحداث .

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل معروف صدقة) فليست الصدقة قاصرة على بذل المال ، بل الصدقة مال وجاه ، والصدقة حب وعطف ، والصدقة تزاور وتآلف ، والصدقة مدد وقسط والصدقة كف عن الاذى ، ورد للشر روى البخاري ومسلم عن ابي موسى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« على كل مسلم صدقة ، قيل ارايت ان لم يجد ، قال يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق ، قال ارايت ان لم يستطع ، قال : يعين ذا الحاجة الملهوف . قال : قيل له ارايت ان لم يستطع قال : يأمر بالمعروف او الخير ، قال : ارايت ان لم يفعل ، قال يمك عن الشر فانها صدقة » وما دام كل معروف صدقة ، نالتصتون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صنائع المعروف تقي مصارع السوء والصدقة خفيا تطفىء غضب الرب ، وصلة الرحم تزيد في العمر وكل معروف صدقة ، واهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الآخرة واهل المنكر في الدنيا هم اهل المنكر في الآخرة واول من يدخل الجنة اهل المعروف » .

أخي الغاري

ان رسول اله صلى الله عليه وسلم يحيط امته بسياج من الفضل ويوثق بين افرادها برباط من المحبة والالفة ويجمعها على الاخلاص والمشاركة على فعل الخير والمعروف . يفيض عليهم من نور النبوة . ويلبسهم من نسيج الحكمة وينثر عليهم من عذوبة الفاظه وجوامع كلبه وخير هديه الوانا فيها متعة النفس والسمع والفؤاد وفيها سعادة الدارين .

أخي المسلم

من منا لا يستجيب لهذا التوجيه الحازم ؟ فان في الحياة مزالق وعثرات ، وان في الحياة اعداها تفرغ على المظنن بابه ، ثم تثب فتدفع في عنف وتصرع دون اشتفاق أو رحمة ، والذي يوقف هذه التوارع ويدفع تلك المصارع ، انها هي صنائع المعروف ، فهي الوقاية من لفحات هذه

الْجَنَّةُ

في شرح عقيدة أهل

الْجَنَّةِ

فضيلة الشيخ محمد خليل الخطيب

الاولياء وما يتعلق بهم :

الشريعة فان ساءت فيها والا رفضت ، الا خوارق
الانبياء فلا نظير فيها لاحد لعصمتهم •

وما اباه الشرع من خوارق

وهم وتخيل وفعل مارق

أشرت بهذا البيت الى أن الخوارق : انما تعتبر اذا
لم تخرم حكما شرعيا ولا قاعدة دينية فان ما يخرمها
ليس حقا في نفسه بل اما وهم أو خيال أو القاء
شيطان كالحاكم الذي رأى في منامه النبي صلى الله
عليه وسلم وقد شهد عنده عدلان في أمر - يقول له : لا
تحكم بهذه الشهادة فانها باطل - فمثل هذه لا معتبر
بها في أمر ولا نهى ولا بشارة ولا نذارة لانها تخرم
قاعدة من قواعد الشريعة ، قال الامام الشاطبي -
الاعتبارات الغيبية مهملة بحسب الاوامر والنواهي
الشرعية ، ومن هنا لم يعبأ الناس من الاولياء وغيرهم
بكل كشف أو خطاب خالف المشروع بل عدوا أنه من
الشيطان •

الشيطان وابو ميسرة : حكى القاضي عياض عن
الفقيه أبي ميسرة المالكي أنه كان ليلة بمحاربه يصلى
ويدعو ويتضرع ، وقد وجد رقة ، فاذا المحراب قد
انشق وخرج منه نور عظيم ، ثم بدا له وجه كالقمر ،
وقال له تمل من وجهي يا أبا ميسرة فانا ربك الاعلى ،
فبصق عليه وقال اذهب يالعين عليك لعنة الله •

الشيطان مع سيدي عبد القادر الكيلاني : وكما
يحكى عن الشيخ عبد القادر أنه عطش عطشا شديدا
فاذا سحابة قد أمطرت عليه شبه الرذاذ حتى شرب ،

تكلما في حديثنا السابق عن الكرامة ، والفرق
بينها وبين المعجزة ، كذا أقسام الناس فيها - وأتم
الحديث فأقول •

وعادة الخلاق في السبب

مجيئه على وزان السبب

فقائم منها وتو اعوجاج

بالميل أو بالعدل في المنهاج

قال الامام الشاطبي في الموافقات : عادة الله في
المسببات أن تكون على وزان الاسباب في الاستقامة
والاعوجاج والاعتدال والانحراف - فالخوارق
مسببات عن الاسباب التكليفية ، فيقدر اتباع السنة في
الاعمال ، وتصفياتها عن شوائب الاكدار ، وغيوم
الاهواء تكون الخارقة المترتبة ، فكما أنه يعرف من
نتائج الاعمال العادية صواب تلك الاعمال العادية أو
عدم صوابها كذلك ما نحن فيه ، وقد قال الله
تعالى « انما تجزون ما كنتم تعملون » وقال : « هل
تجزون الا بما كنتم تكسبون » وقال تعالى في حديث
قدسى « انما هي أعمالكم أحصيتها لكم ثم أوفيكم
اياها » وهو عام في الجزاء الدنيوي والاخروي ، واذا
ثبت هذا - فما ظهر في الخارقة من استقامة أو
اعوجاج فمنسوب الى الرياضة المتقدمة ، والنتائج
تتبع المقدمات بلا شك •

ومن هنا لا تقبل الخارقة الا بعد عرضها على

ثم نودى يا فلان أنا ربك وقد أحللت المحرمات فقال له : اذهب يا لعين قاضمحتل السحابة ، وقيل له بم عرفت أنه ابليس قال بقوله : قد أحللت لك المحرمات • هذه وأشباهها لو لم يكن الشرع حكما فيها لما عرف أنها شيطانية •

ميزان الخوارق الالهية من غيرها : قال الامام الشاطبي : ومن الفوائد ان ينظر الى كل خارقة على ايدى أحد فان كان لها أصل فى كرامات الرسول عليه الصلاة والسلام ومعجزاته فهي صحيحة ، وان لم يكن لها أصل فغير صحيحة ، وان ظهر ببادى الرأى أنها كرامة ان ليس كل ما يظهر على يدى الانسان من الخوارق بكرامة بل منها ما يكون كذلك ومنها ما لا يكون كذلك وبيان ذلك بالمثل : - أن أرباب التصريف بالهمم والتقربات بالصناعة الفلكية والاحكام النجومية قد تصدر عنهم أفاعيل خارقة وهى كلها ظلمات بعضها فوق بعض - ليس لها فى الصحة مدخل ، ولا يوجد لها فى كرامات النبى صلى الله عليه وسلم منبع - لانه كان ذلك بدعاء مخصوص بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن على تلك النسبة ولا تحرى فيه تلك الهيئة ، ولا اعتمد على قران الكواكب ولا التمس سعودها أو نحوها • بل تحرى مجرد الاعتماد على من اليه يرجع الامر كله والتجأ اليه ، معرضا عن الكواكب ، وناهيا عن الاستناد اليها •

وان كان بغير دعاء : كتسليط الهمم على الاشياء حتى تنفعل فذلك غير ثابت النقل - بل هو تدبير فلسفى لا شرعى ، وان كان الانفعال الخارق حاصل به فليس ذلك دليلا على الصحة - كما أنه قد يتعدى ظاهرا بالقتل والجرح - بل قد يوصل بالعين والسحر الى أمثال ذلك ، وهذا الموضع مزلة قدم للعوام وكثير من الخواص فليتنبه له •

وغالبا تنال باكتساب وقد تكون منحة الوهاب ولا تنافى الزلة الولاية وقد تزول فارجعه الوقاية

أشرت بهذين البيتين الى أن الولاية قسمان قسم يكتسب بالجد فى الطاعات والمسابقة الى الخيرات والتزام الاوامر واجتناب المنهيات بقدر الطاقات ، وقسم يمنحه الله لمن شاء ، والله أعلم بمن يستحق العطاء •

وأشرت بقول : ولا تنافى الزلة الولاية - الى أن الولاية لا تنافى الزلة فقد تصدر الزلة من الولي لانه ليس بمعصوم • وقد يكون محفوظا من الاصرار عليها ، وقد لا تظهر منه زلة ، والله در الامام الشاطبي ان يقول : الصوفية كغيرهم ممن لم تثبت لهم العصمة ، ويجوز عليهم الخطأ والنسيان والمعصية كبيرها

وصغيرها والبدعة محرمها ومكروهها ، قال : وقد قرر الامام القشيري ذلك أحسن تقرير قال : هل يكون الولي معصوما ؟ قال : أما وجوبا كما يكون فى الانبياء فلا - وأما ان يكون محفوظا حتى لا يصر على الذنوب ، وان حصلت منه هفوات أو زلات أو آفات فلا يمتنع ذلك فى حقهم . قال : وقد قيل للجنيذ : العارف يزنى ؟ فأطرق رأسه مليا ثم رفع رأسه وقال : « وكان أمر الله قدرا مقدورا » وإذا كانت المعاصي والبدع والاختفاء جائزة عليهم واقعة منهم حق علينا احتياطا لديننا واستبراء لعرضنا وارضاء لربنا أن لا نقضى بهم فيما يشكل علينا من فعلهم وقولهم بل نعرض ما جاءوا به على كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فما ساغ فيهما استسغناه وعملنا به والا رفضناه وكنا بذلك متبعين لاثارهم ، مهتدين بأنوارهم والخالصة ان علمهم ان لم يكن له أصل فى الشريعة رفض لانهم غير معصومين والشريعة حجة عليهم وليس أحد منهم حجة على الشريعة ولله الحجة البالغة •

وأشرت بقول : وقد تزول فارجعه الوقاية : الى أن الولاية ليست كالنبوة عطاء لا يسترد ، وخلعة لا تنزع ، وإنما هى عارية قد يستردها المعير ، وقد يدرك صاحبها الافتتان حتى يسلب الايمان فنسال الله تعالى أن يقينا الخذلان ويمنحنا الرضوان •

وقل : سلاما منك ذا الانعام من ختم برصيصاء أو بلعام

ذكرت فى هذا البيت مثالين أدل بهما على أنه يجوز أن تزول ولاية الرحمن ، وتحل محلها ولاية الشيطان كما حصل لبرصيصا العابد وللعالم بلعام •

قصة برصيصا :

قال الامام ابن كثير فى التفسير : قال ابن جرير : قال الامام على رضى الله عنه : ان راهبا تعبد ستين سنة ، وان الشيطان اراده فأعياه فعمد الى امرأة فأجنها ، ولها اخوة ، فقال لاختوتها عليكم ، بهذا القس فیداويها ، قال فجاءوا بها اليه فداواها وكانت عنده ، فبينما هو يوما عندها اذ اعجبته فأناها فحملت منه فعمد اليها فقتلها ، فجاء اخوتها فقال الشيطان للراهب : أنا صاحبك • انك أعبيتنى أنا صنعت هذا بك فأطعننى أنجك مما صنعت بك ، فاسجد لى سجدة فسجد - فلما سجد له قال انى برىء منك ، انى اخاف الله رب العالمين • فذلك قوله تعالى : « كمثل الشيطان اذا قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك انى اخاف الله رب العالمين » ثم ذكر لها رواية اخرى عن ابن مسعود وابن عباس وغيرهما رضى الله عنهم ، ثم

قال : واشتهر عند كثير من الناس أن هذا العابد هو برصيصا . والله أعلم .
قصة بلعام :

اسرائيل فقال له قومه : أتدري يا بلعم ما تصنع ؟ انما تدعوا لهم ، وتدعوا علينا قال : فهذا مالا أملك . هذا شيء قد غلب الله عليه . قال : واندلع لسانه فوق صدره - فقال لهم : قد ذهبت مني الان الدنيا والاخرة ولم يبق الا المكر والحيلة ، فسأمر لكم واحتال : جملوا النساء وأعطوهن السلع ثم أرسلوهن الى العسكر يبعنهن فيه ، ومروهن فلا تمنع امرأة نفسها من رجل أرداها فانهم ان زنى رجل منهم واحد كفيتموهم ففعلوا . وقد نزل قول الله تعالى في بلعام بن باعور « واقتل عليهم نيا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ، ولو شننا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه ، فمثل كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث ، او تتركه يلهث ذلك مثل النقم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتحرون » .

وقد ذكرت قصة برصيصا وبلعام على طولهما - حتى لا يغتر ذو طاعة بطاعته مهما اخلص وطالت مدتها فبرصيصا كم اختلى من الاعوام وعلت منزلته عند الخاص والعام ثم فتن فرسى وفجر ، وقتل وكفر فمأواه سقر ، وبلعام عبد الله ، وأكثر من تقواه فمنحه اسمه الاعظم الذي اذا سئل به اجاب ، ثم فتنه فدعا به على حزب الرحمن - فكانت غايته الحذلان واتباع الشيطان فمات على الكفران ومأواه النيران .

قال الامام ابن كثير قال ابن عساكر : كان بلعام يعرف اسم الله الاعظم فانسلخ من دينه وله ذكر في القرآن وحاصل - انه ان موسى عليه السلام لما نزل في ارض بنى كنعان من الشام اتى قوم بلعام فقالوا له هذا موسى بن عمران في بنى اسرائيل قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويجعلها لبنى اسرائيل ، وانا قومك وليس لنا منزل ، وانت رجل مجاب الدعوة فاخرج فادع الله عليهم ، قال : ويلكم نبي الله معه الملائكة والمؤمنون ، كيف اذهب ادعو عليهم ؟ وانا اعلم من الله ما أعلم ، قالوا مالنا من منزل فلم يزالوا به يرفقونه ويتضرعون اليه حتى فتنوه فافتنن فركب حمارا له متوجها الى الجبل الذي يطلعه على عسكر بنى اسرائيل - فلما سار عليها ربيضت به فنزل عنها فضربها فكلمتها حجة عليه ، فقالت : ويحك يا بلعم أين تذهب ؟ أما ترى الملائكة أمامي تردني عن وجهي هذا ؟ تذهب الى نبي الله والمؤمنين لتدعو عليهم ؟ فلم ينزع عنها فضربها - فخلى الله سبيلها حين فعل بها ذلك فانطلقت به حتى اذا اشرفت الى عسكر موسى وبنى اسرائيل جعل يدعو عليهم ، ولا يدعو عليهم بشر الا صرف الله لسانه الى قومه ، ولا يدعو لقومه بخير الا صرف الله لسانه الى بنى

بقية مقال مع القرآن الكريم

اشتمالها على جميع الوجوه التي ذكرها العلماء في معانيها .

« ق والقرآن المجيد ! ٥٠ »
اسباب النزول :

فهي بداية للسور ، وهي اشارة الى اسماء الله تعالى او صفاته ، وهي نون من التنبيه الذي يقرع الاذهان ويلفت الغافلين .

وهي مما اقسام الله به لبيان شرف القرآن وفضله .

وهي مما استأثر الله بحقيقة المراد منه ، فكل ما ذكره العلماء اجتهد محموا لا يدرك اسرارها او حكمة الابتداء بها .

ولا يزال الله يتفضل على عباده صباح مساء بفهم كتابه واستنباط معانيه . سئل الامام علي رضي الله عنه . هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء ؟ فقال : لا : الا فهمنا يعطيه لرجل من القرآن .

وصدق الله العظيم (قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا) ١٠٩ الكهف

واذا نظرنا الى الاسباب العامة لنزول هذه الايات والى الجو الذي نزلت فيه رأينا انها كلها سور مكية - ماعدا البقرة وآل عمران فكانتا في جدال اهل الكتاب - وكلها نزلت تجادل كفار مكة وتصرفهم عن عنادهم وتأخذ بأيديهم والبابهم الى مواطن الاعجاز في هذا الكتاب الخالد الذي انزله الله على نبيه هداية لهم ونورا لحياتهم ونظاما لسلوكهم ، ولكنهم صموا اذانهم عن سماعه وقالوا اساطير الاولين ، وادعوا انه حديث مفترى ، وانهم لو شاءوا لقالوا مثله ، الى غير ذلك مما كانوا يحاولون به صرف الناس عن القرآن والصد عنه ، فبدئت هذه السور بهذا الاسلوب تأثيرا في قلوبهم ولفقا لانظارهم ، ولا يخفى ان المفاجأة بالغريب الذي لم يؤلف لها في ارماف الاسماع وتنبيه الاذهان ما لا يحتاج الى بيان .
سر الاعجاز :

ولا يبعد ان يكون الاعجاز في هذه الاحرف هو

لحقات

فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم روحه يرجو رحمة ربه الذي أرسله بالهدى ودين الحق .. وتدركه رحمة مولاه فيأتي اليه عداسا النصراني يقطف من غنب . فيضمه بين يديه ثم يقبل عليه يقبل رأسه ويديه ورجليه حين أخبره أنه نبي .

وتمضى السنون وتتعاقب أحداث الهجرة والغزوات ومعارك الإيمان والجهاد حتى يفتح الله لرسوله مكة ويدخل أهلها في دين الله . ويصدق الله وعده لرسوله فينصره ويظهر دينه .. ويصبح صناديد مكة وزعمائها في قافلة الإيمان . وتتوحد كلمة العرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبقى ثقيف وما جاورها على الشرك ويخشى المحاربون منهم أن تدور عليهم الدائرة . فيجمعون جموعهم لحرب الرسول والمسلمين . ويدعو مالك بن عوف النضري هوازن وثقيف وتجتمع نصر وجشم بالاموال والنساء والبنين .. ثم يخرج المسلمون اليهم في اثني عشر ألف جمع لم يسبق أن تيسر عدده وتعجب المسلمون كثرتهم ويقولون لن تغلب اليوم عن قلة . وما كانوا قبل ذلك ينصرون لكثرة العدد ولا بقوة العدة . ولكن على كتاب الله وسنة رسوله وبركة قيادته وحكيم تدبيره . وكان المولى أراد أن يعلمهم أن النصر لايتأتى بكثرة العدد ولا بقوة العناد . ولطالما كتب لهم النصر مع الصبر والطاعة مهما قل عددهم أو ضعفت عدتهم . ولقد أيدهم الله بملائكته . وأمدهم بعونه والله غالب على أمره وتدور الدائرة في أول الأمر على المسلمين مع كثرة عددهم وبثبت الرسول صلى الله عليه وسلم كعاداته ويدعو المسلمين الى عباد الله ويأخذ حفنة من الحصى ليلقى بها في وجوه الاعداء وهو يقول : شأته الوجوه . ويندفع المسلمون في بسالة وقوة يذكر المهاجرون جهاد السنين ويذكر الانصار بيعتهم للرسول صلى الله عليه وسلم . وتحرك هذه الجموع حركة البسالة والفداء

ثم يتم النصر . ويفتخ المسلمون أكبر غنيمة وقعت في أيديهم ويوزع محمد صلى الله عليه وسلم الفنائم ويخص أهل مكتبةكثرة العطاء . ويترك الانصار لقوة إيمانهم وسابق صدقهم . ويقص القرآن الكريم خبر هذه الغزوة فيقول تعالى « لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ أعجبكم كثرتهم فلم تفن عنكم شيئا وضافت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينة على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين » الآيات .

وفي ذلك عبرة وعظة . فان الاعتماد على الله هو السلاح الأقوى مهما كان العدد . وان الكثرة التي تورث الغرور بها . والاتكال عليها لاتجدي ولا تنفع . كما أن معارك الحق والباطل لاتنتفع بكسب معركة وانما العاقبة دائما للثبات وقوة الإيمان . وبذلك يعالج الدين ضعف البشر . ويظهر الواقع أن صاحب الحق قوى مادام متمسكا به ثابتا عليه متفانيا فيه . ولطالما منى الاسلام في أول أمره بقلبة الكفر وجبروت الاعداء . ولكن ثبات الرسول صلى الله عليه وسلم وقوة إيمان أصحابه وتمسكهم وتضامنهم على النصر كانت السلاح الذي هزم الجموع وشست الأحزاب وكتب النصر للصابرين ... وأعظم العظة هنا في موقفه حين هو أنه صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة قبل الهجرة يعرض نفسه على ثقيف يلتمس النصرة والمنعة ردوه وأغروا به السفهاء . وكان يومها وحيدا لاجيش عنده ولا سلاح معه . ثم تمضى السنون .. ويذهب اليهم اليوم في اثني عشر ألفا من الجند الطائعين المخلصين . فلو أنه يومها استسلم أو ضعف أو نالت منه مقاومة العرب وقتال المشركين المتكرر لذهب أمر الله ولكن الله سبحانه وقد اختاره واصطفاه رحمة للعالمين قد فطره على الحق وأيده بالعون وأخذ بيد القلة المؤمنة الصابرة حتى صارت هذه الجموع الكثيرة . ويوم خرج وحده خفف الله عنه بمواساة عداس النصراني — وهو اليوم يعود بعد حنين

ثلاثة عشر عاما مضت منذ بعثة خاتم المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وهو في مكة صادفه في أولها فضل الله عليه وتكريمه له بالنبوة والرسالة أنذر في أولها عشيرته الأقربين فأمن منهم من آمن وكفر من كفر ثم دعا العرب جميعا ثم بلغ رسالته الى الناس أجمعين . ولقد كانت هذه الاعوام حافلة بالأحداث زاخرة بالعنف . لقي الرسول صلى الله عليه وسلم من العرب كل ألوان الأيذاء ولقى المؤمنون أشد أنواع التعذيب . وتتابع شدة الحصار والمقاطعة وسفاهة السب والشتم ورمى صلى الله عليه وسلم بالكهانة والسحر والجنون .

وكان كلما اشتدوا في بغيتهم يبدى لهم من البطولة والصبر والتسامي عن الدنيا ، واعتزازه بأمر ربه بمايقطع أطماعهم في أن ينالوا من دعوة الحق . ومن رسول الرحمة ومن المؤمنين الذين افتدوا الإيمان بالهيج والارواح ، وشاهدوا لأول عهدهم في قومهم من اجتمعت فيه المكارم والعزوف عن الدنيا ، والصدق والامانة والقناعة عن الحطام ولو كان ملكهم أو كل مالهم أو السلطان عليهم ، بل ولو وضعوا الشمس في يمينه والقمر في يساره على أن يترك أمر ربه أو يهلك دونه ماتركه حتى يظهره الله . وبرزت في صفوف المؤمنين مثل عليا اعتزت بالإيمان وآثرته على كل شيء وتحملت في سبيله كل ألوان العذاب والبلاء .

واشتد الأمر برسول الله صلى الله عليه وسلم حين فقد نصرته عمه أبى طالب بعد موته . فلم نل منه قريش شيئا يكرهه حتى مات أبو طالب . وبوفاة أم المؤمنين السيدة خديجة رضى الله عنها التي كانت له خير رفيق وأوفى شريك . والتي وجد فيها وفاء الزوجة وحنان القلب وصدق الإيمان وهي التي آمنت به قبل الناس جميعا . وأخلصت له الحب والعون والتشجيع . ثم أصبح بعد وفاتها وموت أبى طالب يعانى همه من قومه . وحزنه عليهما . تثير أحزانه دموع فاطمة رضى الله عنها وهي ترى التراب على رأسه . فينسى نفسه ليخفف عنها . يابنية لاتبكي فان الله مانع أباك .

وفي هذا الجو المليء بالأسى والالام يخرج صلى الله عليه وسلم وحيدا الى الطائف يلتمس العون فيعرض نفسه على ثقيف لعله يجد فيهم مجيرا ونصيرا يمنعه من قومه ويستجيب لأدعونه .. ولكن العرب يومها كانوا عميا عن الحق صما عن سماع كلمة التوحيد فردوه ردا غير كريم وأغروا به السفهاء حتى آوى الى حائط لثيبية وعتبة ولدى ربيعة فاحتفى به وجلس تحت ظل شجرة يرفع رأسه الى السماء ضارعا الى الله في شكاية أفرغ

صلى
الله
عليه
وسلم

من كفاح الرسول

فضيلة الشيخ محمد أنيس عباد

لا أمنك أن تكرم قومك . ولكن أنزلهم حيث يسمعون القرآن — وكان من جرح المفيرة في قومه أنه كان أجيرا لثقيف وأنهم أقبلوا من مضر حتى إذا كانوا ببعض الطريق عدا عليهم وهم نيام فقتلهم ثم أقبل بأموالهم حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما الاسلام فنقبل وأما المال فلا فانا لانفدر وأبى أن يخمس ماله وأنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد ثقيف في المسجد وبنى لهم خياما كي يسموا القرآن ويروا الناس إذا صلوا . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب لا يذكر نفسه فلما

سمعه وفد ثقيف قالوا : يأمرنا أن نشهد أنه رسول الله ولا يشهد به فلما بلغه قولهم قال : فاني أول من شهد أنى رسول الله . وكانوا يقدون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم ويخلفون عثمان بن أبى العاص على رحالهم لانه أصفرهم فكان عثمان كلما رجع الوفد وقالوا بالهجرة عمد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن الدين واستقراه القرآن فاختلف اليه عثمان مرارا حتى فقه في الدين وعلم وكان إذا وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم نائما عمد الى أبى بكر وكان يكتم ذلك من أصحابه فأعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجبه فمكث الوفد يختلف الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعوهم الى الاسلام فاسلموا فقال كنانة بن عبدالميل : هل أنت مقاضينا حتى نرجع الى قومنا ؟ قال : نعم ان أنتم أقررتم بالاسلام أقاضيك والا فلا قضية ولا صلح بيني وبينكم . قال : أفرأيت الزنا فانا قوم نعتزب ولا بد لنا منه . قال : هو عليكم حرام فان الله يقول : « ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا » . قالوا : أفرأيت الربا فانه أموالنا كلها ؟ قال : لكم رهوس أموالكم ان الله يقول : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين » قالوا : أفرأيت الخمر فانه عصير أرضنا لا بد لنا منها ؟ قال : ان الله قد حرّمها وقرأ « يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » .

فارتفع القوم فخلا بعضهم ببعض فقالوا : وبحكم انا نخاف ان خالفناه يوما كيوم مكة انطلقوا نكاتبه على ماسلناه فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : نعم لك ماسالت أرايت الربة ماذا نصنع فيها ؟ قال : اهدموها . قالوا : هيهاث لو تعلم الربة أنك تريد هدمها لقتلت أهلها فقال عمر بن الخطاب : ويحك يابن عبد ياليل ما أجهلك انما الربة حجر فقالوا : انا لم نأتك يابن الخطاب وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : تول أنت هدمها فأما نحن فانا لانهدمها أبدا قال : فسأبتك اليكم من يكفيكم هدمها فكتبوه فقال كنانة : أئذن لنا قبل رسوئك ثم ابعت في آثارنا فانا أعلم بقومنا فاذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكرمهم وحياهم وقالوا : يارسول الله امر

ومع أصحابه غنائم كثيرة أعطى منها لاعداء الامس حتى الهج السنتم بالثناء عليه وأرضى نفوسهم بكرمه . ولقد ترك الانصار ووكلمهم الى ايمانهم ثم تأثروا من ذلك وقام سعد بن عبادة بإبلاغه شكايتهم وجميعهم بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم وأقبل عليهم ليسمعهم الثناء عليهم وذكر فضلهم وسابق جهادهم وتصديقهم ومواساتهم له وللمهاجرين ، وأنهم لذلك أقرب الناس اليه وأثرهم لديه . وانه إذا أعطى قوما مالا ليعودوا بالمال الى رحالهم . فيكفيهم أنهم سيعودون برسول الله الى رحالهم فرضوا وتأثروا حتى سالت دموعهم تبلل وجوههم ولحاهم .

ثم يعود مع الانصار الى المدينة . عود الظافر المنتصر الذي بلغ أمر ربه وجاهد في سبيل دينه . ونشر رحمته في العالمين ويترك مكة اليوم غير خائف ولا مطرود . يتركها والقوم يذكرون له كريم صنعه معهم ومنه عليهم بأرواحهم . فلم يقتل ولم يحارب . وأصدر أمر الامن والامان للطلقاء الذين عفا عنهم ولطالما ترصدوه ليقتلوه . لقد خرج يوم الهجرة بعد أن عزموا على قتله . وهاهو ذا يخرج اليوم وقد كتب لهم النجاة والحياة . بل لقد جعل مكة بأمر مولاه بلدا آمنا لا يخلى خلاها ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها . واجزل العطاء للمؤلفة الذين أمسكوا السلاح لقتاله . وهاهو ذا يستأنف المسيرة الى المدينة في طريق آمن تحوطه قلوب العرب أجمعين بعد أن وحد كلمتهم . وجمع أمرهم . وكتب السلامة لهم وأعطاهم بيده من الاموال ما ملا الاعين وأمسك اللسنة الا عن الثناء عليه والحمد لله وله . لا يخشى في هذه المرة من يترصد في الفار ولا يخاف من يتبعه في الطريق ليظفر بمائة ناقة من قريش .. عاد محمد صلى الله عليه وسلم الى المدينة ترعاه عناية الله وقد أتم الله عليه نعمته فبلغ رسالة ربه . وادى امانة دينه وجمع العرب جميعا على كلمة التوحيد وأن له صلى الله عليه وسلم أن يقضى أيامه الباقية يعبد الله . ويشع نوره من مسجده في المدينة الى الدنيا قرآنا يتلى وهديا يؤثر وخيرا يسارع اليه العقلاء ... وأقبلت الوفود وسمى هذا العام عام الوفود .

وفد ثقيف : واذا كانت آخر معارك العرب مع المسلمين موقعة حنين وقتال ثقيف وهو اذن . فان أول وفد وفد الى الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة كان وفد ثقيف واليك قصة هذا الوفد كما ذكرها ابن القيم في زاد المعاد قدم عروة بن مسعود الثقفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرجع الى قومه ثم علا عليه ينادي للصلاة فقتلوه . ثم قدم وفدهم وفيهم كنانة بن عبد ياليل وهو رأسهم يومئذ وفيهم عثمان بن أبى العاص وهو أصفر الوفد . فقال المفيرة بن شعبة يارسول الله أنزل قومي على فأكرمهم فاني حديث الجرح فيهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ذو القرنين

فضيلة الشيخ مصطفى محمد الحريدي

٢

ذكرنا في المقال الاول انه على اصح الاقوال هو الاسكندر بن فيلقوس الرومي الذي ملك الدنيا بأسرها ، وانه كان قبل ميلاد عيسى عليه السلام بنحو ثلثمائة وثلاثين سنة وكان من أهل مقدونيا ، وقد أجملنا تاريخه وبيننا سبب تسميته بذى القرنين ، وتحدثنا تفصيلا عن رحلته الى المغرب وسياسته في اهله فارجع اليه على صفحات هذه المجلة الغراء لتصل ما جاء فيه بما نذكره اليوم عن رحلة الى المشرق والى بلاد يأجوج ومأجوج ، والله تعالى هو الموفق والمعين .

رحلته الى المشرق

بعد أن اتم ذو القرنين رحلته الى ما عرف عماره من جهة المغرب قفل راجعا متجها بفتوحاته الى المشرق ، وقد كان الناس وقتئذ يعتقدون ان الارض مسطحة لها مشرق واحد هو بداية الارض من جهة الشروق ، ومغرب واحد هو نهايتها من جهة الغروب بحسب رأى العين ، ولم يكونوا قد عرفوا أن الارض كروية ودائرة تحت أشعة الشمس ، فما يكون مغربا لقوم يكون مشرقا لآخرين ، وما يكون مشرقا لقوم يكون مغربا لآخرين ، وقد حكى القرآن فتوحات ذى القرنين

عليها رجالا يؤمننا من قومنا فأمر عليهم عثمان بن أبي العاص لما رأى من حرصه على الاسلام وكان قد تعلم سورا من القرآن قبل أن يخرج .

فقال كنانة : انا أعلم الناس بتقيف فاكتموهم القصة وخوفوا بالحرب والقتال وأخبروهم أن محمدا سألنا أمورا أبيناها عليه سألنا أن نهزم اللات والعزى وأن نحرم الخمر والزنا وأن نبطل أموالنا في الربا ..

ووصل الوفد وقصدوا اللات ونزلوا عندها . وهى وثن بين ظهراني الطائف يستر ويهدى له الهدى كما يهدى لبيت الله الحرام . فسألوهم : ماذا جئتم به وماذا رجعتم به ؟ قالوا : آتينا رجلا قد ظهر بالسيف ودوخ العرب ودان له الناس فعرض علينا أمورا شدادا . فقالت ثقيف : والله لا تقبل هذا أبدا فقال الوفد : أصلحوا السلاح وتهينوا للقتال .

ثم التى الله فى قلوبهم الرعب وقالوا : والله ما لنا به طاقة فارجعوا اليه وأعطوه ماسأل وصالحوه عليه فقالوا لهم بعد ان اختاروا الامان : انا قد قاضيناه وأعطيناه ما أجبينا وشرطنا ما أردنا ووجدناه اتقى الناس . فأسلموا مكانهم ومكثوا أياما . ثم قدم عليهم رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر عليهم خالد بن الوليد وفيهم المغيرة فعمدوا الى اللات ليهدموها . فهدموها . ضرب المغيرة الباب فكسره ثم علا أعلى سورها وعلا الرجال معه فهدموها حجرا حجرا حتى سويت بالارض . وانزعوا الحلى واللباس . ودخلوا على الرسول صلى الله عليه وسلم بالحلى والكسوة فقسمه صلى الله عليه وسلم من يومه وحمد الله على نصرته نبيه واعزاز دينه .

وفى سنن أبى داود عن جابر أنهم اشتطوا على النبي صلى الله عليه وسلم ألا صدقة عليهم ولا جهاد فقال النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك سيصدقون ويجاهدون اذا أسلموا - وأمر صلى الله عليه وسلم عثمان بن أبى العاص أن يجعل مسجد الطائف حيث كانت طاغيتهم .. وكان عثمان قد شكاه اليه صلى الله عليه وسلم أنه كان ينسب القرآن فوضع يده على صدره وقال : يا شيطان أخرج من صدر عثمان قال عثمان : فمانسيت شيئا بعده أريد حفظه .

أما بعد : فهذه لمحة من السيرة العطرة التى نشر عطرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدنيا فبقيت هديا ورحمة للعالمين - تجلت فيها بالوازنة : كيف يتولى الله عباده المؤمنين بالنصر والتأييد والعون حتى ينتصر الحق على الباطل . وكما هو بعيد الفرق بين خروج محمد صلى الله عليه وسلم وحده الى الطائف يطلب العون من القبائل فيردوا ردا غير حميد . ثم يتوالى الزمن . ويخرج صلى الله عليه وسلم فى الالاف الكثيرة التى يقودها بنفسه ويتقدمها الى الجهاد . من غير أن تضعف عزيمته غفلة من الجيش أول الامر . او ترجعه شراسة العدو فى صباح المعركة . فيقف لينذر المؤمنين بربهم . ثم يكر جيش الحق فى قوة وبسالة وصمود حتى كتب الله النصر لدينه ورسوله . وكما هو كبير الفرق بين خروجه اليهم وحده قبل الهجرة وقدمهم عليه بعد الفتح يرجون معه سلاما ويلتمسون من بركات عفوه أمانا فيمنحهم السلامة . ويكرمهم وفدهم ويرجعهم الى قومهم على الهدى والتقى والايمان .

سلام عليك يا رسول الله فى كل لحظة زمن . ومع كل نسمة حياة . بقدر ما جاهدت فى دينك وبذلت لامتك . ومنحت من مكارم جودك . سلام عليك يا رسول الله من أمتك المؤمنة التى تداعت عليها شرارم الخلق وشرار الادميين . سلام نستلهمك به شفاعا وقوة وعزيمة نرد بها كيد الخائنين ونرجو من الكريم الذى أرسلك رحمة للعالمين أن يمدنا بروح من عنده لتدرب بها ظلم الظالمين بجهاد نستحق بشرف ساحاته شرف النسبة الى مقامك واتباع صراطك المستقيم ..

وفتوماته في المشار والمغارب

بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا « والسدان هم الجبلان ، قال صاحب القاموس - السد هو الجبل ، وقد يطلق السد على الحاجز ، وسنحدث عن موضع السدين ان شاء الله تعالى .

وقد وجد قريبا منهما أمة من الناس لا يكادون يفهمون ما يقوله لهم هو أو أتباعه ، لقلة فطنتهم فان الذكي المخالف لك في لغتك يستطيع أن يفهم بعض ما تقوله بالقرائن .

وكان هو ورجاله يفهمون منهم ما يقولونه وان لم يعرفوا لغتهم ، فلذا شكوا اليه قائلين « ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا عنى أن تجعل بيننا وبينهم سدا » وسنشرح ذلك فيما بعد .

ويأجوج ومأجوج ترجمة عربية لاسميها ، مأخوذة من أج الظليم اذا أسرع ، أو من أجيح النار وهو ضوءها وشررها ، وهذا المأخذ يشير الى شرهم وضررهم فيمن عداهم ، فهم مثل النار لا جيرة لهم .

والمقصود منهما المغول والتتار على ما يظهر لما سنحدثك به عنهم ، وهم من ولد يافث بن نوح .

موضعهم وفسادهم

كان هؤلاء المفسدون خلف جبليين وكانوا ينحدرون من بينهما للافساد في الأرض ، والجبلان المذكوران بين سمرقند والهند ، وهؤلاء هم المغول والتتار كما قلنا ، وتمتد بلادهم من التبت والصين الى المحيط المتجمد الشمالي ، وتنتهي غربا الى ما يلي بلاد التركستان .

قال « حتى بلغ مطلع الشمس » أى موضع طلوعها أولا في رأى العين ، وهو غاية الأرض المعمورة شرقا حسبما بلغه علم الانسان « وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا » .

وقد أجمل الله في هذه الآية حال سكان هذه المنطقة بأنهم بدائيون فطريون لم يرتقوا صنايعا حتى يصنعوا لانفسهم ثيابا تسترهم وتحميهم من أشعة الشمس ، أو مساكن تؤويهم وتقيهم من حرارتها وجائز أن تكون هذه الجهة في المنطقة القطبية التي قد يمكث النهار فيها أياما متتالية بدون ليل ، كما قد يمكث الليل فيها فترة بدون نهار ، وأنه انتهى اليها وقتما كان الزمن نهارا بدون ليل ، والشمس طالعة فوقهم باستمرار وليس لهم ليل وقتئذ يستترهم منها ، وأن ذلك هو معنى أنه تعالى لم يجعل لهم من دونها سترا .

وقد أجمل الله تعالى استعداد ذى القرنين لهذه الرحلة البعيدة المدى وعظم أمره وفخمه بقوله « كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا » أى كهذا الذى حكيناه عن ذى القرنين كان أمره فى اليسر والسهولة وقد أحطنا علما بما لديه من الوسائل التى حقق بها ما يريد من بلوغ اطراف الأرض مغربا ومشرقا مثل أدوات النقل البرى والبحرى والجنود وآلات الحرب وحسن التدبير والسياسة وفرط الذكاء والعلم .

يأجوج ومأجوج

لما أتم ذو القرنين رحلته الى المشرق وأخضع أهله لحكمه اتخذ طريقا ثالثا لم يكن سلكه من قبل ليخضع لحكمه قوما لم يخضعهم بعد ، وفى ذلك يقول الله تعالى « ثم اتبع سبيبا » أى سلك سبيلا آخر « حتى اذا

وارتفاعه « وما استطاعوا له نقبا » لشدته وصلابته
« قال » ذو القرنين « هذا » السد القوي « رحمة من
ربى » على عباده لانه يحميهم من شر هؤلاء المفسدين
« سدا جاء وعد ربى » أى وقت وعده بخروجهم « جعله
دكاء ! أى أرضا مستوية « وكان وعد ربى حقا وتركنا
بعضهم يومئذ يمشون فى بعض » أى جعلنا بعض الناس
يوم يأتى وعدنا بخروج يأجوج ومأجوج من وراء السد
يمشون فى بعض أى يختلطون اختلاط الموج ببعضه
ببعض ، فيختلط يأجوج ومأجوج بغيرهم كما سنحدثك
عنه .

ولعل ذا القرنين علم بدك السد وخروج يأجوج
ومأجوج من نبي كان يعاصره أو باجتهاد منه ، أو أنه
اطلع على ذلك من كتاب نبي الله حزقيال ، ففيه الاخبار
بمجيئهم فى آخر الزمان وافسادهم وقصدهم بيت
المقدس وهلاكهم عن آخرهم فى بريته بأنواع من
العذاب ، وكان حزقيال قبل الاسكندر غالب دارا ، فاذا
كان هو ذا القرنين فيمكن أن يكون علم ذلك من كتابه .

(اسم السد ومكانه)

يسمى هذا السد (سد باب الحديد) وراء جيحون
فى عمالة بلخ على مقربة من مدينة يرمذ وقد أقامه ذو
القرنين بين الجبلين الواقعين بين سمرقند والهند كما
قدمنا ، وقد ذكر هذا السد كما وعد الله تعالى ،
واجتازة تيمور لنك بجيشه ، ومر به (شاه روح)
وكان فى خدمته الالماني [سيلد برجر] الذى جاء ذكر
اسد فى كتابه ، وذلك فى أوائل القرن الخامس عشر ،
كما جاء ذكر هذا السد فى رحلة الاسباني (كلافيجو)
سنة ١٤٠٣م ، وكان رسولا من ملك (قشتالة)
بالاندلس الى تيمور لنك .

اراء أخرى فى موطنهم

هذا وقد قيل ان يأجوج ومأجوج يسكنون قريبا من
خط عرض تسعين من جهة الشمال ، وهو المراد بأخر
الجرباء فى كتاب النبي حزقيال عليه السلام ، وقيل
ان جبليهم هما جبلا أرمنية وأذربيجان ، وم نزعم
ذت يزعم أن سد ذو القرنين هو السد المشهور فى باب
الابواب وهذا يستلزم أن يكون يأجوج ومأجوج من
الخزر والترك ، وهذا خلاف ما عليه المؤرخون فان
باني سد باب الابواب هو كسرى أنو شروان .

وحدد آخرون السد فى أماكن أخرى ، وقال بعض
أهل العلم انه بموضع من الارض لا يعلمه الا الله
تعالى ، وكفى فيها من أمور مجهولة ، ولعله قد حال
بيننا وبين ذلك السد وجبليه مياه عظيمة ، ودعوى
استقراء الاراضى والبحار غير مسلمة .

وهذه الامم معروف عنها تاريخيا أنها كانت تغير
قديمًا على الامم المجاورة من آن لآخر ، كما عرف عنهم
تجاوز افسادهم الى أطراف الارض ، فقد اندحروا من
مرتفعات آسيا الوسطى الى أوروبا وخربوها كما
خربوا آسيا الغربية التى بعث فيها الانبياء ، وكانوا
يحذرون أقوامهم منهم ، وسنتحدث عن افسادهم فى
عهد الاسلام .

بناء السد

لما وصل ذو القرنين الى الوادى القريب من الجبلين
اللذين يكتفى وراءهما يأجوج ومأجوج وجد سكان
هذا الوادى فى غاية الشقاء بسبب غارات يأجوج
ومأجوج عليهم منحدرين من بين الجبلين اللذين حددنا
سابقا موطنهما ، وقد طلبوا منه أن يقيم سدا بين
الجبلين يمنعهم من غزوهم اياهم ويحميهم من شرهم
وأظهروا استعدادهم لدفع تكاليفه بقولهم له « فهل
نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا » ولكن
ذا القرنين « قال » معتذرا عن أخذ مال منهم « ما مكنى
فيه ربى » من الملك والمال وسائر الاسباب « خير » من
المال الذى تدفعونه فعلا حاجة بى اليه « فأعينونى
بقوة » أى بما يتقوى به من اسباب البناء كالأحجار
والعمال « اجعل بينكم وبينهم ردمًا » أى حاجزا
حصينا ، وهو أكبر من السد وأوثق ، مأخوذ من قولهم
سحاب مردم ، أى متكاثف بعضه فوق بعض ، وقيل هو
والسد بمعنى واحد « آتوني زبر الحديد » أى أحضروا
لى قطع الحديد لآبنى بها السد ، والزبر جمع زبرة
كغرفة وهى القطعة ، ولا بد أنها كانت قريبة المنال منهم
بأن كانوا قريبين من منجم حديد ، ويجوز أن يكون
مراده اجمعوا الى قطع الحديد من دوركم ، وحينئذ
يعطيهم ثمنها ، لانه امتنع عن أن يفرمهم شيئا فى
بنائه ، وهكذا يكون الحكام المصلحون .

ثم أمر بالحجارة فوضعت بين الصدفين أى الجبلين
« حتى اذا ساوى بين الصدفين » بان جعل الردم فى
ارتفاعهما « قال » للعمال بعد أن أوقدوا النار بين قطع
الحديد « انفخوا » النار بالكيران لتزداد اتقادا وتعم
سائر ما بين قطع الحديد رغبة فى انصهاره « حتى
اذا جعله » أى جعل الحديد « نارا » أى كالنار « قال »
للذين يتولون اذابة المعادن « آتوني افرغ عليه قطرا »
أى نحاسا أو رصاصا منصهرا ، فأتوا به فأمر بافراغه
على الحديد المنصهر فى السد ، فافرغوه بطرق فنية
تضمن لهم السلامة ولحجارة السد قوة الالتحام وسد
ما عسى أن يكون من فراغ بينها ، وقد أسند البناء
والمساواة بين الصدفين وافراغ القطر الى نفسه مع أن
العمال هم الذين قاموا بذلك لانه مشرف عليهم وموجه
لهم ، فكأنه هو الذى قام بذلك .

فلما برد السد أصبح أملس « فما استطاعوا أن
يظهروه » أى فما قدروا أن يرتقوا فوقه لملاسته

حقيقة يأجوج ومأجوج

هم ناس مثل سائر الخلق ولكنهم غلب عليهم الشر ، وهم من ذرية يافث بن نوح عليه السلام وهذا هو الراجح ، وقد أحيطت قصتهم وصورتهم بأكاذيب لا يصح تصديقها ، ومن عجب أن بعض رواتها وضعوا أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تؤيد مزاعمهم ، ومن ذلك أنهم رووا عنه صلى الله عليه وسلم أنهم أمتان كل أمة أربعمائه الف أمة لا يعلم عددها إلا الله تعالى ولا يموت أحدهم حتى يعجب الله ذكر من صلبه كل واحد قد حمل السلاح ، وأن بعضهم في طول شجر الارز أى الصنوبر الذى يطول الى مائة وعشرين ذراعاً ، الى غير ذلك من الاكاذيب الموضوعة التى لا أصل لها كقول بعضهم ان طائفة منهم طول أحدهم ذراع وعرضه كذلك وطائفة أخرى بفرش أحدهم احدى اذنيه ويلتحف بالآخرى ، وكل ذلك وامثاله من الضلالات التى لا يصح تصديقها .

جرائمهم فى عهد الاسلام

قلنا ان سدهم تخرب وانهم خرجوا به فى غزوات تخريبية ، وذلك مصداق لوعده الله تعالى ، ومن جرائمهم بعد ذلك السد وتخريبه ما حدث منهم فى أوائل القرن السابع الهجرى ، إذ أغاروا بقياد ملكهم جنكيز خان على بلاد المسلمين ، فاجتاحوا مملكة السلطان قطب الدين السلجوقى ملك التترستان والفرس وملكوها بعد حرب امتدت عشر سنين ، وقتلوا الرجال وسبوا النساء وفعلوا كل منكر ، ولقد أحصى من قتل فى خوارزم وحدها فخص كل جندي من جنود جنكيزخان أربعة وعشرون قتيلاً من المسلمين ، وأحرقوا المدينة بعد ما جرت الدماء أنهاراً ، وذلك غير ما فعلوه بسمرقند وبخارى وغيرهما ، رافقوا أهل نيسابور عن آخرهم ، وكان قتلهم مرو مليوناً وثلاثمائة ألف ، وأخضعوا بلاد الهند ، ومات هذا الطاغية بعد رجوعه من الهند ، وأغار ابن أخيه هولاكو بجنوده على مقر الخلافة فى بغداد فى عهد الخليفة المستعصم بالله ، وذبحوا الخليفة وعلقوا جثته فى ديب حصان ، وأباحوا المدينة سبعة أيام سالت فيها الدماء أنهاراً ، وطرخوا كتب العلم فى نهر دجلة وجعلوها جسراً يمرن عليها بخيولهم .

ولما استولت أسرة جنكيزخان على آسيا كلها وأروبا الشرقية اقتسموا الفتوحات بينهم ، وكانت الفرس وبلاد الخلافة حتى الشام من نصيب هولاكو لعنه الله ، ثم أذن الله بالنصر فى عهد السلطان الملك المظفر عز الدين قطز ، فقد حاربهم وهزمهم وأخرجهم

من بلاد المسلمين فى معركة عين جالوت الشهيرة وفى شهابهم هذا روى الامام البخارى بسنده عن ربيب بنت جحش « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوماً فزعا يقول لا اله الا الله . ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من سد يأجوج ومأجوج مثل هرا ، وحق باصبعه الابهام والذى يديه . قالت ربيب بنت جحش . انهلك وفيما الصالحون ، فقال نعم ادا كثر الخبث » .

وتحليقه باصبعه الابهام والتى تليها كناية عن بداية صغيرة لشرهم ، ثم اتسع هذا الشر فى أوائل القرن السابع الهجرى كما ذكرنا .

موجة عارمة من شرهم

فى آخر الزمان تكون لهم موجة أخرى يدمرون فيها العالم تدميراً ، فانهم بعد اختلاطهم بالناس فترة طويلة اثر استيلائهم عليهم وفتكهم بهم تنام فنتنتهم زمناً مديداً ، ثم تستيقظ آخر الزمان بعد أن يكونوا قد فقدوا القيم الخلقية والدينية التى استفادوها من مخالطتهم من أهل الاسلام ، فيكفرون بعد ايمان ويعصون بعد استقامة ، ويعودون للتدمير كما كان أسلافهم وفى ذلك يقول صلى الله عليه وسلم كما رواه مسلم من حديث رواه النواس بن سمعان « ثم يأتى عيسى قوماً قد عصمهم الله من الرجال فيمسح وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة ، فبينما هم كذلك إذ أوحى الله بعيسى الى عيسى أنى قد أخرجت عباداً لى لا يران لأحد يقاتلهم : فحرز عبادى الى الطور ويبعث الله تعالى يأجوج ومأجوج ، فيخرجون على الناس فيذشفون الماء ويتحصن الناس منهم فى حصونهم ويضمون اليهم مواشيهم فيشربون مياه الأرض حتى أن بعضهم ليمر بأشهر فيشربون ما فيه حتى يفرغوه بيضاء حتى ان من يمر من بعدهم ليمر من ذلك النهر فيقول قد كان هنا ماء مرة ، ويحص عيسى وأصحابه حتى يكون راس السور ورأس الحمار لأحدهم خيراً من مائة دينار » وفى رواية لمسلم وغيره « فيقولون لقد قتلنا من فى الأرض علم نقتل من فى السماء ، فيرمون مشابهم الى السماء فيردها الله مخضوبة دماً للبلاء والفتنة : فيرغب نبي الله وأصحابه الى الله تعالى فيرسل عليهم النصف «ى رقابهم فيصبحون فرسى » والنصف نوع من الدود ، وفرسى بمعنى قتلى جمع فريس أى قتيل والحديث المذكور يؤذن بكثرتهم وعظم فسادهم وتسبب ذلك فى تعطيل مراقب الرى حتى يقل الماء فى الانهار فلا يكفيهم وغيرهم ، ويجوز أن الله تعالى يجعل الماء وقتئذ قليلاً فتنه وبلاء فاذا نزلوا بجوار ماء شربوه ولم يبقوا لغيرهم شيئاً لكثرتهم وقلة الماء ، كما يدل الحديث المذكور على أن الله هو الذى يفتنهم اذ لا قبل للأمم بقتالهم .

واعلم ان أولئك التتار باختلاطهم بالمسلمين كونوا أغلب المسلمين فى الهند والصين وآسيا ، فكما ورثوا أرضهم ورثوا دينهم ، لكن منهم من ينقلب على الاسلام كما علم من هذا الحديث ، نسأل الله السلامة .

التصوف

في الإسلام

الرجاء و الخوف

الأستاذ طه رياض سيف النصر

« قل يا عبادة الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا » .

تحدثنا كثيرا في مقالاتنا السابقة عما تعانيه الإنسانية في هذه الأيام من آلام وشقاء وانهايار بسبب الانحلال والتدهور الخلقي ، وسوء السلوك ، والانحرافات ، والكفر والاحاد ، والصراع القائم بين الحق والباطل ، وبين الخير والشر ... الخ .. كما تحدثنا أيضا عن النكسة التي تعانيها أمتنا الإسلامية ، خير أمة أخرجت للناس ، وتغلب النواحي المادية والاحادية على النواحي الروحية والخلقية .

وليس معنى هذا ان نياس من رحمة الله ... او ان لا نخاف عذابه وعقابه كلا . بل بالعكس ان رحمته وسعت كل شيء ، وانه سبحانه وتعالى على كل شيء قدير واليه المصير .

وقد جمع الله سبحانه وتعالى بين الرجاء والخوف في آيات كثيرة ، قال الله تعالى « ان ربك شديد العقاب » وقال تعالى « حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول » .

ويفسر بعض المصوفية ح أقسم بحلمى ، ومعنى م أقسم بمجدي ، فمن الجمال المجد والحلم ، ومن الجلال العز والعلم ، ثم من الجمال غافر الذنب وقابل التوب ، ثم من الجلال شديد العقاب ، ثم من الجمال ذي الطول ، أى الفضل ، رددك بين خوفه ورجائه وأقامك بين رافته وكبريائه .

وقوله تعالى : « نبى عبادة انى أنا الغفور الرحيم وان عذابى هو العذاب الليم » .

وفى هذا المعنى حدثنا الامام المغزالي رضى الله عنه فى الاحياء - الرجاء ، والخوف دواآن يداوى بهما القلوب ففضلها بحسب الداء الموجود ، فان غلب على القلب داء الامن من مكر الله والاغترار بربه ، فالخوف افضل وان غلب عليه اليأس والقنوط والمعاصى ، فالرجاء افضل ويجوز ان يقال الخوف افضل مطلقا لقلبة المعاصى .

وأما التقى الذى ترك ظاهر الاثم وباطنه فينبقى ان يعتدل خوفه ورجاءه ، قال ومن صفاته تعالى ما يقتضى اللطف والرحمة فمن غلب عليه الرجاء واثمر له المحبة وهى أعلى الدرجات فيكون فى هذه الحالة الرجاء افضل من الخوف .

ولذا فسر علماء التصوف رضى الله عنهم الرجاء بحسن الظن بالله تعالى فى قبول طاعة وفقت له أو مغفرة سيئة نبتت عنه ، فان الطمأنينة فى ترك المطاعات والاستمرار على المخالفات فامن وغرور ، وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن ذلك فى قوله « ولا يغرنكم بالله الغرور » ، ومعنى هذا ان الشيطان يحسن لك المعاصى ويزينها ، وربما يجرننا ذلك رجاء عفو الله وكرمه ... وقد وصف الله تعالى الراجين بقوله « ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور » وقال قتادة فى قوله تعالى « ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله » هؤلاء خيار هذه الامة ثم جعلهم الله اهل الرجاء ، وان من رجاء طلب ومن لم يطلب هرب . وبالنسبة لقوله سبحانه وتعالى « قل يا عبادة الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر

الذنوب جميعا » ، اى لن تاب انه هو الغفور الرحيم . قال ثوبان رضى الله عنه لا نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما احب ان تكون لى الدنيا وما فيها بهذه الآية قيل هى أرجى اية فى القرآن وقيل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقيل ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيبا .

وعن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول الله عز وجل « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها » وفى الحديث القدسي من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا ومن أتانى بمشى أتيت هرولة » رواه مسلم . قال النووي رحمه الله معنى الحديث من تقرب الى بطاعتي تقربت اليه برحمتي وان زاد زدت ، فان أتانى بمشى وأسرع فى طاعتي أتيت هرولة ، اى صبيت عليه لرحمة وسبقته بها .

أما عن الخوف فقد حدثنا القرآن الكريم عنه فى كثير من آياته فى قوله تعالى « فايأى فارهبون » وقوله تعالى « ان بطش ربك لشديد » وقوله تعالى « ويحذركم الله نفسه » وقوله تعالى « ولان خاف مقام ربه جنتان » ، اى مقامه بين يدي ربه للحساب فترك المعصية والشهوة وقيل قيام ربه عليه بيانه قوله « آمنهو قائم على كل نفس بما كسبت » وقال ابراهيم ومجاهد هو الذى يهم بالمعصية فيذكر الله تعالى فيدعها من مخافة الله تعالى .

وروى فى هذا المعنى حكاية لفظة متصوفة كانت جميلة الصورة واجمل بنات قريتها توفى زوجها وهى لم تتجاوز العشرين من عمرها وترك لها عددا من الاطفال ، وكانت فقيرة الحال وتعيش من كسب يدها وبيع أصواف الأغنام لتجار البادية الذين يحضرون يوما من كل اسبوع لهذا الغرض .

وحدث ان هطلت الامطار وتعطل التجار لقطع المواصلات ولم تتمكن الفئاة من بيع ما لديها من أصواف ... واشتد عليها الجوع وخصوصا على أولادها وأفلاذ كبدها الاطفال حتى كادوا يموتون من شدة الجوع ، فلجأت الى جار لها ترى لتقترض منه بعض النقود حتى تباع الأصواف وشكت له حالتها وحالة أولادها الذين أوشكوا على الموت جوعا .. ولكن الجار كان قاسى القلب ، عديم المروءة فبدلا من ان يعطيها قليلا من المال وينقذ حياتها وحياة أولادها الاطفال ... أخذ يغازلها ويرأودها عن نفسها مستغلا ظروفها القاسية .. وانه على استعداد لاعطائها ما ترغبه من المال نظير ذلك ... فقالت له اتركنى لباكر لا فكر فى هذا الموضوع ... واشترطت عليه ان يكون منزله خاليا من كل شيء ولا يوجد به أحد ... وتركته وهرعت الى أولادها الذين كان لهم أكثر من ثلاثة أيام لم ياكلوا شيئا ... وأخذت تغلى لهم المياه ويتصاعد بخارها حتى توههم ان الطعام جارى عمله .. ونام الاطفال بين اليأس والرجاء ... وأخذت الأم تبكى ... وتناجى ربها وتطلب الرحمة بها وبأولادها ... مستجيبة من الفقر والجوع وشدة ... الذى استجار منه الامام على كرم الله وجهه بقوله المشهور « لو كان الفقر رجلا

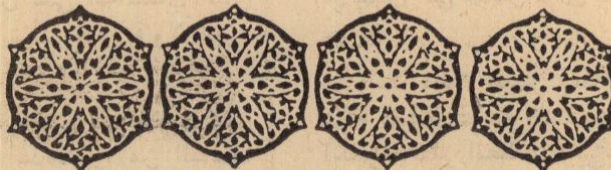
لقتلته » .. وفى مساء اليوم التالى ، وفى الميعاد المحدد لم تجد المرأة أى باب مفتوحا أمامها فاضطرت للذهاب اليه . . . ففرح الرجل بها وأخذ يفلق الابواب ويفتح غرفة نومه وقادها اليها ... وهنا طلبت منه ان تصلى ركعتين لله أولا ... وبعد ان صلت الركعتين وطلبت من الله ان يحفظها من هذا الوحش الذى لا يوجد عنده اى نوع من الانسانية والايمان ... وعلى فراشه وقبل ان يأتى اليها ارتعشت واهتز قلبها من خشية الله ثم قالت له بصوت عال « أنت أغلقت جميع الابواب » فقال نعم قالت وهل لا يوجد احد غيرنا فى المنزل ، فأجاب نعم .

ولما اقترب منها وأراد بها الفاحشة ، صاحبت بأعلى صوتها ، ولكن باب الله لم يفلق .. وأن الله موجود معنا يرى وينظر ... وهنا وعند سماع هذه الأقوال فقد التاجر شعوره وأخذ يبكى من خشية الله .. ويقبل بدي الفتاة الحسنة الصالحة ويقول لها : اننى تبت الى الله ... وندمت على ما فعلت ... ثم أخذ يبكى ويزيد فى البكاء حتى بل وجهه وملا الأرض من الدموع ... وأخذ يتسأل كيف تخشى هذه السيدة الاملة الحسنة ربها وتخاف معصيته وهى لا تملك من الدنيا شيئا ... وكيف انه كان لا يخشى ربه بعد ان أعطاه هذا المال والجاه الطائل ولا يخاف ان يزول منه هذا المال وهذا الجاه ، ثم تاب الى الله توبة نصوحا .. وتزوج من هذه السيدة المتصوفة التى كانت سببا فى سعادته فى الدارين ... بفضل خوفه من الله .

وروى ان ابن عمر رضى الله عنه قال لعائشة رضى الله عنها: يا أم المؤمنين أخبرينى بأعجب شيء رأيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال فبككت وقالت كل أمره كان عجا اناى فى ليلة فدخل معى فى الفراش حتى مس جلده جلدى ثم قال ذرينى يا عائشة أتعبد لربى قالت فقلت له والله أنى لأحب قربك واتى لأحب ان تعبد لربك تعالى فقام واتى الى قرية فتوضا منها ثم قام يصلى فبكى حتى بل لحيته وبكى حتى بل الأرض ثم أتاه بلال فناداه لصلاة المصبح وهو يبكى فقال يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر من ذنبك ، فقال ويحك يا بلال وما يمنعنى ان لا أبكى ، وقد انزل الله جلت قدرته فى هذه الليلة هذه الآية وتلا « ان فى خلق السموات والأرض » الآيات ، ثم قال ويل لن قرأها ولم يتذكر ما فيها .

واذا لاحظنا بعد ما كتبناه من آيات وأحاديث وروايات عن الخوف والرجاء ان التفاؤل هو طبيعة فى الانسان ، وانه يطارد الشك والحيرة بمعنى مطاردة الشقاء فى المجتمع البشرى والانسانى ، وهذه هى رسالة الاسلام وعقيدته التى ينشدها ومهد بها للناس طريق الاستقرار والطمانينة ...

وهذه العقيدة تتخلص فى ان لهذا الكون الها واحدا لاشريك له وان محمدا هو رسوله الامين الذى أرسله هدى ورحمة للعالمين ، ولإصلاح هذا الكون واسعاده ... وان هذا الرسول الكريم هو خاتم النبيين .. وأن هذه العقيدة والرسالة السمحاء تدعو الناس جميعا أن يتحرروا من نزواتهم وهذا يهيب لهم التحرر من قاهريهم ومستعبدتهم .



وثيقة دولية تعترف بسمو الإسلام

الأستاذ اسماعيل كشميري

الإسلام وسموه لا يحتاجان إلى أية هيئة للاعتراف بهما ، بل لأنه رد مقنع على كل من يكابر ويحاول أن يصور الإسلام في صورة الدين العاجز عن مجابهة تحديات العصر الحديث .

فقد أصدرت منظمة التعليم والعلوم والثقافة التابعة للأمم المتحدة ، وهي المعروفة باسم هيئة اليونسكو كتاباً من ٥٩٠ صفحة باللغة الإنجليزية باسم (حقوق الإنسان الموروثة) عرضت فيه لتطور مراحل التفكير الإنساني والحضارة التي ازدهرت في ربوع العالم منذ خمسة آلاف عام ، وشرحت الصورة التي انتقلت بواسطتها أفكار الناس وأراؤهم على الحجر أولاً وعلى الأشجار وعظام الحيوان ثانياً ثم ورق البردي وغيره من الوسائل ثالثاً ثم ورق الطباعة المعروف آخراً . وقد صدر هذا الكتاب بمناسبة الذكرى العشرين لإعلان ميثاق حقوق الإنسان : ولما كان الإسلام الدين القيم الذي عرض لهذه الحقوق في صورتها الشاملة فقد لزم على هذه الهيئة الدولية أن تقتبس ما جاء فيه خاصة بهذا الموضوع : وقد فعلت ذلك مما استحققت عليه تقدير التاريخ والأقرار بالحقيقة .

وقد اقتبس الكتاب أقوالاً كثيرة من مختلف الديانات تدور كلها حول حقوق الإنسان إلا أنه أفرد الكثير من مواطنه لما اقتبس من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحدثت بالتفصيل عن محتويات الكتاب خاصة الموضوعات التي ركز عليها مثل الحريات المدنية والعدالة الاجتماعية وضرورة نشر التعليم والنضال من أجل الحرية والاستقلال وأشاعة الأخوة بين جميع البشر بصرف النظر عن أديانهم وأجناسهم والوانهم ولغاتهم . وقد تبين من اقتباس هذه الآيات وهذه الأحاديث أن الإسلام قد وضع للإنسان دستوراً لم يصل إلى مستواه أي دستور عالمي آخر لا قديم ولا حديث .

ومما يلفت النظر بمناسبة صدور هذا الكتاب عن هيئة دولية غربية تشيد فيه بالإسلام وتلفت النظر - نظر العالم الغربي الذي صدر الكتاب بلغته - إلى جوهره أن كثيراً من دول الغرب تحاول أن تأخذ

دأب المكابرون من أهل الغرب والجاهلون بجوهر الإسلام وحقيقته والمتجاهلون عما فيه من مبادئ وتعاليم على القول بأن هذا الدين ليس إلا ديناً فطرياً نزل منذ قرون بعيدة على قوم من العرب الأجلاف كانوا يعيشون في صحراء جرداء انعزلت عن العالم دون أن تزدهر فيها حضارة أو تقوم مدنية حتى أن أحداً من العالم الخارجي لم يتطلع إليها حتى ولا استجابة لرغبة في غزوها أو فتحها : ولذلك فإن الإسلام لا يصلح لكي يساير العصر أو يتمشى مع الزمن ..

والواقع الذي لا مرية فيه أن الإسلام - كما يتضمنه القرآن الذي نزل منذ ألف وأربعمائة سنة والأحاديث النبوية الشريفة - يشتمل على كل ما يحتاجه الإنسان ليحيا حياة دنيوية سعيدة وأخروية تحظى برضا الله . ومبادئ الإسلام وإن كانت قد نزلت منذ هذه السنين البعيدة ووسط هؤلاء العرب الأجلاف إلا أنها أسمى المبادئ وأعظم التعاليم التي لم تستطع أي مبادئ أو أي تعاليم أخرى أن ترقى إلى مستواها . وهي صالحة لكل جيل ولكل زمن ، لأنها تصور للإنسان الفرد الحياة التي يجب أن يحيها كخليفة لله في الأرض سواء كانت حياته هو أو حياته مع أسرته ومجموعته ووطنه ثم العالم الكبير الذي يعيش فيه ، كانت هذه الحياة سلماً أو حرباً . ولما كان القرآن قد صور الإنسان في الصورة التي رسمها له حين قال « لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم » و « وإن قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ! فقد كان طبيعياً أن يحدد له هذه الحياة التي يحيها وأن يجعل منه إنساناً كريماً قميئاً برضاً الله عليه . وحتى في هذا العصر الذي تعد فيه منجزاته عملاً من أعمال المعجزات فإن القرآن الكريم يدل على أنه الكتاب الذي أحصى كل شيء عدداً ، لأنه لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها .

أسوق هذه العبارة الوجيزة لاشير إلى حدث كبير تم بالامس القريب وهو حدث أعده كبيراً من الناحية الإسلامية لا لأنه صدر عن هيئة دولية ، لأن عظمة

وصلاحيته لتحديد المشكلات المعاصرة

أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما ياكل
وليلبسه مما يلبس . ولا تكلفوهم ما يغلبهم : فإن
كلفتموهم ما يغلبهم فاعينوهم » .

ومما قاله الكتاب فى هذا الصدد ان هذه الروح
الكريمة كانت تعتمل فى صدور كل المسلمين ، حكما
ومحكومين ، وأشار الى ان مالك بن أنس كان ينهى
المسلمين عن أن يريقوا دماءهم الا اذا كانت دفاعا عن
العدل والانصاف وعن أن يريقوا دماء غيرهم الادفاعا
عن العدل والانصاف .

وحين شرح الكتاب واجب الفرد تجاه الفرد قال ان
نبي المسلمين صلوات الله عليه شرح هذه المسألة
شرحاً وافياً ، وكان يردد على أسماع المسلمين قوله ان
الله لا يغفر ثلاثاً ، العقوق بالوالدين ، سواء كانا
طيبين أو شريرين ، وعدم الوفاء بالوعد ، سواء كان
الوعد لرجل طيب أو رجل شرير ، وعدم رد الامانة
لاصحابها طيبين كانوا أم اشرارا .

وكان النبي يوصي المسلمين بأقراء الضيف وحسن
معاملة الجار . ويسوق الكتاب بوهو يدل على ذلك
حديث الرسول الكريم « ما زال جبريل يوصيني بالجار
حتى ظننت انه سيورثه » ثم الحديث الآخر « من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ! و ؟ لا يدخل
الجنة من لا يأمن جاره بوائقه ! » .

ويقتبس الكتاب الحديث التالى وهو يحض على
حسن المعاملة . قال محمد عليه أفضل الصلاة
والسلام : « ثلاث لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر
اليهم ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم : رجل على فضل ماء
بالقلاة يمتنع من ابن السبيل ، ورجل بايع رجلاً بسعة
بعد العصر فحلف له بالله لأخذها بكذا وكذا فصدقه
وهو على غير ذلك ، ورجل بايع أمماً لا يبايعه الا
لدنيا فان أعطاه منها وفى ، وان لم يعطه منها
لم يف » .

ويتحدث الكتاب عن سلطة الحاكم فيقول ان النبي
محمدًا نهى المسلمين عن وضع السلطة فى يد انسان
يعرفون ان انساناً آخر أحق بها من الاول . ويشير
الكتاب الى الحديث الشريف الذى يقول : « على المرء
المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره الا ان يؤمر
بمعصية ، فان أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » .

من الاسلام ما تصلح به شئونها لتتخلص من كثير من
المشكلات التى تواجهها . ويحضرنى فى هذه الساعة
موضوع الطلاق فقد عملت هذه الدول على تيسير
وقوعه فى الحالات التى يتحتم فيها وقوع الطلاق بعد
ان كان الموضوع مستحيلاً استحالة كبيرة .

وتقول الوثيقة ان اسهام الاسلام فى رفع شأن
الانسان أمر عظيم له شأنه ووزنه . ولكى تدلل على
الاخوة العالمية ساقط الحديث النبوى الشريف ؟ الناس
سواسية كاستئان المشط » ثم شرحت كيف جاء الاسلام
ليحطم القيود التى كانت تحول دون تقارب الطبقات
بعضها مع بعض ، وكيف ان الرسول الكريم صلوات
الله عليه كان يعامل الناس جميعاً بمنزلة سواء ، لا
فضل لعربى على أعجمى الا بالتقوى ، وكيف انه
اختر بلالا الحبشى ليؤذن فى الناس - وكان اسود
اللون - مع انه كان من بين المسلمين ذوى البشرة
البيضاء من يستطيع أن يقوم بهذا الواجب . كما شرح
الكتاب ايضا كيف كان يتدبّر النبي الكريم بأى عمل من
أعمال التفرقة العنصرية ويعد من يمارسها خارجاً عن
احكام القرآن ، ثم كيف كان يهدد كل من يلحق الاذى
بغير المسلمين بخروجه من زمرة المسلمين .

ولكى تدلل الوثيقة على معالجة القرآن الكريم لهذا
الموضوع ساقط هاتين الايتين ، وأولاهما من سورة
النساء والاخرى من سورة المائدة . تقول الآية
الاولى : « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس
واحدة » وتقول الثانية : « ولو شاء الله لجعلكم أمة
واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات .
الى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون »

وحين عرض الكتاب للمحبة والاخوة والعطف
والحنان بين الناس أقتبس الآية الشريفة التالية ، وهى
من سورة النساء « وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله
والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان ؟ » .
ويؤيد الكتاب قوله بالحديث النبوى الشريف « لا يؤمن
أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ! » . ويزيد على
ذلك قوله ان النبي الكريم أمر المسلمين بفعل الخير
ونهاهم عن فعل المعاصى ، وكان هذا ظاهراً فى أغلب
أحاديثه . ومما كان يقوله صلوات الله عليه وهو يدعو
الى الرفق بالناس « اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت

ويدلل على هذه النقطة أيضا بالآية القرآنية الشريفة التالية . وهي من سورة الحج « اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ! »

ويعالج الكتاب موضوع اغتصاب ارض الغير ، وكانى به يشير الى احتلال اسرائيل للاراضى العربية وسريدها العرب من ديارهم . ويقتبس قوله تعالى فى سورة النور : « يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تسامسوا وتسلموا على أهلها : زبحم حير لكم لعلمكم نذكرون . فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم ، وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو اذكى لكم والله بما تعملون عليم ! »

ويعرض الكتاب للمنازعات الدولية ويقول انها تحدث منذ مئات وآلاف السنين ، ويضيف ان الاسلام وضع احسن قاعدة للسلام واقرار الامن وذلك عندما يقول القرآن الكريم فى سورة (الحجرات) : « وان طائفتان من المؤمنين اقاتلتا فاصلحا بينهما ، فان بعت احدهما على الاخرى فقاتلتا التى تبغى حتى نفى الى امر الله ، فان فاءت فاصلحا بينهما بالعدل وافسطوا ، ان الله يحب المقسطين » ويقتبس الكتاب الحديث الشريف التالى وهو يعرض لهذا الموضوع « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا . او لا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم ؟ افشروا السلام بينكم »

ويعالج الكتاب موضوع حق كل انسان فى العدل والانصاف ويشرح كيف كان نبي الاسلام صلى الله عليه وسلم ينسأل كيف تزدهر امه من الامم لا يستطيع فيها الضعيف أخذ حقه من القوى ! ويقتبس الكتاب - وهو يدل على مساهمة الاسلام فى هذا الميدان - الآية الشريفة التالية ، وهي فى سورة النساء : « يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم او الوالدين والاقربين ! »

أما مسألة حرية العبادة فان الاسلام - كما يقول الكتاب - قد منحها لكل انسان ، فلكل انسان أن يعتنق الدين الذى يريد وأن يؤدى الشعائر حسب ما يحلو له . ويسوق الكتاب للتدليل على ذلك آيتين شريفتين أولاهما من سورة (البقرة) والثانية من سورة (يونس) وهما : « لا اكراه فى الدين ، قد تبين الرشد من الغي » و « ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا ، أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ؟ » .

وحين يعالج الكتاب موضوع الرفاهية الاجتماعية يركز كثيرا على ما جاء فى الاسلام بصدد راتعة عالية وانها كفيلة - ان اتبعت بدقة - باشاعة هذه الرفاهية واشاعة العدالة الاجتماعية أيضا . ويشير الكتاب وهو بصدد هذه المسألة الى موضوع الزكاة وكيف ان للمسكين حقا فى مال الغنى ، وكيف ان اطعام وكساء الفقير أمر متروك للأغنياء عليهم ان يؤدوه . والحديث النبوى الشريف الذى يقتبس

الكتاب فى هذا الصدد هو : « بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذا رضى الله عنه الى اليمن فقال : دعهم الى شهادة ان لا اله الا الله وانى رسول الله : فانهم اطاعوا لذلك فاعلمهم ان الله قد افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة ، فان هم اطاعوا لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم صدقة فى اموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم » اما الايات القرآنية التى تحض على رعاية الفقير فهى كثيرة جدا .

ويقول الكتاب ان الاسلام يذهب فى هذا السبيل الى حد انه يطالب المسلم بأن يرعى جاره وان يمدد بالطعام ان كان فى حاجة اليه . ويشرح قول النبي الكريم بأن المسلم لا يكون مسلما حقا اذا اكل ملء بطنه وكان جاره يقاسى من الجوع . ويسوق حديثا آخر هو : « عن ابي ذر قال ان خيلى صلى الله عليه وسلم اوصانى اذا طبخت مرقا فأكثر ماءه ثم انظر أهل بيت من جيرانك فأصبهم منها بمعروف ! »

وحين يعرض الكتاب لموضوع الملكية الخاصة يقول ان الاسلام يكفلها ويحميها ، والاسلام - ايضا - يكفل حق الاجير ويأمر برعاية الارض . وفى هذا الصدد يقول النبي عليه الصلاة والسلام - وقد اقتبس الكتاب هذا الحديث - : « من أعمار أرضا ليست لأحد فهو أحق » ويزيد على ذلك قول الرسول الكريم : « من كانت له فضل ارض فليزرعها أوليمنحها اخاه فان ابنى فليمسك ارضه » ويقول : « من كانت له ارض فليزرعها ، فان لم يزرعها فليزرعها اخاه » .

وفى حفاظه على الملكية يقتبس الكتاب حديث النبي عليه السلام الذى يقول فيه « من اقتطع شبرا من الارض ظلما طوفه الله اياه يوم القيامة من سبع ارضين » وقوله : « عن ابي هريرة قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أريت أن جاء رجل يريد أخذ مالى قال فلا تعطه مالك . قال أريت ان قاتلتى ، قال قاتله . قال أريت ان قتلتى . قال فانت شهيد . قال أريت أن قتلتته . قال هو فى النار » .

ولما كانت هيئة اليونسكو هيئة تعليمية ثقافية علمية فقد كان طبيعيا أن تولى أمر التعليم أهمية بغالة ، وهذا ما فعله الكتاب . وفى هذا الصدد يقول ان الاسلام يحض على العلم وعلى اعمال الفكر وينهى عن الكسل وعن الجهل ويطالب بأخذ العلم من المهد الى اللحد كما يقول النبي الكريم . ويشرح الكتاب أمر النبي محمد صلوات الله عليه للمسلمين بأن يعلموا أبناءهم وجيرانهم وكيف انه قال (العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) . ويشرح الحديث الشريف الذى يشيد بمداد العلماء ودم الشهداء وكيف يعاملان يوم القيامة .

« ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين »

الصوفية في الهامم

آل البيت وورثة الأخلاق النبوية

الأستاذ
حسن كامل المطاوي

فان لها عليك حقاً ، وانزل الله عليه قوله تعالى (طه . ما انزلنا عليك القرآن لتشقى [وفي توجهه صلى الله عليه وسلم لربه وركونه اليه فيما يريد ، يقول الحق جل وعلا (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام) وكان صلى الله عليه وسلم يود لو يحوله الله الى المسجد الحرام بدلا من الصلاة الى بيت المقدس ، وكان يتطلع الى ربه ويحسن ظنه به في تحقيق تلك الرغبة التي قصد بها تأليف قلوب العرب للإسلام ، باعتبار المسجد الحرام أقدم القبلتين ، كما انه قبلة ابيهم ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ، فضلا عن مخالفة اليهود الذين دلتهم التوراة على صحة الرسالة المحمدية ، ولكنهم تجاهلوا واستحبوا العمى على الهدى » ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى واضل سبيلا » .

وكان صلوات الله وسلامه عليه اذا حزبه أمر قام الى الصلاة يفرج بها عن نفسه ، وكيف لا يفعل وقد دله الله تعالى على ذلك في قوله الكريم (ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون . فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين . وأعبد ربك حتى يأتيك اليقين) والصلاة تجمع بين التسبيح والسجود وهما العلاج الذي وصفه الله تعالى لضيق الصدر .

وسيدى الشيخ يشير الى صفاء الفطرة الذي ورثه تلميذه من أجداده الاشراف الكرام البررة الذين أذهب الله عنهم الرجس . وطهرهم تطهيرا ، فكانوا أئمة الهدى على مر الاجيال ، ذرية بعضها من بعض ، وقد دلت التجارب العملية في الانسان والحيوان والنبات على قيام وراثة الصفات بين الفرع وأصله وكما تورث الصفات المادية تورث كذلك الصفات الخلقية والمعنوية ، وسبحان من ربط بين الاسباب وثمراتها وفرق مع اتحاد الجنس بين الخبيث والطيب والفاضل والمفضول (وفي الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخل صنوان وغير صنوان يسقي بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون) .

» وانت موصوف كما وصف النبي صلى الله عليه وسلم بأنه صافى الروح ، صافى النور ، صافى القبضة ، صافى القلب ، صافى الذات ، صافى التوحيد ، صافى العمل ، صافى الوقت ، لاستغراقه في جمال ربه ونعمه ، فهو مبعوث دائما بالصفاء وصفاء الصفاء والوفاء ، «

» فاذا تشبهت بالنبي صلى الله عليه وسلم فانت جدير بذلك الصفاء لانك بعنصرك وأرومتك تنتمي الى بنى الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن تشبه بأصله فما ظلم «

ذلك مما كتب سيدى الشيخ عبد السلام الحلواني رضى الله عنه الى تلميذه الصديق الصالح المبارك السيد / سالم جمعة حفظه الله ورعاه ، وهى ترينا كيف يتحلى المؤمن بكارم الاخلاق حين يتأسى فى اقواله وافعاله واحواله بهولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذى بلغ الفسافة فى الكارم بشهادة الله الذى يعلم السر وأخفى ، فقد وصفه سبحانه أخلد وصف فى قوله الكريم (وانك لعلى خلق عظيم)

وهذا فى الإجمال ، أما فى التفصيل فيعرض القرآن الكريم لنواحي الخلق العظيم فى مواضع شتى ، فمثلا يصف رب العزة رسوله الأمين فى راقته ورحمته بالمؤمنين فيقول جل جلاله (لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) ويصفه فى لين الجانب والسماحة فيقول [فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) ويصفه سبحانه مرة أخرى فى تمنى الخير للناس حرصا على اسعادهم بالإيمان وأسفه الشديد على كفرهم بالقرآن المجيد فيقول سبحانه (فلعنك باعج نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا) وهكذا نرى صورة الاخلاق النبوية المثلى فى جانب صلته بالناس عامة وبالمؤمنين خاصة .

أما فى جانب صلته بالله تعالى فقد قام الليل صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه ، فقال له جبريل أبى على نفسك

السؤال ، والاذن الواعي ، والعهد الوافي ، محب المشهود ،
ومحبيب المعبود .

ومن روائع حكم امامنا على كرم الله وجهه .

احفظوا عنى خمساً ، فلو ركبتم الابل فى طلبهن
لانقيتهن قبل أن تدركهن . لا يرجو عبد الا ربه ، ولا يخاف
الا ذنبه ، ولا يستحي جاهل أن يسأل عما لا يعلم ، ولا يستحي
عالم اذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم ، والصبر من
الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا ايمان لمن لا صبر له ،
وكذلك يقول كرم الله وجهه .

أن أخوف ما أخاف اتباع الهوى وطول الامل ، فاما اتباع
الهوى فيصد عن الحق ، واما طول الامل فينبى الآخرة ، ألا
وأن الدنيا قد ترحلت مدبرة ، ألا وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة ،
ولكل واحدة منهما بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ، ولا تكونوا
من أبناء الدنيا ، فإن اليوم عمل ولا حساب ، وغدا حساب
ولا عمل .

وقد أخذ السادة الصوفية الكثير من علم امامنا على وإشاراته ،
ويرون بحق أن علمه علم لدنى مما يؤتيه الله لخاصته وأوليائه ،
حتى قال الامام الجليل رضى الله عنه مشيراً الى فضله . لو لم
تشغله الحروب لافادنا فى علمنا هذا معانى كثيرة ، ذاك أمرؤ
أعطى علماً لدنيا ، ولذلك كان الامام كرم الله وجهه يقول متحدثاً
بنعمة ربه . لو شئت أوقرت سبعين جملاً فى تفسير سورة
الفاحة . كما كان يقول وهو يشير الى صدره . ان هاهنا
لعلماً جما لو أجد له حيلة .

ويرشدنا الصوفى الكبير سيدى السرى السقطى رضى الله
عنه ، وهو أسناده الامام الجليل رضى الله عنه ، فيقول ناصحاً
لنا . الأمور ثلاثة .. أمر بان لك رشده فاتبه ، وأمر بان لك
غيه فاجتنبه ، وأمر أنشكل عليك فقف عنده ، وكله الى الله
عز وجل ، وليكن الله بذلك ، واجعل مفرك اليه تستغن به
عن سواه .

كما انه رضى الله عنه يرشدنا الى أن نفعل ما نقول ونقهر
هوى نفوسنا ومن حكمه . ما أكثر من يصف الصفة وأقل من يوافق
فعله صفته ، وقوله . أقوى القوة غلبتك نفسك ،
ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره اعجز ، ومن أطاع
من فوقه أطاعه من دونه وقوله . من علمه الاستدراج العمى
عن عيوب النفس ، وقوله . احسن الأشياء خمسة .. البكاء
على الذنوب ، واصلاح العيوب ، وطاعة علام الغيوب ، وجلاء
الرب من القلوب ، والا تكون لكل ما نهى الركوب .

وفى كل جبل من اجيال هذه الامة ياخذ الناس تربيتهم عن
أئمة الهدى من سادات آل البيت الكرام ، فهم نجوم يقتدى بهم
السالكون ويسترشد بهم الحائرون ، والاضطهاد الذى وضع
عليهم كان سبباً لانتشارهم فى المشارق والمغارب ، معهم نورهم
الافاق ، وسبحان من اذا شاء قلب المحن محناً ، وعسى أن
تكرهوا شيئاً وهو خير لكم (وهم فى كل زمان رضى الله عنهم
دعاة آمن وايمان ، وحريصون على نفع الامة ما وسعهم الجهد ،
ويحدثنا أبو حمزة الثمالى فيما رواه أبو نعيم فى الحلية بسنده
عن امام من أجل الأئمة الاشراف ، هو سيدى الامام على زين
العابدين ابن الامام الحسين السبط رضى الله عنهم أجمعين
فيقول .

أتيت باب على بن الحسين فكرهت أن اضرب ، فقصدت حتى
خرج فسلمت عليه ، ودعوت له ، فرد على السلام ودعا لى ،
ثم انتهى الى حائط له ، فقال يا أبا حمزة . ترى هذا الحائط ،
قلت بلى يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال فأتى
اتكأت عليه يوماً وأنا حزين ، فاذا رجل حسن الوجه ، حسن
الثياب ، ينظر فى تجاه وجهى ثم قال . يا على بن الحسين ،
مالى أراك كئيباً حزينا ، أعلى الدنيا ، فهى رزق حاضر ، ناكل

وقد رأينا أن أقل الطاعات تبدو أنوارها على السادة
الاشراف لصفاء فطرتهم وصديق يقينهم وحسن ظنهم بالله تعالى ،
كما أنهم يندمون أشد الندم على أية صغيرة تقع منهم ، وهم
قريبو البكاء لركة قلوبهم ودقة شعورهم .

كما رأينا أن أهل المهمة فيهم لا يشق لهم غبار ، أما فى
الليل فصافون أقدامهم « تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون
ربهم خوفاً وطمعا » ، وأما فى النهار ، فمأمون شرهم مأمول
خيرهم ، يأمرون بالمعروف ويفعلونه ، وينهون عن المنكر ويبطلونه
وأما فى الصدقات فيؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة
ويقول امامنا على كرم الله وجهه .. أشد الأعمال ثلاثة ،
اعطاء الحق من نفسك ، وذكر الله على كل حال ، ومواساة
الآخر فى المال .

وقد روى الامام أبو نعيم فى الحلية بسنده عن ابن عباس
رضى الله عنهما ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من
نره ان يحيا حياتى ، ويموت مماتى ، ويسكن جنة عدن غرسها
ربى فليوال علياً من بعدى وليوال وليه ، وليقتد
بالائمة من بعدى ، فانهم عترتى خلقوا من طينتى ، ورزقوا
فهما وعلميا ، وويل للمكذبين بفضلهم من أمتى ، القاطعين فيهم
صلتى ، لا أنالهم الله شفاعتى) .

وانك لتعجب من الوصف الذى وصف به ضرار الكنانى امامنا
عليه كرم الله وجهه فى مجلس معاوية ، فقد دخل ضرار على
معاوية يوماً فقال له . صف لى علياً يا ضرار ، فقال له . أو
تعفينى ، قال لا أعفئك ، فقال ضرار . أما أذ لايد من وصفه ،
فانه كان والله بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول مصلاً ، ويحكم
هدلاً ، بتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه .

يستوحش من الدنيا وزهرتها : ويستأنس بالليل وظلمته ،
كان والله غزير العبرة ، طويل الفكرة ، يقلب كفه ، ويخاطب
نفسه ، يعجبه من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما خشن .
كان والله كاحداً يديننا اذا أتينا ، ويحبنا اذا سألناه ،
وكان مع تقربه لنا وقربه منا لانكلمه هيبه له .

فان تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم ، يعظم أهل الدين ،
ويحب المساكين ، لا يطعم القوى فى باطله ، ولا يباس الضعيف
من عدله ، فأتشهد بالله لقد رأيت فى بعض مواقفه وقد أرخى
الليل سدوله ، وغارت نجومه ، يميل فى محرابه قابضاً على
لحيته ، يتململ تملل السلمى (أى المدوغم) ويبكى بكاء الحزين ،
فكانى أسمعه الآن وهو يقول . ياربنا ياربنا — يتضرع اليه —
ثم يقول للدنيا ، الى تقربت ، الى تشوقت ، غرى غبرى ،
قد طلقك ثلاثاً ، فعمرك قصير ، ومجلسك حقير ، وخطرك
يسير ، آه آه من قلة الزاد ، وبعد السفر ، ووحشة
الطريق .

قالوا فسالت دموع معاوية على لحيته ما يملكها ، وجعل
يتنشفها بكمه وقد اختنق القوم بالبكاء ، وقال معاوية . هكذا
كان أبو الحسن رحمه الله ، فكيف كان حزنك عليه يا ضرار ؟
قال . حزن من ذبح واحداً فى حجرها ، لا ترقا دمعته ، ولا
يسكن حزنها ، ثم قام ضرار فخرج .

ولناخذ من بكاء معاوية العبرة والاعتبار ، فان فضل الأئمة
المدول من سادات آل البيت لا يموت وإن ماتت أجسادهم ،
ولا يستطيع أن ينكر فضلهم الثابت خصم عنيد أو عدو حسود
الا كما ينكر ضوء الشمس مكفوف البصر ، ويقول السادة
الصوفية بحق . وما ذنب البستان اذا قصرت فى جنى ثماره ،
وما ذنب النهار اذا أغمضت العين عن شهود أنواره ؟

وامامنا على كرم الله وجهه عظيم من عظماء الاسلام
الشوامخ ، فهو كما يقول الامام أبو نعيم فى حلية الاولياء .
قدوة المتقين ، وزينة العارفين ، المنبى عن حقائق التوحيد ،
المشير الى لوازم علم التفريد ، صاحب القلب العقول ، واللسان

فخلفنا على الإمام علي بن الحسين بن علي فقال . يا زهري قيم كنفم ، قلت تذاكرنا الصوم فأجمع رأيي ورأي أصحابي على أنه ليس من الصوم شيء وأجب إلا شهر رمضان .

فقال . يا زهري .. ليس كما قلت .

الصوم على أربعين وجها ، عشرة منها واجبة كوجوب شهر رمضان ، وعشرة منها حرام ، وأربع عشرة خصلة صاحبها بالخيار ، أن شاء صام . وأن شاء أفطر ، وصوم النذر واجب ، وصوم الاعتكاف واجب .

قال . قلت فسرهن يا ابن رسول الله .

قال .. أما الواجب فصوم شهر رمضان ، وصيام شهرين متتابعين ، يعني في قتل الخطأ أن لم يجد العتق — قال تعالى (ومن قتل مؤمنا خطأ الآية) وصيام ثلاثة أيام في كفارة اليمين لمن لم يجد الاطعام ، قال عز وجل [ذلك كفارة إيمانكم إذا حلفتم] وصيام حلق الرأس ، قال الله تعالى (فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه) الآية ، صاحبه بالخيار أن شاء صام ثلاثا : وصوم دم المتعة لمن لم يجد الهدى ، قال تعالى (فمن تمتع بالعمرة الى الحج) الآية ، وصوم جزاء الصيد ، قال الله عز وجل (ومن قتلهم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم) الآية ، وإنما يقوم ذلك الصيد قيمة ثم يقص ذلك الثمن على الحنطة .

وأما الذي صاحبه بالخيار ، فصوم يوم الاثنين وخميس ، وصوم ستة أيام من شوال بعد رمضان ، ويوم عرفة ، ويوم عاشوراء ، كل ذلك صاحبه بالخيار ، أن شاء صام وأن شاء أفطر .

وأما صوم الاذن ، فالمرأة لا تصوم تطوعا إلا باذن زوجها ، وكذلك العبد والامة .

وأما صوم الحرام ، فصوم يوم الفطر ويوم الاضحى ، وأيام التشريق ، ويوم الشك نهينا أن نصومه كرمضان ، وصوم الوصال حرام ، وصوم الصمت حرام ، وصوم نذر المعصية حرام ، وصوم الدهر حرام ، والضيف لا يصوم تطوعا إلا باذن صاحبه ، قال صلى الله عليه وسلم . (من نزل علي قوم فلا يصومون تطوعا إلا باذنهم) ويؤمر الصبي بالصوم إذا لم يراهق ثانياً وليس بفرض ، وكذلك من أفطر لعدة من أول النهار ثم وجد قوة في بدنه أمر بالامساك ، وذلك تأديب الله عز وجل وليس بفرض ، وكذلك المسافر إذا أكل من أول النهار ثم قدم أمر بالامساك .

وأما صوم الإباحة فمن أكل أو شرب ناسيا من غير عمد فقد أبيح له ذلك وأجزأه عن صومه ، وأما صوم المريض وصوم المسافر ، فإن العامة اختلفت فيه ، فقال بعضهم يصوم ، وقال قوم لا يصوم ، وقال قوم أن شاء صام وأن شاء أفطر ، وأما نحن فنقول يفطر في الحالين جميعا ، فإن صام في السفر والمرص فعليه القضاء ، قال الله عز وجل (فعدة من أيام أخر) .

هذا وكما كان سيدي الإمام زين العابدين ينهي عن الفلو في التثبيح كان ابنه سيدي الإمام محمد الباقر ينهي كذلك عنه ، فقد سئل رضى الله عنه عن حلية السيوف فقال . لا بأس به قد حلى أبو بكر الصديق رضى الله عنه سيفه ، فقال له قاتل ، وتقول الصديق ، قال فوثب وثبة واستقبل القبلة ثم قال نعم الصديق ، فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولا في الدنيا والاخرة .

ومرة أخرى قال سيدي الإمام الباقر رضى الله عنه من لم يعرف فضل أبي بكر وعمر رضى الله عنهما فقد جهل السنة ،

ولعل القاريء الكريم رأى مما تقدم كيف تحلى ساداتنا آل البيت الكرام بالصفاء والوفاء والطهر والمفاف ناسيا بجدهم سدا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا عجب في ذلك فإنه تعالى يقول في شأنهم (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا) .

منها البر والفاجر ، فقلت ما عليها أحزن لأنها كما تقول ، فقال ، أعلى الآخرة ، هي وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر ، قلت ما على هذا أحزن لأنها كما تقول ، فقال ، وما حزنك يا علي بن الحسين ؟ قلت ، ما أخوف من فتنة ابن الزبير ، فقال . يا علي ، هل رأيت أحدا سأل الله فلم يعطه ؟ قلت ، لا ، ثم قال ، فخاف الله فلم يكفه ؟ قلت لا ، ثم غاب عني ، فقيل لي ، يا علي ، هذا الخضر عليه السلام ناجاك .

والسادة آل البيت الكرام يتمسكون على الدوام بالحق ، ولا يحيدون عنه بمنة أو بسرة ، ولا يحبون أن يجاملوا أو يجاملوا على حساب الحق ، وما هو ذا سيدي علي زين العابدين رضى الله عنه يحدثنا بما وقع بينه وبين المنطرفين من غلاة الشيعة فيقول .

أتاني نفر من أهل العراق ، فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم (أى قولا غير لائق) ، فلما فرغوا ، قلت لهم . ألا تخبروننى ، أنتم المهاجرون الاولون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ؟ قالوا . لا ، قلت ، فأنتم الذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ؟ قالوا . لا ، قلت . أما أنتم فقد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين ، ثم قلت . أشهد انكم لستم من الذين قال فيهم الله عز وجل (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم) أخرجوا فعل الله بكم .

وكان رضى الله عنه ينصح الناس لله وللرسول ، فكان يقول .

يا معشر أهل العراق ، يا معشر أهل الكوفة ، أحبونا حب الاسلام ولا ترفعونا فوق حقا . ومن خصاله الشريفة رضى الله عنه أنه كان إذا تصدق على سائل بصدقة قبل (بتشديد الباء) السائل قبل أن يعطيه الصدقة . وكان رضى الله عنه على علمه وفضله يجلس الى زيد بن أسلم ويسمع من علمه ، وقد قالوا له . مثلك يا امام يجلس الى هذا المولى ؟ فقال رضى الله عنه . إنما يجلس الرجل الى من ينفعه في دينه . فانظر رعاك الله كيف كان يتواضع للعلم والعلماء وهو امام وقته غير منازع .

ويعلمنا سيدي الإمام زين العابدين رضى الله عنه فيقول . إذا كان يوم القيامة نادى مناد . ليقيم أهل الفضل ، فيقوم ناس من الناس ، فيقال ، انطلقوا الى الجنة ، فنتلقاهم الملائكة فيقولون . الى أين ؟ فيقولون . الى الجنة ، قالوا . قبل الحساب ؟ قالوا نعم ، قالوا . من أنتم ؟ قالوا . أهل الفضل قالوا . وما كان فضلكم ؟ قالوا ، كنا إذا جهل علينا حلمنا ، وإذا ظلمنا صبرنا ، وإذا أسى علينا غفرنا ، قالوا . ادخلوا الجنة ، فنعم أجر العاملين .

ثم ينادى مناد ، ليقيم جيران الله في داره ، فيقوم ناس من الناس فيقال لهم انطلقوا الى الجنة فنتلقاهم الملائكة فيقال لهم مثل ذلك ، فيقولون ، نحن أهل الصبر ، قالوا ، وما صبركم ؟ قالوا . صبرنا أنفسنا على طاعة الله ، وصبرناها عن معصية الله عز وجل ، قالوا ، ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ،

ثم ينادى مناد ، ليقيم جيران الله في داره ، فيقوم ناس من الناس وهم قليل ، فيقال لهم ، انطلقوا الى الجنة فنتلقاهم الملائكة ، فيقال لهم مثل ذلك ، قالوا وبم جاؤتم الله في داره ؟ قالوا . كنا نتزاور في الله عز وجل ، ونجالس في الله ، وتبنازل في الله ، قالوا . ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين .

وإذا أردت أن تشرب غرفة سائفة هنيئة من بحر علمه العزيز ، فاستمع الى الإمام ابن شهاب الزهري . إذ يحدثنا عنه فيقول .

مادرس

الأستاذ عبد المنعم حمادة

كتابته لتتعرف على حقيقة ماضى الاسلام ، لتتخذ من ذلك الماضى دروسا وعظات للحاضر الواقع الذى نعيش فيه ، وللمستقبل الذى لا يعلم نهايته غير رب السماوات والارض سبحانه تجلت قدرته ، وعظمت حكمته .. نقول : اذا رجعنا الى التاريخ ، والى هؤلاء المتخصصين لنستشف مما دونوه ، وما سطره من صفحات ما يفيد الدعوة الاسلامية والمسلمين فى مستقبل الايام ، لاطلعنا على العجب العجيب من ذخيرة لم تنفذ خلال أربعة عشر قرنا من الزمان ، ولن تنفذ باذن الله فى القرون المقبلة حتى يرث الله الارض ومن عليها .

لقد بدأ الاسلام فى أضيق دائرة فى الوجود هى دائرة الانسان الفرد وذلك يوم أن تنزل القرآن الكريم على هذا الانسان الفرد من رب العالمين .. يوم أن أوحى به الى محمد بن عبد الله يأمره فيه خالق السماوات والارض ، رب القدرة والعزة ، أن يقرأ باسم ربه الذى خلقه وخلق غيره من خلق ، والذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم .. بدافى هذه الدائرة الضيقة المحدودة التى لم تكن تتعدى نفس الفرد بعقله وقلبه وتفكيره .. وعلى الرغم من هذه الدائرة الضيقة المحدودة ، فإنه بدأ قويا فى قلب مؤمن سعى ، كما سعى عقله وتفكيره ، وراء الحقيقة التى تكتسفت له فى غار حراء .

وما هو غير قليل من هذا الاكتشاف العظيم الذى بدأت به أعظم وأنصع صفحة فى تاريخ البشرية كلها ، حتى يؤمر هذا الانسان الفرد ، بل هذا النبى الكريم - صلوات الله وسلامه عليه - بالدعوة الى الدين الجديد الذى أراده الله للبشرية عامة فى كل زمان ومكان ، اذ يقول له عز من قائل : « وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ، وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِئٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ، وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ » .. عند ذلك أخذت الدعوة تنتشر من مكان الى مكان ، ومن بلد الى بلد ، ومن مصر الى مصر ، تخترق الصحارى والجبال ، وتعبر البحار والانهار ، وأخذ الاسلام يشق ساعده ، ويقوى عوده ، فيغزو القلوب ، كما يغزو القبائل والدول ، وتدين له الممالك والامبراطوريات .

يقف التاريخ دائما من أخبار الماضى وأحداثه شاهد صدق وعدل ، يسجل هذه الاخبار والاحداث ويحكيها للأجيال جيلا بعد جيل كما شاهدتها وأحسها ، وبمقدار ما تفاعل معها ، وغايته من ذلك أن تتخذ هذه الأجيال مما يحكيه دروسا وعظات تكشف لها الاسرار ، وتزيج الاستار ، وتوضح ما يحاول المغرضون أن يخفوه من حقائق ودلالات ، أو يضيفوه بما يتفق وأهواءهم ، وما فى قلوبهم من حب أو كراهية .. ولهذا عنى الكتاب والمتخصصون فى تقصى أخبار الماضى وأحداثه بالتاريخ كموضوع لمادة يمكن أن يستفيدوا منها فى تكوين الافراد والجماعات والامم اكبر فائدة .

وليس من شك فى ان الانسانية تمر منذ أكثر من قرن فى مرحلة تتميز - ضمن ما تتميز به - بشدة الوعى التاريخى وانتشاره ، وبرغبة شديدة فى تقصى حقائق الماضى ، ومعرفة أسرارها ، واستجلاء ما خفى من أمره ، واستيحائه فى فهم الحاضر واقامة المجتمعات على عمد ثابتة ، ودعائم قوية ، وفى صنع المستقبل لبلوغ الغايات ، وتحقيق الاهداف بالثقة واليقين .

وليس من شك كذلك فى أن هذا الوعى التاريخى قد جرى تقدما فى أساليب العلم ، وفى طرق المعرفة ، وفى الاتجاهات الجديدة لتحليل الظواهر الطبيعية والانسانية وتقويمها .. ولقد كان من آثار هذا التقدم الكبير اتساع نطاق موضوع التاريخ ليشمل كل مظاهر الحياة الماضية سواء منها الاقتصادية ، أو الاجتماعية ، أو العقلية ، أو الادبية ، أو الخلقية ، أو غيرها من مختلف المظاهر ، لتكون النتيجة من وراء هذا التقصى صادقة ، ويكون الحكم أقرب ما يكون الى العدل والانصاف .. ولقد كان من الضرورى ، نتيجة لهذا الاتساع فى نطاق موضوع التاريخ ، تحول الاسلوب التاريخى من مجرد السرد الادبى ، الى التحقيق العلمى لاكتشاف حقيقة الماضى ، وربط الحقائق بعضها الى بعض بأدق طرق الاستقراء والاستنتاج .

ونحن اذا رجعنا الى التاريخ والى المتخصصين فى

الرسالة

صلى الله عليه وسلم

بنفس النصائح والإرشادات والتعاليم التي تزود بها أبو بكر ٠٠ وعلى هذا فلم يكن أبو بكر هو الوحيد الذي انخرط في سلك هذه المدرسة ، ولم يكن الوحيد الذي تخرج فيها ، وإنما شاركه في ذلك كثيرون يضيق المقام عن ذكرهم جميعا ، وعن التاريخ لكل فرد منهم ، لأن ذلك يحتاج الى مجلدات تملأ المكتبة العربية كلها ، ولذلك أثرنا أن يكون حديثنا عن هذه المدرسة حديث اجمال دون تفصيل ، كما أثرنا أن نأتي فيه على بعض الأمثلة التي توضح عظمة هذه المدرسة من ناحية ، وتبين تأثيرها على الناس من ناحية أخرى ، وتربط بين أعمالهم كقادة وأئمة في الدين ، والعلم ، والاجتماع ، والاقتصاد ، والحرب ، وبين تعاليم الاسلام السمحة التي تدعو الى الايمان العميق ، وتحث على العلم ، وتهتم بالمجتمع ككل ، وبالفرد كجزء من هذا المجتمع ، كما تدعو الى التنسيق بين الحياة الاجتماعية والحياة الاقتصادية ، والى القيام باعداد القوة التي تحفظ للفرد والمجتمع كرامته وحرية ، وبذلك تتحقق الرفاهية الاجتماعية والاشتراكية التي تدعو الى الاخاء ، والمساواة ، والعدالة .

ولقد أثرنا في العدد الماضي الى أبي بكر كمثال لرواد هذه المدرسة المحمدية العظيمة ، وكانت لأبي بكر آراؤه الخاصة ، وسياسته الواضحة ، وفلسفته العميقة ، وجاء بعده عدد من الخلفاء الراشدين وأعداد كثيرة من أمراء المؤمنين وقادة المسلمين وكان لكل منهم آراؤه وسياسته وفلسفته التي توضح الاتجاه الذي يقوده اليه تفكيره ، ولكنها كانت جميعها تستمد اصولها ومقوماتها من آراء الرسول الكريم ، ومن سياسته ، ومن اتجاهه ، ثم كانت كلها تنبع أساسا من تعاليم الدين وما جاء به الكتاب الكريم الذي أنزل هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان .



وكان على رأس هؤلاء الخلفاء والامراء والقادة بعد أبي بكر الصديق ، أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ابن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي ، أمير المؤمنين ، أبو حفص ، القرشي ، العدوي ، الفاروق (١) ٠٠ وكانت أسرته واحدة من أسر قريش العشر ، لم يكن لها فضل يقدمها

واذا نحن رجعنا الى التاريخ والى المتخصصين في كتابته نبحث عن السر في انتشار الاسلام بتلك السرعة التي حقق بها في سنوات قليلة ما لم تحققه أعظم الامبراطوريات في عشرات السنين ، ونسأل عن السر في هذه القوة التي استطاع أن يثبت بها عموميتها ، وأنه الدين الذي يحمل في طياته كل الامكانيات التي تجعله قادرا على أن يصلح الناس ويصلح المجتمعات ، ويقودهما جميعا الى أجواء من السمو والتقدم والعلم لا يستطيع غيره أن يقود اليها ٠٠ لو رجعنا نبحث عن السر في هذا وذاك ، لوجدنا أن هذا السر كامن في الدين نفسه ، وفيما احتواه من تشريعات ، وفيما دعا اليه من خير ومعروف ، وفيما نهى عنه من شر ومنكر .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى هامة نجد أن هذا السر كامن أيضا في شخصية الرسول الانسان - صلوات الله وسلامه عليه - وفي قدرته على أن يكون المعلم الاول لدين جديد تقف في سبيله تيارات كثيرة ، ونجد أنه كامن في قدرة هذا النبي على أن يقود المقبلين على الدين بالكفاءة التي حيرت العقول ، والتي انتزعت اعتراف جميع المؤرخين في العصور الماضية والتي سوف تنتزع اعتراف جميع من يأتي بعدهم ، بأنه كان انسانا يفوق كل الناس ، كان انسانا نبيا ، انشأ مدرسة للمؤمنين ، الموحدين ، تخرج فيها من قادوا العالم من بعده الى طريق الرفعة والسؤدد والمجد .



ولقد تحدثنا في العدد السابق من هذه المجلة عن هذه المدرسة المحمدية العظيمة التي خلدت نفسها على التاريخ في ماضيه ، وفي حاضره ، وسوف تخلد نفسها في مستقبله ان شاء الله ، وتحدثنا عن أمير المؤمنين أبي بكر الصديق أول الرجال الذين أقبلوا على هذه المدرسة بقلوب متفتحة ، وايمان صادق ، وعزيمة ثابتة ٠٠ ونحب أن نضيف في هذا الجزء الثاني من البحث ان هذه المدرسة قد فتحت ابوابها لجميع الناس دون تفرقة بين أحد منهم ، وانها احتضنتهم جميعا دون أن تضيق بواحد أو بآخر ، وانها غذتهم جميعا نفس الغذاء ، وزودتهم جميعا

على غيرها ، أو يرفعها عليها ، « فهو من قبيلة عدى بن كعب ، وهى قبيلة عدنانية من قريش ، انتهى إليها الشرف كما انتهى إلى عشرة رهط من عشرة أبطن ، فى مقدمتها هاشم ، وأميه ، وقيم ، ومخزوم ، على أن عديا لم يبلغ من المكافاة فى مكة قبل الإسلام ما بلغه بنو هاشم وبنو أميه . فلم يكن لها من مناصب مكة الدينيه أو الزمنية ، ولم يكن لها من الثروة ما لهم » (١)

وبشا عمر فى طفولته وصباه نشأة امتاله من ابناء قريش . ميالا إلى ألوان من الرياضة البدنية ، فحذق المصارعة ، وركوب الخيل ، والفروسية ، كما أنه تذوق الشعر ، فكان يسمع الشعراء عكاظ وفى غير عكاظ ، وكان يحفظ عن الشعراء ويروى لهم ، وكان كغيره من شباب مكة ورجالها ميالا للشراب ، متوافرا عليه ، بل لعله كان أشد من أمثاله ولعابه ، كما كان فى صدر شبابه مغرما بالغانيات (٢) ، وكل الذى كان لعمر غير هذا من فضل يذكر هو القيام بأسفارة لقريش لتأليف القلوب اذا وقعت الحرب بين هذه القبيلة أو تلك أو القيام بدور المفاخر أو المنافر . والواقع أنه لم يكن لعمر من هذا المنصب الا الاسم ، فلم تكن قريش قبيلة عرب الا فى الندرة ، ولم يكن يجرؤ على مفاخرتها أحد من العرب . ذلك كان حال عمر قبل الإسلام .

فلما أسلم فى السنة السادسة من النبوة ، وله سبع وعشرون سنة ، حسن اسلامه وتبدل حاله ، فصار عمر بن الخطاب العبقرى الذى أتعب سرد مناقبه ومزايه المؤرخين .

وهنا يحسن بنا أن نتقف وقفة قصيرة نوضح خلالها العوامل التى بدلت هذا الانسان من حال إلى حال . من رجل يكاد يكون عاديا مجهولا بين المعدودين فى زمانه ، من رجل مقبل على الشراب ومعاذلة الغانيات ، إلى رجل فذ فى التاريخ ، وإلى أن يصبح أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الخلفاء الراشدين ، وأحد اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحد كبار علماء الصحابة وزهادهم (٣) . السر فى هذا الانقلاب الخطير فى حياة عمر والمسلمين يرجع إلى عظمة الاسلام الخالد الذى يخاطب العقل والقلب معا ، ويرجع إلى تلك التلمذة على رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - وانخراطه بكل قوته وعزمته واخلاصه فى سلك المدرسة المحمدية .

لقد كان عمر فى الجاهلية انسانا عاديا عاش ما يقرب من ثلاثين عاما فى ظلام الخمول ، فلما أسلم وانضم إلى

تلك المدرسة يتهل من مهله العذب ، ويرتوى من نبعها الصافى ، ويغذى عقله وقلبه من مناهجها وتعاليمها السامية ، أصبح علما من الاعلام التى يزغرت فى سماء الجزيرة ، وعظيما من العظماء الذين دوى ذكرهم فى الشرق والغرب حتى هابه الملوك والاباطرة . وكانت نفضة تحول فى حياته هى شهادته أن لا اله الا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ثم انخراطه فى سلك المهاجرين على مدرسة الرسول الكريم تطلعا إلى الفجر الجديد . وسعيا وراء النور الساطع ، فما أعظم الفرق بين هذه الحياة الجديدة فى ظل الاسلام وطلب الدين والعلم على يدى الرسول . وتلك الحياة التى عاشها فى ظل الجاهلية بين الشراب والنساء .

ومن الغريب أن عمر ، وقد تبدلت حاله ، وأصبح انسانا آخر يشار إليه بالبيان . ويدوى اسمه فى أرجاء المعمورة ، كان أكثر الناس انكارا لنفسه . يقول الدكتور حسين هيكل : « ولو أن ما روى عن انحر ديمسه خان كله صحيحا لكان عمر مثلا فى الفارسيخ ، ولكان أدنى إلى مراتب الأنبياء والرسول منه إلى مراتب العظماء (٤) فهذا الرجل الذى بلغ أسمى مكانة فى عصره ، فكان العاهل المطلق اليد فى الامبراطورية الكبرى لعالم يومئذ ، قد كان يابى على نفسه ما يرفقه عنها . ويحرص على أن يعيش عيش الفقير ليمسه ما يمسسه ، عل ، أن زهده فى الدنيا لم يكن زهد عافى عنها ، بل كان زهد قادر عليها ، متحكم فيها ، ولذلك كان من شدة ورعه ، وعظيم تفواه ، ينكر صديق أولئك المنسكين الذين يرون فى الحرمان متاعا ولذة . والذين يخفصون من أصواتهم اذا تكلموا ، ويباطنون فى مشيتهم اذا ساروا ، يريدون أن يقول الناس عنهم أنهم نساك . ذلك لأنه كان يمعت الضعف فى كل مظهره ، وكان أشد مقنا للتظاهر به (٥)



كان عمر فى مدرسة الرسول مثال التلميذ المخلص المطيع ، الامين على واجباته ومسئوليته . وقد تعلم فى هذه المدرسة احترام المعلم ، مع ادب الصحبة ، مع واجبات الاخوة . « كان عمر ثانى الصحابة ، وكان شيخ المسلمين بعد أبى بكر ، وكان فى صحبته لرسول الله ، مثال التلميذ الجزئى القوى المطيع ، وكان الله قد أمر الرسول أن يشاور أصحابه فى الأمر ، فكان عمر يمثل جانب الصرامة فى اقامة الحق ، والحزم فى تدبير الامور . .

« وكان قد أحس من رسول الله ارتياحا إلى سماع رأيه ، فكان يعرضه كلما رأى فى عرضه رضا لله ،

(١) الفاروق عمر : للدكتور محمد حسين هيكل ، صفحة ٢٩ ، الجزء الاول .

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) أخبار عمر ، للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى ، صفحة ١٠٩ .

(٤) روى عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال - لو كان من بعدى نبي لكان عمر بن الخطاب .

(٥) الفاروق عمر : للدكتور محمد حسين هيكل - صفحة ٢٠ - الجزء الاول .

ومنتفعة للمسلمين ، ولطالما اقترح أشياء ، أو رأى
أراء ، فنزل الوحي بها ٠٠

« وكان مثال الرجل العسكري الذي يمتثل ولا
يرتجل ، لما أرسله الرسول في سرية تربة ، ورأى عدوا
آخر يمكن الظفر به ، لم يعرض له ، لانه لم يتلق بذلك
أمرا من رسول الله ، » (١) ٠٠ وهكذا تعلم الاخلاص
والطاعة .



وتعلم عمر في مدرسة الرسول الرفق واللين بعد
الغلظة والشدّة ، وقد وضع هذا التحول بعد أن
أصبحت مقاليد الحكم في يده ، وبعد أن أصبح مسئولا
عن كافة المسلمين ، وبعد أن أصبحت جميع مصالحهم
أمانة في عنقه ، لقد كان عمر يمثل جانب الشدة أيام
الرسول وأبى بكر ، ولكنه تعلم منهما كيف تكون
معامله الراعى لرعيته عندما تصبح مقاليد البلاد
والعباد كلها في يده ٠٠ أصبح عمر شديدا على أهل
الظلم والتعدى ، ليذا رقيقا بأهل العفاف والصلاح ،
تدرك ذلك من خطبة له يقول فيها ، « انى قد وليت
أموركم أيها الناس ، فاعلموا أن تلك الشدة قد
أضعفت ، ولكنها انما تكون على أهل الظلم والتعدى
على المسلمين ، فأما أهل السلامة والدين والقصد ،
فأنا ألين لهم من بعضهم لبعض ، ولست أدع أحدا
يظلم أحدا أو يتعدى عليه حتى أضع خده على
الأرض . وأضع قدمي على الخد الآخر حتى يذعن
بالحق ، وانى بعد شدتي تلك أضع خدي على الأرض
لأهل العفاف وأهل الكفاف ٠ » (٢)

« ولكم على أيها الناس خصال أذكرها لكم فخذوني
بها : لكم على أن لا أجتبى شيئا من خراجكم ، ولا مما
أفاء الله عليكم الا من وجهه ، ولكم على اذا وقع في
يدي ألا يخرج منى الا في حقه ، ولكم على أن أزيد
عطايكم وارزاقكم أن شاء الله تعالى وأسد ثغورك ،
ولكم على أن لا أقيكم في المهالك ولا أجركم (٣) في
ثغورك ، واذا غبت في البعوث فانا أبو العيال حتى
ترجعوا اليهم

« فاتقوا الله عباد الله ، واعينوني على أنفسكم
بكفها عني ، واعينوني على نفسي بالامر بالمعروف ،
والنهي عن المنكر ، واحضاري النصيحة فيما ولاني
الله من أمركم ، أقول قولي هذا واستغفر الله لى
ولكم ٠ » (٤)

ان هذه الشدة مع أهل الظلم ، وهذا اللين

والتواضع مع أهل العفاف والصلاح ، ودعوة لى
الامر من رعيته الى طلب الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر ، وابداء النصيح والارشاد ، لن يكون كل هذا الا
من عمر بن الخطاب الذى يقول فيه الرسول الكريم :
ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه . (٥)



وتعلم عمر في مدرسة الرسول ان الراعى مسئول
عن رعيته ، فلما كانت الثامنة عشرة من الهجرة
النبوية الشريفة أصاب المدينة والحجاز قحط عظيم دام
تسعة أشهر ، كانت الريح خلالها تسفى ترابا
كالرماد ، قسميت هذه السنة عام الرمادة (٦) ٠٠
ورأى عمر أنه مسئول عن أهل المدينة والحجاز ، فكتب
الى عماله فى الامصار المختلفة يسألهم النجدة ابقاء
على حياة هؤلاء الناس ، وكان مما كتبه رسالة الى
عمرو بن العاص يقول فيها : « بسم الله الرحمن
الرحيم ، من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى العاصي
ابن العاص ٠٠ سلام عليك ، أما بعد : أفترا نى هالكا
ومن قبلى وتعيش أنت ومن قبلك ؟ فيا غوثاه ! يا
غوثاه ! يا غوثاه » (٧)

وعن ابن عمر : « كان عمر بن الخطاب أحدث فى
زمان الرمادة أمرا ما كان يفعله ، لقد كان يصلى
بالناس العشاء ثم يخرج حتى يدخل بيته فلا يزال
يصلى حتى يكون آخر الليل ، ثم يخرج فيأتى الانقاب
فيطوف عليها ، وانى لاسمعه ليلة فى السحر وهو
يقول : اللهم لا تجعل هلاك أمة محمد على يدي ٠٠
ويقول : اللهم لا تهلكنا بالسنين ، وارفع عنا
البلاء ٠ » (٨)

ويقول مالك بن انس ، وهو من بنى نصر : « لما كان
عام الرمادة قدم على عمر قومي وهم مئة بيت فنزلوا
بالجبانة ، فكان عمر يطعم الناس من جاءه ، ومن لم
يات أرسل اليه الدقيق والتمر والادم الى منزله ، فكان
يرسل الى قومي بما يصلحهم شهرا بشهر ، وكان
يتعاهد مرضاهم ، واكفان من مات منهم ٠ » (٩)

وتعلم عمر في مدرسة الرسول كيف يحكم البلاد ،
ويدير دفة الامور ، ويسوس الناس ، فقد كانت له
فراصة نادرة فى الحكم على الاشخاص ، وأى منهم
يصلح للولاية ، وكان هو الذى يوجه الادارة العامة ،
ويرسم خطط المعارك ، كما كان لا يتحرج اطلاقا فى
الكتابة الى الولاة لاصلاح نفوسهم ، وتصحيح
نياتهم .

(١) أخبار عمر : للاستاذ على الطنطاوى والاستاذ ناجى الطنطاوى - صفحة ٣٦ .

(٢) نفس المصدر : صفحة ٧٦ .

(٣) التجميع : ابقاء الجنود فى الجبهة مدة طويلة .

(٤) أخبار عمر : للاستاذ على الطنطاوى والاستاذ ناجى الطنطاوى - صفحة ٧٧ .

(٥) أخرجه الترمذى عن ابن عمر عن رسول الله .

(٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩) أخبار عمر : للاستاذ على الطنطاوى والاستاذ ناجى الطنطاوى - صفحة ١٤٠ وما بعدها .

البينة على من ادعى واليمين على من أنكر ..
والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا أحل حراما ،
أو حرم حلالا .

لا يمنك قضاء قضيتك بالامس ، فراجعت فيه
سست ، وهديت لرشدك أن ترجع الى الحق ، فان الحق
قديم لا يبطله شيء ، ومراجعة الحق خير من التماذي
فى الباطل . » (٢)

« وزهد عمر فى انعم الحياة هو الذى طوع له أن
يكون مضرب المثل فى العدل ، فقد كان لهذا الزهد لا
يخشى الا الله ، ولا يرجو أحدا غيره ، وكانت خشيته
الله ورجاؤه اياه شديدين ، وكان يعلم أن الله محاسبه
عما ولى من أمر المسلمين فيزداد خشية ، فتزيده
الحشية حرصا على تحرى العدل ارضاء لله جل
شأنه ، لذلك كان فى عدله لا يفرق بين قريب له وبعيد
عنه ، فالمؤمنون عنده جميعا سواء ، ومن دخل فى ذمة
المسلمين أصبح وله من الحق فى عدل أمير المؤمنين
مالهم ، وحبه العدل مجردا من الهوى جعله يطلب الى
عماله أن يكونوا مثله عدلا وانصافا ، ويطلب الى
الناس فى ارجاء الامبراطورية أن يرفعوا اليه ما قد
ينزل بهم على يد عماله من حيف حتى ينصفهم اذا رأى
انصافهم حقا ، فان شكوا اليه عاملا كيذا بغير حق
أنصف هذا العامل منهم ، لتبقى للحكم هيئته ، وليبقى
للعامل العادل مكانه وسلطانه . » (٤)
وبعد ..

فهذه بعض الجوانب فى حياة عمر بن الخطاب رضى
الله عنه ، ذكرناها على سبيل المثال فقط لما أردنا أن
نوضحه من الاثر الكبير الذى انعكس عليه بعد
اسلامه ، وبعد أن أقبل على الرسول الكريم فى جرة
وشجاعة يعلن هذا الاسلام على مسمع من الناس دون
خوف أو وجل ، وبعد أن التحق بالمدرسة المحمدية
ليتلقى فيها العلم صافيا نقيا على يدى أستاذ البشرية
ومعلمها الاول ، ويمارس فيها كل ما أمر به الله
سبحانه وتعالى من خير ، ويزود نفسه بالطاقات
الروحية التى تمكنه من أن يكون انسانا يسمو بروحه
ونفسه واعماله الى الدرجة التى تدنيه من رب
السموات والارض ، ولقد سما عمر فعلا فاستحق أن
يرضى الحق تبارك وتعالى عنه ، واستحق أن يكون
أحد العشرة المبشرين بالجنة .
وللبحث بقية ..

وكان عمر يعرف كيف يختار الولاة قال مرة
لأصحابه : دلونى على رجل استعمله على أمر قد
أهمنى ، قالوا : فلان ، قال : لا حاجة لنا فيه ..
قالوا : فمن تريد ؟ قال : أريد رجلا اذا كان فى القوم
وليس أميرهم كان كأنه أميرهم ، واذا كان أميرهم كان
كأنه رجل منهم .. قالوا : ما نعرف هذه الصفة الا فى
الربيع بن زياد الحارثي .. قال : صدقتم فولاه (١)

وكان لمنصب الولاية فى نظر عمر شروط ، فقد « كان
عمر اذا استعمل رجلا كتب عليه كتابا اشهد عليه
رهطا من المهاجرين والانصار ، بأنه لا يظلم أحدا فى
جسده ولا فى ماله ، ولا يستعمل منصبه لفائدة أو
مصلحة له أو لمن يلوذ به ، فكان ذلك بمثابة القسم
الذى يوجب القانون على القضاة والاطباء وأمثالهم
قبل مباشرتهم العمل ..

« وكان يقول للعامل بعد ذلك محددا سلطته ، ومبيناً
له حقيقة عمله : انى لم أستعملك على دماء المسلمين ،
ولا أعراضهم ، ولكن استعملتك لتقيم فيهم الصلاة ،
وتقسم بينهم ، وتحكم فيهم بالعدل . » (٢)



واشتهر عمر بالعدل المطلق ابتغاء وجه الله ،
وتطمينا لنفوس المسلمين فى أنه لا ظلم ولا جور ، ولا
طغيان ولا استبداد ، ولا تعالى ولا غرور ، فكل
المسلمين أمامه سواسية كاسنان المشط ، ولكل منهم ما
للاخر من حقوق ، وعليه ما عليه من واجبات ، لا تفرقة
ولا تمييز .. ولقد كان لعمر فى هذا العدل دستورا
واضح نتبينه من كتاب لابی موسى الاشعري حيث
يقول :

« بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى عبد الله بن
قيس

سلام عليك .. أما بعد :

فان القضاء فريضة محكمة ، وسنة متبعة ، فافهم
اذا أدلى اليك ، وأنفذ اذا تبين لك ، فانه لا ينفع حق
لأنفاذ له ..

أس - أى سو - بين الناس فى مجلسك ووجهك
حتى لا يطمع شريف فى حيفك ولا يياس ضعيف من
عرك ..

- (١) أخبار عمر : للاستاذ على الطنطاوى والاستاذ ناجى الطنطاوى - صفحة ١٦٥ .
- (٢) أخبار عمر : للاستاذ على الطنطاوى والاستاذ ناجى الطنطاوى - صفحة ١٦٧ .
- (٣) أخبار عمر : للاستاذ على الطنطاوى والاستاذ ناجى الطنطاوى - صفحة ٢١٧ .
- (٤) الفاروق عمر : للدكتور محمد حسين هيكل - الجزء الاول - صفحة ٢٠ ، ٢١ .

الله سبحانه وتعالى يقول [انما المؤمنون
 اخوة] ويقول [انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم
 فى الدين وأخرجوكم من ديارهم وظاهروا على
 اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون]
 — الآية ٩ من سورة الممتحنة — ويقول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم [المسلم أخو المسلم لا يظلمه
 ولا يخذله ولا يحقره] ويقول صلى الله عليه وسلم :
 (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب
 لنفسه) و (مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل
 الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر
 الاعضاء بالحمى والسهر) . .

ان صلة المسلمين ببعضهم ببعض تقوم على اثبات
 واطهر المبادئ الانسانية العالية ، مبادئ الاخاء
 والحب والسلام ، وهى المبادئ التى قررها الاسلام
 وآمن بها المسلمون وقامت عليها الحضارة الاسلامية
 الرائعة التى يجددون اليوم ما ابلى الزمن منها بعد أن
 ملكوا امرهم واستعادوا حرياتهم ! . .

فى كل وطن من أوطانهم وفى كل شعب من شعوبهم
 تتجلى مظاهر وحدتهم الجامعة واتصالهم الروحى
 والفكرى النابض ، فى المساجد والمعاهد والجامعات ،
 تحتشيد بالجيل ينهل منها إيماننا
 صافيا ، وعلمنا خالصا ، وفقها راشدا ، واطهر مظاهرا
 هذا البعث ، وادعائها الى الامل الكبير فى مستقبل
 قريب عظيم ، ان الاقطار الاسلامية تتكافل فى هذا
 المجال ، تكافلا يدل على عمق الشعور بالوحدة ، مع
 الايمان بواجب المشاركة الفعالة لبلوغ اقصى المدى على
 طريق الحضارة الاسلامية ، بالعلم الذى هو جوهرها
 ولبابها ، وأقرب الامثلة هنا على ذلك ما تقوم به
 الجمهورية العربية المتحدة ، فهى تتلقى فى كل عام
 نحو خمسين ألفا من ابناء المسلمين القادمين من بعيد
 ومن قريب ، وتلحقهم فى اسماح وتيسير بجامعاتها
 ومعاهدها ، وتهىء لهم دور اقامة موفورة أسباب
 الراحة والرفاهية ، لا يحسون فيها شيئا من الغربة
 والبعد عن الاهل ، وهؤلاء ، والذين قبلهم ، والذين
 بعدهم ، يعودون الى بلادهم بأوفر حصيلة من علوم
 الدين والدنيا ، الى لغة القرآن بلسانها العربى
 المبين . . فينشرون هنا وهناك النور ، ويضعون
 اللبنة القوية فى صروح الحضارة الاسلامية
 المجددة ، ولا يقتصر دور الجمهورية العربية المتحدة
 على هذا ، وانما هى كذلك تتابع ايفاد علماء الدين
 الممتازين والائمة الاجلاء من الوعاظ والمرشدين ،

انما المؤمنون اخوة

الأستاذ أحمد وافح

هؤلاء الاحفاد كانوا يتلقون ضربات الاستعمار ومظالمه فى صبر المؤمن ، تحينا لفرصة الخلاص ، وانتظارا لظهور القادة الابطال الذين يخوضون بهم معركة التحرير ، حتى اذا ما طفح الكيل ، واستحكمت حلقات الظلم ، انفجر البركان ، وظهر الابطال الاحرار ، فقادوا الشعب ، وقاتلوا به الاستعمار الرهيب ، وكانت فى يده القوة واسلحة الموت والدمار ، ولكنه ، آخر الامر ، لم يثبت فى وجه شعب حر كانت كل عدته انه يقاتل بالحق باطلا ، وبالعادل ظلما ! ٠٠ وأيد الله المجاهدين بنصره الموعد فانتصروا واستردوا بلادهم وكرامتهم ودينهم ، ولا عليهم انهم دفعوا الثمن غاليا ، فكل غال فى هذا السبيل يرخص ويهون ؟ !

وهكذا كان شأن المسلمين الاحرار فى كل مكان ، خاضوا جميعا معارك تحرير ضارية مع الاستعمار القوى المستبد ، وانتصروا عليه ، واستخلصوا اوطانهم من بين انيابه ! ٠٠

والامر الواقع ان الجمهورية العربية المتحدة ، ومعها اخواتها من دول المعركة - تقف اليوم نفس موقف مصر بقيادة صلاح الدين الايوبي فى معركة حطين مواجها دول أوروبا كلها بملوكها وفرسانها ، وقد كانوا احتلوا فلسطين ومدننا هامة من سوريا واقاموا فيها القلاع والحصون واستقروا بها قرنا من الزمان ؟ !

ووقتئذ كان الفرنجة أكثر وأقوى جندا وأثبت قدما .

وكان صلاح الدين يملك الايمان بالحق ، والايمان بانه انما يدافع عن بيضة الاسلام وعن ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالمعركة معركة جهاد فى سبيل الله ، لافى سبيل الطاغوت ، واستطاع بقدرته القيادية المؤمنة أن يبث الايمان قويا خالصا فى قلوب جنده

فلما اشتعلت المعركة نارا تلتظى ، كان الفرنجة وقودها ، وحلت بهم الهزيمة التى لم تكن تخطر لهم ببال ! ٠

وحرر صلاح الدين بهذا النصر العظيم بيت المقدس ، واستعاده وظهره ، وظل يقاتل الفرنجة على ما بقى فى ايديهم من مدن عربية الى أن لقي ربه ٠٠

وقراء القرآن الكريم المشاهير ، ثم اساتذة الجامعات وعلمائها النابهين ندبا واعارة وفق معاهدات ثقافية ، ومع هؤلاء وهؤلاء قوافل لا ينقطع مسارها من المؤلفات والكتب وتراث السلف فى الدين والشريعة ومختلف العلوم والاحكام والاداب والفنون والتواريخ ، قد جمعها وحققها علماء المجلس الاعلى للشئون الاسلامية وقام المجلس بطبعها ونشرها بالعربية ومعها ترجماتها الدقيقة باللغات الاخرى السائدة فى عديد من الدول الاسلامية ، ثم يبعث بها اليها فى سحاء ، كعنصر هام من عناصر الترشيد والتوعية والتعليم والكشف عن حقائق الاسلام ، التى اخفاها وحاربها الاستعمار الخبيث زمنا طويلا ! ٠٠

ومن الموافقات الحسنة المرهصة بالخير والبركة ، والمؤكددة لهذا المعنى من معانى البعث الاسلامى بعثا مؤزرا بالعلم فى أعلى مراتبه ، أن ينعقد فى (فاس) احدى حواضر دولة المغرب نفسها ، مؤتمر الجامعات الاسلامية تلبية لدعوة (جامعة القرويين) وقد شهد هذا المؤتمر وشارك فيه ممثلوا الجامعات الاسلامية من عشرين دولة (من بينها الجمهورية العربية المتحدة) وكانت بحوث ودراسات هذا المؤتمر متجهة - كما لا بد أن يكون - الى تحقيق أهداف التطور العلمى فى العالم الاسلامى ، اذ كان العلم اليوم هو مساك الحياة وقوامها والقوة الدافعة فى السباق الدولى بصورة عامة ، ذلك الى ما لا بد أن يكون هذا المؤتمر العلمى قد نظر فيه وعالجه ، من ضرورة التنسيق المنهجى بين الجامعات والمعاهد الاسلامية لمحو الآثار الباقية من التناقضات التربوية والعلمية بين شعوب اسلامية متباعدة ديارا ومختلفة لغات ، فهذا التنسيق المنهجى خليق أن يحقق من هذه الناحية خيرا كثيرا للتقريب واحكام الصلة بين هذه الشعوب ٠٠

مؤتمر الجامعات الاسلامية يصور بوضوح مطالع الحياة التقدمية المنطلقة فى الدول الاسلامية ، مستندة الى قوة العقيدة ، ومتأزرة بعلوم الدين والدنيا ، ومتميزة بحجمها الكبير المتماسك ، الى ما تملكه من ثروات موفورة متدفقة كان قد تداعى عليها الاستعمار - فى اسوء عصور المسلمين واشدها ظلاما - كما تتداعى الاكلة على قصاعها - كما جاء فى الحديث الشريف - ولم يزل هذا الاستعمار مسيطرا عليها ، متحكما فيها ، حتى ادال الله منه بالثورات التحريرية المؤمنة ! ٠٠

ساحة المعركة بجثث قتلاهم ، وانتصر جند مصر
انتصارا آخر كلل رأسها بالجد والفخر . .

وظل جهاد المصريين بعد ذلك متصلا الى أن تطهرت
البلاد العربية جميعا ، تطهيرا شاملا من الصليبيين
والمغول معا ! . .

ثم دار الزمان دوراته ، وعادت مصر اليوم لمثل
موقفها من عدة قرون ، لتدفع عدوانا آخر يتنزى
عنصرية ولددا ، هو ذلك العدوان الاسرائيلي
الصهيوني الامريكى الاستعماري . .

ولكنها تملك لهذا الموقف الان أكثر مما كانت تملكه
قيما مضى ، تملك حريتها الكاملة ، وقيادتها البطولية
التي تنبعث من دماؤها الصريحة ، واصالتها العريقة ،
أنها اليوم أقوى وأكبر مما كانت عندما حررت الوطن
العربى من الصليبيين والمغول ، وحينما جددت بعد ذلك
انوف المستعمرين الاقوياء ، فلن يعيها بهذه القوة
المتحررة المؤزرة بالايمان الحق ، واليقين المؤمن ،
والعقيدة الخالصة ، ان تدفع عن الوطن العربى وعن
أرض الله ومقدسات اديانه وانبيائه ، شر هذه
العصابة البوائية التى جعل الاستعمار منها دولة عن
طريق (اللقاح الصناعى) . .

ان مصر اليوم ، جيشا وشعبا ، على خط النار ،
وفى قلب المعركة ، لتتحمل مسئوليتها الكبرى فى كفاءة

(فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا
بالآخرة : ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب
فسوف نؤتيه اجرا عظيما) .

وقوله جل شأنه : (الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل
الله ، والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا
أولياء الشيطان ، ان كيد الشيطان كان ضعيفا) -
الايتان ٧٤ و ٧٦ من سورة النساء .

ولم يتوقف خلفاؤه عن الجهاد لاجلاء المحتلين فى
ظروف شاقة ، حتى وقعت الكارثة العظمى بالغزو
المغولى الضارى الذى أكتسح بغداد عاصمة الخلافة
ودمرها وقتل الخليفة ومثل به وبأسرته ، ثم انطلق
كالسيل العرم الى الجزيرة والشام ، محطما مخربا ،
ومستوليا على البلاد ومافياها ، وسيوفه هنا وهناك
تطيح بالرؤوس ولا أحد يستطيع ان يقف فى وجهه
يلكى يستأصل الاسلام والمسلمين ويملك ديارهم
ويحلبها ظلما ووثنية ، عقد حلفا مع الصليبيين الذين
افسحوا له وعاونوه ولم ينكروا منه شيئا ، عن خوف
ورهبة أو عن فرط كراهية للعرب [كما كان قد فعل
اليهود من قبل فى محالفتهم مشركى قريش ضد رسول
الله صلى الله عليه وسلم] .

وبلغ المغول فى زحفهم المسترسل دمشق واحاطوا
بها ، ودقت جيوشهم ابواب مصر ! . . فهنا نهضت له
مصر بجندها البواسل ولاقته على (عين جالوت) . .

فى هذا الموضع الذى خلده التاريخ ، وفى هذه
الملابسات الرهيبة القاسية ، تلاقى الجمعان ، مصر
والمغول ؟ !

والمغول أكثر عدة وعددا وقد غرثهم الانتصارات
المتتالية ، والصليبيون احلافهم ، رابضون على ترصد
واستعداد فى حصونهم وقلاعهم ! . .

لكن قائد جند المسلمين (سيف الدين قطز) كان ،
هنا ، كصلاح الدين فى حطين ، يؤمن اعمق الايمان
بانهم يدافعون عن دين الله ، والدفاع عن الدين دفاعا
عن الوطن والانسان ، والمثل الاعلى - ولهذا امتشق
سيفه وتقدم الجند صائحا فيهم صيحته
الدوية : (واسلاماه . .) ، فلم تنقض ساعات حتى
حاقت الهزيمة بالمغول الذين لم ينهزموا قط ، امتلات

التوسط فى الامور

اذا احببت فلا تفرط ، واذا ابغضت فلا تشطط ، فقد قال
الرسول صلى الله عليه وسلم : « احب حبيبك هونا ما عسى ان
يكون بغيبك يوما ما ، وابغض بغيبك هونا ما عسى ان يكون
تبييبك يوما ما » ومن المعروف قول الرسول الكريم عليه صلوات الله
وسلامه « خير الامور اوساطها » .



يقول الله تعالى (هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لى ضلال مبين) سورة الجمعة آية (٢) .

العرب قبل الاسلام .

العرب امة قديمة سامية ، تتصل بسام بن نوح عليه السلام وقد اشتهروا بفصاحة منطقهم ، وذلاقة لسانهم ، وبيان كلامهم ، ولذلك سمو بهذا الاسم « عرب » لانه مشتق من الابانة لاقولهم اعرّب عما فى ضميره اذا ابان عنه وافق المؤرخون على تقسيم العرب الى قسمين . بائدة وباقية .

ويريدون بالبائدة . القبائل القديمة الهالكة التى بادت قبل الاسلام ويسمون بها بالعرب المارية اما بمعنى الفاعلة للعروبة والمبتدعة لها بما انها كانت اول اجيالها وكانوا يقطنون شمالي بلاد العرب .

ويقسمون الباقية التى ثلاثة اقسام . المتعربة او العرب القحطانية نسبة الى قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن تسم بن نوح والمستعربة . او العدنانية من اولاد اسماعيل لانه كان عبرانيا فاستعرب بعد ان اتصل بجرهم واصهر اليهم .

وقد مر العرب بثلاثة ادوار كبرى كانت السيادة فى الدور الاول لقبائل القسم الشمالى ، واكثرهم يرجعون بانسابهم الى اسماعيل ابن ابراهيم عليهما السلام وبعد ان استوطن اسماعيل مكة واهله هاجر الى ان كبر وترعرع تزوج هناك برعلة بنت مضار أحد ملوك جرهم الذين استوطنوا مكة بعد حادثة سد مارب وارتحال قبائل اليمن من جنوب بلاد العرب واتخاذ جرهم الحجاز دار لها . واشرف من يعرفه العرب من أعقاب اسماعيل « عدنان » والى عدنان ينتهى عمود النسب الصحيح المجمع عليه الذى لا

يلجاؤونه فى عمود نسب النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد خرج من عدنان عك ومعد وهم فرعا العدنانية ونزلت عك فى نواحي زبيد الى جنوب تهامة وبقيت منها بقية الى الاسلام اما معد فهو البطن العظيم الذى تناسل منه عقب عدنان .

واذا قالت العرب معد فانهم يريدون القبيلة لا الرجل وانقسمت معد بدورها الى فرعين كبيرين . نزار وقنص وكانت الكثرة والنسل فى نزار وهم عدة فروع اشهرها خمسة . قضاة ومضر وربيعة واباد واغار وكانت منازلهم فى تهامة والحجاز ونجد ونحن انما يهنا من هذا التقسيم فرع مضر وقبائلها التى قامت فى حيز الحرم الى السراة وما دونها من الفور وما حولها من البلاد ولم تزل مضر مقيمة بمنازلها فى تهامة والحجاز ونجد .

ويهنا فى هذا التقسيم مضر وقبائلها التى ضاقت ببلادهم عنهم وفى الدور الثانى كانت السيادة فيه لعرب القسم الجنوبي . (بلاد اليمن) واكثرهم من القحطانية والدور الثالث أو الاخير عادت السيادة فيه لاهل الشمال وينتهى بظهور الاسلام واكثر قبائله من العدنانية .

والعرب المارية . تشمل القبائل التى اندثرت وبادت وهى عاد وثمود وطسم وجديس والعمالقة وجرهم الاول التى من بقاياها جرهم الثانية واولئك الذين هاجروا الى مكة وتزوج اسماعيل عليه السلام منهم .

ويقول ابن خلدون [وكان لهذه الامم ملوك ودول فى جزيرة العرب وامتد ملكهم منها الى الشام ومصر ويقال انهم انتقلوا الى جزيرة العرب من بابل لما زاحمهم فيها بنو حام فسكنوا بادية جزيرة العرب ثم كانت لكل فرقة منهم رؤساء او ملوك الى ان غلب عليهم بنو يعرب بن قحطان ويعرفون بعرّب اليمن]

وذكر مؤرخو العرب ان اول ملوك هذه الدولة يعرب بن قحطان وقد غلب على قوم عاد فى اليمن والعمالقة فى الحجاز وولى اخوته اعمال البلاد .

ويهنا هنا العرب المستعربة او العدنانية او الاسماعيلية . ويبدأ تاريخهم فى القرن السابع عشر ق . م . وقد صار لهم شمال بلاد اليمن ثم فى تهامة والحجاز ونجد وما وراء ذلك شمالا الى مشارف الشام والعراق فتنازعوا فى المعاش وانتجاع الكلا والماء وتنافسوا فى المواطن وبغى بعضهم على بعض فاقترتلوا وهم قبائل عدة من قيس وعيلان وخندف فظهرت أولا خندف على قيس وظفعت تهامة فى بلاد نجد الا قبائل انحازت الى طرف الفور من تهامة واقام ولد النضر بن كنانة حول مكة وما ولاها حتى انزلهم قصى بن كلاب الحرم وهم قريش وكل قبائل عدنان فقد تحضروا فى مكة واستاثروا بمكان الحج وكان لهم التقدم على سائر مضر وكان التقدم فى قريش كله لبني لؤى بن غالب بن فهر بن مالك ومنهم قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى .

الكعبة

والكعبة بيت الله وهرمه وقبلة المؤمنين من عباده قد طهرها الله من الرجس وحفظها من كيد كل جبار . وهى تمثل بناء مربعا يشبه حجرة عالية البنبان مبنية بالحجارة الزرقاء الصلبة ويبلغ ارتفاعها نحو ١٥ م وبجدارها الشرقى ميل الى الشمال نحو ٢٠ درجة وكذلك جدارها الشمالى

وقال ابن اسحاق ان الله اودعه جبل ابي لبيس وقت طوفان نوح ولما بنى ابراهيم البيت وجاء جبريل به فوضعه موضعه . هذا ولما فرغ ابراهيم من بناء الكعبة امره الله ان يؤذن في الناس بالحج فقال يارب وما يبلغ صوتي قال : اذن وعلى البلاغ فصدع ابراهيم بأمر ربه واذن في الناس وكلما مر يقوم قال لهم ان الله قد بنى لكم بيتا وامركم ان تحجوه فاجابوا ربكم فاستجابوا له وقالوا ليك اللهم ليك .

وفي القرن الثاني قبل الهجرة تقريبا جدد بناء الكعبة قصي ابن كلاب ولما حصل الحريق المشهور اجتمعت قبائل قريش وتعاونوا على بنائها وهدموا ما كان موجودا منها حتى وصلوا الى اساس ابراهيم وبنوا عليه حتى اذا ما بلغوا موضع الحجر الاسود اختلفوا في اى القبائل تختص بوضعه في مكانه وكاد يقضى هذا بهم الى اشهار السلاح لولا انهم جعلوا الحكم لاول من يدخل الحرم فكان اول داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسط ثوبه وقال : لتمسك كل قبيلة بطرف منه ورفعوا حتى وضعه صلى الله عليه وسلم في موضعه وكان قد خطبهم عائد بن عمران فقال : يا معشر قريش لا تدخلوا في بنائها من كسبكم الاحلالا لا يدخل فيه ربا ولا مهر بغي ولا مظلمة لاحد من الناس فاطاعوه .

وفي سنة ٦٤ هـ - ٦٨٣ م جدد بناء الكعبة عبد الله بن الزبير وبنائها على اساس ابراهيم .

وفي سنة ٩٥٩ هـ - ١٥٥١ م رممها وغير تسقيها السلطان سليمان العثماني واول من كسا الكعبة في الجاهلية ابو يكرم اسعد ملك حمير واول من حلاها بالسطور عبد المطلب جد النبي واول من كساها في الاسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم .

اما سدانة الكعبة اى خدمتها والقيام بشؤونها فقد كانت في ولد اسماعيل عليه السلام ولما استولت جرهم على مكة آلت اليهم ثم انتقلت الى خزاعة ثم آلت بعد ذلك الى قصي بن كلاب فجعلها لابنه عبد الدار من بعده ولم تزل ذريته في تدانته الكعبة الى ان انتقلت الى عثمان بن طلحة ولما مات عثمان ولم يعقب صارت الى ابن عمه شيبة ولا تزال في بنى شيبة الى الان

المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام المدينة مئوى جثمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ودان هجرته وموطن انصاره وتقع على طول ٢٩ درجة و٥ دقيقة شرقى جرينيتش وعرض ٢٤ درجة و٢٧ دقيقة شمالى خط الاستواء وترتفع عن سطح البحر بنحو ٦١٩ مترا .

وهي مبنية في وسط واد شاسع مكتشفة من جهاتها الاربع واغلب مبانيها من الاحجار الجبلية اليها وفي الجهة الشمالية منها جبل احد .

وللمدينة ما يزيد على التسعين اسما : من اشهرها المدينة ويثرب ، والبصرة ودار السلام ، ودار الفتح ، ودار الهجرة الخ .

وبناء المدينة يرجع الى زمن العماليق ثم استوطنها معهم اليهود وقد نزلوا اليها في ايام موسى عليه السلام وفي اثناء حروبه مع الكنعانيين وقد نزح اليها اليهود على اثر ما اصابهم من الذل والظلم في دولة الرومان وانتصار القيصرية ثم نزلها الاوس والخزرج وهم بطون من العرب وذلك بعد سيل المرم واراد اليهود اذلالهم فابت شهادتهم العربية الا الصمود حتى انتصروا عليهم وقتلوا رؤساءهم فصارت الاوس والخزرج من يومئذ اعز اهل المدينة وبنوا فيها الدور والاطام وهم الذين عرفوا من بعد بالانصار لانهم آزرنا النبي صلى الله عليه وسلم ونصروه .

وارض المدينة قسمان : الاول وهو الجزء الاكثر رملى ملؤه بأشجار التخيل والكروم والقسم الاخر طينته سوداء فيزرع القمح والشعير والفواكه والخضر ويقال له الموالى ويقابله المعقيق في جنوب المدينة .

وحول المدينة اودية كثيرة : اشهرها وادى المعقيق ووادى بطحان ووادى مزينب واشهر هذه الودية وادىها ماء وهواء وادى المعقيق فعلى ساكنها افضل الصلاة والسلام .

يميل الى الشرق عشرين درجة وطول ضلعها الشرقى ١١ مترا و٨٨ سم وضلعها الغربى ١٢ مترا و١٥٥ سم والجنوبى ١٠ أمتان و٢٥ سم والشمال ٩ أمتان و٩٢ سم وفي الضلع الشرقى بابها وهو على ارتفاع مترين من الارض ويصعد اليه بسلم كالمنابر وسلمها الحالى من الخشب المصنوع بالفضة وهو لا يوضع في مكانه الا اذا فتح بابها للزائرين وعلى الباب ستارة منقوشة ويحيط بجدار الكعبة من اسفلها جدار من الرخام يسمى الشاذوران وفي الركن الجنوبي الشرقى للكعبة من الخارج الحجر الاسود وهو على بعد متر ونصف من الارض وزوايا الكعبة تعرف بالاركان .

فالركن الشمالى الشرقى يسمونه بالعراقى ويسامته من البلاد الجزء الاكبر من بلاد الحجاز والعجم والتركستان والعراق وشمال الهند والصين واليابان وشرق سيبيريا .

والركن الشمالى الغربى يسمى بالشامى ويواجهه من البلاد : غرب روسيا وجميع اوروبا وأمريكا الشمالية وتركيا وبلاد المغرب ومصر الى الشمال .

والركن الجنوبى الغربى يسمى اليمانى ويسامته من البلاد : الجزء الجنوبى من افريقيا من سواكن الى البحر الاحمر والمحيط الاطلسى وأمريكا الجنوبية .

والركن الجنوبى الشرقى : يسمى بالاسود [لان فيه الحجر الاسود] والحجر يبنى الشكل منتظم لونه اسود ضارب الى الحمرة ويسامت هذا الركن الجزء الجنوبى الشرقى من بلاد الحجاز واستراليا وجنوب الصين وسيام وجاوة وسومطرة والفلبين وجزائر الهند الشرقية .

والمسافة الواقعة بين ركن الحجر وباب الكعبة يسمونها الملتزم وهو ما يلزمه الطائفين دعائه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو فيه وفي شمال الكعبة الحطيم وهو بناء مستدير على شكل نصف دائرة وهو في الارض التي بين جدار الكعبة وركن الحطيم المعروفة بالحجر [بكسر الحاء] وفيه يصب ميزاب الرحمة الذى وضع في منتصف جدار الكعبة الشمالى لتصريف ماء المطر . ويواجه جدار الكعبة الشرقى مقام ابراهيم وشمالى المقام بقليل التبر الرخامى وجنوبى المقام [بئر زمزم] أما المطاف فهو ما يحيط بالكعبة .

وحوائط الكعبة الداخلية مغطاة ببستائر من الحرير وسقف الكعبة منقوش بالنقوش العربية البديعة ومعلق بها هدايا الملوك والامراء في مختلف الازمان .

وقد اختلف المؤرخون في اول بان للكعبة فقال بعضهم ان اول من بناها الملائكة وقال بعضهم آدم وقال آخرون انه شيث وقال غيرهم انه نوح .

والاصح ان اول من بنى الكعبة هو ابراهيم عليه السلام وهذا رأى ثقات المسلمين ويؤيده الكتاب والسنة .

وقد بناها عليه السلام في حوالى القرن ١٩ ق.م بأمر من الله عز وجل وبارشاد جبريل ومساعدة ابنه اسماعيل الذى كان تركه وامه هاجر في موضع البيت الحرام فانبع الله لهم زمزم عينا مباركة واتخذت هاجر بجوار زمزم مسكنا تاوى اليه .

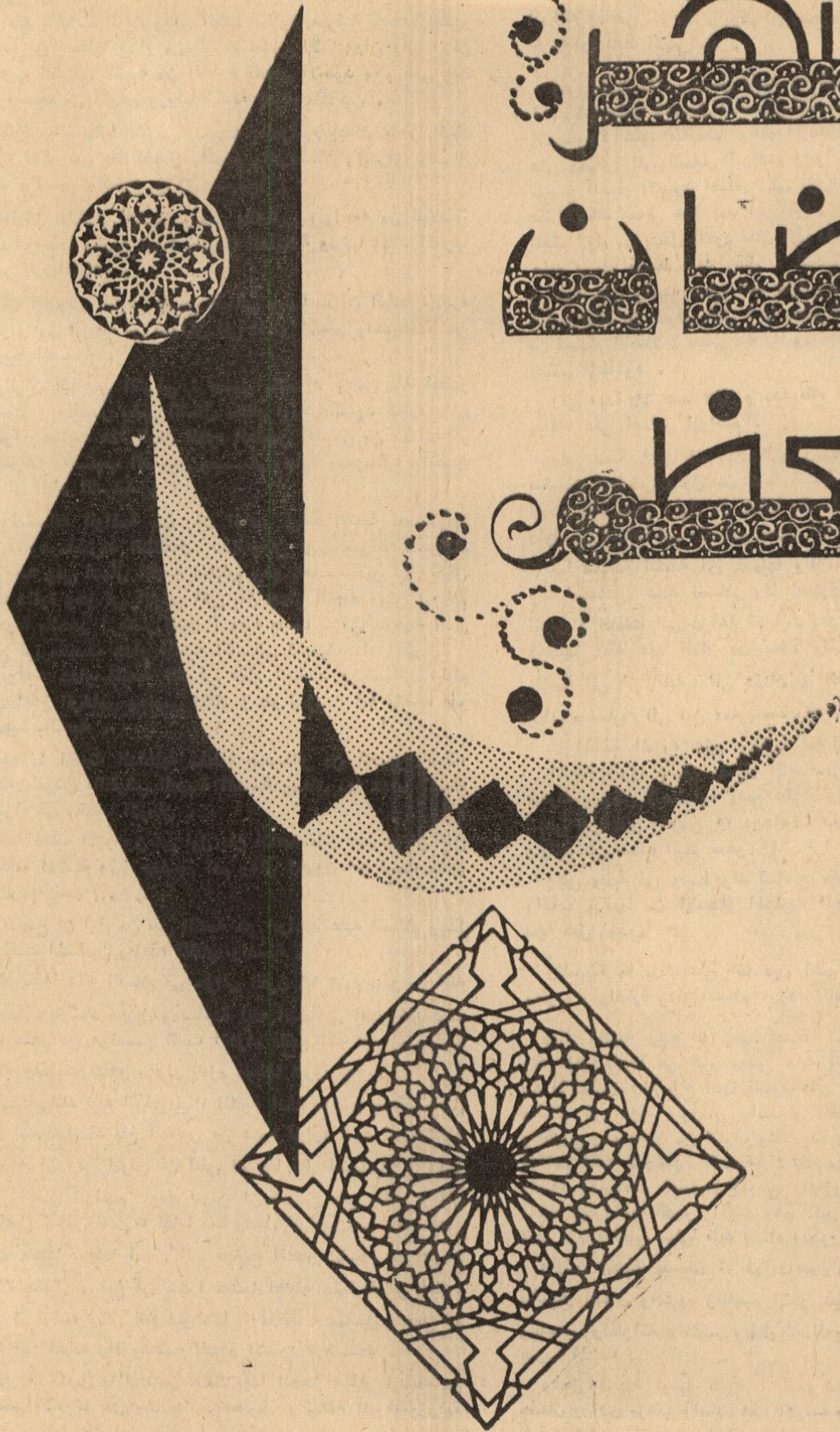
فلما امر الله نبيه ابراهيم ببناء الكعبة اتخذ موضع بيت اسماعيل وكان اسماعيل قد بلغ الثلاثين من عمره فزاره ابوه للمرة الثالثة وقال له ان ربى امرنى ان ابنى له بيتا قال اسماعيل : فاطع ربك : فقال ابراهيم وقد امرنى ان تعيننى على بنائه ، قال اسماعيل : اذن افعل ، فقاما معا وجعل ابراهيم يبنى واسماعيل يناوله الحجارة فلما انتهى الى موضع الحجر الاسود من الركن قال لاسماعيل . ابغ لى حجرا حسنا اجعله علما للناس فجاءه بحجر لم يرضه وقال ابغ غير هذا : فذهب اسماعيل يلتمس له حجرا آخر فجاءه وقد وضع الحجر الاسود موضعه .

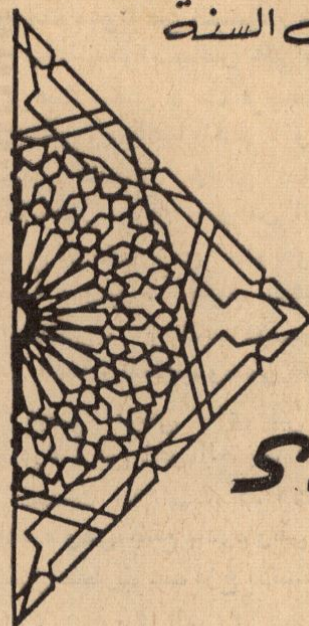
فقال اسماعيل يا ايت من جاءك بهذا الحجر ؟ قال ارسله من لم يكن ليك يا بنى وقد جاء به جبريل [وهذه الرواية رواية الطبرى ونقلها عنه ابن الاثير]

شهر

رمضان

المحظ





الوصف

فضيلة الشيخ محمود أحمد هاشم

- 1 -

وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد رضى الله عنها فقال زملونى فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسى فقالت خديجة كلا والله لا يخزيك الله أبدا أنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان أمرا تنصر فى الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبرانى فيكتب الانجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمى فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة يا ابن أخى ماذا ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذى أنزله الله على موسى ياليتنى فيها جذعا ليتنى أكون حيا إذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مخرجى هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودى وإن يدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي قال ابن شهاب وأخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن أن جابر بن عبد الله الانصارى قال وهو يحدث عن فترة الوحي فقال فى حديثه بينا أنا أمشى إذ سمعت صوتا من السماء فرجعت بصرى فإذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى بين السماء والارض فرعبت منه فرجعت فقلت زملونى فأنزل الله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر الى قوله والرجز فاهجر فحمى الوحي وتتابع أخرجه البخارى .

ان للسنة المطهرة فى حياة الدعوة الإسلامية مناهج تربويه لتزكية العقل والقلب والروح تنوعت فى نماذجها حسب أنماط الحياة أمامها فكانت مرة قولاً أو تقريراً أو وصفه وكانت أخرى حدثاً جليلاً أو قصة عظيمة تحكى مواقف إيمانية راشدة ، لصاحب الرسالة الذى لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ، وفى خلال مقالاتى هذه أحاول - مستعداً من الله التوفيق - أن أبرز تلك المناهج الحميدة المطهرة فى تربية الحياة وصقلها من ثنائيا قصص سنته الشريفة ، ورأيت أن أستهل هذا اللقاء مع القارئ المسلم فى شهر النور والوحى « رمضان » بحديث الوحى وابتدائه مع الرسول صلى الله عليه وسلم فى هذا الشهر ، عن يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصالحة فى النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حُبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالى ذات العدد حين أن ينزع الى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء فجاءه الملك فقال : اقرأ قال ما أنا بقارئ قال فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقال : ما أنا بقارئ فأخذنى فغطنى الثالثة ثم أرسلنى فقال : اقرأ باسم ربك الذى خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم

في هذا الحديث الشريف نشاهد قصة الايام الاولى من حياة الدعوة الاسلامية التي بدأت زمانا في شهر رمضان ، ومكانا في هذا الغار الذي كان بأعلى حراء على فرسخين من شمال مكة يعيش فيه الرسول صلى الله عليه وسلم طيلة شهر رمضان من كل سنة متأملا معتكفا عازفا عن ضوضاء الدنيا وضجيج الحياة يلتمس الفضيلة ويبتغي الصواب ، ممعنا في هذه العبادة غارقا فيها بكل كيانه وأعماقه لدرجة أنه كان ينسى جميع ما في الحياة ، اذ ان عقله المتفتح وقلبه الكبير وتهيئة الله له لم يكن كل ذلك بتاركة يلتمس الحق في قصص الاخبار أو كتب الرهبان ، وانما كان سموه الروحي والعقلي يجعله ساعة اعتكافه وتحننه متدبرا كتاب الكون المفتوح مخترقة عقلية تلك الحجب نافذة الى مكنونات اسراره .

لقد أضرب صفحا عما أحيط بالحياة حوله من تخبط أهوج ، ومن هرج ومرج حول عبادات زائفة ، وعقائد زائفة تميل الى اصنام واوثان لا تنفع ولا تضر ولا تغنى عن الله شيئا ، ترك كل هذا مسقفا تلك الاحلام محتقرا تلك العقائد ، واخذ نفسه بعبادة رأى فيها الرشد والصواب ، قيل : انها كانت على شرع نوح ، وقيل : ابراهيم : وقيل : موسى : وقيل عيسى وقيل : كل ما ثبت أنه شرع عنده ، وهكذا ظل حياته على هذا النمط من الحياة وكلما أقبل رمضان ذهب الى هذا الغار حتى كان أول ما بدىء به من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح أي مشبهة ضياء الصبح ثم حجب اليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء فيتحنث بمعنى يتحنث : أى يتبع الحنيفية وهى دين ابراهيم حتى جاءه الامر الحق وهو الوحي من الله تعالى

(فجاءه الملك فقال ، اقرأ) ومعنى الامر بالقراءة ان يقرأ باسم ربه فهو لا يقرأ بمعرفته ولا من ذاته ولا بحوله وانما بحول ربه واعانته فهو الذى يعلمه كما خلقه من قبل وكما اصطفاه ونقاه واستخلصه ونزع عنه علق الدم ومضمر الشيطان في الصغر ، وعلم أمته فأصبحت نخطب بالقلم بعد ان كانت أمية .

وبعد مرات ثلاث أقرأه الوحي تلك الايات « اقرأ باسم ربك . . . » رجع الى خديجة قائلا : زملونى فزملوه حتى ذهب عنه الروح وكان يخشى على نفسه فطمأنته خديجة ، « كلا والله لا يخزيك الله ابدا » وحين ذهب تبته الى ابن عمها ورقة احبره انه الناموس الذى نزل الله على موسى وتوفى ورقة بعد هذا وقرر الوحي ، وقد وقع فى تاريخ أحمد بن حنبل عن الشعبى أن مدة فترة الوحي كانت ثلاث سنين . وبه جزم ابن اسحاق ، وحكى البيهقي ، أن مدة الرؤيا كانت ستة أشهر ، قال ابن شهاب : وأخبرنى أبو سلمة بن عبد

الرحمن أن جابر بن عبد الله الأنصاري قال - وهو يحدث عن فترة الوحي - فقال فى حديثه : « بينا أنا أمشي اذ سمعت صوتا من السماء ، فرفعت بصري فاذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسي بين السماء والارض فرعبت منه اى فزعت فرجعت فقلت : زملونى فانزل الله تعالى : « يا أيها المدثر » وفى رواية يونس فى التفسير : فقلت : دشرونى فنزلت ، يا أيها المدثر . قم فانذر . » أى حذر من العذاب كل من لم يؤمن بك « وربك فكبر » أى أعظم « وثيابك فطهر » أى من النجاسة ، وقيل : الثياب النفس وتطهيرها : اجتناب النقائص « و الرجز فاهجر » وهى الاوثان والرجز فى اللغة : العذاب وسمى الاوثان رجزا لانها سببه « فحمى الوحي » أى كثر وتتابع ، ومعنى كلمة « بوادره » فى آخر الحديث ان يونس ومعمرا رويهما الحديث الا أنهما قالا ، ؟ ترجف بوادره ، بدن « فؤاده » وهى جمع بادرة وهى اللحم التى بين المنكب والعنق تضطرب عند فزع الانسان .

ونلاحظ فى اجابة السيدة خديجة تلك الاجابة الهادئة الدافئة صدق الايمان واخلاص القلب وحنان الروح ، وأى قلب ارحب وأطيب من قلب أم المؤمنين النى حملت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أعباء الدعوة فى مستهل فجرها الاول وكانت يدها الحانية التى تربت على حياة الرسول فتشيع الطمانينة والامل بين جنباتها - كانت مشفقه على دنيا الناس موضحة أسس السعادة فى الدنيا والاخرة بقولها : « كلا والله ما يخزيك الله ابدا ، انك لتصل الرحم » وهذه صفة عظيمه فمن وصل رحمه وصله الله ومن وصله الله كان فى كنفه ورعايته « وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق » وهذه مجموعة أخرى من الفضائل الجليلة ، والسجايا الفاضلة الحميدة ، تتفجر معها ينابيع الرحمة ، وتتدفق بها اريحية الكريم ، ومنها تشرف انسانية الانسان . . .

ففى كنفه الرحيب يجد الموقر دفاء الحياة ، ويحس المظلوم حلاوة الانصاف ، ويذوق المحتاج سماحة العطاء وبساطته ، ويشعر الناس ان الحياة رخاء وهناء

وفى هذا بيان للناس ان أسس الامل وعدم الخزي هى تلك الامور الكريمة والنشيم العظيمة .

فما أحوجنا فى هذا الشهر المبارك أن نقرسم تلك القيم خصوصا وقد جعل الله فى هذا الشهر أن من أدى خصله من الخير فيه له بها ثواب فريضة ومن أدى فريضة كانت كسبعين فريضة فيما سواه ما أحوجنا أن نستهدى بما أفاءه الوحي الكريم على قلب رسولنا العظيم مسترشدين بسنته الشريفة عليه أفضل الصلاة والسلام .

نقرسها الله في قلوب المؤمنين كانت لهيباً صهراً القيوة التي كبلت الانسانية وأصبح المؤمنون لا يصبرون على ذلة ولا يقيمون على هوان بل علمتهم العبادات التي نزل بها القرآن كل معاني الاخلاص وكل أسباب القوة ودفعهم الى الصبر يتحلون به ويتخذونه سبيلاً لهم في حياتهم فقهروا وما أذلوا وغلّبوا ليحققوا الخير للناس وللانسانية وللشرف والبشرية « ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما » .

هذا هو القرآن الذي كان النعمة الكبرى في رمضان شهر الصوم والقرآن ٠٠ وهذا هو الصوم الذي علمنا كيف نجاهد انفسنا وكيف نصبر على ما أمامنا من لذائذ النعم وطيب الثمرات وهي أمامنا ميسورة وبين أيدينا موجودة وبذا نستطيع أن نحقق قوة الصوم بما تعلمناه من الصبر على شهوات البطن وبلايا الجسم ولذلك فاننا لا نعجب من قول الرسول صلى الله عليه وسلم حينما سأله أبو أمامة قائلًا يا رسول الله دلني على عمل أدخل به الجنة - قال عليه الصلاة والسلام : عليك بالصوم فإنه لا مثل له ! ٠٠ لا مثل له في الحفز والقوة والصبر ، والذين يبحثون عن الدرجات العالية لابد من دفع المهر غاليا ولا بد من الصبر والمصابرة والجهاد والمران وقوة المراس حتى يقف قويا صلبا فيدرك غاياته وأهدافه وأولها جهاد الاعداء فان جهاد النفس ركيزة لجهاد العدو والذين لا ينتصرون على انفسهم خليقون أن يهتوا أمام عدوهم ، وهل وصل المسلمون الى ذرى مجدهم وقمم عزتهم ورفيع كرامتهم بكثرة عدد أو عتاد ، لقد وصلوا بهذه النفوس التي صقلها القرآن وقوتها تعاليمه بل بالارواح المؤمنة التي ربّتها مناهجه

حقا انه يربينا على الصمود في القتال والصبر في كل مواقع النضال مما يجعلنا نتخطى العقبات، ونذلل الصعاب لان نفوسنا صقلت بما شرع الله في القرآن مما تقوى به الامة وتعز . . .

فهذا جندي في جيش المسلمين الذي وقف أمام حصن منيع حيث لا يجد طريقا لدخوله ويكاد الامر يغلق فلا يجد له مناصبا ولكن قوة صبره وعميق ثقته في ربه تلهم الثقة المنبعثة من ايمانه بالله تجعله لا يهدأ في البحث عن ثغرة ينفذ منها وسرعان ما يجد ثقيا في الجدار فينادي في الجيش من منكم يدخل من هذا الثقب فيفتح الحصن لنا ومع ما في هذا من تضحية وفداية ٠٠ واذ بجندى من عامة الجند امتلات نفسه ايمانا وقوة يلبي النداء ويدخل من هذا الثقب فيفتح الحصن ويدخل الجيش ويتم النصر للمسلمين ، ويعلو صوت القائد مناديا يا صاحب الثقب اقبل ويكرر



صبر
و
نصر

فضيلة الشيخ عبد الحكيم سرور

« شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ٠٠ »

ان القرآن الكريم عندما أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم كان نقطة تحول في البشرية ، فقد كان ايقاظا للفكر وتنبيها الى التحرر من كل عبودية الا لله تعالى بل علم الناس الالباء والعزة اذ جعل عزتهم مستمدة من ايمانهم بالله تعالى فلا يهتوا ولا يستكينوا فقد فتح أعين الناس على الكون وجعل الفرد خليفة الله في الارض ووكيله في الكون وهل الوكيل يستمد اسباب العزة وسبل المنعة والقوة الا من موكله ؟ ومن أجل ذلك كانت القوة التي بعث بها القرآن والتي

المسلمون الجند الى قتال أعدائهم في شدة دون تهاون وفي قوة دون ضعف فحالفهم النصر لانه قد أزرهم الصبر (انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين) .

تعال فاستمع الى حكم الموقس وهو يكتب الى ملك الروم يصف جند الله .. جند المسلمين قائلا : « والله انهم على قلتهم أقوى منا على كثرتنا ان الرجل الواحد منهم يعدل مائة رجل منا ، ذلك لانهم قوم .. الموت . احب اليهم من الحياة . يقاتل الرجل منهم وهو مستبسل ، ويتمنى ألا يرجع الى أهله ولا بلده ولا ولده ، ويرون ان لهم أجرا عظيما فيمن قتلوا منا ويقولون انهم ان قتلوا ادخلوا الجنة ونحن قوم نكره الموت ونحب الحياة وكيف نستقيم نحن وهؤلاء وكيف صبرنا معهم ؟ »

تلكم هي مقومات النصر فينا ومخدرات المعارك فيهم يضعها واحد من الأعداء فهل الى عود من سبيل فنكون على ما كان أسلافنا .. نستفيد من كل ما فرض الله علينا من بادات .

وان نكون كما وصف المسلمين الأوائل رجل يضع مواصفاتهم في كلمات فيقول : رأينا قوما الموت احب الى أحدهم من الحياة والتواضع احب الى أحدهم من الرعية ليس لأحدهم في الدنيا رغبة »

ولا يكون ذلك كله الا وليد الخير الذي يتركه فينا الصوم فان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « عرى الاسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهم أسس الاسلام من ترك واحدة منهن فهو كافر بها حلال الدم : شهادة أن لا اله الا الله والصلاة المكتوبة وصوم رمضان » رواه ابو يعلى باسناد حسن عن ابن عباس . اجل ان الصوم يخلق في الانسان ويستطيع معه أن يدرك النصر كلما أراد وما ذلك الا أن الصبر يجعل الانسان مع مولاه ويكون الله معه وصدق الله « ان الله مع الصابرين » والانسان بالتزامه الصبر يستعيد قوته المعنوية وتتضح أمامه الرؤية فيتمكن بهذا من أن يكافح كفاح الشجاع الثابت القوى الرابطة والوائق بنفسه بعد ثقته في خالقه ومولاه، وهكذا ومن ثم كان الصبر عاملا من عوامل التطلع الى المجد ، ومن هنا بذلوا كل ما لديهم وكانت كل أمانيتهم أن يكونوا شهداء فتحققت للكثيرين الامال وانتقل كثير منهم الى جنات عالية قطوفها دانية ... هؤلاء هم المؤمنون الذين يحيون الحياة كما أرادها الله لهم حياة جهاد وصبر وكفاح . خذ لهم مثالا من واقعهم عندنا خرج الجيش المسلم للقاء الرومان في منطقة بيت المقدس تطهيرا للارض منهم جعل صلى الله عليه وسلم على رأس هذه القوة زيد بن ثابت سنة ثمان من الهجرة وكان عدد هذه القوة ثلاثة آلاف جندي وكان

النداء ولكن لا يجيبه أحد لانه جندي محتسب « لا يريد جزاء ولا شكورا » انه انما ينتظر الاجر من الله بالشهادة او النصر للجند وتلك معان ثابتة في نفوس أفراد الجند وهو معنى ما نادى به مالك بن سنان المسلمين يوم أحد قائلا : نحن والله بين إحدى الحسينين ، فاما ان يظفرنا الله بهم فلا يبقى منهم الا الشريد ، والاخرى أن يرزقنا الله الشهادة : والله ما ابالي ايهما كان أن كلا لفيه الخير » .. بهذه الروح النضالية القتالية كان المسلمون يستقبلون أعداءهم بصدورهم وايمانهم وعقيدتهم فلا ينكصون على أعقابهم ولا يرتدون على أدبارهم وانما يظفرون بالخير وبالحق وبالعدا .. انهم لا يبيغون الا إحدى الحسينين وبذا فقد ظل القائد ينادى يا صاحب الجدار تقدم . يا صاحب الجدار حلفت عليك أما تتقدم . فما أجابه مجيب ولا تطاول لهذا الشرف العظيم الرفيع عنق وظل كذلك حتى مل النداء . ولكن بعد الحاح دام واستمر قام رجل بين الرجال - الجند - يقول : لصاحب الجدار شروط : ألا تعرف اسمه وألا تكافئه على عمله والا تذكره عند أمير المؤمنين فقال القائد : لك هذا . وهنا قال الفدائي المؤمن الحريص على انكار ذاته وادراك النصر ، أنا صاحب الجدار . وايماننا بهذه المثل وادراكا لما فيها من فدائية حقة كان القائد لا يفتأ يذكر عقب كل صلاة « اللهم اجعلني مع صاحب الجدار في الجنة » .

بهذا كان يتعامل المسلمون المجاهدون هؤلاء كانوا كذلك لانهم في عبادتهم بل في صومهم صوم الاخيار ، وصلوا صلاة ابرار ، وعاشوا عيش الجادين التائبين العابدين الراكعين بل انهم كانوا لا يفرحون بشيء أقبل عليهم ولا يتأسفون على شيء راح وأدبر كانت الدنيا في نظرهم اهون عليهم من التراب الذي تطؤه اقدامنا ومن ثم هانت عليهم فعزوا على أعدائهم ، لان حب الدنيا وهن وكراهية الموت خير وضعف بل انه انتزاع أكيد للرب منهم والخوف من قوتهم عند عدوهم وهو سلاح قوى لا يفل ولذا فانه من حق كل مسلم وكل عربي أن يتذكر اخاه ويذكر الامة كلها بما ينبغي أن تكون عليه من تماسك وتعاضد واتتلاف .. فان شهر الصوم هو شهر الوحدة في الصف وفي النية وفي بدء ونهاية الصوم الذي يغرس فينا هذه المبادئ القوية التي لا نجنى منها الا النصر بعد النصر وان نخوض معرختنا المصيرية كما خاضها أسلافنا وهم يعلمون في عمق ايمان وصحة عقيدة انهم أصحاب عقيدة .. أنهم مكلفون بالدعوة حريصون على النجاح فيها وانهم لهذا يصمدون أمام أي عدوان ، ومن أجل ذلك كانوا يرون ان الجهاد في سبيل الله أمانة وان الموت في الميدان شرف وانه طريق لجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين من أجل ذلك كله اندفع

لا مخرج لنا مما نحن فيه ولا طريق لطرد الاوغاد
ولعنة الشياطين الا بالوحدة الجامعة بتوحيد القيادة
حتى نضرب الضربة القاصمة .

علينا ان نوحّد القيادة حتى يظلم نهارهم ويبيض
ظلامنا ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء
وهو العزيز الرحيم ، « واعصموا بحبل الله جميعا
ولا تفرقوا » - آل عمران ١٠٣ .
ايها الاخوة :

بهذا ادعوكم ، وبالوحدة اناديكم ، وحدة فى
الداخل ووحدة فى الخارج ، وحدة فى القيادة « ولا
تركفوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون
الله من اولياء ثم لا تنصرون » هود

واعلموا ان عدوكم نجس خسيس وانهم صنائع
لغيرهم وانهم جبهة النفاق ، الذين قال لهم المسيح لما
يس من اصلاحهم : « انتم من اب هو ابليس وشهوات
ابيح تبغون ان تعملوها » .

وها هو سجل الابد ودستور الدنيا الذى يهدى للتي
هى اقوم ، سجل الخلود عندما يفضح اخلاقهم : لقد
قالوا : « ان الله فقير ونحن اغنياء » آل عمران .

انهم هم الذين عادوا الانبياء والمؤمنين : « لتجدن
اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين
اسرحوا » المائدة .

ولقد هد القرآن من كيانه عندما قال : « سماعون
للحديب اكالون للسحت » المائدة « وما جعله الله الا
يشى ولتطمئن به قلوبكم » ، « وما النصر الا من عند
الله العزيز الحكيم » .

ومع ذلك فابشروا فان الرسول صلى الله عليه وسلم
يقول : « واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع
الكرب وان مع العسر يسرا » .

ولقد قال الناس لعمر : قحط المطر ، وقنط الناس ،
واسند الكرب فقال عمر : اذن تمطروا تم
قرأ : « وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر
رحمته وهو الولى الحميد »

وهنا نقول لاعدائنا كلمات موجهة وسهام نافذة
وصواريخ مسددة : « قل للذين كفروا ستغلبون
وتحسرون الى جهنم وبئس المهاد ، قد كان لكم آية فى
فئتين التقتا فه تقاتل فى سبيل الله واخرى كافره
يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء
ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار » .

واستمعوا الى نداء ربكم : « ولا تهنوا ولا تحزنوا
وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ، ان يمسسكم قرح فقد
مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس
وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا
يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق
الكافرين أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله
الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين »
الا ان نصر الله قريب .

ذلك اول عمل حربى خارج الجزيرة دل على مدى ما
للمسلمين من قوة كامنة تلحم القوة المعتمدة على ربها
الحريصة على ادراك احدى الحسينيين النصر أو
الاستشهاد . . . عندما وصلت القوة وجدت ان جيش
الرومان جيش لجب وأن أمة الرومان قد جهزت جيشا
عدده مائة ألف ينضم اليهم أعداد كثيرة من قبائل
اخرى ، وحينئذ بدأ قادة القوة المسلمون دراسة هذا
الوضع وكيف مكثت القلة هذه للكثرة ، وبدأت تظهر
مقترحات تحرص على طلب المدد ، ولكن الثقة بالله
والايمان الحق الذى ينبعث من قلوب لاتفتأ تذكر ربها
فتستمد من هذا كله كل القوة التى تشدهم الى النصر
وتدفعهم الى الاستماتة لانهم يقاتلون فى سبيل هو
أسمى السبل وغاية هى أعلى الغايات انهم يقاتلون
لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى
انه اذا الجهاد فى سبيل الله . . . وهنا تعلو هذه
المبادئ فى صوت عبد الله بن رواحة الذى يستثير
الجند ويشجع الناس قائدا اياهم : « ان الذى تكرهون
للذى خرجتهم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس
بعدد ولا قوة ولا كثرة وما نقاتلهم الا بهذا الدين الذى
اكرمنا الله به فانطلقوا فانما هى احدى الحسينيين
اما الظهور واما الشهادة .

لقد كانت هذه الغزوة غزوة مؤتة مظهرا من مظاهر
اصرار الرسول صلى الله عليه وسلم على تأمين حدود
الاسلام وأنه لا يجوز أن يبقى عدو يهدد أمن المسلمين
فى ديارهم ، أو يهددهم فى مقدساتهم وبذا تقوى
شوكتهم ويشتد بأسهم .

ايها المسلمون ، ايها العرب هل أدلكم على تجارة
تنجيكم من عذاب أليم تعالوا نعش سويا فى وادى
اليرموك لحظات نسعد بـماضينا ليقودنا الى النصر فى
حاضرنا ، لقد أرادها الروم بغيا وطغيانا ، وظلما
 وعدوانا فشنوها حربا ضروسا ويوما عبوسا ، ولكنه
الايمان القوى حين يجمع الشتات ويوحد
الصفوف برد سيوف الاعداء الى نحورهم ويفت فى
عضدهم بل ويقضى عليهم وحينئذ يكون الاذان بالنصر
وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم . لقد قدم
حالد سيف الله المسلول الى اليرموك ليكون مدد الجيش
المسلمين فى اليرموك وهناك بدت له القيادات المتعددة
فكل قائد ومعه جيشه يلحون عدوهم متساندين مع
بعضهم متآزرين فى تخطيطهم مع عدوهم ، لكن خالدا
صاحب الفكر الراجح والحجة الدامغة أبدى رأيه فى
الوحدة وتوجيه القيادة وسرعان ما اقتنع القوم بعد
ذلك فاجمعوا أمرهم ونزلوا على رأى خالد بجمع
الحلمه ونوحيد الصف بل انتهى الى وحدة القيادة
بزعامة خالد الذى غدا قائدا فى المعركة فى اليوم الاول
وآذن الله للمسلمين بالنصر وعلو الاجر وهكذا غلب
الروم .

أفرايتم اخوتى المسلمين فى أقصى الارض وأدناها ،
وهل أدركتم ايها العرب فى أدنى الارض وأقصاها انه

رمضان

فضيلة الشيخ عبد الحميد بلبيع

الشیطان ليلة لم تسبقها ليلة ولم تعقبها ليلة سجلت ما سجلته ليلة القدر من منن وامجاد . ونعم وافضال .

٣ - فيه الفتح الاكبر والنصر الاعظم فهذه غزوة بدر امتن الله بها على المؤمنين اذ يقول « ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة » وهذا فتح مكة الذي فك قيود الدعوة وأطلقها من عقالها وحطم قوائم الشرك ودك معالم الوثنية ورفع راية الدعوة الاسلامية ترفرف على العواصم والامصار في طول البلاد وعرضها « اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره أنه كان توابا » .

٤ - فيه نوع من الصلاة يطلق عليها صلاة التراويح وهي ركعات يؤديها المسلمون بعد صلاة العشاء وقبل صلاة الوتر كل ليلة من ليالي رمضان ركعتين ركعتين وبينها استراحة قصيرة واختلف العلماء في عددها الجمهور على أنها عشرون ركعة وغير الجمهور يقول عددها ثمان ركعات كل ليلة يقرأ فيها جزءا من اجزاء القرآن يختم القرآن كله في هذه الصلاة طول الشهر في كل ليلة جزء منه .

٥ - فيه الاعتكاف وهو عبادة قديمة تمن اقدس العبادات في الشرائع السابقة وهي أن يلزم المسلم المميز مسجدا مباحا للعبادة كافا عن مفطرات الصوم كلها بنية وأقله يوم وليلة وأكثره لا حد له ولا يخرج من المسجد مدة اعتكافه لا ليلا ولا نهارا وهو عبادة تدعو الى التخلي عن شواغل الحياة والتخلص من متعبها ولذا اذها والاقبال على الخلوة مع الله يضرع اليه في خشوع ويعبده في ذلة وخضوع سائلا فضله راجيا غفرانه وعفوه قال بعض الواصلين « مثل المعتكف مثل رجل يتردد على باب شخص عظيم لحاجة فالمعتكف يقول لربه لا ابرح بابك حتى تغفر لي » والاعتكاف سنة داوم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم

اقتضت حكمة الله تعالى في خلقه وفي تدبير ملكه - أن يفاضل بين مخلوقاته ويرفع بعضها فوق بعض يختص بفضله من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

فضل بعض الادميين على بعض اختار منهم القادة والمصلحين واصطفى منهم العلماء والانبياء والمرسلين وميز من شاء منهم بما شاء من المواهب الالهية « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات »

وهذه الامكنة فضل بعضها واختصه بالقداسة ، والذكرى الخالدة فمناها مهبط الوحي ومنها مقام الانبياء والرسل ومنها دور العبادة وجعل قلوب عباده تهوى اليها فهي موضع التنظيم ومكان التقديس والتكريم .

وهذه الازمنة تفضل الله ففاضل بينها كذلك جعل منها مواسم للعبادة واوقاتا للطاعة واياما للبر والى المناجاة والضراعة اختص شهر رمضان بمواهب لم يحظ بها شهر غيره من شهور العام وذلك فيمانياتي

١ - فيه أنزل الله القرآن على رسوله هداية للناس وارشادا يخرجهم من الظلمات الى النور ويهديهم الى صراط مستقيم « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا .

٢ - فيه القدر وهي ليلة خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بأذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر كيف وهي ليلة القرآن . ليلة النعمة الكبرى التي اسبغها على البشرية ذو الجلال والاکرام بنزل القرآن ليلة الدعوة التي طوق بها عنق رسوله وتوج هامة نبيه يدعو بها العالم لتوحيد الله ويوجههم لطاعته وامتنال أمره وينقذ البشرية من براثن الشرك وطغيان الوثنية ومن بين انبياء

شهر البر

تلتقى في هدفها مع أهداف القرآن الكريم ففي كل منهما تقوية الروح وتنمية العقل وتهذيب النفس وتنظيم الحياة . ولا شك أن تفضيل هذه الأماكن وتلك الأزمنة يعود بالنفع العظيم والخير العليم على المؤمن لأن الله يضاعف له أجر العمل الصالح الذي يعمل في أحد هذه الأماكن أو يأتي به في واحد من تلك الأزمنة فضلا من الله ونعمة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم .

نعم أن أداء الصوم وغيره من العبادات الأخرى مع المداومة عليها والاخلاص لله في أدائها بكيفية التي بينها الله وفي مواقيتها التي حددها الله وبالشروط التي وضعها الله هذا يوجد في نفس المؤمن معنى يربطه بالله عز وجل يجعله يتمتله في كل ما يأتي وما يدع خفية وجهرة يتمتله في كل خلة من خلجاته و كل خطرة من خطراته فيملك على المؤمن أمره ويغرس في نفسه الشعور بالمسئولية الالهية الكاملة أمام الله فلا تدعه ينحرف ولا تمكن له أن يضل لأنها من داخل الانسان من ايمانه من يقينه لا تعوزه في امثال أمر الله لشيء من الخارج لأن نفس المؤمن تحققت بقول الله « وقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ! » يعلم السر وأخفى « ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم » ومتى تحققت نفس المؤمن بهذا انبثق فيها نور يشع في جوانبه يسير على ضوئه في حياته لا يضل ولا يطغى ، وللعلماء في تسمية هذا النور الايماني الذي يشع في جوانب المؤمن اتجاهات وكلها حسن وجميل فقد سماه بعضهم بالوازع الديني والبعض بالضمير الديني، وسماه آخرون بالهداية — والتقوى . وأيا كانت التسمية فالمسمى واحد وهو معنى يبعثه في نفس المؤمن ارتباطه بحالته ارتباطا يجعله دائما في عصمة دائمة عن معصية ربه وهذا من أعلى درجات الايمان ومنازل اليقين وهذا شيء من نتائج الصيام وآثار الصيام .

وهذه رحلة الهية في هذا الشهر شهر رمضان المبارك وفي هذه الرحلة تغمر المؤمن روحية مضيئة واشراقات ايمانية عالية يشعر معها بهدوء واطمئنان ويحس راحة واستقرارا فيتأثر بهذا الجو الذي يعيشه وينسى حياته الاولى قبل هذه الرحلة ويخلع نفسه مما تعود منها من مادية طاغية ومعاملات ظالمة الى حياة لا تعرف السأم ولذة لا تعرف الالم فيعيش رمضان في بحبوة رضوان الله محفوا برحمته واحسانه مستمتعا بتلاوة قرآنه وتدبير آياته راجيا ان يكون من الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون .

كان يعتكف في العشر الاواخر من رمضان منذ قدم المدينة حتى توفاه الله « وقال بعض التابعين « عجا من الناس كيف تركوا الاعتكاف وقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام يفعل الشيء ويتركه وما ترك الاعتكاف حتى قبض » .

٦ - فيه الصوم والصوم عبادة تهدف الى تقوية الروح وتربية العقل والى قمع النفس والحد من شرها واقامة الحواجز بينها وبين الشيطان حتى لا يكون له تسلط عليها ذلك لان الصوم امساك عن الطعام والشراب وشهوة الفرج فترة من الزمن تبدى من طلوع الفجر الصادق وتنتهى بغروب شمس نفس اليوم ولا شك ان الامساك هذه الفترة مع تكراره أياما ينهك القوة ويضعف الجسم ويقلل الرغبة في الشهوة فلا تتطلع النفس معه لمتع الحياة ولا تتجه لشهواتها لان هذا الامساك يستتبعه امساك آخر هو امساك الجوارح عن شهواتها فالعين لا تنظر لمحرمة واللسان لا ينطق بلفو والاذن لا تصفى الى ما لا يليق وبهذا يتضح ان الصوم حقيقة يهدف الى قمع النفس والحد من شرها في معصية الله ويظهر معنى قول الرسول صلوات الله عليه « الصوم جنة » أى وقاية من معاصي الله فالصوم تهذيب للنفس وتقويم للخلق لذا تعبد الله به عباده قديما وقد اشار القرآن الى فرضية الصوم وقدمه سبحانه بقوله « يا أيها الذين آمنوا كُتِبَ عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم » وأشار الى حكمة الصوم وانه وسيلة الى مرتبة التقوى التي هي أعلا درجات الايمان بقوله « لعلمكم تقون » وأشار الى سر اختيار رمضان لاداء فريضة الصوم فيه دون غيره من سائر شهور العام بقوله : « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه » بهذا يشير الى سرائر شهر رمضان لاداء فريضة الصوم هو أن الله عز وجل أسبغ نعمته الكبرى على عباده في هذا الشهر المبارك اذ انزل اليهم القرآن الكريم هدى ونور وشفاء لما فى الصدور ومن بالغ الحكمة الالهية أن عبادة الصوم

ومشاركته في الحياة. ثم مراعاة تلك المشاركة أي السلوك والتصرفات وما في الصوم من امساك عما حرم الله يحمل على تخفيف حدة الأنانية فيعتدل الناس في السلوك والتعامل *

ولكن التفكير المادى قسا على الروحية وصورها بانها رجعية لا نقدمية فنفر الشباب من الاتصال بها والوقوف على قيمتها كمصدر للتهديب البشرى * وكعامل في بلوغ الانسان الى مستواه الرفيع . وان استخدام العلم وثماره في رفع مستوى الانسان وبناء حضارته المادية يحث عليه الدين الاسلامى الذى امر كل فرد بحسب وسعه بالنظر فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ يستخرج كنوز الارض وخيراتها وينتفع بها فى عمارة الارض واصلاحها ولا يصح لاحد أن يقف حائلادون هذا الاصلاح .. ولكننا نريد أن تكون بجانبه روحانية تجعله فى سعادة الانسان بل فى خدمة المجتمع الانسانى كله *

هذا : وان أثر الصوم فى تهذيب النفوس تشهد به العقول السليمة والفطر المستقيمة كما أنه ينظم العلاقة بين الجسم والروح .. ولهذا شرعه الله لعباده رحمة بهم واحسانا لهم وحمية وجنة (أى وقاية) *

ولما كان الجسم ماديا والنفس والروح من أمر الله تعالى : ومطوعة واحد من الاثنين يؤثر فى الآخر فالذين يزاولون الرياضة النفسية بالصوم المستمر ويمتنعون حتى عن مطالب الجسم الضرورية للحياة انما يضعفون جسومهم فلا يستطيعون القيام بعمل ايجابى فى أى ناحية من نواحي الحياة .. والذين يطاوعون جسومهم فيبالغون فى العناية بها وبمطالبها يضعفون نفوسهم وأرواحهم : لذلك كان الاسلام فى تشريعه يرى الحد الوسط فهو لا يرضى من المسلم أن يصوم دهره ويقوم ليله والرسول صلوات الله وسلامه عليه يقول (ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا ابقى) *

فيشبه رسول الله المبالغى فى الدين بالذى أجهد دابته فى السير حتى أضاعها وقتلها ولم يصل الى المكان الذى يريده ... والاسلام كذلك لا يرضى من المسلم أن يتوغل فى الرياضة النفسية كل التوغل . فقد اقسام جماعة من المسلمين فى أول عهدهم بالاسلام على الرهينة والانقطاع عن الدنيا جملة حين سمعوا ما امتدح الله به القسيسين والرهبان فى القرآن حيث وصفهم بقرب مودتهم للمؤمنين وبأن فيهم تواضعا وانكسارا ومودة لأهل الحق لان فيهم علماء وعبادا وأنهم لا يستكبرون عن الحق وأن أعينهم تفيض من الدمع اذا سمعوا القرآن لرقه قلوبهم وشدة خشيتهم ومسا رعتهم الى قبول الحق وعدم الوقوف ضده .. لانهم فهموا أن الايات تتضمن ترغيب المؤمنين فى كسر النفس ورفض الشهوات فأقسموا على الرهينة والانقطاع عن الدنيا جملة قال تعالى (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم

الصوم ينظم العلاقة

ببب الجسم والروح

فضيلة الشيخ عبد الوهاب الساكت

ان النوع الانسانى فى حاجة الى قوة تفيض اشعتها على العقول فتتقارب فى ادراك الحقائق والمصالح وتوجه الارادة الى ما أدرك العقل حسنه او تصرفها عما أدرك العقل قبحه .. وليست هذه القوة سوى الدين الحق *

فالدين يهدى العقول الى ما تغفل عنه أو تنصرف عن ادراكه من وجوه الاصلاح . ويروض الارادة حتى تسائر العقل فى اتجاهه السديد *

وللدين مزية أخرى فى اصلاح المجتمع .. هى ان البراهين القائمة على أنه وضع الهى تكون أوامره مهابة فتتلقى بالطاعة فى السر والعلانية .

ومن مزايا الدين فى الاصلاح .. أن المؤتمن بأوامره يشعر بأنه يعمل ابتغاء مرضاة الخالق جل وعلا : فهو يرجو الجزاء الاكبر فى حياته الاخرى زيادة على أن عمله الصالح كلبنة فى رقى أمته أو حلقة فى نظام حياتها المطمئنة . وذلك الشعور يزيد عزمه على القيام بالاعمال الجليلة شدة ويحثه على أن يتحرى بأعماله ما يستطيع من الاتقان ودور الروحية فى توجيه الشباب هو معاونتهم على أن يدخلوا مرحلة النضوج والرشد ألا يرجعوا الى الطفولة فى أعمالهم وتصرفاتهم ومعاونتهم أيضا على تحقيق التطور الطبيعى للانسان كأنسان كرمه الله وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا *

والعمل الصالح هو الذى يقوم على الاعتدال والتوازن .. وعلى الاعتراف بوجود الفرد مع غيره

لا يستكبرون... وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكذبنا مع الشاهدين : إلى آخر الآيات) .

ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أقسموا عليه وعزموا على تنفيذه من استمرارهم في الصوم وعدم نومهم على الفراش وألا يأكلوا اللحم ولا يقربوا النساء والطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا في الأرض قال لهم (اني لم اؤمر بذلك . ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وأفطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وأنام وأصوم وأفطر واكل اللحم والدسم وآتى النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني فنزل قول الله تعالى « يا ايها الذين امنوا لاتحرموا طبيباتما أحل الله لكم ولا تعندوا ان الله لا يحب المعتدين » ويريد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون المؤمن قويا في جسمه . وفي خلقه وفي روحه حتى يكون انسانا ينتفع به من كل نواحيه فيقول (المؤمن القوى خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير : احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ولا تقل لو اني فعلت كذا لكان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان ومن خلال معرفتنا حكمة الصوم ندرك مدى تنظيم الصوم للعلاقة بين الجسم والروح .

لقد شرع الله الصوم لحبس النفس عن شهواتها وطمعها عن المأكولات وتعديل قوتها الشهوانية لتستعد لطلب ما فيه سعادتها ونعيمها وقبول ماتركو به مما فيه حياتها الابدية . وليكسر الجوع والظمأ من حدتها وثورتها : ويذكرها بحال الاكباد الجائعة حينما تستشعر ألم الجوع وتحس بما يعانيه الفقير والمسكين كما شرعه الله تعالى لتضييق مجارى الشيطان من العبد بتضييق مجارى الطعام والشراب . وحبس قوى الاعضاء عن استرسالها لحكم الطبيعة فيما يضرها في معاشها ومعادها . ويسكن كل عضو من أعضائها ويكبح كل قوة عن جماحها ويلجمها بلجامه فهو حجة المتقين ورياضة الابرار والمقربين وهو لرب العالمين من بين سائر الاعمال فان الصائم لا يفعل شيئا وانما يدرك شهوته وطعامه وشرابه من أجل مولاه . فهو ترك محبوبات النفس وتلذذاتها ايثارا لمحبة الله ومرضاته . وهو سر بين العبد وربّه لا يطلع عليه أحد : والعباد قد يطلعون منه على ترك المفطرات الظاهرة وأما أنه ترك طعامه وشرابه من أجل مولاه فهو أمر لا يطلع عليه أحد : وذلك حقيقة الصوم ولهذا يقول الله تبارك وتعالى « كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وانا اجزى به » وخصه الله تعالى بكونه له لأمرين غيرهما سائر العبادات أولا— لانه سر بين العبد وربّه كما تقدم والثاني لانه يمنع من ملاذ النفس وشهواتها ما لا يمنع منه سائر العبادات— هذا

واللصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة والقوى الباطنة وحمايتها من التخليط الجالب لها المواد الفاسدة التي اذا استولت عليها أفسدتها . . كما أن له التأثير في استقراغ المواد الرديئة المانعة له من صحتها : فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها ويعيد اليها ما استلبته منها أيدي الشهوات فهو من اكبر العون على التقوى كما قال تعالى « يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » وقال صلى الله عليه وسلم (الصوم بنة) وأمر صلى الله عليه وسلم من اشتدت عليه شهوته ولا قدرة له على الزواج بالصيام . وجعله رقاياه وحفظا له من الانحراف فقال صلى الله عليه وسلم « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » . . . والصوم يربى الارادة كما يخلق الهمم العالية . فانه لا يذكي الهمة شيء كالجوع ولا يخمدها كالبطنة . ولهذا كان أهل البادية أهل نشاط . وأهل الحضر أهل كسل وخمول . . ومن هنا يقول الاعرابي « ان العود لما خلا جوفه حسن صوته فالانسان ابن معانيه التي يعيش فيها . . وليس كالصوم حصن للرجولة والخلق والصبر والامانة والصحية . وهي صفات تكون الامم التي تقود غيرها وتعد أفرادها لمصارعة الشدائد . ومواجهة أحداث الحياة : هذا وما وعد الله به أهل الدين من عزة في الدنيا . . أو فوز على الاعداء انما هو لمن تلقوا ذلك الدين بايمان يحملهم على أن يمتثلوا اوامره ويجتنبوا نواهيه ما استطاعوا فلا يخالفك ريب في صدق الوعود التي وعد الله بها المؤمنين من العزة والسعادة اذا رايت جماعة تنتمي اليه . وهي تحت سلطان عدو يذيقها العذاب صباحا ومساء . . ذلك أن وعد الله حق . وهو موجه الى من يجيبون داعيه بامتثال اوامره في نحو قوله تعالى « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » وقوله « ولتكن أمة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واوست هم المفلحون » وباجتناب نواهيه في مثل قوله تعالى « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ! وقوله « ولا تركبوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار » . . فمن واجبا اذا أردنا الخير لانفسنا واستتاب الامن لاطنانا والمباهاة ببطولة جنودنا أن نعمل بشرائع الاسلام نقوم به سلوكنا ونعلى به ارواحنا ونقوى به ايماننا لنسترد أرضنا وديارنا ونقضى على أعدائنا . والناس متفاوتون في الكمال على قدر تفاوتهم في الهداية وبغية المتقين في الدنيا أن تكون أعمالهم مصروفة في الاعمال الصالحة ما استطاعوا . وبغيتهم في الآخرة السلام من فزع يوم البعث والفوز بنعمى الروح والجسد في دار الخلود .

وفقنا الله للخير وهدانا سواء السبيل ،

سبحان الله جلت قدرته وعلت حكمته يخلق ما يشاء ويختار لانه يعلم من خلق وهو اللطيف الخير... فهو جل جلاله - بما اودع في خلقه من اسرار يصطفى من امره رسلا ومن الناس : ويصطفى من المكان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا: ويصطفى المسجد الأقصى الذي بارك حوله ، ويصطفى الوادي المقدس طوى .. وقد اصطفى من الزمان « رمضان ! فجعله خير الشهور واعظمها قدرا واصطفى منه ليلة هي ليلة القدر انزل فيها القرآن الكريم « هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان »

ان من بين شهور العام الهجرى ما هو له ميزات لتفضيله .. ولكن رمضان بالذات بذ كل الشهور العربية واستوى فوق أعلى الدرجات من القدر والحب والتفضيل عند الله وعند نبيه وعند الناس .

ولقد جاء عن انس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : اذا كانت اول ليلة من شهر رمضان نادى الجليل جلت عظمتها - رضوان خازن الجنة فيقول له : ادخل جنتي وزينها للصائمين من أمة محمد ولا تغلقها حتى ينقضى شهرهم .

وجاء أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان الجنة لتتزين من الحول الى الحول لدخول شهر رمضان فادنا كان اول نبيه فيه هبت ريح من تحت العرش فتصفق اوراق الجنة وحلق المصارع فيسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون اطيب منه وتبرز الحور العين حتى يقفن بين شرف الجنة ثم يقفن : يارضوان ما هذه الليلة الجليلة ؟ فيجيبهن بالتلبية ويقول : يا خيرات حسان هذه اول ليلة من رمضان فتحت فيها ابواب الجنة .

بل انه عليه الصلاة والسلام كان يترقب هذا الشهر ويستعد له وينتظره مشوقا ليحتفل به ويسعد بأيامه .. فهو الشهر الذى كان يلقاه فيه جبريل لمداينة القرآن واستعادته تلاوة وسماعا بالتناوب بينهما .. فكان عليه الصلاة والسلام يدعو الله فى شهر رجب وشعبان قائلا « اللهم بارك لنا فى رجب وشعبان وبلغنا رمضان ، فاذا ما شاهد هلال رمضان أبدى سروره وأظهر حبه وقال : « هلال رشد وخير آمننت بالذى خلقك » ثم يشيد بميزات هذا الشهر الكريم فيقول : « لو يعلم الناس ما فى هذا الشهر من الخيرات لتمنت أمتى أن يكون رمضان السنة كلها ! . ولقد حدث سلمان الفارسي أن الرسول صلى الله عليه وسلم خطب الناس فى آخر يوم من شعبان فقال : أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك .. شهر فيه



الأستاذ عبد المقصود حبيب

ليلة القدر خير من ألف شهر جعل الله صيامه فريضة
وقيام ليله تطوعا .. من تقرب فيه بخصلة من الخير
كان كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى فريضة فيه
كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه .. وهو شهر
الصبر .. والصبر ثوابه الجنة وهو شهر المواساة
وهو شهر يزداد فيه من رزق المؤمن .. وهو شهر أوله
رحمه وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار *

والصوم لازم لتقويم الانسان واعداد جسمه وروحه
لمجابهة ظروف الحياة ومصاعبها .. تماما مثل
المناورات الحربية التي تقيمها الدول لجيوشها كل عام
حتى يظل الجنود المنوط بهم حماية الوطن على اتصال
دائم بالتعليمات والروح العسكرية فهو تدريب جسمي
وروحى للانسان مدة من الزمن كل عام .. غايته أن
يتعلم الفرد منا كيف يتحكم فى شهواته ورغباته
ويتعود على الصبر وضبط النفس فى حياته ومراقبة
الله فى كل تصرفاته *

ولهذه الغاية السامية النبيلة .. نجد الاديان
كلها .. توصى بالصوم وتتعهد اتباعها به كوسيلة
ناجحة لتدريب الانسان وتعوده على الصبر ومراقبة
ربه الذى يعبد *

ان الانسان - كما نعلم - مكون من مادة وروح
ولابد لكى يقوى جسمه وتقوى روحه أن يغذى
الناحييتين معا بالغذاء المناسب لها .. ودين الاسلام
قد عنى بالناحييتين معا ولم يرض أن تهضم ناحية
لحساب الاخرى .. ولذلك أوصى الانسان بالعناية
بجسمه والعمل على تقويته وحمايته من كل ما يضعفه
كما أوصاه كذلك أن يعنى بروحه ويقويها ولا يترك
الجسم بمطالبه ولذاته يتغلب عليها ويضعفها *

ومن أجل ذلك فرض عليه الدين التزامات يؤديها
وتدريبات يقوم بها وهمها واقواها اثرا فى ذلك الهدف،
الصوم .. أراد الله به أن يربى المسلم على مجابهة
الشدائد والشهوات بروح قوية ونفس أبية وقلب ذاكر
لله مفوض أمره اليه فلا ينهار أو يبكى كالطفل حين
ينتابه العطش أو يحرك الجوع أمعاءه أو تجابهه شدة
من الشدائد .. ولا يندفع الى المهارات والسباب
والبذاءة حتى وإن سبه أحد .. بل يمسك زمام نفسه
ويلتزم خلق الصوم ويتذكر انه صائم ويذكر غيره بذلك
فيقول « اللهم أنى صائم » ..

والصيام له صورتان ولابد لصحة قيامنا به من أن
نأخذ بهاتين الصورتين .. والصورة الاولى هى اول
ما يتبدى منه وهى الشكل الخارجى كأن نصوم عن كل
ما هو مفطر من أكل أو شراب من الفجر الى غروب
الشمس وعدم الوقوع على النساء أثناء النهار *

وأما الصورة الثانية وهى الجوهر .. ما يخفى
وراء الشكل الظاهرى الذى هو أول ما يتبدى للعين ..
الصورة الروحية للشهر الفضيل .. وهى لكى تتضح
أمامنا رؤيتها لابد من أنوار كاشفة لا تتمثل الا فى
الامساك عن شهوات النفس من غيبة ونميمة ومن قول
مبتذل ومن رغبة فى فعل فاحش ومن سعى فى ايداء
انسان أو حيوان .. وتتمثل فى مراقبة الله والخشية
منه والحياء من جلاله .. وتتمثل أيضا فى التماس
الخير قولاً وعملاً .. للنفس وللغير .. وابتغاء السلام
للنفس وللمؤمنين وللدنيا جميعاً وبذل المعروف ..
ما وسعت القوة ومساندة الحق وتعاون مع
الآخرين فى سبيل الخير .. وقراءة قرآن والاتجاه
الى الله بكل جراحة وتقرب اليه بالصلاة والتجهد فى
جنبات الليل .. وتتمثل فى مجاهدة نوازغ النفس
وشهوات العقل وهواجس القلب *

ولقد قرن الرسول عليه الصلاة والسلام الصيام
بتلوة القرآن الكريم فقال : « الصيام والقرآن يشفعان
للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام : أى رب منعته
الطعام والشهوة فشغفنى فيه ويقول القرآن منعته
النوم بالليل فشغفنى فيه قال : فيشفعان ! »

« الصوم جنة وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث
ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل أنى صائم ..
انى صائم » ..

وقال الرسول، « والذى نفس محمد بيده لخلوفكم
الصائم أطيب عند الله من ريح المسك »

وإذا كان الصوم حرماناً من المادة بالجوع والعطش
ففيه اشباع الروح بالشفافية والصفاء والاشراق ..
وعلى قدر ما فيه من سلبية لمقومات المادة من الطعام
والشراب تكون الايجابية لمقومات الارواح فى مراقى
الصفاء .. فيصير الانسان الصائم حقاً ملائكى الطبع
نورانى الخواطر ربانى السلوك يذوق حلاوة الطاعة
ويحس مباحج الورع ، وتنبسط نفسه للخير
رنوازه *

« فقد شرع الشارع الصيام شهراً فى كل عام
ليحبس الجسد عن شهواته ويخفف عن الروح أسر
اسارها المادى البغيض واذ ذاك تحين لها الفرصة أن
تتزود من عالمها الاقدس نورا يكون لها خير دليل فى
سفرها الى الآخرة .. ذلك السفر الشاق الطويل
فتقوى على التقوى ولا تودع شهر الصوم الا وهى
اطهر وأنضروا صبراً وأشكر » *

شرع الاسلام الصوم فلم ينظر اليه على أنه حرمان
مؤقت من الطعام والشراب بل اعتبره خطوة الى

حرمان النفس دائما من شهواتها المحظورة ونزواتها المسورة .. واقرارها لهذا المعنى قال الرسول صلى الله عليه وسلم « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه ! » وقال : « ليس الصيام عن الاكل والشرب .. انما الصيام من اللغو والرفث فان سابك احد او جهل عليك فقل اني صائم » .

فالصوم — لذلك — وتحقيقا لهدفه العظيم والذي شرعه الله من اجله .. وبما انه عبادة روحية لها آثارها المعنوية .. وبما انه تكليف يسمو بالروح .. يربى فينا أشياء كثيرة تتصل بالروح التي هي أساس الانسان ويترك أثارا كبيرة في نواح كثيرة من حياتنا الروحية والمادية وأخلاقنا وتصرفاتنا .. ومن أهم تلك الآثار انه يربى فينا روح التحرر من العادة .. ويعلمنا كيف نصبر على الشدائد .. ويعلمنا الخشية والتقوى .. وبعد ذلك فهو رمز للوحدة التي تربط المسلمين في أرجاء الارض .. ايمانا باله واحد واتجاها في الصلاة الى كعبة واحدة .. واستهدافا لدستور واحد هو كتاب الله الكريم وسنة نبيه العظيم .

فلو أننا لا نضيع حكمة الصوم على أنفسنا بحشد الموائد ألوانا شتى من الاطعمة نسرف فيها كما وبفتن بها كيفا ونجمع بها اكثر مما فاتنا من وجبات مما يرهق مواردنا ويتخم بطوننا ويغلق عقولنا ويعودنا على ما لانستطيع ولا نقدر .. لو اننا في صومنا نحرقنا عند فضول موائد افطارنا من لا يجد كفاها وتحسسنا بقلوبنا المؤمنة وأريحيتنا الاسلامية الصادقة من يسأل الناس الحافا .. لو أدينا الصوم حق الاداء بصورتيه الظاهرة والباطنة .. فاستقبلنا كل نواهي الله بالاعراض عنها وصدعنا بأوامره فاقبلنا عليها لكان ذلك خيرا، ولقادتنا تلك البداية الطيبة وقد

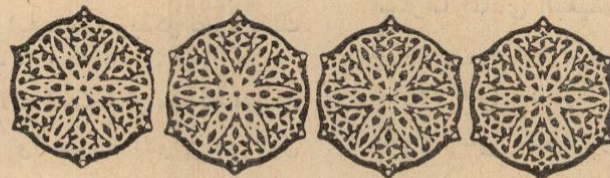
اجتزناها في فترة وجيزة .. لقادتنا الى الطريق البويم نعيش به في عالم فاضل ومجتمع سعيد قوامه مشاركة في الخير وتعاون على البر وتواصل بالحق والصبر .. نواجه الاحداث بطاقات موحدة تتكافل وتتكامل وتسعى الى نبيل الاهداف بحزم العاقل وعزم الغيور .. وبهذا نعيش رحماء فيما بيننا « اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين » .

ان سلوكنا عرض تطبيقى لمبادئ الاسلام .. فلنكن أمناء في هذا العرض لاننا لو انحرفنا عن حقيقة الاسلام بسلوكنا لتمكن أعداء الاسلام من التشكيك في صلاحيته .

فلنكن كما أراد الله من تشريعه .. أسوة حسنة ومثلا اسلاميا أعلى يلفت الدنيا الى محاسن الاسلام . اننا بصيامنا ننصر على نفوسنا وهي أعدى اعدائنا .. ومن انتصر على نفسه هان عليه أمر خصمه فلناخذ من الصوم دربة نضال و طاقة كفاح وانفعالة جهاد .. ولنكن للضعيف حربا ننصره على عدوه بالحق وعلى الظالم حربا لا هوادة فيها حتى ينصر الحق وتعلو رايته ويظهر العالم من جنون التسلط والاعتداء وجبروت الاستعلاء ..

ذلك شهر الخير .. افتتح الله فيه امداد خلقه بنوره وهدايه ورحمته .. فجعل اوله رحمة ووسطه مغفرة وآخره عتقا من النار .. شهر يقول عنه الرسول صلى الله عليه وسلم « ما أتى على المسلمين شهر خير لهم من رمضان » .

شهر هذا فضله علينا .. وتلك فائدته لنا .. وها هي منزلته عند الله .. جدير بأن نذكره ونجله ونعظمه ونستهز فرصة اهلا له علينا فنقبل على الله بقلوبنا وجوارحنا ونغسل فيه كل سيئاتنا وذنوبنا ونشغله بالصوم وقراءة القرآن والجود والاحسان حتى نحظى من الله بخير ما نرجوه من الرحمة والغفران .



الأستاذ محمود الهجرسي

الرمضان

وزمهرير الشتاء ، ولكن هكذا كان يوم ان فرض على المسلمين ، ويوم أن كتب الله صيامه عليهم .

نذكر صاحب القاموس في مادة « ومض » : « الرمض محرقة شدة وقع الشمس على الرمل وغيره ، رمض يومنا كفرح : اشتد حره ، وقدمه : احترقت من الرمضاء للارض الشديدة الحرارة ، والغنم : رعت في شدة الحر فقهرت أكبادها ، وشهر رمضان معروف ، وجمعه رمضانات ورمضانون وأرمضة وأرمض شاذ . سمي به لانهم لما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التي وقعت فيها ، فوافق « ناتي » زمن الحر والرمض فسمى رمضان ، أو من رمض الصائم ، اشتد حر جوفه ، أو لانه يحرق الذنوب . » .

ويقول البيروني في الآثار الباقية : « ان العرب كانوا يعظمون رمضان في الجاهلية ، وسمى بذلك لانه جاء في وقت الحر حين أرمضت الارض ، واشتد لهب الشمس » .

ورمضان شهر الصوم عند المسلمين ، والصوم في اللغة الامساك والكف عن الشيء ، ومنه يقال للصمت صوم لانه امساك عن الكلام ، قال الله تعالى في قصة مريم ابنة عمران : « فكلى واشربى وقرى عينا ، فاما ترين من البشر أحدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا » . وقال ابن وريد : « كل شيء سكنت حركته فقد صام صوما ، وقال النابغة :

يدور العام ، وتتوالى الايام ، ويطلع على الناس رمضان كما طلع عليهم منذ أربعة عشر قرنا حبيبا الى النفوس ، قريبا من القلوب : باسطا جناحيه بالنور والرحمة على المسلمين !! * ولم لا يكون كذلك ؟

أليس هو أفضل الشهور عند الله ، وأقدسها عند كل مسلم : واحفلها بالخير والبركات ؟ لقد شرف هذا الشهر بنزول القرآن فيه على خير البشر محمد بن عبد الله ، وأضاءت صفحة لياليه بليلة القدر ، التي هي خير من ألف شهر ، وتفتحت فيه ابواب السماء للدعاء ، ورسفت الشياطين في أغلال القيد ، وتنزلت فيه الملائكة على الناس برحمة الله : ورفقت القلوب ، وهفت النفوس الى الخير ، ونجاوبت في أرجائه أصدااء النغم العلوى هاتفة بآي الذكر الحكيم !! *

لذلك كان لزاما أن نستقبل هذا الشهر الكريم بكلمة تناسب جلاله ، فلرمضان في أعناقنا دين يجب علينا الوفاء به ، وللصوم تاريخ طويل يحمل بنا أن نجليه للقراء ، وهو تاريخ ينتظم البشرية منذ عرفت العبادة ، ويدور في مشرق الارض ومغربها على مر الاجيال . ومن العجب ان يستمد رمضان اسمه من وهج الشمس وحر الرمضاء ، وقد يطلع علينا في شهور ترتعد فيها الفرائض ، وتصلك الاسنان من شدة البرد

خيل صيام وخيل غير صائمة

تحت العجاج وأخرى تعلقك اللجما

وصامت الريح : ركبت ، وصامت الشمس : اذا استوت في منتصف النهار ، وصام النهار ايضا بمعناه . قال امرؤ القيس :

فدعها وسل الهم عنك بحسرة

نمولى اذا صام النهار وهجرا

أما الصوم شرعا فهو الامساك عن الاكل والشرب وغشيان النساء من الفجر الى المغرب احتسابا لله ، واعدادا للنفس وترويضاً للارادة .

وقد فرض الله الصيام على المسلمين كما فرضه على غيرهم من الامم السابقة ، وفي ذلك يقول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » .

فما من شريعة من الشرائع ، ولا من أمة من الامم ، سواء أكانت صاحبة ديانة سماوية أم غير سماوية ، الا وهى تضع الصيام على رأس العبادات فيها ، تتقرب به الى الله ، أو الى عبوداتها ، وتحارب به شهوات الجسد ، وتقتل به نزوات النفس ، لتشف روحها ، وتهيم فى ملكوت السموات والارض ، وتنهل من ينابيع الحكمة الخالدة .

فلو رجعنا الى تاريخ البشرية لرأينا الصوم عبادة فى كل العصور ، حتى فى أعرق الامم قدما ، وما دمتا تستقبل رمضان بهذا العدد من مجلة منبر الاسلام ، فمن الخير أن نكشف عن عراقة الصوم فى أقدم الديانات والامم ، لنذكر سر الصوم عند غيرنا ، ونقارنه بعد ذلك بحكمة الصوم فى الاسلام .

فالمصريون القدماء عرفوا الصوم منذ آلاف السنين ، وكانت أعيادهم مواسم للصوم ليتقربوا به الى الالهة ، وكان الكهنة ورجال الدين يصومون ستة أسابيع فى العام ، وكان صومهم من طلوع الشمس الى غروبها .

وعرف الهنود الصوم قبل الميلاد بعدة قرون ، حتى أنهم ليعتبرون فى ذلك أعرق الامم فى هذه العبادة ، وكان الصوم وسيلتهم الى الانطلاق والاندماج فى الهم « برهما » وكان هذا الانطلاق اعلى ما يتطلع اليه العقل الهندى ، ولم يكن ثمة وسيلة الى هذا الانطلاق فى نظرهم الا بالزهد ، والافراط فى الصوم ، وأرق الليل ، وتعذيب النفس ، وكان يتحتم على الهندوس ألا يقتل حيا ولو كان من الهوام والحشرات ، وعليه اذا مشى أن يتنبه حتى لا يطا حشرة فيقتلها ، واذا شرب أن يتأكد ان ليس فى الماء الذى يشربه شئ حى ، واذا أكل فلا يأكل كل ما فيه روح .

وقد جاء فى كتابهم المقدس : « وليكن طعامك مما تنبت الارض وتثمره الاشجار ، ولا تقطف الثمر بنفسك بل كل منه ما يسقط من الشجر بنفسه ، وعليك بالصوم ، تصوم يوما وتفطر يوما ، واياك واللحم والخمر ، واذا مشيت فامش فى حذر حتى لا تدوس نسمة ، واذا شربت فاحذر ان تبتلع نسمة . »

وهناك بعض ديانات الهند الكبرى تغالى فى الزهد والرياضيات الشاقة والتقشف والامعان فى شظف العيش مثل « الجينية » وهى من الديانات الكبرى فى الهند ، وتسمى عند بعض الهنود « دين الانتحار » ، لانها تحت اتباعها على الوصول فى التقشف الى درجة ترك كل ما يغذى الجسم ، فهم تقريبا فى صوم دائم ، ومؤسس هذه الديانة اسمه « مهاديرا » ويقال ان والديه لما انضموا الى شريعته امتنعوا عن الطعام حتى جف جسدهما وماتا من الجوع .

وشاع الصوم عند اليونان والرومان : ومن أهم ما عنوا به أنهم كانوا يصومون قبل اقدمهم على أى معركة حربية رجاء النصر ، وكان رجال الدين فى جزيرة كريت يصومون صوما مدى الحياة عن أكل السحوم والاسماك والطيور .

حتى المجوس تعبدوا بالصوم : وبلغت بعض فرقهم فيه حتى سميت « الصيامية » لان أتباعها تجردوا للعبادة ، وامسكوا عن الطيبات من الرزق وعن النكاح والذبائح ، وكان المجوس الاقدمون حتى قبل ظهور « زرداشت » يعكفون عن الصيام ، وقد أخذوا من بعض تعاليم « زرادشت » ومن بعض النواميس الشمسية التى كان يدين بها قدماء الحرائية دينا يعبدون الله عليه ، وكان المجوس يصومون اياما كثيرة ، منها الحادى والعشرين من كانون الاول ، والاسبوع الثانى من كانون الاخر ، وسبعة أيام تبتدىء من التاسع من شباط ، والايام الثلاثة الاولى من اذار ، واليوم الرابع عشر من ايلول . أما كهنتهم فكانوا يصومون أربعة عشر يوما من كل شهر .

ولم يكن الوثنيون أقل اهتماما بالصوم من غيرهم : فكادوا يصومون لتسكين غضب الالهة اذا عملوا ما يغضبهم ، او لارضائها واستمالتها الى مساعدتهم فى بعض الشئون والأغراض ، وكانوا يعتقدون أن أراضاء الالهة والتزلف اليها يكون بتعذيب النفس ، وامانة حظوظ الجسد ، وانتشر هذا الاعتقاد فى أهل الكتاب ، حتى جاء الاسلام يعلمنا ان الصوم ونحوه من العبادات انما فرض لانه يعدنا للسعادة بالتقوى ، كما قال « لعلكم تتقون » ، وأن الله غنى عنا وعن عملنا ، وما كتب علينا الصيام الا لمنفعتنا .

وقد عرفت اليهودية أنواعا كثيرة من الصوم : عرفت الصوم عن الطعام فى أيام كثيرة ، وعرفت الصوم عن الكلام ، كما فعل زكريا ، فقد حكى عنه القرآن الكريم : « قال ربى اجعل لى آية : قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا » ، وكما حكى عن مريم كما تقدم ، « فاما ترين من البشر احدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا ! : وعرفت

اليهودية أيضا الصوم عن العمل كما في يوم السبت ، وقد اشار القرآن الكريم الى ذلك بقوله : « **وَقُلْنَا لَا نَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا !** »

أما صوم اليهود عن الطعام فهناك ما جاءت به التوراة وهناك ما فرضه الاحبار من انفسهم على الطوائف المختلفة من اليهود ، وهى أيام كثيرة يضيق عنها الحصر ، وأكثرها لمناسبات حزينة أو فى ذكرى كارثة من الكوارث التى لحقت باليهود على طول تاريخهم ، وقد احصاها البيرونى فى كتابه الآثار الباقية عن القرون الخالية ، وأهمها ما يقع فى الشهر الاول من شهرهم وهو شهر تشرى ، ففيه يقع صوم « كذليا » وصوم « عقيبا » وصوم العذاب . ثم صوم عاشوراء فى اليوم العاشر من « تشرى » وهو الصوم المفروض من بين سائر الصيام ، ويصام هذا اليوم من قبل غروب الشمس من اليوم التاسع بنصف ساعة الى ما بعد غروبها فى اليوم العاشر بنصف ساعة (اى خمس وعشرين ساعة) .

ويتعدد الصيام عندهم بعد ذلك على مدار السنة وتتعدد أسمائهم ومناسباتهم ، فيصومون لان يختصر قتل اولاد « صيديقيا » امامه ، فصبر وتجلد ولم يظهر الجزع ففتئت عيناه ، فاغتم بنو اسرائيل فصاموا ، ولان « يهوياقيم » أحرق القراطيس التى اتى بها ارميا النبى لبنى اسرائيل فركبهم الهم لذلك وصاموا ، ولان يختصر حاصرهم فى اليوم العاشر من الشهر الرابع ، وأفنى منهم خلقا كثيرا فصاموا لهذه الذكرى الحزينة وصاموا فرحا فى اليوم الرابع عشر من آذار الثانى لقتل هامان ، وذلك غير صومهم لموت باداب وابيهوا ولدى هارون ، وصومهم لموت مريم ابنة عمران ، وصومهم لموت هارون أخى موسى ، (وصومهم لانطفاء سراج الهيكل ببيت المقدس فى أيام أحوز النبى ، وكان ذلك علامة على غضب الله عليهم) وقد ثبت فى كثير من الاسفار ان موسى عليه السلام صام أربعين يوما .

اما النصراني فيصومون لميلاد عيسى أربعين يوما متوالية تبدأ من السادس عشر من تشرين الآخر . ثم يصومون خمسة عشر يوما تبدأ من آب لمناسبة مرض مريم حتى وفاتها .

والمكانيون يصومون ثمانية وأربعين يوما أولها يبدأ يوم الاثنين الثامن من آذار ، وفطرهم يوم الأحد التاسع والأربعون من أول صومهم ، ويسمونه « السعانيين » أما النسطوريون فيبدأ صومهم بعد واحد وعشرين يوما من الفطر الكبير ، وإيامه ثمانية وأربعون يوما ، وفطرة يوم الأحد ، وهناك صوم نينوى ومدته ثلاث أيام ، وصوم العذارى ومدته ثلاثة أيام أيضا .

هذه نبذة عن تاريخ الصوم عند الامم المختلفة ، وفى شتى الديانات من سماوية وغير سماوية ، فلما

جاء الاسلام فرض الله الصوم على المسلمين فى شهر رمضان فى ليلة العاشر شعبان من السنة الثانية للهجرة ، بعد ان فرض عليهم الصيام « فى أيام معدودات » . ونسخت هذه الايام بالصيام فى رمضان ، وكثر كلام المفسرين فى هذه الايام المعدودات ، والذى عليه الاجماع أن هذه الايام كانت فى غير شهر رمضان ، وكانت ثلاثة أيام من كل شهر كما روى ذلك معاذ وعطاء وابن عباس ، وروى قتادة انه « ثلاثة أيام من كل شهر » . واختلف هل كان ذلك تطوعا أو واجبا ، وعلى ان نسخ هذه الايام بشهر رمضان يكفينا عناء البحث فى ذلك .

ولقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة رأى اليهود يصومون عاشوراء ، وأخبروه انه اليوم الذى اغرق الله فيه فرعون وجنده ، وبنى موسى ومن معه ، فقال عليه السلام : نحن احق بموسى منهم فصام ، وأمر اصحابه بصومه فلما مرض شهر رمضان لم يأمرهم بصوم عاشوراء ولم ينههم .

بقى بعد ذلك منزلة الصوم فى الاسلام وحكمته :

أما منزلته فالصوم ربع الايمان بمقتضى قوله عليه السلام : « الصوم نصف الصبر ، والصبر نصف الايمان » ، وقد نسب الله تعالى الصوم الى نفسه تشريفا وتعظيما ، اذ جاء فى الحديث القدسي : « كل حسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الا الصيام فانه لى وأنا اجزى به » ، ويقول الرسول صلوات الله عليه ، « لكل شئ باب ، وباب العبادة الصوم » .

وكتب الدين مملوءة بما قيل فى فضل الصيام ومنزلته ، وفضل رمضان على سائر الشهور .

أما حكمة الصوم فقد وفاها العلماء بحثا ، وكشفوا عن كثير من اسرارها ، ولعل أجمل ما يذكر فى هذا الصدد ، ما قاله الاستاذ الامام محمد عبده :

« ان امر الصيام موكل الى نفس الصائم لا رقيب عليه فيه الا الله تعالى ، وهو سر بين العبد وربّه لا يشرف عليه احد غيره سبحانه وتعالى ، فادترك الانسان شهواته ولذاته التى تعرض له فى عامة الاوقات لمجرد الامتنال لامر ربه ، والخضوع لارشاد دينه مدة شهر كامل فى السنة ، ملاحظا عند عروض كل رغبة له من رغائب النفس أنه لولا اطلاق الله تعالى عليه ومراقبته له لما صبر عن تناولها وهو فى أشد الشوق اليها ، لاجرم أنه يحصل له من تكرار هذه الملاحظة المصاحبة لبعض ملكة المراقبة لله تعالى ، والحياء منه سبحانه وتعالى أن يراه حيث نهاه ، وفى هذه المراقبة من كمال الايمان بالله تعالى ، والاستغراق فى تعظيمه وتقديسه أكبر معد للنفوس ومؤهل لها لضبط النفس ، ونزاهتها فى الدنيا ، ولسعادتها فى الآخرة » .

تقبل الله منا صيامنا ، ونفعنا بما فيه من حكمة ، انه نعم المولى ونعم النصير .

مت ذكريات رمضان

جنود البرزخ

الأستاذ محمد رباب

ذات يوم من أيام سنة ٦٥٧ هجرية .. كان بضعة رجال من المغول ، فى طريقهم الى القاهرة .. وكان هؤلاء الرجال هم سفراء الغزو المغولى الذى اجتاح الصين وشمال غربى الهند وخراسان .. ونفذ الى سهول روسيا حتى تهر الرون .. ثم اجتاح فارس ودمر بغداد واجهز على الدولة العباسية التى ازدهرت حضارتها خمسة قرون .. ثم استولى ايضا على حلب وحماة ودمشق وشمال الشام كله .. وبعد ذلك بدأ يتطلع الى الجنوب .. الى مصر !

ووصل سفراء المغول الى القاهرة يحملون الرسالة التالية من هولاكو الى المظفر قطز .

« من ملك الملوك شرقا وغربا ..

« ياسمك اللهم يأسط الارض ورافع السماء .. يعلم الملك المظفر قطز وسائر امراء دولته وأهل مملكته بالديار المصرية وما حولها من الاعمال ، انا نحن جند الله فى أرضه سلطانا على من حل به غضبه .. فلکم بجميع الديار معتبر ، وعن عزمنا مزجر ، فاعتظوا

بغيركم وآسلموا الينا أمركم ، قبل أن ينكشف الغطاء فتندموا ويعود عليكم الخطأ ..

« نحن ما نرحم من بكى ، ولا نرق لمن شكا .. وقد سمعتم أننا فتحنا البلاد ، وظهرنا الارض من الفساد ، وقتلنا معظم العباد .. فعليكم بالهرب وعلينا الطلب ..

« اى ارض تأويكم ، وای طريق تنجيكم ، وای بلاد تحميكم ؟ ما لكم من سيوفنا خلاص ، ولا من مهابتنا مناص ، فخيولنا سوابق وسهامنا خوارق وسيوفنا صواعق .. قلوبنا كالجبال وعدونا كالرمال ..

« انكم أكلتم الحرام ، وخنتم العهود والايامن ، وفشا فيكم العقوق والعصيان ، فأبشروا بالمذلة والهوان » فالايوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون .. « وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون » .

« فمن طلب حريقنا ندم ، ومن قصد أماننا سلم .. فلا تضلوا الخطاب واسرعوا برد الجواب ، قبل أن تضرم الحرب نارها وترمى نحوكم شرارها ، وتدهون منها اعظم داهية ، وتصبح بلادكم منكم خاوية ..

« لقد أنصفناكم اذ راسلناكم ، وأيقظناكم اذ حذرناكم ، فما بقى لنا مقصد سواكم ، والسلام علينا وعليكم » .

رسالة حاسمة بالتهديد وبالوعيد .. انذار بالتسليم او الموت ..

ومن وراء الرسالة والانذار ، اعصار يزحف ويحرق ويدمر ، وجيش يغزو ويقتل ويغريه الانتصار بمزيد من سفك الدماء وتخريب الحضارات ..

وهو اعصار جهنمى ينطلق من عقيدة تؤمن بأن الله قد اختار المغول من دون العالمين جميعا ، ليكونوا جنده المسلمين على من يحل به غضب الله !

ثم هو غزو رهيب يستخدم أسلحته النفسية بصورة مباشرة تساندها أسلحته العسكرية .. وهو يخوض حربه النفسية بذكاء يستغل كل شيء .. حتى المعاصى التى تكون متفشية بين الناس !

واستغلال ظواهر الانحلال والعصيان فى ترويع البشر واقتناعهم بأنه لا امل لهم بعد ذلك ولا طريق امامهم للنجاة .. وأنهم بناء على ذلك يجب أن يخضعوا وأن يقبلوا المذلة والهوان ..

استغلال هذه الظواهر نوع من الارهاب الدينى الذى يستخدم فى الحرب النفسية .. وهو مازال

« ظلّ قطريقاتلّ راجلاحتى اتوا اليه بفرس امتطاه وتوغل بشطر كبير من جيشه فيما بين قلب الجيش المغولى ومسيرته ، وبعث الى الامير بهادر المعزى قائد الميمنة بما عزم عليه من تطويق ميسرة الجيش المغولى ، فأمر الامير بهادر جنده بالانتشار الى الشرق فى اتجاه شمالى .

« وحث السلطان قطز جنوده على توسيع المجال الذى اخترقه فى صفوف الجيش المغولى ، ليقيم بذلك برزخا قويا بين ميسرة العدو وسائر جيشه ، فلم يزل البرزخ يتسع بما يندفع فيه من صفوف الجيش العربى ، وكان القتال حامى الوطيس فى جانبى البرزخ خصوصا فيما يلى قلب العدو .

« وألقى الرعب فى قلوب الجيش المغولى فاختلفت صفوفه وأخذ يتقهقر . . فأمر السلطان جنود البرزخ وصفوف الميمنة أن يكملوا تطويق ميسرة الجيش المغولى ، واندفع باقى القلب الى البرزخ ليساعد ميسرة الجيش العربى التى عليها الامير بيبرس ، على تطويق من لم يتمكن من الفرار من قلب الجيش المغولى وميمنته ، فانحصر معظم الجيش المغولى فى هاتين الدائرتين ، وحيل بينهم وبين الفرار ، فأوقع بهم الجيش العربى وأفناهم ضربا بالسيوف وطعنا بالرماح ، واستولى الجيش العربى على غنائم لا تحصى .

« ونزل السلطان قطز من على فرسه ، ومرغ وجهه فى الارض وقبلها ، وسجد لله شكرا على ما أولاه من نصر باهر .

« وفى آخر شهر رمضان دخل السلطان قطز دمشق ، وفرح به أهلها ، وأقاموا له الزينات ، واستقبلوه بالطبول والاعلام .

لقد كانت معركة عين جالوت التى قامت فى شهر رمضان منذ سبعمئة وواحد وثلاثين عاما ، هى خاتمة المطاف لذلك السيل المغولى المخرب الذى اجتاح الشرق العربى فى أقل من ثلاثين عاما ، والذى كان يندثر باجتياح المشرق الى المغرب والاندلس وأوربا أيضا .

وما أشبه السيل المغولى المخرب فى القرن الثالث عشر بالسيل الصهيونى المخرب فى القرن العشرين . . ما أشبه البداية والنهاية . . وما أشبه الليلة بالبارحة .

يستخدم الى الان . . والصهيونية فى فلسطين - بجماعاتها الدينية المتطرفة - هى المثل الحى على ذلك فى عالم اليوم . . فهى تريد أن نقيم شعب الله المختار . . وهى تشيع ظواهر الانحلال والفساد وتستغلها فى قهر نفسية البشر وارغامهم بالقوة على قبول القهر والظلم . .

قرأ الملك المظفر قطز رسالة هولاكو . . ورد عليها رده الهائل بقتل رسله وتعليق رؤوسهم على باب « زويلة » ثم نادى فى مصر بالجهاد . . وخرج الجيش المصرى من قلعة الجبل للقاء جيش المغول الذى وصلت طلائعه الى غزة على حدود مصر . . وأمام الطلائع العربية الاسلامية انسحب الجيش المغولى من غزة بلا قتال . . ثم التقى الجمعان عند قرية صغيرة بين بيسان ونابلس عند منابع نهر الجالوت التى تتفجر من عيون فى الجبال . .

وفى صباح يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ٦٥٨ هجرية ، نشبت معركة « عين جالوت » بين الجيشين العربى والمغولى ، وكانت معركة رهيبة . . ومن المشاهد التى نقلتها كتب التاريخ من قلب المعركة :

« لقد كان المغول يحتلون فى مرتفع السهل أمكنة حسنة ، فانقضوا منها على الجيش العربى كالعاصفة ، ونجح المغول فى رد الحرس السلطانى الى الوراء ، وكاد نظام الجيش العربى يضطرب ، لولا أن بادر السلطان قطز الى استئناف الهجوم بقوات القلب وهو يصيح وا اسلاماه ! وأيدته قنات الجانبين بقوة وعنف واصرار ، وسرعان ما اختل توازن الجيش المغولى وتفككت صفوفه ، وارتد قليلا نحو التلال الواقعة على مقربة من بيسان ، وقتل القائد المغولى « كتبغا » بضربة من الامير جمال الدين أقوس الشمس ، وقتل معظم قادة المغول وتفرق الباقون فلولاً متناثرة فى كل مكان .

« ولكن جيش المغول استطاع أن يعاود الكرة فانظمت صفوفه من جديد ، واستأنف الاشتباك مع الجيش العربى فى معركة جديدة ، وكان السلطان قطز يقود جنده بنفسه وسط ضرام المعركة .

« ورأى قطز سهما مصوبة نحوه ، فشد عنان جواده فوثب الجواد قائما على رجليه ، فنشب السهم فى صدر الجواد . . واستمر قطز يقاتل راجلا وهو يصيح « الى جواد » . . وأراد بعض القواد أن ينزل له عن جواده ، فأبى قطز وقال له : اثبت مكانك . . ما كنت لامنح المسلمين الانتفاع بك فى هذا الوقت !

هذه رواية مملوءة بالاغراض الطيبة فى صوم هذا الشهر المبارك على المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها .

هو شهر انبل الذكريات ، واكبرها شأننا ، ومن اكبر من شهر ينزل فيه القرآن هذه المعجزة الخالدة الى ان يرث الله الارض ومن عليها ، « شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » وهو الشهر الذى نزل فيه وحى السماء على من اختاره الله من بين الخلق بتبليغ الرسالة العظمى ، خاتمة رسالات الله الى خلقه ، ومنهجه الذى ختم به كتبه السماوية ، وقد كتب علينا فيه الصيام لنعد انفسنا ، وعقولنا الى تفهم مغزى الرسالة المحمدية ، وقرآنها المعجز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

هو شهر موسم التربية الروحية ، وتنمية الاخلاق الدينيية ، التى تكتسب عادة من مجموع اوامر الدين ونواهيه ، يفهم الرسالة المحمدية فهما سليما ، ليس مغلوبا على عقبيه ، ولا معوجا من احد أبعاده واقطاره ، وما الرسالة المحمدية الا القرآن الكريم ، الذى جمع فاعوى ، والذى لم يقف فى تعاليمه عند حدود معينة هي ما يطلقون عليه اسم العبادات ، وانما يتخطاها الى كل ميادين الحياة ، مثل قوله تعالى « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم »

القرآن يأمرنا بمواجهة الاعداء ، وينهانا عن الاستضعاف والتخاذل ، وان نكون اقوياء قوة روحية عالية فى ميدان القتال ، وفى داخل البلاد ، وقوة مادية لا تقل اهمية عن القوة الروحية ، فكلتاهما بحاجة ملحة الى اختها ، ولا غنى لواحدة منها عن الاخرى .

ان الصوم تطبيق عملى للنظريات التى هي عماد هذا الجيل وما قبله وما بعده من الاجيال مثل نظرية الديمقراطية التى هي المساواة فى الحقوق والواجبات فلا ميزة لغنى على فقير فيما هو فى عنق كليهما نحو المجتمع الذى يعيشان فيه فلا الغنى يعصمه غناه عن اداء الواجب ، ولا الفقير يمنعه فقره من ادائه ، كل على قدر جهده واستطاعته ، ولا يكلف الله نفسا الا وسعها ، هذه النظرية الديمقراطية اوضح ما تكون فى الصيام ، فلا الغنى يمنعه غناه منها ولا الفقير يحجبه فقره عنها ، بل هما امامها سواء ، وفى رحابها متساويان .

وقع فى هذا الشهر المبارك حدث له تاريخ كبير ، ونتائج رضى الله عنها وارضائها ، هذا الحدث

شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن

دار الفلك دورته الحولية، وعاد الينا شهر الصيام وضاء الجبين ذا سلوك اجتماعى يخالف ماقد الفناء فى أخوته الاحد عشر شهرا .

الايات القرآنية ، والاحاديث النبوية التى جاء فيها ذكر هذا الشهر المعظم ليس فيها املا بالمعاني والاغراض الرمضانية من الذى رواه سلمان الفارسي رضى الله عنه . قال

« خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر شعبان . قال . يا ايها الناس قد اظلكم شهر عظيم مبارك ، شهر فيه ليلة خير من الف شهر ، شهر جعل الله صيامه فريضة ، وقيام ليله تطوعا ، من تقرب فيه بخصلة من الخير ، كان كمن ادى فريضة فيما سواه ، ومن ادى فريضة فيه ، كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزداد فى رزق المؤمن فيه ، من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه ، وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل اجره من غير ان ينقص من أجره شيء ، قالوا . يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم ، قال : يعطى الله هذا الثواب من فطر صائما على تمرة ، أو على شربة ماء ، أو على مذقة لبن . »

الأستاذ حسن الشیخة



التاريخى هو غزوة بدر الكبرى ، التى كانت من الاسلام بمنزلة اللبنات التى يتكون منها البناء السليم ، وقد تكون بناء الاسلام بهذه الغزوة فعلا ، ولذلك يسميها مؤرخو سيرة النبى صلوات الله عليه وسلم يوم الفرقان ، والفرقان معناه اللغوى هو الفرق بين الحق والباطل ، وقد كان موقف الرسول الكريم وجنده موقفا عجبيا ، فقد كانوا قلة فى عددهم وعددهم ، وكان المشركون فى سوايغ الحديد ، والعدة الكاملة ، والخييل المسومة ، والخيلاء الزائدة ، ولذلك امتن الله على المؤمنين بقوله تعالى « ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة .. » وكان الفس فى هذه الغزوة يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من شهر رمضان .

هذا الشهر اجتمعت فيه كل الطيبات ، من نزول القرآن (انا انزلناه فى ليلة القدر ، وما ادراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من الف شهر) ، ومن غزوة بدر الكبرى التى كانت من الاسلام بمثابة المفتاح الذى فتح الله به ابواب النصر الحاسم على فئات الكفر الغاشم ، فاذا احتفلنا به فانما نحتفل بتاريخ الاسلام كله ، وليس فى الاسلام اكبر شأنا من نزول القرآن ، ولا اعز جانبنا من غزوة بدر الكبرى ، التى روى فيها عن ابن عباس رضى الله عنه قوله (لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر) اى ان الله سخر للمقلة من جند الاسلام ملائكة خاضوا معهم القتال ، وهذا ما عبر عنه القرآن الكريم بقوله (ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة)

« يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم » ويقول المتبحرون من مفسرى القرآن ، الصوم عموم ، وخصوص ، وخصوص الخصوص ، فصوم العموم هو كف البطن والفرج ، وسائر الجوارح عن قصد الشهوة ، وصوم الخصوص هو كف السمع والبصر واللسان . واليد والرجل وسائر الجوارح عن الاثام ، وصوم خصوص الخصوص هو صوم القلب عن الهمم الدنية ، وكفه عما سوى الله بالكلية ، وقال صلوات الله عليه (زكاة الجسد الصيام) ، كما قال ايضا (الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ، ورمضان الى رمضان ، مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر) وقال ايضا (من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) .

واذن نحن الان فى عيد دينى ، ليس عيد فطر ولا عيد اضحى وانما هو عيد الصيام ، عيد رمضان الذى انزل فيه القرآن ، والذى فتح الله فيه على المسلمين تلك الفتحة المبين فى غزوة بدر الكبرى . وكل عام والاسلام والمسلمون بخير .



... شهر

الافق غمة كانت تخيم على صفحات القلوب بدأت في الزوال، وبشريات النصر ورايات الحرية، ترتفع خفاقة عالية، بينما رايات الباطل تنخفض ذليلة أذنة بزوال تؤكد ان يوم التحرير ليس ببعيد، وان انتصارات محمد صلى الله عليه وسلم في رمضان ستعود من جديد .

ففي رمضان لاحت بواذر القتال المحتوم، وحالة الحرب بين قريش والمسلمين لا تزال قائمة فلم تكن الهجرة لنتيحتها، والمدينة تقع في طريق تجارة قريش الى الشام، ويخشى من تعرض المسلمين لها، واغتنامها وفي نفس الوقت كان من المتوقع ان تلحق قريش بالمهاجرين في مهاجرهم مثلما فعلوا من قبل مع مهاجري الحبشة .

وتاكدت حتمية القتال، اذ اقبلت قريش بخيلائها وجيشها الذي يبلغ ثلاثة امثال جيش المسلمين المجهز باحدث الاسلحة، وباحسن الدروع، المزود بمائة فارس وسبعمئة بعير بقيادة ابي جهل، وما كان المسلمون يريدون قتالا، اللهم اعتراض قافلة لقريش كانت عائدة من الشام، استغفرت الاسلام في عاصمته الجديدة، فاتخذت من المدينة طريقا لها، وكانت من قبل تسير على ساحل البحر، لكنها استطاعت الافلات من قبضة المسلمين .

ورأى النبي صلى الله عليه وسلم ان يطمنن الى حسن استعداد اصحابه للقتال، فسألهم الرأي حتى يكون الامر شورى بينهم، فقام ابوبكر وعمر، فادليا برأيهما فأحسننا، ثم قام المقداد بن عمرو فتكلم عن المهاجرين فقال، يارسول الله امض لما اراك الله والله لانقول كما قال بنو اسرائيل لموسى اذهب وانت وريك فقائلا انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب أنت وريك فقائلا، انا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق، لو سرت بنا الى برك الغماد، — مكان باقصى اليمن — لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه .

تستقبل رمضان هذا العام، ولا يزال العدو الصهيوني يحتل الارض العربية، ضاربا عرض الحائط بقرارات الامم المتحدة التي تطالبه بالانسحاب، متحديا بذلك الانسانية كلها وقد تجاوز تحديه — غرورا وجنونا — الى الاعتداء على مقدسات ارادها الله بيوتنا له، وبارك حولها، فاشتعل النيران في بيت المقدس، مسجداكثر الانبياء، وأول قبلة اتجه اليها الاسلام: وثالث الحرمين الشريفين، ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعراج، ومثوى الشهداء من صحابته، فكان بما اكتسب من قدسية المكان الرمز المجسد، والدعوة المستمرة الى وحدة الشعوب العربية، أرضا وشعبا .

وفي رمضان نزلت رسالات السماء حتى اكتملت على يد محمد صلى الله عليه وسلم: تؤكد للناس أن لا خلاف بين الاديان، فكلها تهدف الى غاية واحدة، وتصب من مصب واحد وتتجه الى قبلة الخير والتقوى، وان الاسلام هو كلمة الله الاخيرة، والنظام الكامل الذي ينظم شئون الدين والدنيا، ويحدثنا التاريخ أن صحف ابراهيم نزلت اول ليلة من رمضان: والتوراة ليست مضين منه، والانجيل لثلاث عشرة، والقرآن لاربعة وعشرين . فاستحققت ليلة منه ان تكون خيرا من الف شهر تلقى فيها صاحب الرسالة أول أمر من السماء، « اقرأ » فقرأ وما كان بقارىء، وعرف ان الانسان خلق من علق، وانه علم بالقلم مالم يكن يعلم، وان الرسالة بيان وانذار وسلام .

ونحن نحتفل بحلول شهر رمضان نسترجع مع التاريخ ايامه المشرقة، وذكرياته الخالدة وأحداثه التي نفخر بها على التاريخ

ومع كل انتصار تحققه قواتنا المسلحة على جبهة القتال، تلحق بالعدو خسائر في الارواح وتذك له حصونا وتحصينات، محطمة اسطورة زائفة، حقق بها نصرا، طارت به الاخبار وهو قعيد، نلمح في

الرسالات والبطولة

الاستاذ محمد حسن عبدالعزیز

وعلى بن أبى طالب ومرثد بن أبى مرثد الغنوى ، وما كان احد لينكر عليه ان يختص نفسه بوحدة ، وهو قائد المسلمين ، ولو فعل ما تجاوز حقه ، وانما كان بحق كما قال فى حقه الله سبحانه وتعالى « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة » فساوى نفسه بسائر اصحابه ، ومضى الجيش حتى نزل قريبا من بدر ، وأرسل على بن أبى طالب والزبير وسعد فى نفر من اصحابه الى ماء بدر يلتصقون بالخبر ، وهنا يعلمنا القائد الاعظم ، اهمية الحصول على معلومات العدو وخطته فعادوا بغلامين لقريش فسألهما النبى صلى الله عليه وسلم عن قريش فقالا : « وراء هذا الكتيب فقال لهما ، كم القوم ؟ قال كثير ، فقال ما عدتهم ؟ قال ما ندرى ، فسألهما كم ينحرون فى اليوم ؟ قال يوما تسعا ، ويوما عشرة ، واستطاع النبى صلى الله عليه وسلم أن يعرف عن طريق كمية الطعام الذى يأكلها الجنود عددهم ، فقال القوم بين التسعمائة والالف ، وسألهما عن فيهم من اشراف قريش ؟ فذكروا له خمسة عشر اسما .

وهنا توجه النبى صلى الله عليه وسلم للمسلمين قائلا : « هذه مكة قد اقلت اليكم افلاذ كبدها » .

فتقدم الحباب بن المنذر الى النبى صلى الله عليه وسلم ، يقترح رأيا ، فقال : يا رسول الله ، أرايت هذا المنزل ، امنزل انزلك الله ليس لنا ان نتقدمه ولا أن نتأخر عنه ، ام هو الرأى والحرب والمكيدة ، فاجاب الرسول صلى الله عليه وسلم : « بل هو الرأى والحرب والمكيدة » فقال الحباب : يا رسول الله فان هذا ليس بمنزل ، فانهض بالناس حتى نأتى أدنى ماء من القوم لننزل ثم نغور ما وراءه من القلب — أى يردموننا بالتراب حتى ينضب ماؤها — ثم نبني عليه حوضا فنملأه ماء ثم نقاتل القوم ، فنشرب ولا

وأراد النبى صلى الله عليه وسلم ان يسمع رأى الانصار ، وكانوا عاهدوه أن يمنعوه مما يمنعون منه ابناهم ونساءهم ، ولم يبائعوه على قتال خارج المدينة ، فقام سعد بن معاذ وقال : « يا رسول الله لقد آمننا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، واعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا ، على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله الى ما أردت ، فنحن معك ، فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر ، فخضته ، لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى عدونا غدا ، انا لصبر فى الحرب ، صدق فى اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله » .

ويروى انه قال ايضا : « ولعل ان تكون خرجت لامر واحدت الله غيره ، فانظر الذى احدث الله اليك ، فامض ، فصل حبال من شئت ، واقطع حبال من شئت » .

هكذا كان موقف المؤمنين ببيان متماسك ، كلمة واحدة ، صاغها الايمان ، وصقلتها الطاعة والنظام ، وعزم أكيد على رد العدوان ، فى سبيل اعلاء كلمة الله مهما تكن النتيجة رغم قلتهم عددا وعدة ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعائه : « اللهم انهم حفاة ، فاحمهم ، عراقفاكسهم ، جياع فاطعمهم ، عالة فاغنهم من فضلك » امام عدو يفوقهم ويزيد على ثلاثة امثالهم .

وخرج جيش المسلمين فى اربعة عشر وثلاثمائة راجل ، سلاحهم السيوف ، ومعهم ثلاثة افراس ، وسبعين بعيرا يتعاقبونها كل اثنين أو ثلاثة أو اربعة يتعاقبون بعيرا ، ولم يستأثر النبى نفسه ببعير ، ضاربا بذلك أروع المثل ، فكان يتعاقب واحدة هو

يشربون ، واعجب النبي بهذا الرأي ، واستشار أصحابه ، فوافقوا عليه .

وأرسلت قريش عمير بن وهب الجمحي لاستطلاع جيش المسلمين ، فاستجال بفرسه حول العسكر ، ثم رجع اليهم فقال : ثلاثمائة رجل يزيدون قليلا أو ينقصون ، ولكن اهلونى حتى انظر اللقوم كمين او مدد ؟ ف ضرب فى بطن الوادى حتى ابعده فلم ير شيئا ، فرجع اليهم فقال : ما رأيت شيئا ، ولكنى قد رأيت يامعشر قريش البلىا تحمل المنايا ، نواضح يشرب تحمل الموت الناقع . قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم ، والله ما ارى ان نقتل رجلا منهم حتى يقتل رجل منكم ، فاذا اصابوا منكم اعدادهم فماخير العيش بعد ذلك ، فروا رأيكم ؟

وادركت قريش انها أمام عدو لا يهاب الموت ، وليس أمامه الا أحد طريقين ، النصر والشهادة ، فهو لا يرتقب كسبا أو غنيمة اللهم أن يثأر لآخراجه من ديار بغير حق ألا أن يقول ربى الله .

وترددت قريش بين القتال والانسحاب ، لكنهم وجدوا الا مفر من القتال ، اذ قال ابو جهل والله ما نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد .

وبدأت المعركة والرسول صلى الله عليه وسلم بين جنوده يقوى من روحهم المعنوية مذكرا اياهم بالنصر أو الجنة قائلا : «والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر ، الا أدخله الله الجنة » حتى أن شابا يدعى عمر بن الحام لم يتجاوز سنة السادسة عشر ، لما سمع ذلك وكان بيده ثمرات يأكلهن قال : « بخ ٠٠ بخ » افما بينى وبين الجنة الا أن يقتلنى هؤلاء ثم قذف بالثمرات من يده وحمل سيفه على المشركين فلم يزل يقاتل مستبسلا حتى لقي الموت الذى يريده ، فكان أول قتيل من المسلمين .

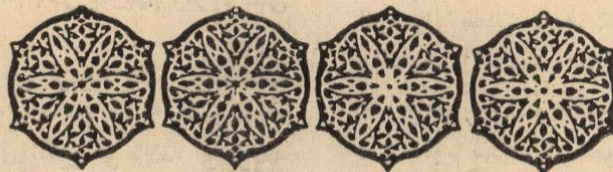
فانتصرت القلة المؤمنة على قلة فى العدد والعدة ، على الكثرة وقتلوا منهم سبعين وأسروا مثلهم بفضل

نظام محكم وضعه النبي صلى الله عليه وسلم ، وكلمة واحدة تحت قيادة رشيدة ، وقد استعاضوا عن النقص فى العدة بإيمان راسخ ، كان حافزا قويا لرفع روحهم المعنوية فاحتقروا الموت ، واستبقوا نحو النصر أو الشهادة ، وعاد الاسلام الى المدينة ظافرا منتصرا متوجا بالإيمان ، وقد أعلى كلمة الله ، وانتقلت بذلك السيطرة من مكة الى المدينة ونزل القرآن مهددا اعداء الحق ، يقول تعالى : « فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ، ولكن الله رمى ، وليبلى المؤمنين منهم بلاء حسنا ، ان الله سميع عليم ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين ، ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ، ولن تنفنى عنكم فتنتكم شيئا ، ولو كثرت ، وان الله مع المؤمنين » كما نزلت آيات الوحي تطيب نفوس المؤمنين ، يقول تعالى : « ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة » أى قليلين الامكانيات المادية التى لم تكن لتذكر أمام امكانيات قريش ولكنكم اعتصمتم بحول الله وقوته فكنتم اقوى منهم واشد ، فاصبحتم جديرين بالنصر .

هذا نصر الله للمؤمنين يوم بدر فى رمضان ، فقد كان الصوم قوة دافعة والعقيدة سلاحهم الاول ، والجنة هدفا يسعون اليه ، والنصر شرفا يحسبون من أهله .

وحقا استحق اهل بدر ان يكونوا من افضل المسلمين .

ونحن نستقبل شهر الصوم من عام النصر نتوجه بخالص التهنئة الى اخواننا الرابضين على خطوط النار ، ونرجو أن يكون النصر القريب على أيديهم باذن الله لتحقيق أمانى الامة العربية والاسلامية التى تتجه أنظارهم اليكم بالفخر والاعزاز ، وقد اصبحتم جنود الله لانكم تحاربون حريا مقدسة لان العدوان الصهيونى قد اعلن حربا عدوانية على المسلمين جميعا واوجب عليهم العمل لانقاذ الاماكن المقدسة ، والحفاظ على عروبتها وقداسستها .



ولرمضان في سبجات الشعراء آثار عميقة خصبة
تطالعنا فيها أحاسيس ومشاعر ونبضات حثي
وخلجات ضمير لشعراء مؤمنين يستقبلون هذا
الضيف الكريم ويعيشون معه في وحي قرآنه وفي
آيه البينات وفي فيء فردوسه ونغمات بركاته
ومثوبته فرحين ببركة مقدمه وبيمن مختتمه فهو
مجال الافضال على المحاويع وصلة الاخوان واجزال
الهبات لذوى القربى والارحام يحدثنا بذلك الشاعر
محمد مصطفى حمام :

انفتوا السحر يا رجال البيان
وأطيلوا الحديث عن رمضان
العزیز الحبيب أسمح من هل
علينا وأكرم الضيفان
النصيح المعلم الواعظ الهادي
رسول الحنان والاحسان
جامع الشمل مطفيء الغل مذكي
قبس الحب موقظ الايمان
حدثونا عن راحة القيد فيه
حدثونا عن نعمة الحرمان
هو للناس قاهر دون قهر
وهو سلطانهم بلا سلطان
قال جوعوا نهاركم فاطاعوا
خشعا يلهجون بالشكران
قال افنوا الدجى بنسك وذكر
فتباروا في طاعة الرحمن

هو شهر كرمه الله عز وجل فقال فيه [شهر
رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات
من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه]
وقد أبدع الشعراء في التهنية بهذا الشهر الكريم
وتمنوا فيه على الله أجل الامنيات لانفسهم ولمن
يهنئونهم وهذا هو الشريف الرضى يهنئ الخليفة
العباسي فيقول :

تهن قدوم صومك يا اماما
يصوم مدى الزمان عن الاثام
اذا ما المرء صام عن الدنيا
فكل شهوره شهر الصيام

وهنا نستمع من الشاعر محمد الاسمر واجب
المسلم الصادق في هذا الشهر شهر الخير والبر
والعبادة وموسم الترتيل والتسبيح والصيام
والتراويح فيقول :

رعى الله شهر الصوم : أما نهاره
فغاف وأما ليله فهو ساهر



بقلوب ملؤها الامل والفرح ونفوس تسبح في
نور قدسي يغمر الاكوان يستقبل المسلمون في انحاء
العالم شهر رمضان شهر الصيام فيعيشون والفيض
من قدسه ينير ابصارهم وبصيرتهم .. انه الموسم
الديني الذي تنفتح فيه ابواب السماء ويقهر الشيطان
واسلحته التي يغري بها وهي شهوات النفس ويمر
الصائم فيه بمراحل من ايمانه العميق واشراق
روحه : أولاها : مرحلة الاعراض عن الدنيا وزخرفها
والبعد عن ملاذها وثانيها : مرحلة تطهير القلوب
بتصفية الروح ومحاسبة النفس وثالثها : مرحلة
التحرر حيث تتحرر النفس من الادران الارضية
فتسمو وتصفو وينسكب في القلب نور ينكشف عن
جلال الكون وتزاح عن النفس الحجب حتى تصل
الى العوالم والاسرار الربانية وتشعر بالمتعة
الروحية .

ولقد أوحى هذا الشهر الميمون الى الشعراء
كثيرا من المعاني الطريفة والفكاهات الخلابة فهذا
ابن سكرة الهاشمي [يصف سوء حاله فيقول :

وهنوا بالصيام فقلت مهلا
فاني طول عمري في صيام
وهل فطر لمن يمسي ويضحى
يؤمل فضل اقوات اللثام

وفي هذا المعنى شعر طريف للشاعر [عبد
الحميد الديب] وغيره من الشعراء المحدثين كما
يذكر هذا الشهر — الذي اختصه الله بالرحمة
والمغفرة والعق من النار — الشعراء بالايام الكريمة
فيه [كيوم بدر] وغزوته الكبرى التي كانت بشرى
التصير للاسلام وابلى فيها المسلمون الصادقون بلاء
حسنا وبذلوا من انفسهم في سبيل اعلاء كلمة الله
ما جعل الله تبارك وتعالى يبشرهم في حديثه القدسي
بالغفران والجنة فيقول الشاعر :

[آل بدر] لقد ظفرتم بيوم
لألا المجد في ضحاياه وأسفر
وتجلى الاله فيه ونادى
[بحديث] من القداسة أنضر

افعلوا اليوم ما تشاءون انى
[آل بدر] كما تشاءون اغفر
فاستفاض الرضوان حتى تمت
صخرة البيد أن تموت وتقبر

ويكون يوم الفتح الاعظم يوم العودة الكريمة الى
مكة الشفاء فينظم الشاعر احمد محرم أحداث الفتح
في شعر من الطراز العالى في غير تزيد على التاريخ
وحسبنا قوله :

الله أكبر جاء الفتح وابتهجت
للمؤمنين نفوس سرها وشفى
مشى النبي يحف النصر موكبه
مشيعا بجلال الله مكتنفا
لم يبق اذ سطعت أنوار عزته
مفنى بمكة الا اهتز او وجفا
العاكفون على الأصنام أضحكهم
ان الهوان على أصنامهم عكفا
عادوا طهارى فلم يعلق بهم وضر
مما جنى الكفر قبل الفتح واقتربا

وحيا رجالا حين لاح هلاله
مشت بينهم مشى النسيم البشائر
بطان اذا ما الشمس أرخت قناعها
خماص اذا ما أقبلت وهى سافر
خضوعا لمن فوق السموات عرشه
ويعلم منهم ما تكن السرائر
هو الله فاعبده العبادة كلها
اذا راح يلهو بالعبادة فاجر

ولعل شاعرنا حين دعانا الا نلهو بالعبادة فنكون
من الفجار كان قد قرأ ما كتبه المجان من الشعراء
في رمضان مما نظمهم [الاخطل النصراني] و [ديك
الجن الحمصى] وغيرهما من الشعراء المتكلمين
وهذه قصة احدهم :

قدم اعرابى على ابن عم له بالحضر فادركه رمضان
فقيل له [لقد أتاك شهر رمضان] قال : [وما
شهر رمضان ؟] قالوا : [الامساك عن الطعام]
قال : [بالليل أم بالنهار ؟] قالوا [لا بالنهار] قال :
[افيرضون بدلا من الشهر ؟] قالوا : [لا] قال :
[فان لم أصم فعلموا ماذا ؟] قالوا : [تضرب
وتحبس] فصام اياما فلم يصبر فارتحل عنهم وجعل
يقول :

يقول بنو عمى — وقد زرت مصرهم —
تهيا — ابا عمر — لشهر صيام
فقلت لهم : هاتوا جرابى ومزودى
سلام عليكم فاذهبوا بسلام
فبادرت ارضا ليس فيها مسيطر
على ولا مناع اكل طعام

وهذا يذكرنا بالنقيض مما قاله الشعراء المسلمون
في تمجيد رمضان موسم البر والايان واستبشارهم
بمقدمه السعيد وهذا ما قاله الشاعر [محمد
مصطفى حمام] .

افسحوا لى فى الذاكرين مكانا
ومكانا فى مجلس القرآن
هينوا لى منارة احتفى
بالفجر فيها مجلجلا بالاذان
انا يا شهرنا الكريم وفى
انا باق على هوى رمضان
ان ايامك الثلاثين تمضى
كلذيق الاحلام للوسنان
لكما سرنى قدومك اشجانى
نذير الفراق والهجران

أما ليلة القدر المباركة التي أنزل الله فيها القرآن
فكانت خيرا من ألف شهر وفيها تنزل الملائكة ويغفرها
السلام والامن والسعادة فيقول فيها الشاعر عمر
بهاء الاميرى :

يا رؤى الاشراق فى الليل المنير
يا شذا الرضوان فى الخلد النصير
هل لنفسى امل فى نفحة
من فيوض الله ان لج مصيرى
هذه روحى حامت ولها
وتسامت فوق اجواء الاثير
تبتغى من ليلة القدر سنا
ليتها تنعم معها بعبير

كما اوحى هذا الشهر المبارك الى الشعراء
بالتحدث بيوم | الشك | وهو آخر ايام شعبان
فاحتفوا به ودعوا الى المتعة بكل ما سيجرمونه فى
رمضان فكتب الشاعر | البوشنجى | الى بعض
اصدقائه :

فديتك هذا اليوم يوم وراءه
ثلاثون يوما بالاذاعة تفتك
فان ثئت فاحضرنا وان ثئت فادعنا
اليك فما للهو فى اليوم مترك
وفى الغد لم يدفع لنا الشك - مجزع
ومبكى فدعنا اليوم نلهو ونضحك

وهذا يذكرنا بما نظمه | ابن العميد | فى قاض
افطر رمضان وصام يوم العيد فقال :

يا قاضيا بات احمى
عن الهلال السعيد
افطرت فى رمضان
وصمت فى يوم عيد

ومما اقترن بهذا الشهر الكريم [فانوس السحر]
وهو فانوس كان يضاء ويعلق على منائر المساجد وبطفا
حين يحين وقت الرفع وقد نظم فيه الشعراء مقطعات
لطيفة فيها بديع خيالهم ولعل ابرعهم كان الشاعر
[مظفر الاعمى] فقد جمع فى مقطوعته كثيرا من
المعاني اللطاف :

ارى علما للناس فى الصوم ينصب
على جامع [ابن العاص] اعلام كوكب

وها هو فى الظلماء يبدو كأنه
على رمح زنجى سنان مذهب
وما الليل الا قانص لفزالة
وفانوس نار نحوها يتطلب
ولم ار صيادا على البعد قبله
اذا قربت منه الفزالة يهرب

ومن الاوصاف الرائعة فى هذا الصدد ما قاله
شاعر عى سيدة بديعة الحسن كانت تنهض بدعوة
الناس للسحور وهى تعزف على طبله المسحراتى
فى رمضان لتوقظ النيام وتدعو الى الصيام :

عجبت فى رمضان من مسحرة
قالت ولكنها فى قولها ابتدعت
تسحروا يا عباد الله قلت لها :
كيف السحور وهذى الشمس قد طلعت

ولعلنا فى حاجة ملحة فى هذه اللحظات الحواسم
من تاريخ امتنا الجيدة الا تشغلنا سباحات الشعراء
عن استلهم رمضان شهر النصر والعزة للاسلام
مانرجيه لامتنا من انتصار وسيادة وهذه خاتمة
المقال ابيات نظمها فى احداث القدس واستبشار
بالنصر فى معركتنا المصيرية :

متى يا شباب العرب ينبج النصر
وينجاب هذا الليل او يشرق الفجر
اعد | رمضان الخير | للعرب محدهم
فباسمك عاد الخير وانقشع الشر

وفيك نصرنا بالجهاد فعاد بنا
لسيرتك الاولى فقد نفذ الصبر
ايغتصب القدس الشريف وتثنى
عن القدس لا كنا ولا بقى العمر
اراه على جمر الفضى متقلبا
يصيح من الاعماق مسفى الضر

فاين اباة الضيم من آل يعرب
واين حماة العرب والانجم الزهر
فيا امة الاسلام هيا لتتقدوا
تراث جدود كاد يطوى له ذكرا
بماضيك نلنا المجد شرقا ومغربا
فما ردنا بر ولا عاقنا بحر
دعوناك للقدس الشهيد وللحمى
فهبى ونصر الله ربى لك الاجر
غدا يعلم الاعداء ان وجودهم
سيسحقه الثوار والقائد الحر

غذاء الروح والعقل

الأستاذ عبد الحكيم النجار



الصوم

لقد أشرقت الأرض

تنبى الإسلام - منذ أن أشرقت الأرض بنورها - يلتمس العالم نواحي العظمة الإنسانية فيه .. فهناك مجال واسع للبحث عن عظمة أستاذ الحياة محمد صلى الله عليه وسلم قبل الوحي .. وهناك مدى فسيح شاسع للبحث عن تلك العظمة بعد الوحي .. فقد صار مبلغاً عن ربه القدير داعياً إليه .. حامياً ومدافعاً لتلك الدعوة .. ولحرية الداعين عن حب ونقاء حتى استطاع بذلك « المدرسة الخالدة » التي خرجت الدعوة .. أن يؤسس دولة اهتز لها المشرق والمغرب .. ولا تزال المدرسة الوحيدة التي تعرف بخصائصها المعلومة .

لقد جاء سيدنا رسول الله .. بفروض الإسلام .. والنصائح التي وجهها الإسلام .. إلى الإنسانية جمعاء .. بل العالم أجمع .. في صورة الكلمة والعمل مرة .. وأخرى في صورة الترك والنهي .. وهي تهدف بجميع صورها وأشكالها إلى الأخذ بيد الإنسان لايقاظ المعنى الكبير للبشرية فيه .. وفي حمله على أن يسمو بإنسانيته فيما ينوئ وفيما يفعل وفيما يقول وفيما يسلك ، وفيما يملك من شرف الكلمة وفاعليتها في المجتمع الكبير ..

ضيف كريم

في هذا الجو الروحي النقي .. إذا تصورنا أن للأرض فصلاً تهتز فيه بالحياة ، وتكسو الخضرة رقعتها بالنبات والثمار بين تغاريد الطيور واناشيدها ، فيكون للأرواح ربيع تقترب فيه من الأعلى .. وينتشر الصفاء في كيائها انتشار الضوء في السماء الصافية .. تلك هي صورة ضيفنا الكريم رمضان بين جماهير المؤمنين .. الذين يستقبلونه بشوق العباد إلى مرضاة ربهم .. فهم يتركون الطعام ويقبلون على الطاعات ، ويتلون القرآن ، ويتدارسون العلم ، ويقومون الليل .. وينفقون في وجوه الخير ،

ويهبون النفس والأرواح لخالقها والأموال لرازقها .. ويستقبلون أجزاء الزمن في هذا الشهر العظيم في دراسة أفكارهم وكيف يرتبطون بدينهم حتى يحسوا بنعمة الوجود الإلهي .. وحتى يظفروا في أيامه بالرضا وفي ختامه بالقبول والبركة .. فمرحباً بك يا رمضان يا ضيفنا الكريم ..

على هذه الصورة الكريمة المشرقة بنور ربها نتحدث عن ما فرضه الإسلام من شعائر العبادة من صلاة .. وصوم .. وزكاة .. وحج .. وفي استعراضنا لهذه الفرائض إذا تعمقنا في أهدافها وجدناها جميعاً تهدف لغاية واحدة .. وهي أن يكون الإنسان ذا عزة وكرامة حتفظا بخصائص الطبيعة التي خلق عليها والتي ميز بها عن غيره ..

فالصلاة التي يؤديها المسلم كل يوم خمس مرات ليست ركوعاً ولا سجوداً بقدر ما هي توجه إلى الله سبحانه وتعالى ، وبقدر ما هي انتزاع مما قد يؤثر على الإنسان في إنسانيته ويستعبده أو يذله ، ثم لقاء مع الله المعبود ، الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لا شريك له .. وفي هذا اللقاء تعظم النفس شأن المولى جل جلاله بقدر ما تستهين بالمغريات الأخرى التي تحيط بالإنسان في حياته .. والتي تتحكم في مصيره وتنحدر به من مستواه البشري إلى مستوى آخر أدنى ..

وإذا كان لقاء الإنسان مع ربه في حياته اليومية على هذه الصورة المشرقة ، فلا بد أن يحتفظ بإنسانيته وبالتالي بكرامته ، فلا يترك نفسه تذلل لمستذل ، ولا يدع ذاته في طريق يهوى بها إلى أهدار بشريتها التي أعزها الله وكرمها ..

الصوم طاقة ..

والصوم الذي فرض على المسلمين أن يؤدوه شهراً في عامهم يهدف أيضاً إلى ما تهدف إليه الصلاة

مقاومة أى اغراء آخر ينزل بها عن مستوى
الانسانية ..

وباجتماع آثار هذه الشعائر الثلاث .. الصلاة ..
والصوم .. والزكاة .. تكون النفس المؤمنة فى أعلى
مدارج الايمان والفلاح .. وهى أيضا أشعة للهدى
ونور اليقين ومسلك الوصول الى الحق حيث عالم
العرفان والحياة المتجددة القائمة على طاعة الله تبارك
وتعالى بالعلم والعمل ..

مناجاة

ان الصلاة بقدر ما هى خضوع ومذلة للخالق ..
وهذا هو سبب سمو وارهاف رسالة الاسلام .. الدين
الذى ساوى بين المؤمنين بلا فضل لاحد على غيره الا
بالتقوى ..

وهو دين الصوم والرياضة الروحية ، التى تصل
ما بين الخالق وعباده فى أكرم مناجاة روحانية ..
المخلوق برقابته وخضوعه لربه ، والخالق بانابته
لعبده .. على ما رضى به نفسه من جوع وعطش
وتطويع للنفس الانسانية .. ذلك هو الغذاء الروحي
الذى يتمتع به الانسان المؤمن فى الحياتين .. الدين
والدنيا .. ويزداد هذا الغذاء فى رحاب شهر النصر
شهر رمضان المكرم .

يا رب ..

فى هذه اللحظات الكريمة على الخالق
والمحقوق .. التى تنعقد فيها روابط الايمان بين
الانسان وربه .. ونحن نستقبل شهرنا الكريم ..
ندعوك أن تمد لنا فى حبال صبرك وكرمك وعظمتك
وسماحتك .

اللهم ان كنا قد أخطأنا .. فلا تأخذنا بخطئنا ..
فانك تحب الخطاء التواب .. ولقد عرفنا الان .. أين
نقف .. وكيف كنا .. والى أين نسير .. اللهم كن
معنا ولا تكن علينا .. اللهم اسبل من رعايتك قبسا
نظل به أمة العرب والاسلام ..

اللهم أعزنا وانصرنا على أنفسنا وعلى عدونا ..

يارب بفضل نزول دستور الانسان والاكوان ..
نزول اسرار الكريم على نبيك المختار محمد عليه ازكى
الصلاة والسلام ، بدل آلام الانكسار صرخة نصر تند
عن صدور المسلمين والعرب التى وعت الدرس
واقسمت على الاستمسك بعروتك الوثقى ، لتطهير
الارض والوطن .. يارب انصر دينك فقد كتبت على
نفسك وعدا بنصر المؤمنين .. ونحن مؤمنون بفضل
الاسلام وهدى الاسلام وكفاح الاسلام وشهر الاسلام .

اليومية ، يهدف الى تكوين طاقات تستعين بها النفس
على رفض المذلة وعدم الاستجابة لما يمس كرامتها
الانسانية الرفيعة .. ان سعى الى ذلك ساع أو دعت
اليه ضرورة فى الحياة .. هذه الطاقات السامية التى
تنفجر من فريضة الصوم فى نفس الصائم ، هى
التحكم فيما يجب أن يترك .. مهما توفرت الدواعى
التي من شأنها أن تجعل فعل ما يجب أن يفعل وترك ما
يجب أن يترك أمرا شاقا يصعب على النفس التى لم
تتمرس على أداء فريضة الصوم أن تفعله أو تتركه ،
واذا ملكت النفس البشرية هذه الطاقات - منها طاقة
التحكم فيما يجب أن يفعل وفيما يجب أن يترك ، فمن
العسير عليها أن تطرح كرامتها الانسانية فى سبيل ما
يقربها أو ما يدفع عنها حاجتها ، والصائم بهذه
الطاقة .. فى ارتفاعه عن مستوى قبول الذلة
والانحدار هو قرين المصلى الذى ارتفع بلقائه مع الله
جل شأنه فى صلاته على هذا المستوى الروحي
المضى .. فاذا كان المصلى هو نفس الصائم فيكون
عندئذ انسانا تضاعفت فيه الاستطاعة ، أيضا على
رفض الانحدار عن مستوى طبيعته التى تميز بها عن
غيره فى الوجود ..

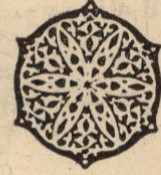
الزكاة ..

والزكاة التى وجب أدائها على المسلم ، هى صورة
عملية واضحة للتعبير عن تلك الاستطاعة ، التى
تزودت بها طبيعة المصلى الصائم ، فطالما يكتسب
المصلى استعدادا ضد الانحدار عن مستواه الانسانى
بلقائه مع الله فى صلاته وطالما يكتسب الصائم بأدائه
فريضة الصوم طاقات مشحونة يتحكم بها فى فعل ما
يجب أن يفعل ، وترك ما يجب أن يترك ، فمن السهل
عليه أن يعطى لغيره ما يجب اعطاؤه من مال عن رضا
فى سبيل الله ووجهه الكريم .. لان المال لم يعد الان
فتنة له ، ولم يصل فى حياته الى درجة أن يكون ذا
سلطان عليه يدفعه الى تحصيله حيثما يكون ، ولو كان
فى طريقة تحصيله لدفعه الى التفريط فى كرامته
البشرية ..

واذا كانت الزكاة ، من جانب هى صورة عملية
لمموسة للتعبير عن أثر الصلاة والصوم فانها جانب
آخر دفع الى تأكيد الغاية .. التى تحققها هاتان
الفريضتان لان المال عن طريق أداء الزكاة ، اذا لم يعد
فتنة للانسان فان الاغراء الذى يجذب الانسان نحو
التفريط فى كرامته يخف أثره أو يتلاشى ، وهنا يسهل
على النفس أن تحتفظ بكرامتها كما يسهل عليها

عن ابى هريرة رضى الله عنه ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : « الصيام جنة فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ولا يجهل، وان امرؤ قاتله ، او شاتمه فليقل انى صائم انى صائم ، والذي نفسى بيده ، لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك وفى الحديث القدسي « يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي » « كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لى وانا اجزى به ، والحسنة بعشر امثالها » .

صوم رمضان



جهاد للنفس
وسمو بالروح
والعقل

فضيلة الشيخ محمد وهيب

والفداء ، فكانوا اشداء على الكفار رحماء بينهم ، وهكذا مكن الله لاهل هذا الدين فكانوا اعلاما بارزين فى ميادين الجهاد والنضال والقتال ، وضربوا أروع الامثال فى الجود بالنفس ، وهو غاية الجود ، والتضحية بالمال ، وهو منتهى السخاء . وضربوا أروع الامثال فى مجاهدة النفس وكبح جماح الشهوات ، ومحاربة البدع والمنكرات وشقوا طريق الرحمة والعدل ، والحرية فى العقيدة والفكر والوحدة ، وكان امرهم شورى بينهم ، ورسوموا بذلك خط القيادة الجماعية ، والاشتراكية التعاونية وصدر الاسلام حافل بما سجله اعلامه من سلفنا الصالح ، وتبعهم من بعد صفوة كانت مثالا عاليا يحتذى ولن يقهر هذا الدين . [ولله العزة ولرسوله وبمؤمنين] - والصوم فى الاصل : الامساك عن الفعل ، ويقال للممسك عن المسير صائم ، وللممسك عن الكلام صائم وجاء فى القرآن الكريم [انى نذرت سرحمن صوما] . وتعريف الصوم او الصيام شرعا : فهو امساك المكلف بالنية عن تناول الطعام والشراب ، وسائر المفطرات من قبل طلوع الفجر بقليل الى غروب الشمس وقد فرض الله على المسلمين صيام شهر رمضان فى السنة الثانية من هجرة النبى صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة الى المدينة المنورة ، يأخذ هذا الدين الحنيف مكانه ، ويتبوا قلوب البشرية وتنسخ الشرائع السابقة [ان الدين عند الله الاسلام] . (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه) . فقد جاء به خاتم الانبياء وكرم الرسل على الله محمد الوضاء صلى الله عليه وسلم ، واحتمل

صوم شهر رمضان ركن من اركان الدين الحنيف والشرعية الغراء . وهو احد عمد الاسلام الخمسة التى شيد عليها ، وقام بها هذا البناء الشامخ ليصير دستوراً حكيماً ، وسلوكاً كريماً ، وديناً قوياً ولبسماً شافياً ، ودواء ناجعاً للنفوس الجامحة ، والقلوب المريضة المغلقة ، ويخط طريق السعادة والرفاهية والرخاء لهذه البشرية المعذبة ، والانسانية الضالة الشاردة ، وتسرى وتسير حكمه واحكامه الى حيث شاء لها الله الحكيم رب هذا الدين والباعث محمد بن عبد الله الامين ، وتخالط قلوب من شاء الله العليم لهم الهداية والسعادة والرشاد . (اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا) . وهكذا مكن الله لهذا الدين ، وأورث أهله حب الجهاد والبذل والتضحية

الادنى وقائل وجاهد وصبر وثابر ، وناضل وكافح من اجل نصره هذا الدين واهله وكان نصر الله المبين لنبيه ودينه ومن معه من المؤمنين (يريدون ليطفئوا نور الله بخواهم والله مقيم نوره ولو كره الكافرون) . وابو هريرة الصحابي الجليل : هو عبد الرحمن بن صخر رضى الله عنه ، الحافظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يروى عن النبي : الصيام جنة . ومعناه : ان الصيام وقاية للصائم من الوقوع فى المعاصى فى الدنيا ، وكذلك : هو وقاية وحجاب له من الدخول فى النار فى الاخرة (الصيام جنة لاحدكم مالم يخرقها ، قيل ومتمى يخرقها يا رسول الله . قال : بكذب او غيبة) . والكذب : هو الاخبار بما يخالف الواقع وضرره بالغ بين افراد المجتمع ، ويؤدى دائما الى وقوع مالا تحمد عقباه ، وفيه من المخاطر والذنوب ما تنوء بحمله الجبال - والغيبة : هى ذكرك اخاك المسلم بما يكره ان تذكره به فى غيبته ، وهى احدى الكبائر من الذنوب ، وفيها من الاضرار مالا يخفى ، ان تؤدى الى تقطيع صلات واوصال المجتمع وافراده ، وتبعث على الحقد والكراهية والبغضاء ، والشقاق ، والسنازع والتناحر والصراعات ، والفرقة والتفرقة والشحناء وليس ابغض الى الله ، والى دينه الحنيف من هذه الصفات التى تفت فى عضد هذا الدين ، وتفتك بأمته ، وتقوض من اركانه (فلا يرفث ولا يجهل) . ولا يفحش الصائم فى القول ولا يذكر بلسانه قبيحا من اللفظ والكلام ، ولا يفعل ما يفعله اهل الجاهلية من السخرية بالناس ، او الصخب والسفه ، فان ذلك ليس من شأن الصائم الذى امسك عن الطعام والشراب والشهوات من اجل مولاه ورضاه ، وغير الصائم ممنوع من الفحش فى القول والسخرية واعمال السفه جميعا - ولكن ذلك يتأكد منعه بالصيام . حيث الصيام سبيل للمنع منه وادعى الى تركه (وان امرؤ قاتله او شاتمه فليقل انى صائم مرتين) لقد طلب النبي الكريم الموصوف بالحلم والخلق العظيم الى الصائم ان يكون تصرفه وسلوكه مع من دافعه وجادله وسبه : هو ان يقول : انى صائم مرتين . مرة بقلبه ليكف نفسه هو عن الغضب ، ومرة بلسانه ليكف غيره عنه ، او يقول : انى صائم مرتين بقلبه ولسانه معا . وذلك اقوى فى المنع والمفاعلة تقتضى حصول الفعل من الجانبين - ولكن المراد من المنع انه اذا تهايا احد لمقاتلته او مشاتمته فليقل (انى صائم) مرتين منعا لنفسه ولغيره من الوقوع فى المكروه فانه اذا قال : (انى صائم) مرتين . امتنع غيره من مقاتلته ومجادلته وسبه . فان لم يمتنع ، منعه بالاخف كما يمنع الصائل . والمعنى انه لا يعامله بمثل معاملته ليحصل على اجر صيامه كاملا ، وثوابه وافرا - (والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك) . والذى نفسى بيده اقسام

النبي بذلك للتاكيد - لرائحة فم الصائم عند الله رضا وقبولا اكبر واكثر مما تناله رائحة المسك عنده سبحانه وتعالى من حيث هذا الرضا والقبول فى الدنيا والاخرة - والصائم تتغير رائحة فمه بعد الظهيرة لحلو معدته من الطعام ، وتصير نكهة فمه كريهة نوعا بسبب ذلك - ومعلوم ان عطر المسك ذا ريح طيب مقبول ومرغوب فيه ، ينال الرضا والارتياح من اصحاب الحواس - ويندب التطيب به فى الجمع ومجالس الذكر والمجتمعات وقد اقسام النبي على ان ريح فم الصائم عنده تعالى اكثر رضا ومحبة وقبولا من ريح المسك - والاكثرية تقتضى اكثرية الثواب والجزاء اما فى الدنيا . فلرواية الاخرى (فان خلوف افواههم حين يمسون اطيب عند الله من ريح المسك) . وهذه ميزة للصائم فى الدنيا ، وى ميزة اكرم وافضل من تلك . واما فى الاخرة . فلرواية اخرى جاء بها الحديث (اطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك) . وهى : رواية ابى صالح حتى قال البعض : ان من ضمن ثواب الصائم فى الاخرة ان تكون نكهته اطيب من ريح المسك . كما قال هذا البعض من المحدثين واصحاب الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان للطاعات يوم القيامة ريحا تفوح . فرائحة الصيام بين العبادات كرائحة المسك .

والله سبحانه وتعالى منزه عن استطابة الروائح الطيبة ، واستقذار الروائح الخبيثة . حيث ذلك يستدعى الحاسة . وهى من صفات الحوادث - ولكن المراد بها : الرضا والقبول ، فرائحة فم الصائم الكريهة فى نهاره وهو صائم ينال بها صاحبها حب مولاه ورضاه فى الدنيا والاخرة - ولها من القبول عنده تعالى اكثر واكبر من ريح المسك - والله سبحانه وتعالى يعلم هذا النوع من الادراك وبقية المدركات المحسوسات . فهو يعلمها على ما هى عليه لانه خالقها ، [ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير] .

(يترك طعامه وشرابه وشهوته من اجلى ، الصيام لى وانا اجزى به) .

لبطن الانسان شهوة ، وهى الطعام والشراب ، وما لذ وطاب من ألوانه . والصائم يتحكم بصارم عزيمته ، وقوة ارادته ، ورغبته الصادقة فى تأدية واجب خالقه وطاعة امره ، وطمعا فى قبوله ومرضاته عنه ، والحصول على جزيل نعمته وثوابه فى الدنيا والاخرة - يتحكم فى ترك هذه الشهوات ، والامساك عنها طيلة نهاره ، غير عابىء بالجوع والعطش

٣ - وصيام الخواص : وهو الصيام عن غير
ذكر الله تعالى وعبادته .

٤ - وصيام خواص الخواص ، وهو ، الصيام عن
غير الله قاطبة ، فلا فطر لهم الى يوم القيامة .

ويستفاد من الحديث ان خلوف فم الصائم اعظم من
دم الشهادة لان دم الشهيد شبه ريحه بريح المسك ،
والخلوف وصف بأنه اطيب من ريح المسك .

فأهلاً بـرمضان الكريم شهر المولى العظيم الذى
تفضل به على عباده المؤمنين صياما مقبولا وثوابا
جزيلا . (شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى
للناس وبيّنات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم
الشهر فليصمه ، ومن كان مريضا او على سفر فعدة
من ايام آخر ، يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم
العسر ، ولتكمّلوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم
ولعلكم تشكرون) . فيه ليلة القدر ذات الفضل
المشهود التى ابتدأ الله سبحانه انزال القرآن فيها على
نبيه الكريم [انا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك
ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل
الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام
هى حتى مطلع الفجر] . روى أبو هريرة
رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال : « من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا
غفر له ما تقدم من ذنبه » . وكان النبي
الكريم اجود من الريح المرسلة ، وكان
اجود ما يكون في رمضان . ما اعظم الصوم وأكرمه ،
وما اكبر جهاد النفس ومقاومة الشهوات مع مجاهدة
الاعداء ومقاومة المعتدين . انه سمو بالذات والروح
والعقل ، وتطلع الى الحياة العزيزة الكريمة وسبيل
الى العزة التى ارادها الله لنفسه ولنبيه وللمؤمنين ،
وتقدم نحو الحرية والتحرير ، وتطهير الارض والنفس
من الشرور والرجس .

والى الله المولى القدير نضر ان يجعل شهرنا هذا
شهر رمضان المبارك ، شهر اليمن والاقبال والعزة
والفخار حافلا بالوان البر والاحسان . واعمال
البطولات والانتصارات على اعداء الامة العربية
والاسلام تندحر فيه العصابة الباغية عصابة اسرائيل
وتنخذل فيه دول الشر والاستعمار - والى الله القدير
نضر ان يجمع شمل الامة العربية والاسلامية ويؤلف
بين قلوبها ويوحد كلمتها ويسد خطاها على الطريق
طريق الحرية والنصر والكرامة ويرفع فوق الغمام
دعاء الصائمين المؤمنين من عباده فيقبل هذا الدعاء
لترتفع رايات النصر واعلامه خفاقة على ديار العروبة
والاسلام فى ظلال قائد هذه الامة ورائد نهضتها
وتقدمها السيد الرئيس جمال عبد الناصر . انك على
ما تشاء قدير يا نعم المولى يا نعم النصير .

والعادات والهوايات ، وكذا يترك شهوة فرجه وغيرها
من الشهوات . رغم ما قد يكون من حدتها وثورتها ،
ورغم ما قد تحدث به النفس والشيطان . كذلك يترك
كل ذلك من اجل مولاه - لذلك اضاف المولى الكريم
هذه العبادة لنفسه رغم ان كل العبادات له تعالى
فقال : (الصيام لى وانا اجزى به) . وما ذلك الا لان
الصيام عبادة لا يدخلها رياء بحال من الاحوال . فهى
امانة بين العبد وربه . وهو سبحانه يعلم الصائم من
عباده وغير الصائم ، وقد تخفى هذه العبادة من بعض
الناس ولا يعلمها الا هو سبحانه وتعالى فقد جاء (كل
عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى
سبعمائة ضعف الى ما شاء الله . قال الله : (الا
الصوم فانه لى وانا اجزى به) (يدع ابن آدم شهوته
من اجلى) والصيام لا يطلع عليه الا الله سبحانه
وتعالى لخلوه من الحركات ، وتحققه بمحض النية
التي تخفى عن الناس فلا يدخله رياء الا من جهة القول
فخرا او عفوا ، كأن يعلن الصائم صيامه للناس قصد به
التفاخر ، او قصد منه الترغيب لغيره او جاء قوله
عفوا دون قصد . بخلاف سائر الاعمال فان الرياء قد
يدخل اليها بسبب ظهور فعلها للناس ، وهى بذلك
تخالف الصيام فانه فى القلب فلا يظهر - لذلك اضاف
الله تعالى الى ذاته الكريمة . وقال الصيام لى - وقد
جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فى رواية
اخرى (ليس فى الصيام رياء) وفى رواية (الصيام لا
رياء فيه . قال الله عز وجل : هو لى وانا اجزى
به) . والمعنى ان الله تعالى انفرد بعلم مقدار ثواب
الصائم جزاء صيامه ، وتضعيف حسناته بخلاف غيره
من العبادات فانه سبحانه اطلع الناس على مقدار
ثوابها ، وبين لهم أن الحسنة تضاعف الى عشر
امثالها الى سبعمائة ضعف الى ما شاء الله - الا
الصيام فان الله تعالى يثيب عليه بغير تقدير وهكذا
كقول الله عز وجل (انما يوفى الصابرون اجرهم بغير
حساب) . والصابرون هم : الصائمون فى اكثر
الاقوال المتفق عليها بين الائمة الاعلام - والله الكريم
اذا تولى العطاء والجزاء على عمل من عباده له
اضافه الى ذاته الكريمة كان عطاء غير مجذوذ ، وكان
تفضلا ورضا وثوابا غير ممنوع - والصيام الذى
نسبه الله تعالى الى نفسه ، هو الصوم الخالى من
المعاصى قولا وفعل ، لا المشوب بالمعاصى المخالط لها

ويقول ابن العربي : الصوم اربعة انواع :

١ - صيام العوام ، وهو الصوم عن الاكل
والشرب والجماع .

٢ - وصيام خواص العوام ، وهو هذا مع اجتناب
المحرمات من قول او فعل .

الصوم

حصن لأولياء الله

الأستاذ عبد المنعم حسن الأرنؤوى

بأمثالهما ، وعمل بعشر أمثاله ، وعمل بسبعمائة ، وعمل لا يعلم ثواب عامله إلا الله عز وجل ، فأما الموجبان ، فمن لقي الله بعيدة مخلصا لا يشرك به شيئا وجبت له الجنة ، ومن لقي الله قد أشرك به وجبت له النار ، ومن عمل سيئة جزى بها ، ومن أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها جزى مثلها ، ومن عمل حسنة جزى عثرا ، ومن أنفق ماله فى سبيل الله ضعفت له نفقته .. الدرهم سبعمائة ، والدينار سبعمائة ، والصيام اله عز وجل لا يعلم ثواب عامله إلا الله عز وجل .

● عن أبى أمامة الباهلى قال : قلت يا رسول الله مرئى بعمل .. قال عليك بالصوم فإنه لا عدل له .. قلت يا رسول الله مرئى بعمل .. قال عليك بالصوم فإنه لا مثل له .. قلت يا رسول الله مرئى بعمل .. قال عليك بالصوم فإنه لا مثل له .

● الصوم والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة .. يقول الصيام : أى رب منعتك الطعام والشهوة فشفعنى فيه ، ويقول القرآن : منعتك النوم فشفعنى فيه ، قال فيشفعان .

● لكل شيء زكاة ، وزكاة الجسد الصيام .

ان الله تبارك وتعالى خص رمضان بالخير والبركات ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

● لله فى بعض الأزمان نفحات تفرغها لشفاعته .

● لو يعلم الناس ما فى رمضان من الميم والبركة ، لتمنوا أن يكون حولا كاملا .

● اذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة .. وأغلقت أبواب النار ، وصفت الشياطين ، ونادى ناد : يا باغى الخير هلم ، ويا باغى الشر أقصر .

غرس الفضائل فى النفوس

واستجابة لتعاليم القرآن الكريم فى خالق المسلم الكامل ، حرص الرسول على تعميق مفاهيم الدين وأهدافه العليا فى نفوس أصحابه ، وفى مرة قال لهم :

تجلت رافة الله تبارك وتعالى بعباده ، فيما افترضه عليهم من الواجبات ، وفيما نهاهم عنه من المنكرات ، فكل طاعة دعاهم اليها وكل مخالفة حذرهم منها ، انما تستهدف تحقيق معينين اساسيين : الإقرار لله بالعبودية ، ونيل السعادة فى الدنيا والاخرة .

يقول الفزائى فى احياء علوم الدين : ان الله جعل الصوم حصنا لأوليائه وجنة ، وفتح لهم به ابواب الجنة ، وعرفهم ان وسيلة الشيطان الى قلوبهم ، الشهوات المستكنة ، وان بقمعها تصبح النفس المطمئنة ظاهرة الشوكة فى قصم خصمها قوية المنة . وقد أخذ الفزائى هذا الرأى من قول الرسول صلى الله عليه وسلم : ان الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم مضيئوا مجاريه بالجوع ، وقوله : ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فاذا كان لا حالة فاعلا فثلك لطعامه وثلك اشربه وثلك لنفسه ، وقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة : داومى قرع باب الجنة .. قالت بماذا .. ؟ قال بالجوع .

الصوم لا يعدله عمل

ونظرا لان الصوم لا يشوبه رياء دون الفرائض كلها ، ولان فيه تغلبا للجانب الروحى على الجانب المادى فى الانسان ، ولان فيه تشبها باللائكة من ناحية أنهم فى غنى عن قوام الحياة من مأكول ومشرب وغيرهما ، ولان فيه قهرا للنفس ضد ملذاتها ، نظرا لان الصوم يمتاز بكل هذه الخصائص ، قال الرسول صلى الله عليه وسلم :

● ان الله تبارك وتعالى يباهى ملائكته بالشباب العابد - وباب العبادة الصوم - فيقول : أيها الشباب التارك شهوته لاجلى ، المبذل شبابه لى .. أنت عندى كبعض ملائكتى .

● انظروا يا ملائكتى الى عبدى ، ترك شهوته ولذته وطعامه وشربه من اجلى .

● الاعمال عند الله سبعة : عملان موجبان ، وعملان

الشباب من استطاع منكم المبادء - أى الثقة والمال - فليتزوج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، [فانه له وجاء] أى وقاية من شر العزوبة .

استقبال رمضان

كان النبی صلی الله علیه وسلم اذا رأى هلال رمضان يقول : اللهم اهله علينا بالامن والايمان والاسلام ، ربى وربك الله ولا حول ولا قوة الا بالله ، اللهم انى أسألك خير هذا الشهر ، وأعوذ بك من شر القدر ومن شر المحشر ، هلال رشيد وخير ثلاثا ، آمينت بالذى خلقك ثلاث مرات ، ثم يقول الحمد لله الذى أذهب شهر كذا وجاء بشهر كذا .

وكان صلی الله علیه وسلم اذا أفطر يقول : ذهب الظهنا وابتل العروق وثبت الاجر ان شاء الله .

جود النبی فی رمضان

كان النبی صلی الله علیه وسلم أجود الناس ، وكان أجود ما يكون فی رمضان ، حين یلقاه جبریل ، وكان یلقاه فی كل ليلة فیدارسه القرآن ، فالرسول صلی الله علیه وسلم أجود بالخیر من الريح المرسله .

ان مصدر البلاء والابتلاء فی هذه الحیاة هو الشهوة ، ولن یتانى قمعها وكسرها بغير الصوم ، ولهذا مال الله تعالى :

« يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » ، أى تتقون شر الشهوة .

ولهذا أقترن بدء نزول القرآن الكريم ومدارسته يوميا بين الرسول وجبریل فی شهر رمضان ، ليكون الصوم تطبيقا عمليا لهدى المسلمين : « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » .

● من أصبح اليوم منكم صائما قال أبو بكر : أنا ، قال : فمن تبع منكم اليوم جنازة ، قال أبو بكر أنا ، قال : فمن أظعم منكم اليوم مسكينا ، قال أبو بكر أنا ، قال : فمن عاد منكم اليوم مريضا ، قال أبو بكر : أنا ، فقال الرسول : ما اجتمعن فی مسلم الا دخل الجنة .

● من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه .

● كم من صائم ليس له من صيامه الا الظها ، وكم من قائم ليس له من قيامه الا السهر .

● رب صائم حظه من صيامه الجوع والمعطش ، ورب قائم حظه من قيامه السهر .

● انما الصوم جنة ، فاذا كان أحكم صائما فلا يرفث ، أى يقول قولا فيه فحش وقبح ، ولا يجهل ، أى لا يبالي بما يقول ويفعل ، وان جهل عليه أحد ، فليقل انى أمرؤ صائم ، يعنى بعيدا عن الفحش وعدم المبالاة .

● الصيام جنة من النار كجنة أحدكم من القتال مالم يخرقها بكذب أو غيبة .

اتقاء شر العزوبة

عن علقمة قال : كنت مع عبد الله - يعنى ابن مسعود فلقه عثمان بمنى ، فقال يا أبا عبد الرحمن : ان لى إليك حاجة فخلها ، فقال عثمان : هل لك يا أبا عبد الرحمن فى ان نزوجك بكرا تذكر ما كنت تعمد ، فلما رأى عبد الله ان ليس له حاجة الى هذا ، اشار الى ، فقال يا علقمة ، فانتبهت اليه وهو يقول : اما لئن قلت ذلك ، لقد قال لنا النبی صلی الله علیه وسلم : يا معشر

المؤسسة المصرية العامة للأبحاث الزراعية والتعاونية

تقدم خدماتها للزراع والجمعيات التعاونية

تقوم المؤسسة بكافة مستلزمات الانتاج النقدية والعينية للزراع أعضاء الجمعيات التعاونية بالإضافة الى ما تقدمه من خدمات فى مجال الزراعة كجنى الحاصلات وتسويقها تعاونا ليحصل الفلاحون على كامل حقوقهم .

وتعمل المؤسسة على تسهيل حصول الزراع على الآلات اللازمة لزراعة بهدف خفض التكاليف وزيادة الانتاج وذلك عن طريق الجمعيات التعاونية .

يعتبر الدكتور جوستاف فون جرينيوم
المستشرقين الأمريكيين في الولايات المتحدة الأمريكية
وأحد الكتاب الذين أرخوا لتاريخ الإسلام والأعياد
الإسلامية والحياة الأدبية في العالم العربي، وقد
أردت أن اتحدث إليه فقال مبتدئا الحديث: انكم معشر
المسلمين سوف تحتفلون بـرمضان المبارك وأناى اهنيء
المسلمين بشهر الصوم المبارك وأسأل الله تعالى لهم
تحقيق أمانهم وسعادة شعوبهم . فقد جمعنى
بالمسلمين صلات وثيقة وعروة وثقى حيث قضيت ربحا
طويلا من عمرى أكتب عن تاريخهم وأعيادهم فصدر
لى كتاب « الإسلام » الذى درست فيه الفكر الإسلامى

وهنا قاطعت العلامة العظيم جوستاف فون جرينيوم
وقلت له ماذا ترى فى الإسلام « قال ، لقد وضحت ذلك
فى كتابى فقد استطاع الانسان ان يحيا بالإسلام حياة
صحيحة كما استطاع ان يفكر تفكيراً شديداً ،
واستطاع أن ينظم حياته تنظيماً سليماً واستطاع أن
يعرف أنواع المعارف التى يتزود بها واستطاع أن
يضع قواعد جديدة وقوانين للمجتمع الإنسانى وغدت
الصلة الروحية بالله تعالى من أشرف الصلات فالحياة
فى نظر الإسلام وسيلة للسعادة التى هى سعادة
الآخرة ، والدنيا دار ممر والآخرة دار مقر .

قلت وماذا ترى فى صيام رمضان فصدق المستشرق
الكبير فون جرينيوم النمساوى الأصل الى وجهى ملياً
ثم قال: ان الصيام عند المسلمين رياضة روحية
نافعة ، تفيد الجسم والروح معا وقد كتبت كتاباً عن
الأعياد المحمدية تحدثت فيه عن قواعد الإسلام وعن
مناسك الحج والأماكن المقدسة كعرفات ومنى والمزدلفة
ونحوها ، وتحدثت عن هذا الركن من أركان الإسلام
لمن استطاع إليه سبيلاً منذ العصر الجاهلى حتى ظهور
الإسلام وكذلك تعرضت لوصف احتفالات رمضان عند
المسلمين ، فان له روعة لا تعد لها روعة وبهجة لا
تساويها بهجة عند جماهير العالم الإسلامى ، فهو
شهر السرور والانشراح والعبادة وتطهير الأرواح وقد
وضعت احتفالات الصوم عند المسلمين ومن أطرف ما
قرأت فى هذا الصدد ما نقلته عن . ج فيلبى عن
احتفالات رمضان فى الرياض عام ١٩١٨ حيث اجتمع
المسلمون والمسلمات فى ساحة كبيرة يتطلعون رؤياً
هلال شوال الذى ظهر متأخراً ثم اطلقت المدافع
وعلى الصيحات فى كل مكان احتفالاً
بعيد الفطر المبارك ، وقد حضرت
الى القاهرة منذ سنوات وقضيت فترة من الزمن فى
رحابها الجميلة واستمتعت بمظاهر شهر رمضان
المبارك فيها واسعدنى رؤية المآذن المتألقة بالليل
وأصوات الادعية المترددة فى الفجر ، والأضواء
المنبثقة من « فوانيس » الصبية وهم يحوبون الشوارع
مرددن أغانيهم التقليدية العذبة بأصواتهم الندية
البريئة .

حديث

عن

الصيام
والإسلام
والحركة
الأدبية

الدكتور جمال الدين الرمادى

قلت للمستشرق الكبير: ترى أى أنواع الأساليب الأدبية تروق لك ؟

قال : انى أحب اسلوب طه حسين فعبارته بارعة وفيها تناسب وتناسق ، ووافق واتساق ، وعندما تقرأها تحس بجمال العبارة وروعة الجمل ووضوحها وقد أطربنى كتابه « دعاء الكروان » وانطلق خيالى مع صوت الكروان وهو يشق الفضاء الفسيح بصوته الرخيم عندما ينم الاحياء وتسكن الاشياء . أما كتابه « الفتنه الكبرى » فيثير قضايا تاريخية كثيرة ، أما كتابه من حديث الشعر والنثر فرغم انه كتاب قديم ومن أوائل مؤلفات طه حسين بيد أن قيمته الادبية عظيمة .

أما اسلوب توفيق الحكيم فى القصص القصيرة فهو جذاب خلاب ، ولكن لفته فى بعض كتبه غير طليقا .

أما أسلوب توفيق الحكيم فى القصص القصيرة فهو جذاب خلاب ، ولكن لغته فى بعض كتبه غير موسيقية وان كانت مسرحياته تظهر خيالا خصباً طليقا .

أما نجيب محفوظ فانى أرى انه كاتب رائع من الطراز الاول فهو أديب رائع بمعنى الكلمة ، ومؤلفاته وثائق أدبية للحياة الاجتماعية فى العالم العربى ، وقصصه تاريخ مصور لفترات طريفة من تاريخ مصر والحوار الذى يجريه نجيب محفوظ بين أبطال قصصه يصور روح العصر بين الابن والاب وبين الزوج والزوجة وبين العميل والبائع .

أما يوسف ادريس فهو كاتب مليء بالحياة والامل ، وكله حركة وحيوية فى أفكاره وأرائه وأنطباعاته .

ولا أدري لماذا تذكرت فى هذه اللحظة الادب النسائى فى العالم العربى ، وتذكرت استاذتنا الجليلة الدكتورة سهير القلماوى ويحثها الرائع عن ألف ليلة وليلة فسألت العلامة جوستاف فون جرينيوم : ترى ما رأيك فى الادب النسائى ؟ ! أو بتعبير أصح ما رأيك فى الادبيات العربيات والدكتورة سهير القلماوى ؟ !

وهنا ارتسمت على وجه المستشرق العلامة علائم الانشراح وقال ، أن سهير أدبية عظيمة ما فى هذا شك وانها لفخر للادب العربى والثقافة العربية بوجه عام وان ما كتبه عن الف ليلة وليلة يعتبر ذخرا أدبيا نفيسا . فضلا عن اعتبارها رائدة أولى للنهضة الفكرية فى العالم العربى .

وقد أثلجت صدرى هذه الكلمات الحلوة فى حق أدبيتنا العربية الكبيرة واعتبرت هذه التحية مسك الختام للحركة الفكرية .

قلت للمستشرق الكبير: ترى أى أنواع الأساليب الأدبية تروق لك ؟

قلت للمستشرق الكبير: من يستحوذ على أعجابك من أدباء العالم العربى فى هذه الايام : فأجاب : اذا تحدثت عن أدباء العالم العربى فيجب الا ننسى طه حسين الذى أشرفت على اعداد رسالة عنه قدمتها احدى الطالبات الى الجامعة للحصول على درجة الدكتوراه حيث تناولت أسلوبه وفنه الادبى ، أما اسم الطالبة فهو « كلود فرانس » وقد نالت اجازتها العلمية عام ١٩٦٢ - وقد أعجبت بطريقة بحثها وأسلوبها فى تحليل الاعمال الادبية لهذا الكاتب الكبير ؟ !

وتوفيق الحكيم ؟!! . . ساريك ياترى فيه والى أى حد خان توفيق الحكيم أدبيا عالميا .

فابتسم الدكتور جوستاف فون جرينيوم وعلت وجه العلامة الكبير امارات السرور وقال ، لقد ترجمت احدى مسرحياته الحديثة الى الانجليزية ، اما عنوانها فهو « ياطالع الشجرة » وهى مسرحية تقدمية ولكنى اعتقد أن توفيق الحكيم يمثل التمسك بالروح الشرقية وطابع الشرق . انه يقول فى أحد كتبه أن أوروبا حتى اليوم طفلة تعبت تحت أقدام ذلك العلم الخفى الذى كاذت حضارات افريقيا وآسيا قد وصلت اليه ووصلت به الى قمم المعرفة البشرية ويعلن على لسان أحد أبطاله الرغبة فى الذهاب الى الشرق ورؤية جبل الزيتون وشرب ماء النيل وماء الفرات وماء زمزم وماء . الخ . . فان موسيقى بتهوفن أو مزار أو تشايكوفسكى لا يمكن أن تغير من طبيعته الشرقية ورغبته فى الالتصاق بالشرق وتقاليده وعاداته . .

قلت للمستشرق الكبير الدكتور جوستاف فون جرينيوم ومن تسببته عليك أبحاثه من العلماء العرب غير هؤلاء : قال أحمد أمين فان أحمد أمين من أعلام الباحثين وقد قرأت كتبه فجر الاسلام وضحى الاسلام وظهر الاسلام وفيض الخاطر وأعجبت بأبحاثه المتنوعة وثقافته الواسعة ولكن أحمد أمين سافر الى الخارج دون أن يكون هناك أثر فعال فى ذلك على ثقافته ومنهجه فى التأليف .

ويجب ألا تنسى دور الكاتب الراحل محمد حسين هيكل الذى نشر كتابه عن جان جاك روسو فأحدث ثورة أدبية كبيرة فضلا عن مقالاته فى السياسة والسياسة الاسبوعية .

كما أنى طالعت كثيرا من أبحاث الاديب الكبير المرحوم عباس محمود العقاد الذى أثرى الثقافة العربية بمؤلفات عديدة ، ولا أنسى أنى التقيت به فى القاهرة وهو فى أوج مجده الادبى فجذبتنى شخصيته كما جذبتنى من قبل عبقرياته عن محمد وابى بكر وخالد الخ . . أما كتابه « الله » فهو مشحون بالافكار الفلسفية المعقدة .

مع ذكريات النصر العظيم ...

الأستاذ مهدي عبد الحميد مصطفى

للقتال معه خارج المدينة ، فنظر الرسول الى الانصار ، وقال : اشيروا على ايها الناس ، فقال سعد بن معاذ زعيم الانصار : لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟ فقال الرسول : اجل ، فقال سعد : يا رسول الله . قد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهدنا وموائقنا على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لما اردت ، فنحن معك ، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه ، معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا ، انا لصبر في الحرب ، صدق في اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر على بركة الله » ، وبهذا اطمأن قلب رسول الله ، وبشر اصحابه بقوله : « سيروا وابشروا ، فان الله تعالى قد وعدني احدي الطائفتين ، والله لكأنى الآن انظر الى مصارع القوم » .

واخذ رسول الله يستعد للمعركة استعداد القائد المحنك ، فشكل مجموعة للتجسس على العدو ، لمعرفة اخباره واسراره وخطه وعدده وعدته ، وكانت هذه المجموعة مكونة من علي بن ابي طالب والزبير بن العوام ، وسعد بن ابي وقاص وغيرهم ، وهذا ما نسميه في عصرنا الحديث « المخابرات العسكرية » واستطاعت هذه المجموعة ان تأتي لرسول الله بفلاмин لقريش عرف رسول الله منهما — بذكائه الخارق — عدد جيش الاعداء ، حين سألهم عن عدد القرشيين ، فقالا : لا ندري . فسألهم : كم ينحرون في اليوم ؟ قالوا : يوما تسعا ويوما عشرة ، فقال الرسول لاصحابه : القوم فيما بين التسعمائة والالف وسألهم الرسول عن من فيهم من اشراق قریش ، فذكروا له خمسة عشر اسما ، فاتجه الرسول بالحديث الى المسلمين وقال : هذه مكة قد اقلت اليكم بافلاذ اكبادها .

وضرب رسول الله اروع المثل في النزول على رأى الاغلبية . حينما استجاب للحباب بن المنذر بن الجوح في تغيير المكان الذي وقف فيه الرسول بجيش المسلمين ، حيث قال له الحباب : يا رسول

وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين . ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون » فكان في هذا ردع لكل متردد ، وزجر لكل مترجع ، فزالَت الوسوس ، وانقضت المخاوف ، وامتلأت القلوب بالايمان ، وتقلدت سيف الحق ، وهان كل شيء بجانب الامتثال لامر الله .

وكان لزاما على سيد المرسلين ان يجس نبض الانصار والمهاجرين ، ويقف على احساسهم ، حتى لا يكون اشتراكهم في المعركة خارجا عن ارادتهم ورغبتهم ، فاستشار اصحابه فيما يفعل ، هل يعود الى المدينة بعد افلات القافلة ، فيرى الاعداء في ذلك ضعفا ربما يشجعهم على الاستهانة بالمسلمين ، فيقتحمون عليهم عاصمتهم ؟ ام يواجه قوى البقي والطغيان الذين اثار ابوجهل اللعين حماسهم حينما قال : « والله لا نرجع حتى نرد بدرنا ، فنقيم عليه ثلاثا ، فننحر الجزر ، ونطعم الطعام ، ونسقى الخمر ، وتعزف علينا القيان ، وتسبع بنا العرب ، بمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابونا ابدًا بعدها ، فامضوا .. ولكن رسول الله — صلوات الله وسلامه عليه — سمع من اصحابه ما اقر عينه ، واثلج صدره ، وازال كربه ، وفتح امامه باب الامل على مصراعيه ، فادلى ابو بكر وعمر برأيهما واحسنا ، ثم قام المقداد بن عمرو فقال : « يا رسول الله امض لما اراك الله ، سنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا ان هاهنا قاعدون » ولكن . اذهب انت وبك فقاتلا انا معكما مقاتلون ، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك القناد — موضع في اليمن — لجالدنا معك من دونه حتى تبلفه » كان هذا رأى المهاجرين ، ورسول الله يحب ان يقف على رأى الانصار ، لانه يدرك ان المعاهدة التي بينهم وبينه معاهدة دفاعية ، وليست هجومية ، بمعنى انهم عاهدوه على الدفاع عنه وهو في المدينة ، ولم يتعرضوا في المعاهدة

كثيرا ما تكون للذكريات آثار عظيمة في حياة الناس ، فهي تبعث في نفوسهم الامل العراض ، وتجدد فيهم روح الحياة ، وتملا قلوبهم بالنشوة ، وتحيطهم بمحيط الامل : وتشد همهم ، وتعبيء نفوسهم بقوة هائلة من الثبات والصمود ، والجلد والتضحية ، ونحن المسلمين مع اشراقة شهر رمضان المبارك في كل عام . حيث نانس في رحابه ، ونسعد بنفحاته — نشعر بنشوة المجد ، ونحس بفرحة النصر ونعيش مع اروع الذكريات الخالدة في تاريخنا الاسلامي المجيد ، ذكريات النصر العظيم الذي تحقق للمسلمين مع اول مواجهة حقيقية ، وصادم جدى بين قوى العدل والحق ، وقوى الظلم والباطل .

كان ذلك في اليوم السابع عشر من شهر رمضان من العام الثاني للهجرة ، حينما فرض الله على المسلمين الجهاد ، واذن لهم بالقتال : « اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير » ، ووعدهم رسول الله — صلى الله عليه وسلم . احدي الطائفتين : العير او النفير وكان جيش المسلمين في ذلك الوقت قليل العدد ، ضئيف العدد ، ورغب بعض المسلمين في العير ، وكرهوا النفير « وقالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا اخرنا الى اجل قريب » ولم يكن ذلك لجبن في قلوبهم ، ولا لضعف في ايمانهم : وانما لمعرفتهم قوة عدوهم ، فعددهم كثير ، وسلاحهم قدير ، ومؤنهم ميسورة ، ولكن الحق تبارك وتعالى بين لجنده بشارات النصر ، واخبرهم بأن ما يكرهون فيه خيرهم « كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون » كما بين لهم ان في لقائهم مع عدوهم احقاقا للحق وابطالا للباطل ، وفي هذا نزل قول الله سبحانه : « كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون . يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون . واذ يعدكم الله احدي الطائفتين انها لكم

الله (١) **أولاً هذا القول** (٢) **أولاً أنكره**
الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه ؟
أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ فاجاب
الرسول : بل هو الرأي والحرب والمكيدة
فقال الجباب : يا رسول الله . فان هذا
ليس بمنزل ، فانهم بالناس حتى نأتى
ادنى ماء من القوم لننزل ، ثم نفور ما
وراءه من القلب ، ثم نبني عليه حوضا
فنبولؤه ماء ، ثم نقاتل القوم فنشرب
ولا يشربون ، فاستحسن المسلمون هذا
الرأى ، وقال الرسول لحباب : لقد اشرت
بالرأى وقام بتنفيذ ذلك مبتلا لقول الحق
سبحانه : « وشاورهم فى الامر فاذا عزمتم
فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين » .

وفى صباح يوم الجمعة السابع عشر من
رمضان فى السنة الثانية للهجرة ، الموافق
١٥ مارس سنة ٦٢٤ م كانت معركة بدر
الكبرى ، وكان يوم الفرقان حيث التقى
الجمعان ، وبدأت المعركة بمبارزة فردية
بين ثلاثة من المسلمين هم : عبيدة بن
الحارث بن عبد المطلب ، وحزمة بن عبد
المطلب ، وعلى بن أبى طالب ، وثلاثة
من المشركين هم : عتبة بن ربيعة ،
واخوه شيبة ، وابنه الوليد فسحق ثالوث
الاسلام ثالوث الشرك ، والقوابهم صرعى
فى ميدان المعركة ، وكان هذا ايدانا بالتحام
الجيشين ، ودارت رحى الحرب : وبدأ
الصراع العنيف بين الحق والباطل
وكانت القوتان غير متكافئتين فى العدد
والعدة ، فعدد جيش المسلمين لا يصل الى
ثلاث مئة جيش المشركين : والسلاح
الذى بايدى المسلمين لا يتناسب مع
ما فى ايدى المشركين من اسلحة مختلفة ،
وخاف رسول الله على اصحابه فالتجأ الى
المولى تبارك وتعالى ، واخذ يدعو :
« اللهم انجزلى ما وعدتنى ، اللهم ان
تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لاتعبد
فى الارض » . واستمر الرسول فى دعائه
حتى سقط رداؤه ، فاخذ ابو بكر الرداء
ووضعه على الرسول ، ثم التزمه من ورائه
وقال : كفك يابنى الله — بابى أنت وأمى —
منأشدتك ربك ، فانه سينجز لك ما وعدك
وبينما هما على هذا الحال ، واذا برسول
الله يخفق خفقة وهو فى العريش الذى
بناه له المسلمون . ثم انتبه فقال : ابشر
يا ابا بكر ، اتاك نصر الله ، هذا جبريل
أخذ بمنان فرس يقوده على ثنانيا النقع
« وصديق الله العظيم : اذ تستغيثون ربكم
فاستجاب لكم انى ممدكم بالحق من الملائكة
مردفين . وما جعله الله الا بشرى ولنظمن

به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان
الله عزيز حكيم » « اذ يوحى ربك الى
الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألنى
فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق
الاعناق واضربوا منهم كل بنان » « فلم
تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذرميت
ولكن الله رمى » « ولقد نصركم الله ببدر
وانتم اذلة فانتقوا الله لعلكم تشكرون .
اذ تقول المؤمنون ان يكفيكم ان يمدكم ربكم
بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ، بلى ان
تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا
يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة
مسمومين وما جعله الله الا بشرى لكم
ولنظمن قلوبكم به وما النصر الا من عند
الله العزيز الحكيم » .

ولقد جاء فى سيرة ابن هشام عن ابن
عباس انه قال : « حدثنى رجل من بنى
غفار ، قال : اقبلت انا وابن عم لى
حتى اصعدنا فى جبل يشرق بنا على بدر ،
ونحن مشركان ، ننظر الواقعة على من
تكون الدبرة ، فننتهب مع من ينتهب ،
فبينما نحن فى الجبل ، اذ دنت مناسحابة
فسمعنا فيها حمحة الخيل ، فسمعت قائلا
يقول : اقدم حيزوم [اسم فرس جبريل]
فاها ابن عمى فانكشف قناع قلبه فمات
مكانه ، واما انا فكدت اهلك ثم تماسكت »
وروى ابن هشام ايضا عن رجل من
شهد بدرا انه قال : « انى لا تبع رجلا من
المشركين يوم بدر لا ضربه ، اذ وقع راسه
قبل ان يصل اليه سيفى ، فعرفت انه قد
قتله غيرى » . كما ورد عن عبد الله بن
عباس انه قال : « كانت سبيما الملائكة
يوم بدر عمائم بيضاء قد ارسلوها على
ظهورهم » وقال على بن أبى طالب ،
« العمائم تيجان العرب ، وكانت سبيما
الملائكة يوم بدر عمائم بيضاء قد ارخوها
على ظهورهم الا جبريل فانه كانت عليه
عمامة صفراء » .

وهكذا ساندت جنود الله فى السماء
جنوده فى الارض ، فتحقق النصر العظيم
ومكن الله لقلة الايمان من كثرة الكفر ،
وايد الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا
ظاهرين : وانتهت المعركة بقتل سبعين من
المشركين من بينهم رأس الكفر ابو جهل ،
وامية بن خلف ، وحنظلة بن ابى سفيان ،
كما اسر من المشركين سبعون من بينهم
العباس بن عبد المطلب ، اسره ابو اليسر
وهو صحابى ضعيف الجسم ، نحيف البدن
وجاء به الى الرسول ، وقال له : لقد
اسرت عمك العباس ، فقال الرسول :
انك لم تأسره ، ولكن اعانك عليه ملك »

أما المسلمون فلم يستشهد منهم سوى
اربعة عشر شهيدا (٣)

على ان هذا الانتصار الرائع الذى
تحقق للمسلمين يوم بدر احزن يهود المدينة
واهاج شعورهم ، وصهر خباياهم ، فظهرت
العداوة الكامنة فى نفوسهم ، والمتأصلة
فى قلوبهم ، فحاولوا ان يشيعوا بين اهل
المدينة ان محمدا قد قتل واستندوا فى
هذه الحملة من الدعاية والتشكيك الى
ان زيد بن حارثة — وكان احد اثنين تعجلا
العودة الى المدينة ليحملا الى اهلها بشرى
النصر — عاد ممتطيا القصواء ، وهى ناقة
رسول الله — عليه الصلاة والسلام —
ولكن الحسرة ملأت نفوسهم ، وخاب ظنهم
وفشل قصدهم حينما عاد الرسول واصحابه
الى المدينة ، تملأ فرحة المجد قلوبهم ،
وترفرق راية النصر فوق رؤوسهم مما جعل
احد زعماء اليهود يقول : بطن الارض
خير من ظهرها بعد ان اصيب اشراق
الناس وساداتهم وملوك العرب
واهل الحرم والامن ، وانكشفت
سرائر اليهود ، وبان حقدهم الدفين ،
واخذوا يقولون : « لم يلق محمد من يحسن
القتال ، ولو لقينا لاقى عندنا قتالا لا يشبهه
قتال احد » ، وواجهوا رسول الله بذلك
وقالوا له : « يا محمد لا يفرك انك لا تقاتل
قوما لا علم لهم بالحرب ، فاصبت منهم
فرصة ، والله لئن حاربناك لتعلمن اننا نحن
الناس » وبذلك اعلنوا عداوتهم للرسول
 واصحابه ، واسفروا عن غدورهم وخيانتهم
فكان جزاؤهم ان اجلاهم النبى — صلى الله
عليه وسلم — عن المدينة .

وبعد : فجدير بالمسلمين ان يقفوا
لحظات مع هذه الذكريات ، لياخذوا منها
عبرة اليوم ، وعظة المستقبل ، وليكونوا
من يومهم على اهبة ، ومن غدهم على حذر
فما اشبه الليلة بالبارحة ، فهذه عصابة
صهيون — يساندها الاستعمار الغربى —
قد كسفت القناع عن مطامعها ، وظهرت
عداوتها للبشرية والاديان ، ففتلت وسلبت
الديار والاموال والارضى ، وشردت اصحاب
الحق الشرعيين فى الفياض ، وعبثت
بالمقدسات الدينية ، واهرقت المسجدا الاقصى
قبلة المسلمين الاولى ، وثالث الحرمين
ولن يرددهم عن غيهم وعبتهم الا وحدة
شاملة ، ودفعة مخلصه ، ووقفه مؤمنة ،
وصلة بالله قوية يومئذ يؤيدنا الله بجنده
ويمدنا بعونه ، ويحقق النصر الذى وعده
للمؤمنين « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت
اقدامكم » « وكان حقا علينا نصر المؤمنين »
والله يقول الحق وهو يهتدى السبيل .



التاريخ الإسلامي

مقدمة

تعتبر أنجولا أقدم المستعمرات الأوروبية واكبرها مساحة في غرب أفريقية جنوب خط الاستواء إذ تبلغ مساحتها ٤٨١٣٦٧ ميلا مربعا أي ما يعادل ١٢٥٠.٠٠٠ كيلو مترا مربعا .

وتحد أنجولا شمالا بالكنغو كينشاسا وتستمر حدودها معها في شمالها الشرقي أيضا كما تحدها زامبيا في جنوبها الشرقي وأفريقيا الجنوبية الغربية في جنوبها والمحيط الاطلنطي في غربها



اولا أهم الظواهر الطبيعية في أنجولا
أنجولا تمتاز بساحل يبلغ طوله ألف ميل على شاطئ الاطلنطي ووسطها مرتفع وخاصة في الوسط والجنوب حيث يتراوح ارتفاعها بين ٣٠٠٠ ، ٦٠٠٠ قدم اللهم الا في أجزائها الشمالية حيث تنخفض الى اقل من ١٥٠٠ قدم .

والسهول الساحلية أيضا منخفضة وتتسع في الشمال بالقرب من مصب نهر الكونغو . أما الجزء الداخلي من أنجولا فهو عبارة عن هضبة يصل الجزء الاوسط الغربي منها الى ارتفاع ٨٠٠٠ قدم وتنحدر منها روافد الانهار الى أنحاء أنجولا المختلفة . فروافد الزمبيزي تنحدر نحو الجنوب الشرقي وروافد الكونغو نحو الشمال ونهرا كونيني وكوانزا نحو الغرب أو المحيط الاطلنطي .

والانتقال من السهل الساحلي نحو الهضاب الداخلية يحدث فجأة في الجنوب والوسط وبذلك لا تصلح الانهار هنا للملاحة في مساحات كبيرة .

أما في الشمال فان قلة الانحدار تسمح بصلاحية الملاحة في نهري دنده وكوانزة لمسافات طويلة نسبيا .

وقد اقيمت مشروعات توليد الكهرباء في المنحدرات التي تنتقل فيها الانهار من هضبة لاخرى .

ومن حيث المناخ : فان أنجولا تقع بين خطي عرض ٦ درجة ، ١٧ درجة ، جنوب خط الاستواء ولذلك كان مناخها مناخا سودانيا أي ان مطرها يكون في فصل الحرارة عند تعامد الشمس في يناير جنوب خط الاستواء . اما فصل الجفاف فهو في يوليو حيث الشتاء الجنوبي .

ماذا تعرف عن

العالم الإسلامي

دوله وشعوبه



أنجولا
البرتغالية



الدكتور عناية الطحاري

والمطر عموماً يقل كلما اتجهنا جنوباً حيث تسود المظاهر الصحراوية في أقصى جنوب أنجولا .

ويتأثر السهل الساحلي بتيار بنجويلا البارد الذي يساعد على زيادة الجفاف وتلطيف درجة الحرارة من جهة كما يضاعف من أهمية الثروة السمكية من جهة أخرى . هذا فضلاً عن انشاء ألسنة رملية تمتد موازية للساحل وتحصر بينها وبين اليابس مرافئ عميقة صالحة لرسو السفن .

وتتصف الجهات الساحلية الشمالية من أنجولا بشدة حرارتها ورطوبتها معاً . أما الهضاب الداخلية فهي شديدة الحرارة صيفاً بينما تهبط حرارتها شتاء لدرجة سقوط الصقيع في أكثر جهاتها ارتفاعاً .

والثروة النباتية : عبارة عن أعشاب غنية في الأجزاء الشمالية تليها أعشاب خشنة كما توجد الأدغال والشجيرات .

أما في وديان الأنهار فتزدهر الحياة النباتية . وتنتشر نباتات شبه الصحراء كالنباتات واليوفوريا في الساحل الأوسط بين بنجويلا ولواندا (ربع متر من المطر سنوياً) كما تنمو السافانا الغنية في الثلث الشمالي بين لوانده ومصب الكونغو وتتكاثر النباتات عند مصبات الأنهار وهي من الجنوب إلى الشمال كويني وكاثومبيل وكوانزة ودندة .

وتعتبر السافانا هي الغطاء النباتي السائد في أنجولا

ثانياً : اقتصاديات أنجولا

أ - الزراعة : أهم الغلات الزراعية في أنجولا البن وقصب السكر حول لواندة وبنجويلا .

ويزرع الأوروبيون البن عند حافات الهضاب الرطبة وبخاصة في إقليم بوجي أو كزومونا . . وتعتبر أنجولا أكبر دولة منتجة للبن في إفريقيا فهي تساهم بـ ٢ في المائة من الانتاج العالمي منه .

وكذلك يزرع السيسال في أنجولا وهي تساهم بما قيمته ٧ في المئة من الانتاج العالمي .

كما يزرع القطن في هضبة مالانج الشمالية ويعد القطن والفول السوداني وزيت النخيل والذرة والبن أهم المحاصيل وبخاصة حول كوانزا في مالانج ويعتبر الذرة والفول أهم غذاء للالهالي الوطنيين وقد ساعد خط سكة حديد بنجويلا الذي يمتد إلى اليزابث فيل على انتشار مزارع البرتغاليين في هضبة بي سيلا . ونشأت مراكز للانتاج

الزراعي والتعمير كما تنتشر أيضاً مزارع الاوربيين على طول خط سكة حديد موساميدس وبخاصة عند ماتالا وسادي بانديرا .

كذلك يوجد مركزان آخران للاستغلال الزراعي شما ماتالا للوطنيين الاوربيين جنوباً عند اعالي وادي نهر كويني .

ب - الثروة الحيوانية : من حيث الثروة الحيوانية يوجد في أنجولا ١٢٠٠.٠٠٠ رأس من الماشية، ١٢٥.٠٠٠ من الأغنام، ٤٦٠.٠٠٠ من الماعز، ٢٩٠.٠٠٠ من الخنازير ثم ١٥٠.٠٠٠ من الخيول، ٣١٥٠ من الحمير وعليه فالانتاج الحيواني قليل بالنسبة لمساحة أنجولا .

ج - مصائد الأسماك :

يمثل الصيد البحري في سواحل أنجولا المقام الثالث في صادراتها حيث يمر تيار بنجويلا البارد بموازاة ساحلها الأوسط والجنوبي حاملاً معه كميات كبيرة من الأسماك .

وقد ازدهرت حرفة صيد الأسماك البحرية منذ سنة ١٩٤٥ ووصل عدد العاملين بهذه الحرفة سنة ١٩٥٧ ١٥٠.٠٠٠ صياد وكان عدد قوارب الصيد المجهزة بالمحركات ٦٧٦ قارباً حملتها ١٥٠.٠٠٠ طن هذا إلى جانب القوارب الشراعية وقوارب التجديف وأهم مراكز صيد الأسماك ميناء موزاميدس وميناء لوبيتو .

وأكثر أنواع السمك التي تصطاد من ساحل أنجولا هي السردين .

د - الثروة المعدنية

تقدم شركات عديدة باستغلال الثروة المعدنية في أنجولا بناء على تراخيص حكومية وقد ساهمت الحكومة بأنصبه مختلفة في رأسمال الشركات المختلفة كما أن لها أنصبه متغيرة في أرباح شركات أخرى بالإضافة إلى حق بيع ٥٠ في المائة من انتاج الشركات .

وأهم منتجات التعدين في أنجولا ما يلي .

١ - الماس : وهو أهم منتجات المعادن الذي يتصدر قائمة الصادرات التعدينية في أنجولا . وتحكم (شركة ماس أنجولا) استغلال مناجم الماس من مساحة قدرها مليون كيلو متر مربع حتى سنة ١٩١٧، وبعبارة أخرى فإن هذه الشركة تحتكر جميع الأبحاث الخاصة بالماس في خمسة أسداس مساحة أنجولا . والمناجم المستعملة حالياً (دوندو في شمال إقليم لوانده قد كشف عنها ابتداء من

سنة ١٩١٢ وفى ١٩٥٢ كان هناك ٣٨ منجماً تنتج ٧٤٣٣٠٢ قيراطاً من الماس .

سنة ١٩٥٣ حتى وصل سنة ١٩٥٧ الى ١٦٦٣١ طن سنوياً .

٥ البترول : ثبت وجود البترول فى أنجولا سنة ١٩٥١ ومنحت شركة لوبيتو امتيازات للتققيب عن البترول فى منطقتين لبئرين أولهما فى مقاطعة الكونغو والثانية فى منطقة نهر كوانزا . وفى سنة ١٩٥٥ اكتشف البترول فى منطقة بنفيا جنوب لواندة . كما دلت عمليات البحث المختلفة عن وجود البترول فى منطقة تمتد من شمال أنجولا حتى موزامبيك . وعلى أية حال فإن جميع الحقول التى اكتشفت تقع جميعها بالقرب من مدينة لواندة شمال الضفة الشرقية لنهر كوانزا ، ويقدر احتياطي البترول المكتشف فى الوقت الحاضر بحوالى مائة مليون برميل . أما الانتاج الحالى للبترول فيتزايد بسرعة وفى سنة ١٩٥٧ بلغ ١٠ آلاف طن وفى سنة ١٩٥٨ وصل الى ٤٩ الف طن وفى عام ١٩٥٦ انشئ

معمل لتكرير البترول فى خليج لواندة عند بلدة مولبا طاقته تكرير مابين نصف مليون ومليون طن سنوياً . كما تم انشاء معمل أصغر فى لواندة سنة ١٩٥٨ طاقته مائة الف طن سنوياً . وبذلك تصبح معامل تكرير البترول فى أنجولا فى المرتبة الثانية بعد دريان فى اتحاد جنوب أفريقية .

٦ - معادن أخرى تنتج أنجولا أيضاً حجر البازلت والاسفلت وفحم البيفومين فى مناطق مختلفة على طول الساحل .

كذلك يوجد الزنك والقصدير والفوسفات والباريوم والكبريت ولكنها جميعاً تمثل انتاجاً بسيطاً .

هـ - الموارد المائية ومشروعات الطاقة

نظراً لتزايد سكان المدن ونمو القطاع الصناعى زادت احتياجات أنجولا الى مشروعات الطاقة فالى جانب محطات التوليد الحرارية تمت عدة مشروعات لتوليد الطاقة من القوى المائية أهمها :

١ - سد داندى الى الشمال من العاصمة لواندة (محطة مابوباس للكهرباء وتقع على بعد ٧٢ كيلو متراً من لواندة) وقد تم انشاء المشروع سنة ١٩٥٦ بحيث كان ينتج ١٨٠٠٠ كيلووات من الطاقة .

٢ - كذلك انشئ سد آخر على نهر كوانزا الى الجنوب الشرقى من لواندة عند بلدة كامبابى وقد بدىء فى انشاءه سنة ١٩٥٩ وهو ينتج طاقة تعادل مليار كيلووات فى الساعة .

وتستغل هذه الطاقة فى كهربية سكة حديد لواندة وفى صناعات الاسمدة العضوية .

٣ - وتولد الكهرباء أيضاً من مشروع سد نهر كاثوبيللا الذى يغذى لوبيتو وبنجويلا بالكهرباء .

٤ - وهناك أيضاً محطة أخرى على نهر كونينى فى الجنوب .

وقد كان الماس يحتل مركز الصدارة فى جميع صادرات أنجولا المعدنية والزراعية منذ سنة ١٩٤٥ حتى سنة ١٩٥٢ حينما أخذ اللين مكانه وتراجع الماس للمرتبة الثانية .

٢ - الحديد : ظل الحديد يستغل بالوسائل التقليدية فى صناعات الاسلحة والحلى وأدوات الزراعة وغيرها حتى النصف الثانى من القرن الثامن عشر حينما بنى أول معمل لصب المدافع ودخل الحديد فى قائمة الصادرات عام سنة ١٩٥٧ وقد استخرج ٩٣ الف طن خام من الحديد من منجم كويما بالقرب من مدينة لشبونة الجديدة (هوامبو سابقاً) فى هضبة بيهى على السكة الحديدية بين كاتنجا وبنجويلا . وصدر الى المانيا وايطاليا .

ويقدر أن خام الحديد فى منجم كويما يحتوى على ٦٥ فى المائة من الحديد . ويمكن زيادة الانتاج الى ١٥ مليون طن سنوياً لو تحسنت وسائل الانتاج .

وهناك منجم جديد آخر فى منطقة (فيلا أرتوردي بيافا) الى الداخل قليلاً من نهاية خط حديد (ماتالا - موزامبيك) وينقل هذا الحديد بواسطة السيارات حتى نهاية الخط الحديدى الى موزامبيك .

والمنطقة الثالثة لاستخراج الحديد هى منطقة (دوندو) فى الشمال وقد سبق الإشارة اليها فى انتاج الماس . ويقدر رصيد الحديد هنا بحوالى سبعة ملايين طن . وتستغل هذه المنطقة شركة موباسا . وتصدر معظم خام الحديد المستخرج الى الولايات المتحدة الأمريكية .

٣ - المنجنيز اكتشف المنجنيز منذ سنة ١٩١٩ فى منطقة كنيكينية فى اقليم لواندة . وقد وصل الانتاج الى ذروته فى سنة ١٩٥٣ حيث بلغ ٦٥٨٠٠ طن ثم انخفض بعد ذلك تدريجياً ووصل سنة ١٩٥٨ الى ٢٦٠٠٠ طن .

والمنجنيز فى أنجولا من النوع الجيد اذ تبلغ نسبة المعدن فى الخام حوالى ٥٠ فى المائة .

وقد كشفت مناجم أخرى فى اقليم (مالنجى) فى وسط أنجولا بالقرب من خط حديد لواندة ولكنها لم تستغل بعد .

ومعظم صادرات المنجنيز تذهب الى الولايات المتحدة الأمريكية .

٤ - النحاس : يعتبر النحاس أقدم خام معدنية استغلت استغلالاً منتظماً فى أنجولا ، وفى منتصف القرن الماضى (١٩) كانت شركة غرب افريقيا للنحاس تستغل مناجم بميه كذلك عثر على النحاس فى لوبيتو وفى اقليم موزامبيك وانتاج النحاس يتذبذب بين عام وآخر شأنه فى ذلك شأن معظم الانتاج المعدنى فى أنجولا . وقد بدأ يتزايد تدريجياً منذ سنة



أما بالنسبة للمواصلات في أنجولا فيبلغ طول السكك الحديدية ٢١١ كيلو مترا وتمتد من لواندا العاصمة الى مالانينج في الداخل ومن ميناء لوبيتو وبنجويلا الى اليزابيث فيل في كاتنجا هذا بالاضافة الى الطرق البحرية حيث تقوم بمعظم الرحلات الشركة الاهلية البرتغالية فيما بين انجولا وأوروبا .

وأهم مدن أنجولا : لواندا العاصمة وتضم اكبر جالية اوروبية في افريقية المدارية وترجع نشأتها الى

و - التجارة الخارجية والمواصلات والمدن الهامة

تبلغ قيمة الصادرات في أنجولا حوالى ١٢٨ مليون دولار أما قيمة الواردات فتبلغ حوالى ١٣٠ مليون دولارا .

وأهم الصادرات هي : البن والماس والذرة والسيسال والسكر والقطن والفول السوداني .

وأهم الواردات هي : المنسوجات والفحم والآلات الميكانيكية والمواد الغذائية .

وخلال المائة والخمسين عاما السابقة على الغاء الرق (١٦٨٠-١٨٣٦) قدر أن مليونى فرد جرى تصديرهم من لواندة وبنجويلا فى أنجولا يضاف الى ذلك مليون من موانى الكونغو . وخلال السنوات العشر وحدها قبل الالغاء بعثت أنجولا بربع المليون من الافريقيين الى البرازيل .

كذلك يقوم النظام الاقتصادى فى أنجولا على نظام السخرة فى المزارع التى تعتبر جميعها مملوكة للبيض .

ومن أهم صادرات المستعمرات البرتغالية الايدى العاملة فهى تتجر فى العمال الافريقيين وتقوم بتشغيلهم فى مناجم جنوب افريقيا فتشجع الحكومة كل عام سفر عدد ينراوح بين ٦٠ الف الى ٨٠ الف عامل وتتقاضى رسوما على سفرهم وتتفق مع الشركات على تحويل جانب كبير من أجورهم الى المستعمرة .

تتولى الحكومة صرفه للعمال عند عودتهم لتجبرهم على العودة كل عام فيزيد ربحها من رسوم جديدة للسفر فى العام التالى ومن فروق تحويل الاجور . وقدكان من أهم اهداف البرتغال فى أنجولا نشر الدين المسيحى وعلى الرغم من نشاط المبشرين الذين اتت بهم الى افريقيا الا أنهم لقوا كثيرا من مقاومة المسلمين .

هذا فضلا عن انصراف الرهبان الى امتلاك الارض وزراعتها واستثمارها فكان ذلك مدعاة الى ضياع هيبتهم ومكانتهم فى وسط الافريقيين .

وفى القرنين السابع عشر والثامن عشر تقلص النفوذ البرتغالى فى أنجولا نتيجة لنمو النفوذ العربى والاسلامى من ناحية والنزاع التجارى الاستعمارى بين البرتغال وبين الدول الاوروبية الاخرى وخاصة بريطانيا وهولندا من ناحية اخرى .

وقد أصدرت البرتغال سنة ١٩٥١ قانونا بصدد مستعمراتها فى أفريقيا يصفها بأنها أقاليم البرتغال فيما وراء البحار وأنها مستقلة ذاتيا فى مجالات الاداره والشئون المالية .

وقد قامت ثورة قوية فى أنجولا سنة ١٩٦١ ضد الاستعمار وعلى الرغم من قمع البرتغاليين لها الا أن أسبابها مازالت قائمة ولا يزال للوطنيين نشاط ثورى سيؤهلهم قريبا للاستقلال .

والمسلمون فى أنجولا يمثلون ٢٥ فى المائة من عدد السكان وللاسلاام اليوم فى انقارة الافريقية دور هام حيث يعمل على تقارب الشعوب الافريقية اسلاميه ومسيحية ووثنية .

ولذلك فهو دين المستقبل فى قارة المستقبل . وسيسجل التاريخ قريبا باذن الله أن تحرير أنجولا سيكون سببا رئيسيا فى انتشار الاسلام وسيادته وبذلك تصبح القارة الافريقية قارة الاسلام .

اربعة قرون مضت ولذا تعتبر من أقدم مراكز العمران البيضاء فى نصف أفريقيا الجنوبي . ولواندة مركز تجارى هام هذا فضلا عن أنها محطة جوية ذات شهرة عالمية وهى أيضا ذات مرقا عميق وتقوم به صناعات أهمها تكرير البترول والنسيج وصناعات اعداد الحاصلات الاخرى للتصدير .

ومن المدن الهامة أيضا : لويثو وهى ميناء عميق المرفأ . كذلك نشأت ميناء موساميدس لصيد الاسماك وتصنيعها وتصديرها .

ثالثا : سكان أنجولا

يبلغ عدد السكان فى أنجولا حوالى خمسة ملايين نسمة من قبائل البانتو (الغربيين) ومن أهم قبائلهم البالوندا فى الشرق والافامبو فى الجنوب ثم الموندو والباكونجو فى اقصى الشمال . والبانتو الغربيين مثل سائر شعوب البانتو تتوافر فيهم الصفات الزنجية .

ونسبة الامية فى السكان الوطنيين تبلغ ٩٨ فى المائة من عدد السكان . واذا كان هناك افريقى متحضر فى أنجولا يطلق عليه اسم مندمج أو منصهر ويبلغ عدد هؤلاء حوالى ٣٠ الف مندمج أى متعاون مع الاستعمار البرتغالى . وثقافة هؤلاء جميعا برتغالية وعلى الرغم من محاولة البرتغال جذب بعض الشباب المتعلم لها الا أنه قامت ثورة مسلحة سنة ١٩٦٢ أخمدها البرتغاليون بعنف واضطرت بعض القبائل الى الهجرة بحيث يقدر عدد ما وصل الى الكونغو من الاهالى الوطنيين حوالى ٣٠٠.٠٠٠ نسمة وذلك فى سنة ١٩٦٣ .

ولا تزال الثورات والمقاومة مستمرة حتى يومنا هذا فى وجه الاستعمار البرتغالى ومحاولة التخلص منه والقضاء عليه .

رابعا : الاستعمار البرتغالى فى أنجولا وأثره على انتشار الاسلام فيها

تعتبر أنجولا من أقدم المستعمرات الاوروبية فى وسط غرب افريقية وجنوب خط الاستواء . وقد احتشفت شواطئها لأول مرة بواسطة البرتغاليين سنة ١٤٨٢ ووصل اول المستقرين سنة ١٤٩١ وأنشئت لواندة سنة ١٥٧٥ .

ثم استولى عليها الهولنديون سنة ١٦٤١ وظلوا بها حتى سنة ١٦٤٨ ثم خرجوا منها وعاد البرتغاليون وأنشأوا مدينة بنجويلا بعد أن طردوا الهولنديين . وقد تحدد استيطان البرتغاليين فى موانى لوانده وبنجويلا وكذلك على طول ساحل كوانزا وفى مواقع متناثرة فى الداخل . وأخذ البرتغاليون يعملون على مد نفوذهم وتثبيت دعائم الاستعمار الدائم وازدهار تجارة الرقيق التى انتشرت بصفة خاصة فى أنجولا . ولم تقتصر هذه التجارة على فريق معين من البرتغاليين بل كان يزاولها التجار والمغامرون والجنود والحكام حتى القساوسة ورجال بعثات التبشير بلا استثناء .

قضية فلسطين

عن بدايتها الى ذروتها

أستاذة زعمان عبد السميع العزل

اولا : بالنسبة للعدو الصهيوني كانت الهزيمة مفاجأة مذهلة
الجمت السنة قادة المؤسسة العسكرية الذين طالما تمكنوا من
اخفاء انباء المقاومة داخل الارض المحتلة .. معلنين ان الارادة
الاسرائيلية تمسك تماما بزمام الامور . وان حوادث التدمير
في المنشآت الاسرائيلية ليست سوى حوادث متناثرة ... وغير
مؤثرة ..

وكانت القيادة العسكرية الاسرائيلية قد اسكرتها نشوة
الانتصار غير المنطقي في شهر يونيو ١٩٦٧ ، فراحت تنفث الغرور
الاحمق في المستوطنين اليهود وتدعو في الخارج الى جلب المزيد
من المهاجرين الى ارض الميعاد ..

من هنا تبرز اهمية الهزيمة العسكرية لاسرائيل يوم «الكرامة»
على يد المقاومة الفلسطينية ..

فقد مزقت لأول مرة امام اليهود في فلسطين كذب قادتهم
وتضليلهم ، وفضحت مزاعمهم عن القوة الباطشة لاسرائيل ...

ثانيا : في خارج المنطقة العربية : لم تستطع اسرائيل ان
تخفي حقيقة هزيمتها في الكرامة ، وخرجت برقيات وكالات الانباء
ونقلت الاذاعات العالمية نبا الهزيمة الاسرائيلية ، وكانت لهذه
الانباء اهمية بالغة بعد الصورة السيئة التي رسختها اجهزة
الدعاية الغربية في الاذهان عن القوة العربية التي تواجهه
اسرائيل ...

كما ان اسرائيل كانت قد اقنعت اجهزة الدعاية الغربية من
صحف وكالات انباء واذاعات باستخدام وصف « المخبرون »
بالنسبة للمقاومة الفلسطينية .. لكن نتيجة المعركة يومها جعلت
معظم الاذاعات الغربية وحتى منها المعادية جدا للعرب تعيد
النظر في هذه التسمية ..

وبدأت المقالات في الصحف الغربية تتحدث عن « المقاومة
الفلسطينية والشعب الفلسطيني .. ويترجمون البرقيات
التي تخرج من اسرائيل عن عمليات المقاومة باستخدام كلمة
« فدائيين » بدلا من « مخبرين » ، ومن ثم يمكن القول بان
اسرائيل خسرت يوم الكرامة جولة على ارض المعركة ، كما
خسرت جولة اخرى في مجال الاعلام الخارجي ، وجولة اخرى
ثالثة على جبهتها الداخلية ..

اي ان معركة الكرامة كانت لها نتائج سياسية ونفسية واعلامية
وعسكرية بعيدة الاثر ..

ثالثا : اما من الناحية « التكتيكية » [اي أسلوب العمل]
فقد كانت معركة الكرامة بمثابة تحول هام ، او على الاصح
بداية للتحول الهام : -

فقد كان العمل الفدائي الفلسطيني مازال في حدود القاعدة
التقليدية العامة لحرب العصابات « اضرب واهرب » ، ولم تحدث
مع العدو الاسرائيلي مواجهة واسعة نسبيا قبل تلك المعركة
التاريخية ..

وليس معنى هذا ان العمل الفدائي الفلسطيني قد تحول
نهائيا الى أسلوب المواجهة منذ ذلك الحين .. بل ظلت قاعدة
« اضرب واهرب » سائدة بالنسبة لمعظم العمليات ... على
حين كانت تجري عمليات تدريب وتسليح واسعة النطاق لابناء
الشعب الفلسطيني في منظماته المسلحة ، وفي مقدمتها « فتح »
[حركة التحرير الفلسطينية] .

وفي الوقت نفسه كانت مسألة وحدة العمل الفدائي الفلسطيني
مسألة واردة وملحة في اجتماعات المجلس الوطني الفلسطيني ،
وعلى كافة مستويات العمل العربي ، بعد ان اصبح تعدد
المنظمات الفدائية او انشقاقها خطرا على العمل الفلسطيني
والشعب الفلسطيني نفسه ، في مواجهة تحديات المصير .

وبالنسبة للجانب السياسي في العمل الفلسطيني في تنظيماته
العسكرية والشعبية لنا فيه حديث مقبل ..

وما يعني الان - استمرارا لمناقشة العمل الفدائي وتطوره
- هو المراحل التي تلت معركة الكرامة ، والخطوات التي تمت
لتوحيد العمل الفدائي ..

- العمل الفدائي الفلسطيني بين الكرامة والحرمة
- ظهور قيادة الكفاح المسلح على مسرح العمليات
- الاسلوب الجديد في العمل الفدائي ...
- في ظل « وحدة القيادة »
- الثورة الفلسطينية والمفهوم السياسي الذي
تخاطب به العالم
- البعد السياسي للعمل الفدائي

التهينا في لقائنا السابق الى ان معركة « الكرامة » في شهر
مارس من العام الماضي كانت بداية حقيقية لتحول كبير بعيد
الجزور .. فقد كانت برهانا عمليا على ان هزيمة المؤسسة
العسكرية الصهيونية ليست مستحيلة .. وبالتالي اكدت لجماهير
الامة العربية ثقتها بنفسها بعد ان كانت آثار الهزيمة العسكرية
قد تركت انطباعا بالمرارة العميقة وان لم تكن قد خلقت شعورا
بالياس ..

كذلك ابرزت معركة الكرامة - حيث استطاعت المقاومة
الفلسطينية المسلحة ان ترد القوات الاسرائيلية عبر نهر الاردن
على اعقابها خاسرة - ابرزت الوجود الفلسطيني العسكري ،
ولفتت انظار العالم الى هذه الحقيقة الاساسية من حقائق
الصراع العربي - الصهيوني ، بعد ان كانت اجهزة الدعاية
الاسرائيلية والغربية قد اسدلت على انظار الشعوب خارج المنطقة
العربية ستارا كثيفا من الخداع ، كادت تتلاشى معه معالم
القضية الفلسطينية في الاذهان ...

ونضيف استطرادا من هذا المنطلق ان النتائج التي تحققت على
ارض المعركة « يوم الكرامة » قد احدثت تأثيرها على اتجاهات
عديدة :

فحتى أواخر العام الماضي كان مقاتلو كل منظمة فدائية فلسطينية يقومون بعملياتهم منفردين عن فصائل المنظمات الأخرى .. ولم يكن يربط المنظمات بعضها ببعض سوى ما يسمى بمكتب التنسيق .. وهو عبارة عن اجتماع يضم ممثلين لجموعات التنظيمات ، وانحصر نشاطه في تنسيق العلاقات بين المنظمات الفدائية ومحاولة حل المشاكل التي قد تتورق بينها ..

وحسب المعلومات المؤكدة ، لم يحدث مرة واحدة ان نوقشت من خلال مكتب التنسيق عملية عسكرية او خطة عسكرية او عمل مشترك يخطط وينفذ تحت قيادة واحدة ، وان كانت التنظيمات قامت تلقائيا بعمليات مشتركة فيما بينها على ارض المعركة وبحكم مواجهة تحديات العدو في العمليات ..

ولا تغض هذه الحقيقة من اهمية مكتب التنسيق .. فقد كان خطوة على طريق الكفاح المسلح للشعب فقد ارضه وتشتت في بقاع منفردة ..

وعندما انتخبت اللجنة التنفيذية الجديدة لمنظمة التحرير اهتمت بوضع أسس جديدة لقيام علاقات وثيقة بين المنظمات المشتركة في المجلس الوطني الفلسطيني وفي قيادة منظمة التحرير. وكان الهدف هو وضع اطار يشمل كل منظمات العمل الفدائي ان لم يكن بالامكان ادماج هذه المنظمات في المرحلة الحالية في منظمة واحدة ..

فقد بات من الضروري ان تكون هناك « قيادة للكفاح المسلح الفلسطيني » تنظم عمليات التدريب المشترك .. ويشارك فيها جنبا الى جنب مقاتلو العاصفة [منظمة فتح] مع مقاتلي الصاعقة وجيش التحرير والجهة الشعبية الديمقراطية ..

ومن ثم تقرر ان كل المقاتلين سيقومون معا بعمليات مشتركة وذلك تبعا لمعايير موحدة تأخذ في الحساب كافة اعتبارات الكفافية وظروف العمل ..

ولا يعني هذا ان العملية الواحدة يقوم بها مجموعات تمثل المنظمات المشتركة في قيادة الكفاح المسلح الفلسطيني .. بل انه في بعض الاحيان - يمكن اختبار مجموعة القيام بعملية محددة كلها من العاصفة مثلا .. او من العاصفة والصاعقة .. وذلك حسب ما تراه القيادة مناسبة من حيث الكفافية والخبرة بالارض والتدريب ..

ولقد كان ظهور قيادة الكفاح الفلسطيني المسلح في ذاته حدثا هاما في ضوء الحقائق الموضوعية التي واجهها شعب فلسطين منذ كارثة عام ١٩٤٨ الى حرب يونيو ١٩٦٧ ، وما بعدها .. وكانت عملية « الحمة » من العمليات الاولى التي باشرت قيادة الكفاح المسلح تخطيطها .. وبالتالي فقد كانت نتيجة تفكير جديد في العمل الفدائي ..

ولايضاح ذلك نقول بان عملية الحمة استهدفت احتلال موقع سيطر عليه العدو ، وذلك لفترة محدودة ثم تطهير الموقع خلالها من كل قوات العدو ومعداته فيه ..

ومن ثم فان عملية « الحمة » تختلف في الاسلوب عن تكتيك « اضرب واهرب » لحرب العصابات .. كما تختلف عن معركة الكفاح من حيث ان معركة الكرامة كانت دفاعية اما معركة الحمة فكانت هجومية ..

وبذلك تصبح معركة « الحمة » من حيث التخطيط - من خلال قيادة واسعة للكفاح الفلسطيني المسلح - ومن حيث الاسلوب مرحلة جديدة لمرحلة احتلال بعض المواقع وتطهيرها تماما من القوات المعادية - مع كل ما يحدثه ذلك من آثار سياسية وعسكرية واقتصادية ونفسية داخل جبهة العدو ..

وهذه المرحلة تمهد - بدورها للمرحلة التي تليها ، والتي لابد انها تشغل تفكير قيادة المقاومة ، وهي مرحلة احتلال المواقع وتطهيرها والاقامة فيها . وسوف تبدأ هذه المرحلة « في الوقت الذي تكون منظمات المقاومة قد انتهت فيه من نقل كل قواعدها داخل الارض المحتلة » ، حيث يصبح الالتحام كاملا وعميقا ومتحركا بفاعلية بين جميع القوى داخل الارض المحتلة ..

اي ان المرحلة القادمة هي « مرحلة تحرير الارض » .. هذه المرحلة تستلزم وجود قواعد المقاومة بداخل الارض المحتلة .. وهي عملية بالغة التعقيد في ظروف الاحتلال الصهيوني .. ونظام الامن الذي يفرضه على مناطق الاحتلال ، والخطوط الكهربية والتحصينات وعمليات الاعتقال والسجن والتعذيب للفلسطينيين المقيمين بالضفة الغربية وغزة ..

الا ان هذه العقبات لم تقلح في وقف عمليات المقاومة الفلسطينية بل امتدت اعمال هذه المقاومة الى قلب المناطق المحتلة منذ عام ١٩٤٨ ، وضربت فصائل المقاومة اهدافا استراتيجية للعدو في ميناء حيفا ، وفي تل ابيب وفي القدس .. وتتعرض مستعمرات المستوطنين اليهود للصفى المركز يوميا من صواريخ مجموعات المقاومة ..

المهم ان معظم هذه العمليات لا يمكن تخطيطه من خارج الارض المحتلة ، وهذه الحقيقة يعرفها العدو الاسرائيلي ، بل ان التخطيط والتدريب لمعظم عمليات المقاومة الفلسطينية المسلحة يتم الان من داخل فلسطين نفسها ، بل ان الانباء تخرج كل يوم عن وجود منظمات سرية داخل تل ابيب نفسها ، تحاول سلطات الاحتلال ان تتعقبها دون جدوى ..

والاهم ان نغمة القروور الاحمق الاسرائيلي بدأت تختفي ، واصبحت البيانات العسكرية الاسرائيلية تحمل كل يوم انباء سيئة لسكان اسرائيل ، ولم تعد محاولات اخفاء الخسائر الحقيقية تجري في رفع الروح المعنوية لسكان المستعمرات ، وهم الذين يقضون الان معظم اوقاتهم داخل المخابئ ..

وكان من النتائج العظيمة لاتساع نطاق المقاومة الفلسطينية ان قطاعا كبيرا من الاحتياطي الاسرائيلي ظل في حالة استنفار دائم للعمل بالقوات المسلحة ، مما يعوق الانتاج ويزيد من تدهور الاوضاع الاقتصادية لاسرائيل .. ويستنزف مواردها ..

ومن هنا كانت المقاومة داخل الارض المحتلة ومازالت امتدادا طبيعيا وتكاملا للعمل العسكري على خطوط المواجهة ، على حين كانت عمليات الفدائيين العرب في اعقاب حرب الايام الستة بمثابة جرعات معنوية للجماهير العربية حتى اعادت القوات النظامية المسلحة للدول العربية بناء نفسها من جديد ..

ومنذ البداية وضعت المقاومة الفلسطينية المسلحة في مقدمة منطلقاتها انها « فلسطينية الوجه » عربية « الامتداد » بما يفرضه ذلك على جماهير الامة العربية ان تبني جبهة عربية عريضة مساندة للشعب الفلسطيني في موقعه كطليعة لاستعادة ارضه المسلوقة ..

هذا فيما يخص بصيغة العمل الفلسطيني في اطار وجوده بين شعوب الامة العربية ، وما تفرضه قضيتة بكل هذه الابعاد من حشد كل طاقات الامة العربية لمعركة حياة او فناء ..

اما فيما يخص بهدف التحرير ومفهومه فقد اخذت القيادات السياسية والعسكرية الفلسطينية في حسابها كافة الظروف التاريخية والموضوعية القضية في اطار العلاقات الانسانية ، وخرجت على العالم بمفهوم اصلي يرتفع الى مستوى المسؤولية .. ولقد كسب هذا المفهوم الملحن للثورة الفلسطينية اصدقاء جدد للقضية في جميع انحاء البلاد ..

فهدف الثورة الفلسطينية هو « تحرير الوطن من غزو صهيوني استعماري وتصفية هذا الكيان الدخيل بكل مرافقه ومؤسساته ومقوماته السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية وسائر مكوناته الحيوية » من اجل اقامة دولة حرة تقدمية ديمقراطية يعيش فيها الفلسطينيون بكل فئاتهم وطوائفهم من غير اي تمييز في اللون او العقيدة او الجنس ..

فهدف التحرير ليس ضد اليهود ككائنات ولا ضد اليهودية كدين ، بل ضد الصهيوني المستعمر وضد الصهيونية كحركة فاشية عصرية استعمارية ..

ومن خلال هذا المفهوم تتحرك مجموعات المقاومة المسلحة داخل الارض المحتلة ، ولتحركاتها حسابات سياسية مدروسة تضعها التنظيمات الشعبية الفلسطينية ..

« للبحث بقية »

لما نجح المسلمون في رد البيزنطيين عن الاسكندرية سنة ٢٥هـ - ٦٤٥ م أيقنوا أنهم من غير أسطول قوى لهم لن يتمكنوا من الاحتفاظ بالأقاليم التي استولوا عليها : وبمجرد أن فتحوا المدن الفينيقية القديمة واستولوا على الموانئ المصرية تبينوا أهمية القوة البحرية الحيوية القصوى لامبراطورية فنية ناشئة وأخذت في النمو الحثيث ، كما تبينوا ميزة القوة البحرية الكبرى للدولة البيزنطية خصمهم الاول ، تبينوا خطورة الموقف سريعا وعقدوا النية على أن يزودوا أنفسهم بنفس السلاح الذي استخدمه عدوهم .

وكان حكم عثمان البداية الحقيقية لميلاد القوة البحرية الاسلامية وكان معاوية اول داعية للمسلمين أن يقوموا بأنشطة بحرية وقد قيل أنه استأذن عمر أن



يقود حملة بحرية ولكن الخليفة أبى عليه ذلك في عناده ولا يتعدى الامر تحصين المدن الساحلية وتزويدها بحاميات ، ولكن معاوية ألح على عثمان حتى سمح بتنفيذ مشروع البحرية وأمره بالداب على تعزيز الحاميات حتى تكون على استعداد في المساحات الساحلية ، الا أنه اشترط الا يحمل انسان على الخدمة البحرية على كره منه بل يعطى له مطلق الحرية في الاختيار حيث أن أساس العمل بالبحرية كان قائما على التطوع واذعانا لامر الخليفة استصحب معاوية امرأته اذ قال له : « فان ركبت البحر ومعك امرأتك فاركبه مأذونا والا فلا ولا تنتخب الناس ولا تفرع بينهم ، خيرهم فمن اختار الغزو طائعا فاحمله وأعنه . ففعل وحمل معه زوجته فأخته بنت قرظ له وجماعة من الصحابة .

وأصبحت سوريا كلها خلال هذا الوقت تحت أمرة معاوية ، وكرس الدخول والجنود والسفن لهذه المملكة القوية لتوسيع امبراطورية الخلفاء وكل العمليات البحرية سواء اكانت من مصر التي ولي عليها عبد الله ابن أبي السرح أم من سوريا التي ولي عليها معاوية موجهة ضد البيزنطيين ، وكانت الحروب تتجدد كل صيف يعززها حملات بحرية ونجم عنها أن امتدت الفتوحات الاسلامية وقويت حدودها وطالت شواطئها : ولعبت البحرية أكثر من مرة دورا هاما في تاريخ الاسلام وفي تنظيم وسائل الهجوم والدفاع التي قام بها الخلفاء .

تأسيس القوة البحرية الاسلامية وانتصار المسلمين في أول معركة بحرية

الدكتور على فهمي شتا

الحملات البحرية الاولى ،

١ - أول غزوة بحرية لجزيرة قبرص سنة ٢٨ هـ - ٦٤٨ - ٦٤٩ م :

كان أول عمل بحرى للقوة البحرية الجديدة موجها ضد قبرص. ويتضح السبب الذى دعا معاوية ذلك الرجل البعيد النظر الى الهجوم على الجزيرة من دراسة التاريخ من الازمنة الغابرة الى يومنا هذا ، ان على كل من أراد أن يصبح قوة يعتد بها فى الشرق أن يستولى على هذه الجزيرة .

ففى عام ٢٨ هـ - ٦٤٨ - ٦٤٩ م أبحر معاوية من عكا مصطحبا امرأته ومعه عبادة بن الصامت وامراته أم حرام ، وذكر البلاذرى اسماء أخرى خرجت فى هذه الحملة وهم : أبو ايوب خالد الانصارى وأبو الدرداء وأبو ذر الغفارى وعفير بن سعد الانصارى ووائل بن الاسقع الكنانى وعبد الله بن بشر المازنى وشذان بن اوس بن ثابت والمقداد وكعب الحبر بن ماتع وفضالة بن عبيد الانصارى وجبير بن نفيير الحضرمى الذين كانوا من بين الشخصيات البارزة من صحابة رسول الله وعمر ، ويتفق البلاذرى مع المؤرخين المسلمين فى أن هذه هى المرة الاولى التى أبحر فيها المسلمون فى البحر المتوسط .

وكان أسطول معاوية تحت إمرة عبد الله بن قيس الحارسي وكان معه سفن أمده بها والى مصر عبد الله بن أبى السرح ، وسقطت قبرص فى أيديهم واقتسم المصريون والسوريون الغنائم ، وكان الخراج الذى يدفع للبيزنطيين سبعة آلاف ومائتى قطعة من الذهب وطلب معاوية مثل هذا القدر من المال وبو أنه لم يعارض استمرار الدفع للبيزنطيين . وإذا كان هذا التفصيل صحيحا فإنه يدل على أن معاوية أحسن معاملة القبارصة ولعله كان متأثرا بالآخبار التى وردت اليه أن قوة بيزنطة كانت فى طريقها ضده تحت قيادة «تشامبرلين كاكوريزوس» Chamberlain Kakorizos وكان على القبارصة اخطار المسلمين بأية محاولة لهجوم البيزنطيين وأن يسمحوا بأن تكون جزيرتهم قاعدة هجوم ضد العدو وأن يمتنعوا عن مد العدو بأية مساعدة . وهكذا تحقق للمسلمين أول نصر بحرى كما قضوا على قاعدة بحرية بيزنطية قريبة جدا من الشاطئ السورى .

وفى خلال هذه المعركة ماتت أم حرام ويقال أن

قبرها اكتشف فى القرن الثامن عشر الميلادى ، أما أبو القيس أميرال الأسطول فيقال انه قاد خمسين حملة بحرية ولكن فى المرة الاخيرة بعد عن جيشه عندما استقل وحده قاربا صغيرا ليكشف ميناء بيزنطيا فلهق به البيزنطيون وقتلوه .

٢ - فتح أرواد عام ٢٩ هـ - ٦٤٩ - ٦٥٠ م :

بعد عودة معاوية الى شاطئ سوريا بعد غزوته على قبرص ، وجه اهتمامه الى أرواد (أرادوس) وهى جزيرة صغيرة تبعد عن الساحل السورى . ولكن باءت هذه المحاولة بالفشل ، الا أنه أعاد الكرة فى العام التالى ٢٩ هـ - ٦٤٩ - ٥٠ م وانتصر انتصارا ساحقا واستولى عليها . وكانت أرادوس مدينة تجارية مزدهرة يحميها موقعها المنعزل .

٣ - إعادة فتح قبرص عام ٣٣ هـ - ٦٥٣ - ٦٥٤ م :

وفى عام ٣٣ هـ - ٦٥٣ - ٦٥٤ م قام العرب بهجوم ثان على قبرص لان القبارصة لم يرفعوا شروط الصلح التى فرضها معاوية ، وكانت تهتمهم أنهم أعاروا الامبراطور سفنا . فخرج اليهم أسطول من خمسمائة سفينة تحت إمرة أبى الاعور ولكن السكان عندما سمعوا بهذا النبا اعتصموا بالقلل وبقي أبو الاعور أربعين يوما فى كونستانتيا حتى أذعن له الاهالى ووعدهم الاميرال ان يؤمنهم على حياتهم ، وعاد الى سوريا ومعه الغنائم الوفيرة بعد أن ترك وراءه قوة من اثنى عشر ألف رجل فى مدينة شيدت لهم حصيصا وثبت شروط الاتاة التى فرضت عليهم فى المرة الاولى ، وبناء على ما رواه البلاذرى أن المساجد شيدت بها .

٤ - هجمات على جزر قوس ورودس وكريت :

فى نفس عام ٣٣ هـ - ٦٥٣ - ٦٥٤ م - كما أرخ ميخائيل السورى هاجم الأسطول الاسلامى بقيادة أبى الاعور بعد استيلائه على قبرص جزر قوس وكريت ورودس . وكان استيلاء العرب على رودس قلک الجزيرة التجارية خسارة فادحة .

وقد سجل المؤرخون البيزنطيون هجوم العرب على هذه الجزيرة وما أصابوه من غنائم كثيرة ونسبوا خطأ اليهم تدمير تمثال « هيلوس » المسمى بالعملاق ، وكان يعتبر احدى عجائب العالم القديم ، وقيل أن هذا التمثال بيع لتاجر يهودى من أديسا .

المسلمون من حشد أكثر من مائتي سفينة ليصدوا هجومه .

وتمخض اللقاء عن موقعة بحرية سنة ٣٤ هـ - ٦٥٤ - ٦٥٥ م بين الاسطول البيزنطي وبين أسطولى مصر والشام متحدتين تحت قيادة عبد الله بن أبى السرح فى فونيكه Phoenicus غربى الاسكندرية . شعر المسلمون بالقلق يملا جوانحهم عندما سمعوا بوصول أسطول بيزنطى ، وطلب ابن أبى السرح المشورة من رجاله ثلاث مرات ولكن أكد له النصر رجل من المدينة وتلى عليه آية من القرآن : « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين » ونزل نصف الرجال مع بسر بن أبى أرطاة الى البر ونزل فى كل مركب نصف شحنته من الرجال واخذ كلا الفريقين يعد نفسه للمعركة بالعبادة طوال الليل .

فثلا المسلمون القرآن ودق البيزنطيون الاجراس دون انقطاع . وكانت الريح يادىء الامر على غير ما يشتهى المسلمون ولكنها هدت بعد فترة فالتحم الاسطولان أولا بالسهم ثم أطلقوا الحجارة وأخيرا

موقعة ذات الصواريخ سنة ٣٤ هـ - ٦٥٤ - ٦٥٥ م : بعد حملة قبرص شجع معاوية ازدياد قوته على التفكير فى الهجوم على القسطنطينية ذاتها ، وفى الوقت نفسه كانت السفن تبنى حثيثا فى الاسكندرية وطرابلس وجهات أخرى ولكن بناء على ما ذكره ثيوفانيس Theophanes وميخائيل السورى انه بينما كان العمل جاريا فى طرابلس تسبب اخوان مسيحيان من طرابلس فى أن تكون هذه الحملة لا ثمرة منها اذ قاما بمساعدة أعوانهما بفتح السجن الذى كان فيه الاسرى البيزنطيين وقتلوا مدير السجن وحرسه وأحرقوا السفن ولوا هاربين بحرا . ورغم هذا لم يثن هذا معاوية عن الاستمرار فى العمليات البحرية وأصبح الاسطول بفضل نشاطه وطاقته فى النهاية معدا مجهزا .

ولقد اضطرت سياسة المسلمين البحرية الجديدة البيزنطيين أن يبقوا على أسطول قائم ولذلك تولى قنسطانز الثانى قيادة من سبعماية الى ألف سفينة . ظهر هذا الاسطول غربى الاسكندرية حيث لم يتمكن





الجمعية التعاونية للبترول
ش.م.ع
حافظ على سيارتك
بتشحييمها فى
محطات خدومة التعاون



• زيت التعاون الممتاز
صنع طبقا لآخر
وسائل التكرير العالمية

- أحدث محطات الخدمة المنتشرة فى العالم .
- خدمات فنية عالية
- أجود الخامات التى تضمن حسن أداء سيارتك .

هذه الهزيمة قبل وقوعها : ان رأى نفسه فى سالونيك اسما يتطير به • وكانت الكارثة جسيمة لدرجة أنه لم يتمكن المؤرخون البيزنطيون من اخفائها ، ويضعها «ثيوفانس» فى صف موقعة اليرموك الفاصلة •

وأطلق ثيوفانس اسم «فونيكس» Phoenix على هذه الموقعة لانها المكان الذى حدثت فيه وحيث كانت الوفرة من شجر السرو الذى منه صنعت الصواري وشيدت السفن ، ولكن المسلمين يسمونها بذات الصواري لكثرة صواري السفن التى استخدمت فيها •

وبوقعة ذات الصواري هذه كانت نهاية السيادة البيزنطية البحرية ، وعندئذ تعلم المسلمون شيئا عن اهمية القوة البحرية وفن الملاحة ، واعيا اسطولهم على صغره قوة البيزنطيين حتى أصبحت حملته قنسطانز الثانى عديمة الجدوى : وتحولت هزيمتهم الى كارثة اذ حملت العواصف بقايا اسطولهم المهشم وشقت فى اليم • ومن هذا الوقت لم تتعرض قوة المسلمين لاي تهديد خطير وأصبحت مصر فى مأمن من هجمات من الخارج ولو أن المدن الساحلية ما فتئت تتعرض لغارات فردية •

لم ينتهز معاوية فرصة هذا النصر ويهاجم القسطنطينية لان أسطول المسلمين منى بخسائر لا يستهان بها ولذلك نبذ فكرة حملة القسطنطينية ذاك العام ، وفى ساعة النصر الحيوية قتل الخليفة عثمان ، وصاحب ذلك قلاقل داخلية ورأى معاوية أنه من الافضل عقد هدنة مع الامبراطور قنسطانز الثانى سنة ٣٨ هـ - ٦٥٩ م وتعهد فيها معاوية بأن يدفع ألف نومسمانا (وهو ما يعادل ستمائة وخمسة وعشرين جنيها) وعن كل يوم يمر فى سلام جوادا وعبدا ، ولكن سرعان ما رفض المسلمون دفع هذه الاتاة بعد ذلك ، وفتح الطريق أمام حملات جديدة أمكن للقوة البحرية الاسلامية أن تلعب دورها فيها •

ربطت السفن ببعضها بالسلاسل ونازل المسلمون البيزنطيين فى تلاحم بالسيوف والخنجر وكادت سفينة بيزنطية تفوز بسفينة ابن أبى السرح لولا أن أنقذه علقمة بن يزيد بأن قطع السلسلة بسيفه فنال اعجاب زوجة الاميرال التى صحبت الحملة كعادة المسلمين فى مثل هذه الظروف •

كانت خطة ربط السفن مع سفن العدو ثم القتال بالسيوف والخنجر لصالح المسلمين ، ولما سمع قنسطانز الثانى عن هذه العمليات تأكد من هزيمته الساحقة ، ونشأت هذه الفكرة لدى المسلمين لانهم أرادوا أن يطبقوا سبل الحرب برا فى القتال بحرا اذ أنهم شعروا أنهم جنود مقاتلون أكثر منهم بحارة ، ويظهر أن البحارة الاقباط الذين تميزوا عن المقاتلين المسلمين لم يشتركوا فعلا فى هذه المعركة • ويرى عن الطبرى أن المسلمين فضلوا القتال برا بينما فضل البيزنطيون القتال بحرا ، وقد يكون هناك قتال برى كما أشار بذلك «أجابيوس» Agapius فى سرده القصير •

استمرت المعركة طوال النهار وطوال الليل وكانت مذبة من الجانبين وينقل الطبرى عن شاهد عيان للمعركة قال «فوثب الرجال على الرجال يضطربون بالسيوف على السفن ويتواجهون بالخنجر حتى رجعت الدماء الى الساحل تضربها الامواج وطرحت الامواج جثث الرجال ركاما » وأخيرا لما رأى البيزنطيون أن البحر محيط بهم وأنهم عاجزون عن الصمود أمام هجمات المسلمين ، هربوا وقسنتوا ، وهكذا دمر الاسطول البيزنطى تماما ولقى عشرون ألف رجل حتفهم فى المعركة وهرب الامبراطور نفسه متنكرا وتقول بعض الروايات العربية أنه جرح ، ولكن يؤكد ثيوفانس أنه جرح عندما خلط بينه وبين الرجال الذين تبادل معهم ملابسهم ، كما يقول كذلك أن أحد الاخوين الطرابلسين هو الذى أنقذ الامبراطور اذ دافع عن سفينة الامبراطور حتى لقي حتفه وسقطت السفينة فى أيدي المسلمين • ويقال أن قنسطانز رأى فى منامه





فكر وفن

أدب • شعر
قصة • مسرحية
فن
إسلامي

رمضان @ الحركة

الشاعر محمد سليم حامد غالى

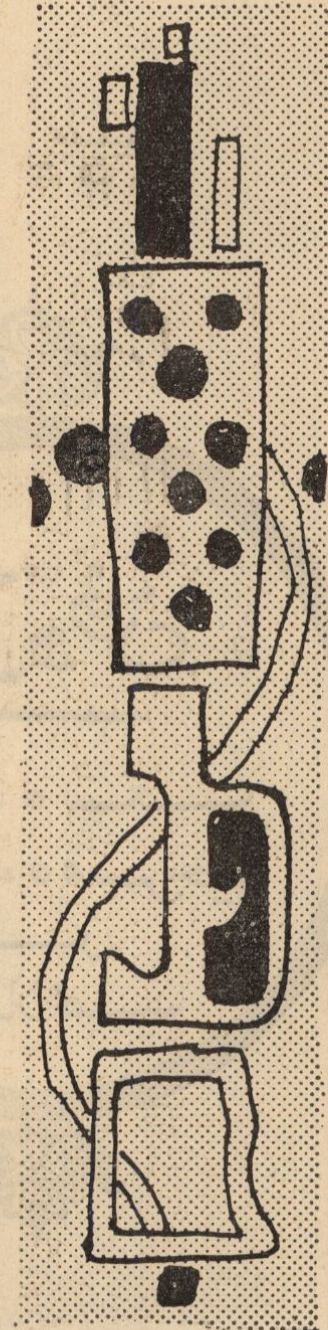
رويدك اسرائيل . . لن تتمردى
على غضبة الاحرار . . او مرمى يدى
رويدك ان طال الظلام سيمحى
على قبضة العملاق بين ضحى غدى
صبرنا . . وما كنا ضعافا . . وانما
لوثة اخاذ . . وضربة سيد
سنمضى وان طال الزمان اناوسا
بكل ابي مسعر القلب مرعد
اذا هب فالدنيا لصيحة شعبة
وان قال فالايام صوت مردد

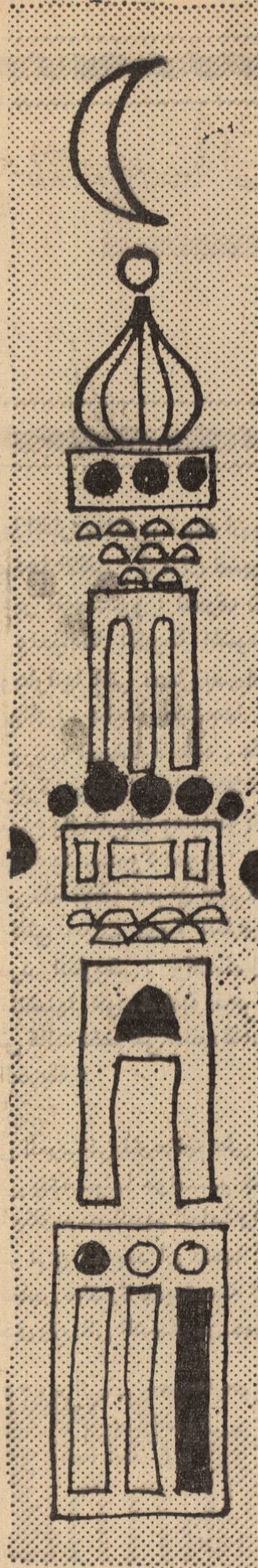
—●—●—

عجلت الى يوم اللقاء كائما
تريدين طغيانا . . بان تتمددى
يئوسا . . فقد طال احتباسك فى الفلا
مقلمة الاظفار . . عيش المقدد
وعينى يقظى . . فى النهار . . وفى الدجى
وفى اللجة الفوراء صوتى . . ومرصدى
وقبضة كفى لا تلين فتنتنى
وشعبي جبار يفدى ويفتدى
وجندى فى يوم اللقاء ضياغم
جبابرة فى الزحف . . زحف المعود
وصوتى يجتاح الاساطيل صعقة
وصدرى درع من رصاص مسدد
تعالى فقد صلى الغرور فرائسا
تظن شرا الاساد يخلو لمعتد
فوثبتى الكبرى لاجلائك الذى
عقدنا عليه العزم أشرف مقصد

—●—●—

اغرك منا يوم سيناء خلصة ؟
وخلفك الاستعمار يحمى ويعتدى
الم تشهدى الطيران يهدر عاصفا
بمالك فى سيناء فى كل مريد ؟
الم تشهدى فى الضفة الزحف هادرا ؟
يطهرها بالنار من كل معتد
الم تشهدى الشعب الكبير مبايعا
الى النصر . . يفنى المعتدين ويفتدى





حططنا رءوس الفادرين فلم ندع
على الارض منهم غير قبر ومرقد
وأشلاء أنجاس نثرنا حطامهم
فهم فى ثرانا عبرة المتمرد

—●—●—

هو الشعب طوفان يثور .. فيلتقى
على وحدة كبرى وقلب أوحده
يعيد الى الدنيا .. مكارم مجده
ويبعث فى الامجاد روح التجدد
على النبل .. والاخلاص .. والبر والتقوى
على الصدق والاخلاق بينى ويفتدى
من الله .. والقرآن .. والحب .. والعلا
من اليبس عند حراء غار محمد

—●—●—

فلسطين أرض النور .. والوحي بقعة
بها الروح خفاق .. على خير مسجد
بها الصخرة العصماء .. يهفوحينها
بوجدان شعب فى الحياة مبرد
ضحايا من اللؤم الخبيث تصوحوا
فحالوا هشيما بعد عيش مورد
فباسم ضحايا الفادرين سنلتقى
لعودة احرار .. ورد مشرد

—●—●—

فلسطين فى يوم قريب سنلتقى
لتوقظ نار الثار فى يوم موعدى
نرى العالم الحر .. الذى طال لؤمه
معاونة الشذاد فى ساح مولدى
وقد ساند العدوان .. مالا .. وخبرة
باسلحة التدمير .. فى كف معتدى
ولا شيء فى الدنيا يعيد حقوقنا
سوى قوة تدرو قوى المتشدد
سيمضى جمال قائدا متفردا
على موكب الزحف الكبير المسدد
ونرفع فى الاقصى اللواء .. ونجتلى
على القبة العصماء مجدى .. وسؤددى
نؤذن للرحمن .. نرفع بيته
ونحمى حى القدس العزيز المهدد
فمرحب يارمضان .. جئت فكن هدى
ونورا وايمانا .. لكل موحد
جهادا .. واخلاصا .. وصوما .. وعفة
وعودا الى الله العلى المفرد
ونصرا يعز المؤمنين .. فما لهم
سوى الله .. والحق العزيز المؤيد

قاهرة

عسكرت قوات العرب للمرة الاولى وأسمها الفسطاط . وقد وفق عمرو في اختيار موقع المدينة أيما توفيق سواء من الناحية الجغرافية أو الحربية ، فمدينة الفسطاط تقع عند رأس دلتا نهر النيل وهو موقع له أهميته من الناحية الحربية والعمرانية وبذلك تكون الفسطاط في مأمن من هجمات العدو ، وهى فى نفس الوقت قريبة من الاراضى الزراعية الامر الذى يسهل معه وصول المؤن والاقوات . ويحمى الفسطاط من جهة الشرق جبل المقطم فهو درعها الواقى ضد العدو وضد فيضان النيل . وقد دل عمرو بن العاص على بعد نظره وحنكته السياسية عندما راعى فى اختياره لموقع المدينة ان يكون لها جانب يمكن ان يطرد فيه اتساعها الا وهو الجهة الشمالية الشرقية التى بنيت بها مدينة العسكر والقطائع والقاهرة فيما بعد .

ولما انتقلت الخلافة الى بنى العباس أسسوا حاضرة أخرى جديدة لدولتهم الناشئة الى الشمال الشرقى من الفسطاط فى مكان عرف فى صدر الاسلام باسم الحمراء القصوى كان يمتد الى جبل يشكر . وفى ذلك المكان أقام العباسيون دورهم واتخذوا مسكنهم وبنى صالح بن على دار الامارة وثكن الجيش ، وبمرور الايام اتصلت العسكر بالفسطاط واصبحت مدينة كبيرة .

لعلك أيها القارئ الكريم : بعد ان باركت عاصمتك العزيزة بعيدها الالفى ، تود ان تسير معنا فى ركب حضارتها عبر العصور ، تتعرف تاريخها المفعم بالذكريات واحياءها القديمة المشبعة بعبق الماضى وعرقه ، وحرارتها التى تحمل بصمات شعبها الحر الاصيل ، وآثارا عظيمة مهندسها وساكنها هو المصرى . وركب الحضارة هذه رحلة طولها مدينة وعرضها زيارة ، ولكنها سياحة بلا دليل وتاريخ بلا أرقام واجتماع بلا نظريات وسياسة بلا شعاعات ، بل هى علم وثقافة بلا جهد ولا دموع . وقد رايت قبل ان اسير معك رحلة الالف عام ان أقدم لك عواصم مصر الاسلامية التى سبقت مدينة القاهرة : وليس ذلك لمجرد السرد التاريخى ، والتسلسل الزمنى بل لضرورة اقتضتها طوبوغرافية القاهرة صلاح الدين الايوبى التى كانت تضم الى جانب القاهرة العواصم تلك العواصم السابقة .

لقد جرى العرب فى فتوحاتهم على ان يؤسسوا الاقطار التى يفتحونها عواصم جديدة يختارون موقعها بما يتفق ومصالحهم العامة والخاصة . ففيمما يتعلق بمصر نرى أنه بعد ان فتحها العرب ، أسس عمرو بن العاص حاضرة جديدة سنة ٢١ هـ فى المكان الفسيح الذى يقع الى الشمال من حصن بابليون حيث



الف ع الم

الدكتورة سعاد ماهر

أما عاصمة الفوالم فقد نشأت فى ظروف سياسية واجتماعية ومذهبية مخالفة تمام المخالفة لظروف المدن الثلاث السابقة ، فهى عاصمة لخلافة مستقلة مناوئة للخلافة العباسية فى بغداد والاموية فى الاندلس ، ومعنى هذا ، انها اصبحت بموقعها الجغرافى بين شقى الرعى ، فكان عليها أن تأخذ الحيطة وتؤمن حدودها الاربعة ضد أى معتد او عدو مهاجم . ولوا أضفنا الى هذا أن الفوالم كانوا يخشون منذ وطئت أقدامهم مصر عدوا قوى البأس ليس بغريب عليهم ، اذ هو فرع من فروع الشيعة الاسماعيلية ، مذهبهم الدينى ، ونعنى به القرامطة ، لذلك وجد الفوالم انه قد أصبح لزاما عليهم أن يحيطوا عاصمتهم بالاسوار وان يحصنوها بالخنادق و الابراج .

وهكذا ترى جوهر الصقلى عندما اختط مدينة القاهرة التى كان يبغى لمساحتها فى ذلك الوقت ٣٤٠ فداناً ، أحاطها بسور من الطوب اللين على شكل مربع طول كل ضلع من أضلاعه (١٢٠٠) ياردة . وفى وسط المساحة بنى جوهر قصراً كبيراً بلغت مساحته (٧٠) فداناً ، وجعل (٣٥) فداناً للبستان الكافورى ، ومثل هذه المساحة للميادين والبقاى وقدره مثناً فدان وزعت على الفرق العسكرية ، فى

ثما ضاقت القسطاط والعسكر بساكنيها أسس أحمد ابن طولون مدينة القطائع سنة ٢٥٤ هـ التى تعتبر اول مدينة ملوكية انشئت فى وادى النيل فى العهد الاسلامى ، اذ كانت مقر حاكم مستقل استقلالا تاما لا يربطه بالخليفة غير التبعية الدينية . وقد تأثر أحمد بن طولون عند تأسيسه العاصمة الجديدة بتخطيط مدينة سمارا ، التى نشأ فيها ابن طولون قبل مجيئه الى مصر ، فقد كانت كل منهما مقسمة الى خطط أو قطائع تضم كل قطيعة منها جماعة من السكان تربط بينهم رابطة الجنس أو العمل ، ومن ثم أصبح أسم القطائع علما على مدينة ابن طولون . وقد كان هذا الاسم يطلق فى مدينة سمارا على كل احياء المدينة ماعدا قصور الخلفاء .

مما تقدم يتبين لنا أن أحدا من مؤسسى العواصم الاسلامية الثلاث السابقة لم يفكر فى احاطة عاصمته الناشئة بسور أو خندق بينما نرى أنه عندما استولى الفاطميون على مصر بدأ قائدهم جوهر الصقلى فى تأسيس عاصمة جديدة وحرص على احاطتها بسور والسبب فى ذلك يرجع الى أن العواصم الثلاث السابقة انما نشأت فى ظل الخلافة القائمة وبأذنها وبأمرها مع تبعيتها التامة لعاصمة الخلافة فى المدينة المنورة فى عهد الخلفاء الراشدين أو دمشق فى ظل الامويين أو بغداد ابان الحكم العباسى .





جامع احمد بن طولون يتوسط مدينة القطائع

بل لتكون سكنا للخليفة وحرمة وجنده وخواصه ، فنشأت القاهرة مدينة متواضعة للدولة الفاطمية الناشئة ، واستمرت حيناً بعد قيامها مدينة ملكية عسكرية تشتمل على قصور الخلفاء ومساكن الامراء ودواوين الحكومة وخزائن المال والسلاح . ثم أصبحت بعد انشائها بأربع سنوات اى فى سنة ٣٦٣ هـ عاصمة الخلافة الفاطمية حين انتقل المعز وأسرته من المغرب وأخذ مصر موطناً له . ولم يكن لقاطنى مصر ان يدخلوا المدينة الملكية الا بعد ان يؤذن لهم وكان مفوضو الدول الاجنبية الذين يحضرون الاحتفالات الرسمية يترجلون عن جيادهم ويسيروا نحو القصر بين صفين من الجنود على النحو المتبع فى بلاط الملوك ورؤساء الدول حالياً . وكانت اسوار القاهرة العالية وابوابها المحروسة تحجب الخليفة عن شعبه .

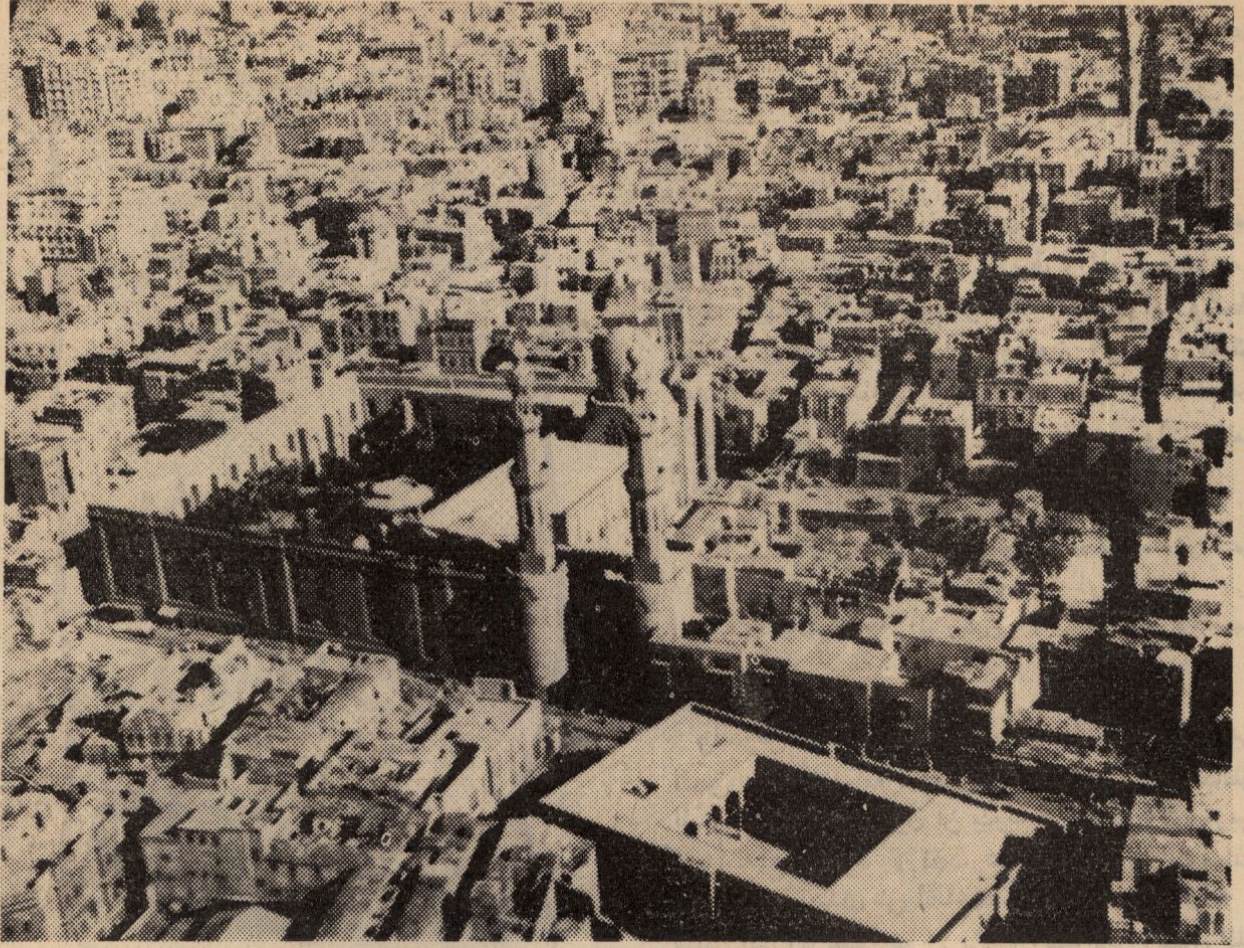
ولم تسمح الظروف السياسية التى احاطت بالعالم العربى ، ونعنى بها مجيء الصليبيين على منطقة الشرق الاوسط لصالح الدين الايوبى ان يؤسس

نحو عشرين خطة أنشأ مسجدا بالقرب من قصر الخليفة .

ويمكن تتبع سور القاهرة المعزية كالآتى :

يحدّها شرقاً جبل المقطم وغرباً الخليج الذى يخرج من النيل الى الجنوب قليلاً من فم الخليج وينتهى عند خليج السويس ومكانه شارع بورسعيد ، وكان يعرف الخليج فى ذلك الوقت باسم خليج أمير المؤمنين . ويحدّها جنوباً خط يمتد من ميدان باب الخرق (الخلق) ويتجه شرقاً ماراً بباب زويلة (بوابة المتولى) وينتهى عند جبل المقطم . أما حدودها الشمالية ، فتبدأ غرباً من ميدان باب الشعرية متجها شرقاً الى باب الفتوح فباب النصر وينتهى عند جبل المقطم .

ولم يكن قصد جوهر الصقلى من انشائه مدينة القاهرة فى بادىء الامر أن تكون قاعدة او دار خلافة ،



الضلع الجنوبي من أسوار القاهرة الألف عام حيث يظهر باب زويلة (بوابة المتولى) ويدلو أبراجه منذنا جامع المؤيد شيخ

قصر عابدين . هذا وقد طرات على مبانى القلعة تغييرات وأضافات متعددة عبر العصور منذ نشأتها فى القرن الثانى عشر الميلادى حتى القرن العشرين .

أما المساحات التى أضيفت لقاهرة صلاح الدين فى العصر المملوكى والعثمانى فقد كانت على شكل أحياء وضواح معظمها من الجهة الشمالية الغربية . وفى شمالها الشرقى يوجد حى العباسية وضاحية الريدانية (مصر الجديدة) ومن الشمال حى الظاهر وحى القبة وضاحية المطرية ومن الشمال الغربى حى شبرا . أما من الجهة الغربية فيوجد حى بولاق والزمالك وحى الأزبكية والناصية وجاردن سیتی وتكاد تقتصر أحياء وضواحى الجهة الجنوبية على شريط ضيق فنجد حى أثر النبى وضاحية المعادى وطرا والمعصرة وحلوان . ولذلك فقد شبه علماء تخطيط المدن ، القاهرة الألف عام بالروححة يدها فى الجنوب وفتحتها فى الشمال . (يتبع)

عاصمة جديدة ، ولكنها أملت عليه أن يؤمن العواصم الإسلامية الأربعة وهى الفسطاط والعسكر والقطائع والقاهرة وذلك بإحاطتها بسور يشملها جميعا ، ثم يختار بقعة مرتفعة يقف فيها جيشه مدافعا عن تلك العواصم . فقد وقع اختياره على صخرة مفصولة من جبل المقطم بنى عليها صلاح الدين قلعته التى عرفت بقلعة الجبل . وكان الغرض المباشر من بناء هذه القلعة هو أن تشرف على المدن السابقة ، السالفة الذكر التى أحاطها بسور واحد وأن يتخذ منها قسرا للملك الجديد بعد أن ترك قصور الفواطم لاتباعه وخواصه .

وقد انشئت القلعة فى البقعة التى كانت بها قبة الهواء ، التى بناها العباسيون فى القرن الثانى الهجرى ، وقد أمر صلاح الدين أن يبنى فيها قصر لسكنه الخاص ، كما أمر بتطهير بئر يوسف لتغذية القلعة وملحقاتها بالماء فى حالة الحروب أو الحصار . وقد اتخذت القلعة منذ ذلك الحين دارا للملك حتى عصر اسماعيل سنة ١٨٥٠ م حيث نقل الى

ولما صدع الرسول بأمر ربه وجعل قبلته الى المسجد الحرام ساء ذلك اليهود فحاولوا فتنته مرة أخرى يقولهم : انهم يتبعونه اذا هو رجع الى قبلته • فنزل قوله تعالى :

«سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها • قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم، وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ، وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ، وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله » •

ولما خابت مؤامرات اليهود ودسائسهم أسفروا عن عدوانهم وكشفوا عن وجوههم فأعلنوها حربا على النبي وتحالفوا مع المشركين فكان غزوهم وقتالهم وطردهم من المدينة •

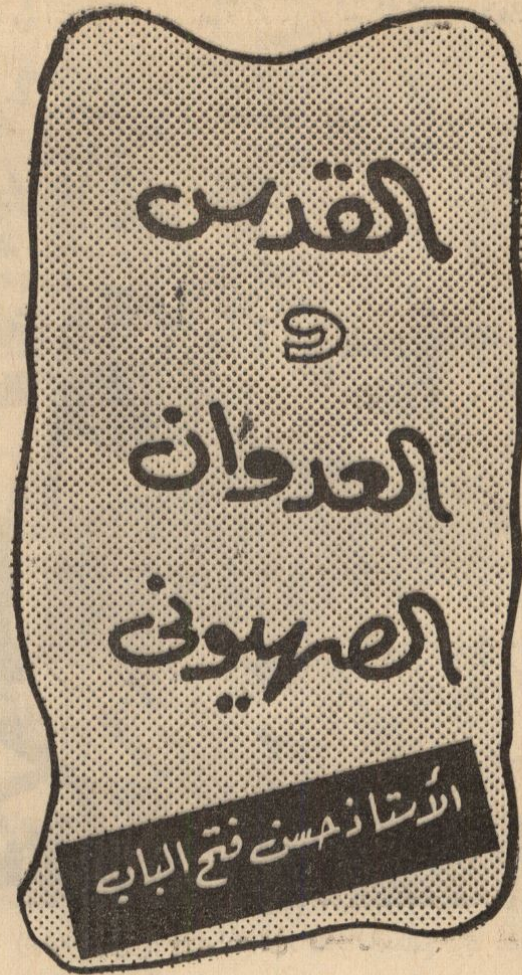
والدرس الثالث المستخلص من وقائع الحرب بين الحق الذي نزل به محمد عليه السلام وبين الباطل الذي دمع بنى اسرائيل أن يدرك كل مسلم وكل عربي أن أطماع اليهود لا تقف عند حد ، وأن الوسائل السلمية لا تجدى في اقناعهم بالامتثال للحق ، وأنه لا سبيل الى رد عدوانهم الا بالقتال كما فعل رسول الله وأصحابه •

الجريمة البشعة والادلة الدامغة :

ولقد كشف اليهود الصهيونيون عن أطماعهم في الاستيلاء على القدس بارتكابهم الجريمة البشعة في القدس العربية حين أضرموا الحريق عمدا في المسجد الأقصى المبارك أول القبلتين وثالث الحرمين الشريفين - الكعبة المشرفة في مكة ، ومسجد الرسول في المدينة - ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعهد الانبياء ، ومعهد الاولياء • وليس غريبا أن يقدم العدو على محاولة احراق المسجد الأقصى إذ يزعم الاسرائيليون أن هذا المسجد الاسلامي العظيم يقوم على أنقاض هيكل سليمان • وقد أعلنوا مرارا أنهم ينوون إعادة بناء الهيكل في نفس المكان الذي يدعون أنه كان قائما فيه ، أى بعد أن يهدموا المسجد الأقصى ويتخلصوا منه •

من كلماتك أدينك يا اسرائيل ،

ولقد كشف العدو الاسرائيلي عن اطماعه هذه منذ وقت طويل وأعلنها صراحة ودون مواربة أو مداراة • فقد جاء في دائرة المعارف اليهودية المطبوعة باللغة الانجليزية تحت كلمة الصهيونية ما يلي : « ان اليهود



ان تاريخ الصراع بين نبي الحق عليه الصلاة والسلام وبين يهود المدينة وخيبر يثبت - بما لا يدع مجالا للشك - تأصل النزعة التوسعية لدى اليهود : تلك النزعة التي كانت تتخذ المكر والنفاق طريقا لتحقيق أغراضهم ، فاذا لم يصل بهم هذا الطريق الى مبتغاهم عمدوا الى طريق الغضب والسطو • ومن أهم مظاهر هذه النزعة الاشعبية العدوانية رغبتهم في الاستئثار بيثرب واجلاء النبي وأصحابه عنها • فحاولوا أن يقنعوه بالجلء عن المدينة ، وأن يهاجر الى بيت المقدس حيث ذهب من سبقه من الرسل ، وكان به مقامهم •

وأدرك رسول الله غايتهم وأمره الله سبحانه بعد سبعة عشر شهرا من مقامه بالمدينة أن يجعل قبلته الى المسجد الحرام بيت ابراهيم واسماعيل ، فنزلت الآية :

« قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها • فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره » •

يبيغون أن يجمعوا أمرهم ويأتوا الى القدس ويتغلبوا على قوة الأعداء ويعيدوا العبادة الى الهيكل مكان المسجد الأقصى ويقيموا ملكهم هناك » .

ولم تكد الصهيونية العالمية تحصل على وعد بلفور في نوفمبر عام ١٩١٧ باقامة وطن قومي لليهود في فلسطين حتى تقدم رئيس الحاخامات اليهود في فلسطين ومعه ممثل الحركة الصهيونية فيها يطلب رسمي الى حكومة الانتداب البريطاني للاستيلاء على منطقة المسجد الأقصى لهدمه وبناء معبد سليمان مكانه .

ومنذ عام ١٩٢٠ لم تكف الصهيونية عن محاولات الاستيلاء على منطقة المسجد الأقصى رغم عدم وجود دليل تاريخي واحد يقطع بأن بقايا هيكل سليمان موجودة في هذه المنطقة ، أو أنه بنى فيها أصلاً ، أو أن حائط البراق الذي يسميه الاسرائيليون حائط المبكى هو جزء من الهيكل القديم فعلاً .

ومن الأدلة الدامغة على أطماع الاسرائيليين في القدس أنه في عام ١٩٢٩ أعلن الاسرائيلي كلونز رئيس جمعية الدفاع عن الحائط المبكى في تصريح له نشرته صحيفة « بالستين ويكلي » اليهودية : « أن المسجد الأقصى القائم على قدس الاقداس في الهيكل إنما هو لليهود » .

وفي ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٩٣٠ بلغت الوقاحة برئيس حاخامي رومانيا أبراهام روزنباخ أنه بعث كتاباً الى رئيس المجلس الشرعي الاسلامي ومفتي فلسطين الأكبر يطالب فيه بتسليم المسجد الأقصى لليهود ليقيموا فيه شعائهم الدينية ، الأمر الذي أثار ضجة كبرى في فلسطين .

وفي نفس العام تقريباً أعلن ألفرد موند النازي اليهودي البريطاني السابق ، « أن اليوم الذي سيعاد فيه بناء الهيكل أصبح قريباً جداً ، واني أكرس ما بقي من أيام حياتي لبناء هيكل سليمان مكان المسجد الأقصى » .

وفي عام ١٩٦٧ أعلن دافيد بن غوريون ؟ انه لا معنى لاسرائيل بدون القدس ، ولا معنى للقدس بدون اقتراع موقع الهيكل من العرب » .

ثورة البراق :

ومع أن هذه الأقوال كلها تدل على نوايا الاسرائيليين وتفضح هدفهم في هدم المسجد الأقصى : فإن العدو لم يكتف بالكلام ، بل انتقل الى المرحلة العملية ، وحاول طيلة الوقت أن يحقق أمله ببناء هيكل سليمان مكان المسجد الأقصى .

وقد جاءت المحاولة العملية الاولى في ٢٠ آب سنة ١٩٢٩ ، أي قبل أربعين سنة تماماً من احراق

الاسرائيليين للمسجد . ففي ذلك اليوم حاول اليهود تغيير الأوضاع الراهنة عند حائط المبكى والاعتداء على المسجد واحتلال جزء منه فثار العرب . وفي اليوم التالي انطلقت مظاهرة كبرى فتكت باليهود المعتدين . وما لبثت الاضطرابات أن عمت مدن فلسطين فيما عرف يومئذ باسم « ثورة البراق » - والبراق هو الحائط الغربي للمسجد الأقصى الذي يسميه العدو حائط المبكى - ونتيجة لهذه الثورة أحرقت بيوت الاسرائيليين ومخازنهم في الخليل وصفد ويافا والقسم العربي من مدينة حيفا ، وكانت حصيلة الثورة عدة مئات من القتلى والجرحى .

محاولة اقتحام الاسوار :

ووقعت المحاولة الثانية في ١٥ آيار ١٩٤٨ عندما حاولت قوات الهاجاناه - إحدى العصابات الصهيونية - اقتحام أسوار المدينة القديمة للوصول الى المسجد الأقصى واحتلاله ، ولكن قوات الجهاد المقدس الفلسطينية بالتعاون مع الجيش الاردني سحقت كل تلك المحاولات ، وتكررت أطماع اسرائيل يومئذ على أسوار القدس زهرة المدائن .

احتلال المدينة :

وفي ٧ حزيران سنة ١٩٦٧ استطاع العدو غفراً أن ينتزع من الامة العربية مدينة القدس ، ويرفع رايته البغيضة على قبة مسجد الصخرة المشرفة ، ويهندس المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله وأظهر فيه آياته ، وينتهك حرمة مهد المسيح ومسرى محمد عليهما السلام .

وعندما احتل جيش العدو الاسرائيلي القدس ، كان أول شيء عمله قواده وضباطه وزعماءه مثل بن جوريون ودايان وزلمان شازار أن ساروا الى الحائط الغربي للمسجد الأقصى « المبكى » يتقدمهم الحاخام جورين حاخام الجيش فنفتح في البوق وفقاً لطقوسهم الدينية ثم أقام الجميع الصلاة هناك ، حيث أعلنوا أن موعد بناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى قد أوف .

أعمال الهدم والحريق :

ومنذ ذلك الوقت والعدو يعمل بلا انقطاع لتحقيق حلمه هذا . وقد بدأ خطواته الإجرامية بهدم البيوت العربية المحيطة بالمسجد ، ثم بدأ يحفر وينقب تحت بناء المسجد بحجة البحث عن آثار الهيكل ، حتى شفى على هذا البناء من التصدع والانهار كما أعلن الخبراء . ولكن يبدو أن المتطرفين من الاسرائيليين ملوا لبطء أعمال الحفر وعدم تهدم المسجد الأقصى حتى الآن - فانتهزوا الذكرى السنوية الأربعين لثورة البراق التي حبطت فيها آمالهم باحتلال المسجد الأقصى وأقدموا على اشعال النار فيه .

ومن المعروف ان الاسرائيليين لا يريدون الاكتفاء

بهدم المسجد ، بل ينوون ازالة جميع المقدسات الاسلامية والمسيحية من المدينة ازالة تامة كاملة حتى يزول اهتمام مختلف الطوائف والشعوب بالمدينة وتعلقهم العاطفي بها ، بعد أن تصبح القدس مدينة يهودية شأنها شأن تل أبيب ، كما أعلن العدو غير مرة .

وقد أشار عدد من رؤساء الدين المسيحيين وبينهم البطريرك حكيم بطريرك الروم الكاثوليك في لبنان ، والمطران نعمة سمعان مطران طائفة اللاتين في الاردن ، الى قيام الاسرائيليين بهدم الكنائس

وتدنيسها .

تاريخ المسجد الاقصى :

تلك هي قصة الاعتداءات الاسرائيلية على الاماكن المقدسة التي بلغت الذروة في ٢٠ أغسطس الماضي بجريمة احراق المسجد الاقصى الذي يرتبط تاريخه بتاريخ الوجود العربي في هذه المنطقة من العالم . وقد جاء أول ذكر له في القرآن في سورة الاسراء ، في الآية الكريمة :

سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام (في الحجاز) الى المسجد الاقصى (في القدس) . والقرآن يشير الى اسراء الرسول العربي الكريم محمد الى السماء عن طريق القدس وكانت وسيلته البراق الذي أطلق اسمه فيما بعد على الحائط الغربي للمسجد بعد بنائه .

وقبل ذلك كان المسلمون قد اختاروا المسجد الاقصى أول قبلة لهم ، ولهذا كان للمسجد الاقصى مكانة لا تعادلها الا مكانة المقدسات الاسلامية في مكة والمدينة . ولكن حتى ذلك الحين لم يكن المسجد قد بني .

مدينة السلام :

وتضم مدينة القدس الصخرة المقدسة وهي من الاماكن المقدسة عند اصحاب الديانات السماوية جميعا ، وعند المسلمين بعد الكعبة والمسجد النبوي . والصخرة المقدسة هي بيت المقدس الذي اقيم بجواره المسجد الاقصى ، ويرجع تاريخها الى عهد قديم سبق الاسلام والمسيحية واليهودية جميعا . ومدينة القدس - في سبقتها للاديان الثلاثة - تشبه الكعبة وان لم يكن لها قدمها .

اما مدينة القدس - مدينة السلام - فهي قديمة قدم التاريخ . وكانت تسمى قديما (ييوس) نسبة الى أهلها اليبوسيين وهم بطن من بطون الكنعانيين العرب . ومن ملوكهم (مليكا صادق) وهو أول من اختطها وبنائها ، وكان وديعا محبا للسلام ، ومن هنا جاء اسمها (سالم) . وعرفت فيما بعد باسمها الكنعاني (أور - سالم) أو اورشليم ، أي مدينة

السلام . ولقد شهدت القدس كثيرا من المعارك الحربية وتوالى عليها الغزاة والفاثون ، فقد استولى عليها داود وأخذها من الكنعانيين سنة ١٠٠٠ ق م واتخذها عاصمة له .

ولكن داود لم يبن بالمدينة هيكلا أو حرما ، فقد جاء في (سفر التكوين في الاصحاح السادس والعشرين) : أوصى الله الى داود ، أنك لن تقيم بناء بيت المقدس . قال : أي رب ! ولم ؟ قال : لانك غمرت يدك في الدم . قال : أي رب ! أو لم يكن في طاعتك . قال ، بل وإن كان .

وخلف داود ابنه سليمان الذي بنى - كما جاء في التوراة - هيكلا له على جبل موريا ، وفي ذلك يقول كعب : أوحى الله تعالى الى سليمان أن ابن بيت المقدس ، فبناه وزينه بالفضة واللوان الجواهر في سمائه وأرضه وأبوابه وجدره . وجمع الناس وأخبرهم أنه مسجد لله وأن من انتقصه أو هدم شيئا منه ، فقد ضاد الله .

وفي سنة ٥٨٦ ق م هاجم (بنوخو نصر) القدس واستولى عليها وسبى اليهود وأرسلهم الى بابل . وظلت القدس طوال القرنين السادس والخامس وحتى منتصف القرن الرابع قبل الميلاد تتقاذفها يد الفرس والكنعانيين . وفي كلتا الحالتين كانت الجاليات اليهودية المنتشرة هنا وهناك تسبى وتؤخذ في الاسر لقيامها بأعمال الجاسوسية والاستغلال الدنيء .

وحذف اليها الاسكندر المقدوني سنة ٣٣٢ ق م ثم حكمها من بعده البطالمة والسلوقيون . وفي عهد الرومان ولد السيد المسيح في بيت لحم . ولعل أقسى ما أصاب القدس من ضربات كان على يد الرومان اثر الثورات المتتالية وأعمال الشغب التي كان يقوم بها اليهود من وقت لآخر . ففي سنة ٧٠ م هدموا منازلها وأحرقوا هيكلا وأسروا من أهلها خلقا كثيرا .

وعندما جاء الامبراطور ادرينا نوس سنة ١٣٥ م الى القدس لخماد ثورة اليهود بها أزال كل ما كان باقيا بها من معالم أثرية لليهود والمسيحيين على السواء ، ثم أعاد بناء المدينة على نمط وثني وأطلق عليها اسم (ايليا كابيتولينا) وأقام فوق الجبلية وقبر السيد المسيح هيكليين وثنيين نصب فوقهما تمثال المشتري والزهرة . ومذ ذلك التاريخ لم يعد لليهود في القدس اسم يذكر . أما بالنسبة للمسيحية فقد بنت الملكة هيلانة أم الامبراطور قسطنطين عندما زارت القدس سنة ٣٢٥ م كنيسة القيامة فوق قبر السيد المسيح .

عمر يبنى المسجد الاقصى بالقدس :

وفي منتصف القرن السابع الميلادي - سنة ١٣٦ م - أي قبل ١٣٣٣ سنة - وقف الفاتح العربي العظيم

عمرو بن العاص بجيوشه على أبواب القدس التي كانت تعرف باسم «إيلياء» بعد أن انسحبت قوات الرومان منها . ولكن بطريك الروم الأرثوذكس في المدينة البطريرك صفرونيوس أبلغ عمرو أنه لن يسلم المدينة إلا للخليفة عمر بن الخطاب .

وجاء عمر من مكة وسلمت له مدينة القدس زمامها سلماً وكان الشرط الأساسي الذي وضعه البطريرك هو عدم السماح لليهودي واحد بالإقامة في القدس ووافق الخليفة على ذلك . ولما فتحت القدس أبوابها لعمر بن الخطاب دخلها وأمن أهلها على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم ، وأعطاهم عهداً بذلك وهو المعروف (بالعهد العُمري) .

وخلال وجود الخليفة في المدينة زار حرم المسجد الأقصى وكان المكان خراباً تجمعت فيه الاتربة ، فجعل يزيحها بيديه وتبعه الصحابة الذين كانوا معه ، وراحوا ينظفون المكان حتى برزت الصخرة المشرفة ، فأمر عمر ببناء مسجد عليها ، وتم ذلك في عام ٦٣٧ ميلادية .

صلاح الدين الأيوبي يسترجع بيت المقدس :

ودارت عجلة التاريخ ، فاستولى الصليبيون على بيت المقدس فترة قصيرة ، ولكن سرعان ما استرجعها منهم صلاح الدين الأيوبي سنة ١١٨٧ م فقد أقسم صلاح الدين على أن يأخذ بيت المقدس بحد السيف ، قائلاً لرسول الصليبيين الذين جاءوا لطلب الأمان « لا أفعل بكم إلا كما فعلتم بأهلنا (أهل القدس) حين ملكتموه سنة إحدى وتسعين وأربع مائة من القتل والسبي وأجزى السيئة بمثلها » . فرد عليه الصليبيون قائلين : « إذا رأينا الموت لأبد منه فوالله لنقتل أبناءنا ونساءنا ونحرق ما نملكه من أموالنا وأمتعتنا ولا نترككم تغنمون منا ديناراً ولا درهما ، فإذا فرغنا من ذلك أخرجنا الصخرة والمسجد الأقصى » . وذلك هو موقف الاستعمار دائماً ببيت المقدس عندما يفشل في الاحتفاظ بأرض العروبة وأملكتها ، يلجأ إلى المقدسات فيحرقها ويخربها ، فلترجع الصهيونية التاريخ ليملأوا ماذا كان مصير الصليبيين !

ومن حسن الطالع أن وافق يوم استرجاع بيت المقدس على يد صلاح الدين السابع والعشرين من رجب وهي ذكرى ليلة المعراج التي أسرى الله فيها ليلاً برسوله خاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى .

وقد كانت عمارة المسجد الأقصى — في الجبهة الجنوبية — من رقة الحرم الشريف — على يد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك سنة ٧٠٥ م . ولذلك فقد جاء في تخطيط سقفه ومجازه وقبته على طراز المسجد الأموي بدمشق الذي يعرف لهذا السبب باسم قبة النسر أو قبة النصر والذي يرجع تاريخه إلى نفس

الخليفة . وفي القرن الحادي عشر الميلادي عبثت يد الصليبيين بالحرم الشريف ، فجعلوا قسماً منه كنيسة ، واتخذوا القسم الآخر مسكناً للفرسان الهيكل ومستودعاً ل ذخائرهم . ولكن سرعان ما أمر صلاح الدين بترميم وتجديد ما تخرّب منه فجدد محرابه وكسب قبته (التي حرقها أسرائيل بالأمس) بالفسيخساء ، وأحضره منبر الإمام الحسين رضي الله عنه من عسقلان . وتوالت يد التجديد والترميم على المسجد الأقصى منذ ذلك التاريخ ، فرمت جوانبه وفرشت أرضه بالطنافس المصنوعة في جميع أقاليم العالم الإسلامي والتي أتت على بعضها الحريق الصهيوني .

وفي سنة ١٩٢٧ طرأ على المسجد خلل فهبت الشعوب الإسلامية ، وساهمت في جمع مبلغ مائة ألف دينار عمر بها المسجد . وفي سنة ١٩٣٦ تصدعت أروقة المسجد اثر زلزال آخر فقامت الجمهورية العربية المتحدة بتعميره وإعادة بناء الجانب الشرقي الذي حرقه المعتدون الاسرائيليون .

ذلك هو المسجد الأقصى الذي قال الرسول صلى الله عليه وسلم في فضله من حديث رواه أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صلاة الرجل في بيته بصلاة واحدة ، وصلاته في مسجد القبائل بست وعشرين صلاة ، وصلاته في المسجد الذي يجمع فيه بخمس مائة صلاة ، وصلاته في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة ، وصلاته في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة .

شهادة التاريخ :

وتلك هي الأدلة التي تثبت أن المسجد الأقصى الذي تحاول إسرائيل هدمه وبناء هيكل سليمان على أنقاضه هو أحد المقدسات الإسلامية ، أسرى إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبناء عمر بن الخطاب وأقام المسلمون منذ عهد صلاح الدين الأيوبي حتى الآن على ترميمه وتجديده . ولكن إسرائيل لا تلتقي بالآلة لهذه الأدلة التي لا يأتينا الشك - رغم تشديقها بالتاريخ - وإنما تركز اهتمامها على استغلال المشاعر الدينية لليهود كيما يتاح لها تنفيذ مخططاتها التوسعية بكل ارتباطات هذه المخططات بالإطماع الإمبرالية ضد الشعوب العربية .

وإذا كانت إسرائيل تحاول الآن أن تنفض يدها من حريق المسجد وتتصل من هذه الجريمة البشعة والصاقها بأحد المجاورين وتصوير الباعث على أنه الهوس الديني فإن حقيقة الأمر - إذا سلطنا جدلاً بأن هذا العمل هو الذي أحرق المسجد فعلاً - أن من قدمته إسرائيل للاتهام كان مجرد أداة لا تختلف كثيراً

البقية ص ١٦٦

قصة العدد

أؤكد لكم يا أصدقائي أنني على درجة من الثقافة
تعصمني من الجري وراء الخرافات أو الأوهام التي لا
أساس لها من منطق أو عقل أو إيمان .. ولكنني أؤكد
لكم أيضا أن هذه الدرجة من الثقافة تجعلني أزداد
أيمانا يوما بعد يوم أو حيناً بعد حين، بوجود قوة
عليها لا يحيط بها العقل البشري، لأنها هي التي خلقت
العقل البشري .. وليس من المعقول أن يحيط المخلوق
بالمخلوق

ولست أشك في أن كل إنسان منا .. كل إنسان له
عقل يفكر وقلب يؤمن قد لمس بنفسه أكثر من دليل على
وجود الله وأنا كإنسان يفكر بعقله ويؤمن بقلبه، قد
لمست في هذا المجال أكثر من دليل ..

ولكن الدليل الذي لا أنساه .. كان على يدي فتاة
صغيرة لا تتجاوز العاشرة من العمر يتيمة الأيوين،
أضطرتها الظروف الاجتماعية لأن تشتغل
بالخدمة في بيتنا ..

ولم تكن اسرتي يومذاك تزيد عني وعن زوجتي
وابنتي الصغيرة التي كانت في مثل سن الطفلة
عائشة الشغالة ..

في يوم من أيام رمضان .. منذ بضعة أعوام،
جلست عائشة الطفلة الشغالة - في غرفة الطفلة
الصغيرة المدلة، عبيير، تحاول أن تلعب معها بعروسة
جميلة من النوع الذي يفتح عينيه في الوضع الرأسي
ويغمضهما في الوضع الأفقي ..

وكانت عائشة تجلس عن بعد، وترقب عبيير وهي
تتحدث مع عروستها حيناً، ثم تحملها على كتفها
وتدغدغها لتنام حيناً، ثم وهي تضعها على ظهرها في
عليبتها الانيقة في نهاية الأمر ..

وكلما اقتربت عائشة لتشارك عبييرمتعها، نهرتها
الطفلة المدلة وأبعدتها، ولوت شفيتها قائلة

ابتعدى عنها .. ملابسك غير نظيفة .. ويداك
غير نظيفتين .. وهذه عروستى .. ما شأنك بها
يا باردة (وتنحدر دمعان على وجه عائشة وتطوف بها
ذكريات باهتة .. باهتة كأنها حلم غامض، غرفة
أرضية بها فرن .. وبيت صغير من الطين .. ومزارع
لا يحدها بصر .. وعروسة من القطن والقماش لها
شعر من شواشي الذرة، ثم نار .. وصراخ ..

وأفاقت عائشة من ذهولها فجأة على صوت سيدتها
وهي تصيح بها :

- تعالى يا مضروبة اغسلي الأطباق .. والله عال
جدا .. لم يبق إلا أن تجلسي وتلعبي مع عبيير
وعروستها !!

العروسة



وسارت عائشة وهى مثرثة من قرط التعب طيلة النهار الى المطبخ ، وأحست بأصابعها الصغيرة وهى تكاد تتجمد من فرط برودة المياه ، وكم من مرة أغمضت عينيها وكادت أن تستغرق فى النوم . ولكنها كانت تتذكر لسعات الخيزرانة اذا ضببتها سيدتها نائمة ، فتنشط فى غسل الاوانى ..

وحان ، اخيرا وقت نومها لكى تصحو فى وقت السحور وتساعد الاسرة على اعداده .. وصعدت الدرجات القليلة المؤدية الى غرفتها الصغيرة فى السطح وهى تشعر كأن كثيلا من الحديد تثقل قدميها ، وأن سهاما من النار تلسع مفاصلها فى كل حركة ..

وألقت بجسدها النحيل على غرارة محشوة بالقش ، وظلت برهة تحلم مفتوحة العينين «بعروسة جميلة تفتح عينيها اذا جلست .. وتغضضها اذا نامت ..



لم تصدق عائشة عينيها حين رأت العروسة .. نفس العروسة .. أو على الاقل نسخة طبق الاصل منها ، ملقاة أمام باب الشقة عند ما نزلت ذات صباح من غرفتها لتبدأ عملها اليومى فى خدمة الاسرة ..

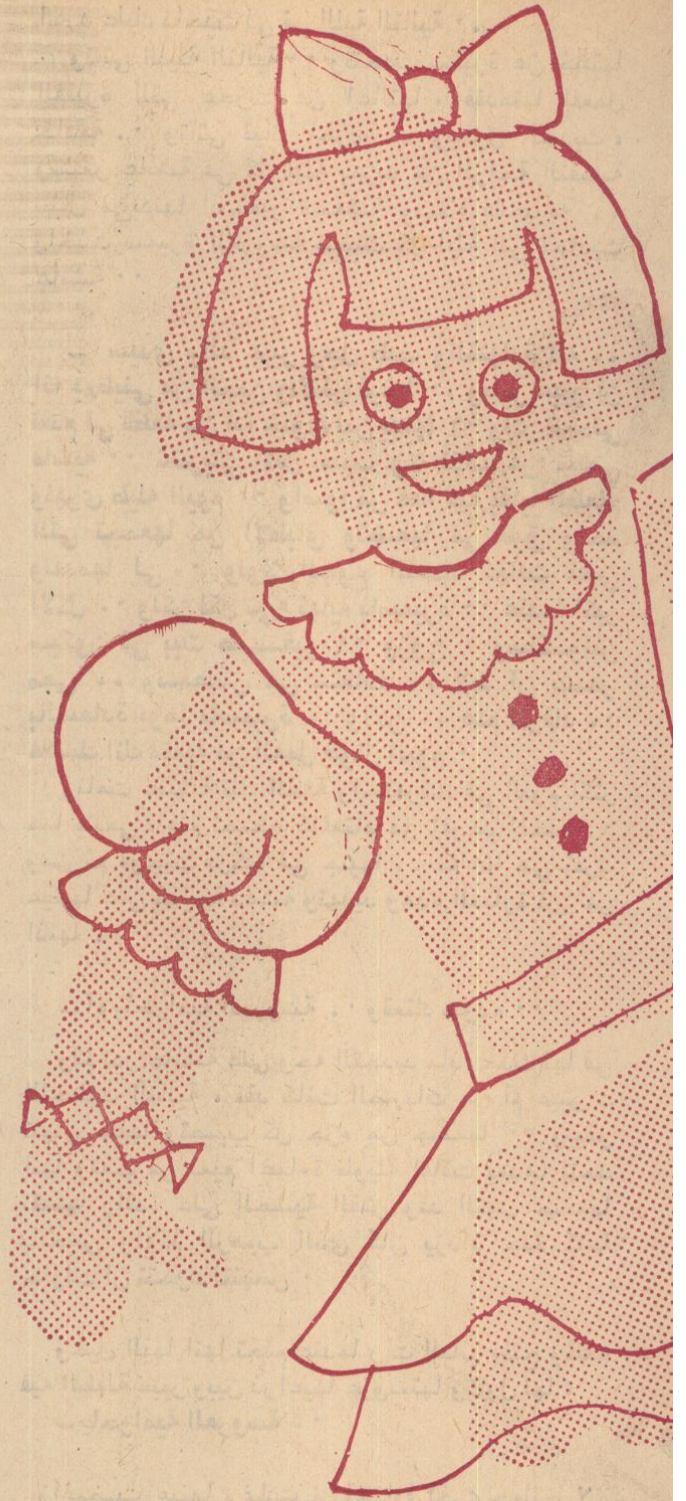
وانحنى على العروسة وهى لا تزال بين اليقين والوهم ، وامسكت بها وحملتها ، ورأتها وهى تفتح عينيها الجميلتين ..

وتلفتت حولها فى ذهول .. من جاء بهذه العروسة هنا ، أهى عروسة عبير ، واذا كانت عروستها .. فلماذا وضعت هنا ، واذا لم تكن ، فمن جاء بها فى هذا المكان ، لقد شاهدت فى التلفزيون ذات ليلة عندما كانت تختلس النظر اليه فى غفلة من الاسرة والضيوف . ان ملاكا جميلا له أجنحة شفافة .. هكذا سمعت السيدة التى فى التلفزيون تقول . أحضر للبنات المسكينة اليتيمة ثوبا جميلا من الحرير الملون ..

فهل أحضر نفس الملاك الجميل هذه العروسة من أجلها ، لانها بنت مسكينة .. يتيمة ..

وترددت عائشة برهة .. وعادت تلتفت حولها .. وفجأة وجدت نفسها تحتضن العروسة وتنطلق بها الى السطح ، ثم تتوقف وتدير عينيها فى أنحائه .. انها لو وضعت العروسة فى غرفتها الصغيرة فسوف تراها عبير حتما عندما تصعد اليها لتلعب معها كلما حلا لها اللعب معها . ووقعت عيناها على كومة من الاخشاب والنفايات والملابس القديمة فى ركن من السطح .. وأسرعت اليها ، ورفعت بعضها منها ، ودست العروسة ، ثم غطتها . وتنهدت فى ارتياح !

وهمت بالعودة الى السلم لتهبط مرة أخرى ولكنها فوجئت بجلبة وصياح عبير وهى تندب ضياع



الأستاذ حسين القباني

عروستها .. ولم تدر عائشة ماذا تفعل .. لقد سمعت سيدتها - أم عبيير - وهي تنادى عليها بالعبارات المبهودة الموصوفة بكل انواع الحيوانات .. ولم تدر عائشة أية قوة تلك التي دفعتها للاسراع الى غرفتها والاستلقاء على حشية القش ، والتظاهر بالاستغراق فى النوم .

ولما سعدت السيدة أم عبيير لايقاظها بركلة فى جنبها ، فتحت عينها وراحت تفرك جفونها وتسمع سيدتها وهي تقول بحدة :

- اسرعى يا .. وابحثى معنا عن العروسة الضائعة ..

وتنهدت عائشة فى ارتياح . ونهضت تعدو .. وتشارك فى البحث عن العروسة الضائعة .



كانت تضغط على فكها ، وتسدد اذنيها كلما سمعت الصغيرة عبيير وهي تكي نادية ضياع عروستها الجميلة .. ولم تكن تكف عن البكاء أمام وعد والديها بشراء عروسة اخرى مماثلة ، أو ربما افضل ، بمناسبة عيد الفطر .. ان عبيير لا تريد غير عروستها .. وهل يمكن ان يوجد فى الدنيا عروسة مثلها .. واذا ضاعت هي - عبيير - فهل يمكن ان يقبل والداها « عبيير » أخرى .. اى عبيير !!

واذا اقبل الليل وتحاملت عائشة على قدميها فى الطريق الى غرفتها ، جلست برهة على حشيتها القش ، وتناولت العروسة بين يديها تحدثها بعد ان اسمتها « سميرة » ..

اننى حزينة ياسميرة من أجل عبيير .. مارأيك .. هل اعيدك اليها !! لا .. انك مستريحة هنا معي .. تقولين ان والديها يمكنهما احضار عروسة أخرى لها ، اما انا فليس لى والدان يشتريان لى شيئا .. هذا صحيح ياسميرة .. ولكن اقسم لك انه كان لى والدان .. انى اتذكرهما قليلا .. اتذكر ابى عندما كان يأتى مساء ومعه قرطاس الفاكهة .. واتذكر أمى وهي تضمنى الى صدرها وتضع حبات العنب فى فمي .. وتغنى لى .. وتحكى لى الحوادث .. وتعبر عن أملها حين ترانى عروسا فى ليلة الزفاف .. ولكن كل شيء راح ياسميرة .. قالوا لى ان البيت الصغير احترق عندما كانت أمى تخبز لنا بعض الارغفة .. ومات أبى متأثرا بحرقه عندما اسرع يحاول انقاذى وانقاذ أمى .. ونجح فى انقاذى ولكنه دفع حياته ثمنا ..

ومسحت عائشة دموعه انحدرت على وجنتها ثم استطردت تقول :

- ننام الان يا سميرة .. فانا متعبة .. ولا بد ان اصحو مع السحور لاساعد فى اعداد الطعام سوف

اسرد عليك ماحدث لى فى الليلة التالية .. وتأتى الليلة التالية .. وتحدثت سميرة عن خالتها الفقيرة التى عجزت عن اعالتها ، فقدمتها للعمل خادمة .. وتأتى ليال أخرى .. ويطول الحديث ، وتشعر عائشة فى كل ليلة بمزيد من الراحة النفسية تنثال فى بدننها الصغير فتنعشه وتملاه بالحيوية .. واخذت سميرة العروسة تنصت كل ليلة الى احاديث عائشة ..

- سيدى والد عبيير رجل طيب والشهادة لله .. انه يعطينى من الحين والاخر قرشا .. ويامر عبيير أن تقدم لى قطعة من أية حلوى بين يديها .. ولكن سيدتى قاسية .. تضربنى لاقل سبب ولا تكف عن شتمى ونهرى طيلة اليوم .. واسوأ من هذا كله بقايا الطعام التى تجمعها من الاطباق وتضعها فى طبق واحد وتقدمها لى .. ولولا الجوع الشديد لعافت نفسى الاكل .. ولكن لكل شيء نهاية ياسميرة .. عندما اكبر سيكون لى بيت صغير .. وزوج .. وستكونين معي .. وسنعيش فى سعادة .. لابد ان نشعر بالسعادة يوما ياسميرة .. والان .. هلم للرقاد .. فلاشك انك متعبة من العمل طوال اليوم ..

ونامت عائشة تلك الليلة واستغرقت فى النوم اكثر مما ينبغى ، فلم تصحو كالعتاد فى الموعد المحدد .. ومن ثم فوجئت بركلة فى جنبها .. ثم اذا هي تفرك عينها على صيحة دهشة وتهديد وهذه العبارة ترن فى اذنها ..

- آه يا حرامية العروسة .. وقعتك سوده ..

ولم تدر عائشة على وجه التحديد ماذا حدث لها فى اللحظات التالية ، فقد كانت الضربات من أم عبيير - تنهال عليها وتصيب كل جزء من جسمها .. ويبدو أنها وقعت فى نعيم اغواء طويلة افاقنت بعدها لتجد نفسها راقدة على الحشية القش وقد التهاب جسمها بالحمى والالام الرهيب الذى كان يزداد حدة كلما حاولت ان تتحرك لتنهض ..

وخيل اليها انها تحلم عندما رأت الباب يفتح وتقف فيه الطفلة عبيير وبين ذراعيها عروستها وتقول لها :

- يا حرامية العروسة ..

وأغمضت عينها وغابت فى اغواء أخرى جعلتها لا ترى او تسمع شيئا ..

وظلت هذه الاحلام أو الرؤى المزعجة تتوالى عليها .. احيانا تسمع عبيير وهي تهتف بعبارة « حرامية العروسة » .. وأحيانا تسمع عددا من اطفال الجيران يهتفون بنفس العبارة فى صوت واحد منغم .. وفى كل مرة تفيق فيها كانت تشعر بالضيق الشديد يلهب حلقها .. فتمد يدها الى الاناء القريب منها وتشرب فى نهم .. وكانت أم عبيير تأتى اليها بين الحين والاخر وتضع بجوارها اناء به

بعض الطعام المسلوق ، ولكن شهيتها المفقودة كانت تمنعها من مديدها الى أى طعام ..
ومرت الايام .. ولم يبق على العيد غير اسبوع .



وأعود الى الحديث يا أصدقائي عن الطفلة المسكينة عائشة التي كانت من أبرز الدلائل التي لمستها عن وجود الله .. فقد حدث اني كنت جالسا الى طعام الافطار مع زوجتي .. وكنت اشعر كأن اصابع خفية تعنصر قلبي حزنا على ابنتي الوحيدة عبير .. لقد سقطت مريضة بحمي غريبة بعد مرض عائشة بنحو اسبوع .. وعجز الاطباء عن معرفة نوع هذه الحمي ، فقد أبت أن تنهزم أمام جميع العقاقير المضادة للجراثيم .. وفي صباح ذلك اليوم نفسه ، وبعد مضي عشرة أيام ، رأيت على وجه الطبيب المعالج امارات القلق والحيرة وهو يفحص وحيدتي .. وكانت جميع التحاليل الطبية قد أكدت خلو دماء الصغيرة من جراثيم الملاريا والتيفوئيد وترسيب الروماتزم .. ومع هذا فقد ظلت الحرارة مرتفعة الى حد يهدد حياة الصغيرة بالخطر ..

وفي اللحظات القليلة السابقة على آذان المغرب : أغمضت عيني وأخذت ابتهل بكل ذرة من كياني الى الله ليشفي لي وحيدتي .. وأحسست بالدموع تطفو الى عيني وأنا اتوسل اليه سبحانه ونعالي الا يفجئني في ابنتي ونحن على أبواب العيد .. وازداد استغراقى في هذه الصلاة الروحية حتى سمعت - في الراديو صوت المؤذن يؤذن لصلاة المغرب .. وهنا فقط سمعت صوتا آخر .. هاتفا خفيا ولكنه واضح الصوت ..

- اذا اردت الشفاء لابنتك فارحم اليتيمة المسكينة عائشة .. عالجها واشتر لها عروسة وفستانا جديدا .. وأحسن انت وزوجتك معاملتها ..

وأقسم لكم يا أصدقائي اني فتحت عيني وتلفت حولي وقد خيل لي أنني سارى الهاتف جالسا بجوارى .. ونظرت الى زوجتي فرأيتها تنظر الى في عجب شديد .. ولما نظرت اليها متسائلا قالت ..

لقد رأيت وجهك يشرق بابتسامة عجيبة ..

وأومات لها برأى ، وحدثتها بما سمعت اثناء آذان المغرب ..



ولاشك يا أصدقائي أنكم في غير حاجة لتعرفوا ماحدث بعد ذلك ولكنني أقسم لكم أنني أصبحت اعامل عائشة - بعد ان تم شفاؤها مع ابنتي قبل العيد بيومين ، كما اعامل عبير في كل شيء لقد أصبحت ابنتي الثانية وأصبح لها والدان واخت صغيرة .. اى لم تعد يتيمة ولا مسكينة ..



صيحة الحق

أساتذة التاريخ من غير منة
ورواد زحف النور خلف النبوة
ومن ملكوا المعمور تحت لوائها
ومن شيدوا بالحق صرح العدالة
واخوتنا في الدين من أي مذهب
ومن كل حر الفكر في أي شعبة
ومن كل ذي دين على أي نحلة
وانصار عيسى بن البتول الحصينة
ومن سنة أو من طوائف شيعة
بايران واليمن السعيد ودجلة
وفي كل دار ولت الحق وجهها
بكل بقاع الأرض من أي أمة
إلى كل ذي عقل منير منقب
عن الحق سعيا لاجتلاء الحقيقة
بني وطني والمسلمين أولى النهي
ومن حكموا في الشرق أيام يقظة
اليكم ندائي مخلصا ابتغي به
بيان صنيح الفادرين بأمي
وبالأسرة الكبرى لتحطيم مثلها
وتبديد موروثاتها من حضارة
أريد به إبلاغ قومي مناهمو
ودفع عدو الله عن شر غاية
تداعت عليكم في دجى الليل عصابة
وحالفها المستعمرون لفكاية
يريدون غصب الحق إذ مزقكم
وكنتم بعز الله في فيء نعمة
وما أنا إلا بعض جنود الهدى ولي
رسالة صدق غالبتي بشدة
أودى بها ديني على موفيا
لحق بني قومي وديني ودعوتي
فان قصرت بي بعض أسباب قوتي
ولم أك جندي السلاح بساحة
فان لدى القلب والروح والشباب
وهذا دمي قدمته لمعروبتى
ونحن جميعا عسكر في كتيبة
وكل له ميمنته في سرية

حديث التاريخ

سلوا حقب التاريخ كيف تأمرت
يهود عليكم منذ بدء الرسالة

الأسرة العالمية الكبرى

حقيقة الصراع
بين
الفكر اليهودي
وبين العرب والإسلام
ثم بينه وبين
الأسرة العالمية

فضيلة الشيخ حسن صالح

لا مناص في هذه الأونة الدقيقة التي يجتازها
الصراع بين الصهيونية العالمية وبين الأسرة العالمية
كلها من كشف القناع عن وجه الفكر اليهودي في
مسيرة التاريخ وإساليه وما أوضعه في خلال
المجتمعات البشرية وأسلحته وضرورة اليقظة
الشاملة في العالم كله ومعرفة خبيثته والوقوف في
وجهه لدرء أخطاره ووقاية الإنسانية جميعا من
شروره وآثامه وواجب العرب والمسلمين خاصة
وأحرار الفكر ومحبي السلام عامة ولاسيما بعد
حرق المسجد الأقصى واعتداء إسرائيل على المقدسات
الاسلامية والمسيحية على السواء ومحاولة الفاء
التاريخ الاسلامي والمسيحي وعهد النبوات بمحو
آثارها كلها وتراثها الانساني والحضاري والديني
وتحطيم قيمها ومثلها .

ولهذا فقد آثرت الكتابة في ذلك شعرا فانه
المصق بالقلب واحفظ في الذاكرة - واعون على تفهم
حقيقة الصراع واليك البيان :

سلوا ان جهلتم كيف بادت جحافل
توشحت الايمان فى العيسوية
حرائق فى الاخود يأتى سعيها
على من تابى غير دين الخيفة
وقد اججوا النيران فى عسكر الهدى
وما يوم صفين سوى بعث فتنة
وشاس بن قيس مذ رأى الجمع واحدا
الم ينبش النعرات فى الجاهلية
ومن قبل اهل الكهف آووا لكهفهم
طلابا لا من فى حروب الابد
ولم تال جهدا منذ كنا ائمة
تحاول تمزيقا واضماف قوة
افى دين عيسى او رسالة احمد
شقاق وماذا بعد تلك القطيعة
وما كان فى دين المسيح ولا الهدى
ولا دين موسى غير صفو المودة
هما توأما نور وهدى ورحمة
وايمان صدق لا يدين بفرقة
فكر اليهود واسلحته

لقد مكروا بالعالمين وبيتوا
لكل الورى فى شخص اهل الديانة
وفى دينهم ان الانام قطيعهم
سواء لديهم أى شعب وملة
فماتوا فسادا فى الخلائق كلهم
بايقاعهم فيهم وسوء الطوية
سلوا المال كم تقضى به من لبانة
سلوا الجنس كم اغرت به فى مجانة
سلوا الحان كم ضاعت عقول بخمرها
ومن ذا الذى هيا لكل رذيلة
فحلت عرى القربى وأوهت وشيجة
ولم تبقى ظلا فى الملا للحمية
وكانت قد استشرت ضلالات زيفها
بكل شعوب الأرض دون روية
فتلك أميركا تشرب الكاس مترعا
فسارت بلا وعى وراء الطريدة

ذواقيس الخطر

كيف اخى نسقى هوانا وغصة
وتغصب اسرائيل قدس الطهارة
ومسرى صفى الانبياء وحفلهم
ومنبت عيسى والطهور البريئة
ونازل املاك السماء ووحيتها
وموطن رسل الله للعالمية
وافضل بيت بعد اول مسجد
ومهى قلوب الناس فى أى حقبة

وما شيد القدوس شارة وحدة
منارا لكل الخلق فى عصر ظلمة
وتذكر عهد الله نسكا لادم -
ونوح وابراهيم اصل الارومة
يضم ثراه البيض من صفحاتهم
واعظم ميراث وخير ذخيرة
اخى اين نحن الان من حومة الوغى
وهذى المغانى فى اسار وكربة
تئن من الاصغار اثر هزيمة
واخوتنا فى الدار فى ليل غمة
يسامون فتكا واغتصابا وقسوة
ونسفا وتشريدا بغير جريرة
سوى انهم قوم العروبة والهدى
واصحاب دين الحق دين الهداية
وقد احدثت اخطارها بديارنا
ودقت نواقيس بيد النهاية

دورنا فى المعركة

وما قيمة الدنيا اذا هان ديننا
او اغتيل شبر من ديار الاعزة
وان تكن العلياء فينا سحبة
فما ذل من خص الاله بعزة
وتعلو بنا الاقدار فوق جراحة
المت بنا اعقاب غدر مبيت
ومن شرف انا دعاة الى الهدى
وجند له نحى الحمى بالاسنة
هداة اباة لا تلين قناتنا
وان طال ليل او منينا بنكسة
نذود عن الاديان والعرض والحمى
ذئاب الشرى اعداء كل مروءة
وليس لنا الا الجهاد وسيلة
كتابا علينا منذ حمل الامانة
اما والذى اهدى الانام محمدا
وموسى وعيسى قبله بالقويم
فان اجمع الكيد اليهودى امره
فانا جميعا اسد هدى الشريعة
فاما شهادات الى الخلد نبغى
بها عند رب العرش اكرم رتبة
واما حياة حرة وسيادة
لموطن دين الحق فى ظل وحدة
ندافع عن حق وندفع باطلا
وندرا عنا عار يوم الفجيعة

أسلحة النصر

وما عصمة الاوطان من شر من بغى
على اهلها الا بصدق العزيمة

ووحدة صفًا في صمود وقوة
ويقظة جيش الحق حذر الخيانة
ودفع عدو الله والصبر في الوغى
وقوة ايمان واخلاص نيّة
وتجديد طاقات القوى واقتصادنا
وراء خطوط النار في كل جبهة
واحياء دين الله روحا وشرعة
وسير على اثار عهد الصحابة
وما يمنع الاسلام منهج ثورة
تولت قياد الزحف ابان صحوة
وفي يدنا التاريخ والمشعل الذي
اضاءت به الدنيا ونور النبوة
وفينا من الابطال غر ضياغم
وانضاء هيجاء لنيل الشهادة
وها هي ذى فتح تذيق العدا لظى
وذاك رياض رمز أعلى بطولة
وان جمالا ثورة وقيادة
وصنو كفاح في مضاء ووقدة
وموئل آمال السلام ورائد
لقافلة الاحرار في كل ثورة

يقود خميس الزحف للنصر ملهما
على راس آساد الحمى في بصيرة
نسير على نور من الله خلفه
ونبذل منا كل نفس ومهجة
وان على الاجيال ان تقفوا الخطي
وتحمل مصباح الهدى في بسالة
اذن يتولى الله بالنصر جنوده
ويسلم صهيونا لذل الهزيمة
ويشرق نور الحق في الكون كله
وتخلو عن الاوطان اظلم ظغمة
واطفي طفاة الارض دينيا ومسلكا
واثره مكروب واخطر آفة
ومن تخذوهم عدة وركيزة
لاعاون الاستعمار من اى عصابة
ومن ساندوهم في غباء وغفلة
فان قوى الرحمن اعظم عدة
فهيا الى الميدان والسيف والقتال
سراعا وجنود الله خير ركيزة
وقفوا جميعا تحت راية احمد
وموسى وعيسى ضد تلك العصاة
والا فانا اكلة يطعمونها
ويزدردونا دون شك وريية

بقية مقال القدس والعدوان الصهيوني

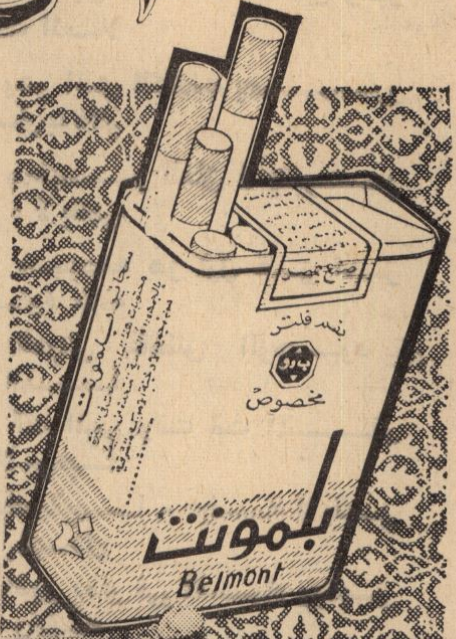
وليس ثمة شك في أن الاحتلال الصهيوني الطارئ
لمدينة القدس وقيام الاسرائيليين بتدنيس المقدسات
وهدم المسجد والكنائس لاحتراقها ومحاولة تهويد
القدس ، لن يكون الا مجرد صفحة سوداء في تاريخ
الانسانية جمعاء ، وستطويها الى الابد عزيمة العرب
والمسلمين واصرارهم على تحرير زهرة المدائن من
القوم الهمجية مهما اشتد الكفاح وطال أمده .
وسوف تكتوى اسرائيل بالنيران التي أضمرت أمس
في القدس ، تلك النيران التي دلت على جنون العدو
وبعد الضربات المتتالية التي يتلقاها من المجاهدين ،
والوحدة التي أخذت تجمع صفوف المسلمين لمواجهة
الخطر الصهيوني . ومتلما فشل يهود المدينة وخير
في تحقيق أهدافهم العدوانية ، وقضى عليهم المسلمون
الوائل بقيادة رسول الله قضاء لم تقم لهم قائمة
بعده ، فلسوف يلاقى الصهاينة المعتدون اليوم -
في مواجهة القيادات العربية المؤمنة والشعوب
المناضلة المتمسكة بدينها وتراثها الحضاري - مصير
أسلافهم الذين وصمتهم وقائع التاريخ بالعداء الشديد
للقوم الانسانية الفاضلة ، على حين يسجل التاريخ
أروع الصفحات للعرب والمسلمين الذين طالما احتملوا
الاعباء وتقدموا للدفاع عن الحق والعدالة الانسانية
كلما هدهما معتد أثيم ، غير باخلين بأرواحهم او
أموالهم فداء للمعاني والمثل الكريمة التي غرسها
الاسلام في نفوسهم ولينصرن الله من ينصره .

عن المواد الحارقة التي أضمرت النيران بالحرم
القدس ، ثم يبتى الاتهام مصلتا فوق السلطات
الاسرائيلية ذاتها يؤكد طابعها العدواني وتاريخها
في معاداة الاسلام والانسانية قاطبة ومحاولاتها
السابقة للاستيلاء على القدس وهدم المسجد الأقصى .
حرق المسجد جريمة يائسة .

ان هذه الجريمة التي تقترفها اسرائيل في هذه
المرحلة الحاسمة من مراحل مواجهة عدوانية
وتوسعية ، تقدم الدليل الحاسم على أن الحركة
العنصرية المتمثلة في اقامة اسرائيل مثلها مثل النازية
والفاشية في أواخر النصف الاول من القرن تشكل
خطرا داهما على سلام وأمن شعوب العالم بأسره
وليس الشعوب العربية والاسلامية فحسب ، ولقد
اعترف بعض السياسيين الغربيين - رغم انحيازهم
الى اسرائيل - أن الاعمال الانتقامية التي تقوم بها
ضد الجبهات العربية قد فقدت فاعليتها ، لان الدول
العربية التي تواجه اسرائيل ، أثبتت ، واحدة بعد
ال اخرى ، أنها قادرة على التغلب على أعمال اسرائيل
وما تهدف اليه من ورائها ، وأن اسرائيل لا تستطيع
التحدث بعد اليوم من مركز القوة . وقد جاء هذا
الاعتراف قبل يوم واحد من الحماقة الخطيرة التي
ارتكبتها اسرائيل بالاعتداء على المسجد الأقصى وهو
ما يعنى أن فشل التشدد يؤدي الى مزيد من تورط
العدو في الجريمة اليائسة التي سوف تثبت الأيام أنه
انتحر بارتكابها .

أخي العسكري

نقدم لك



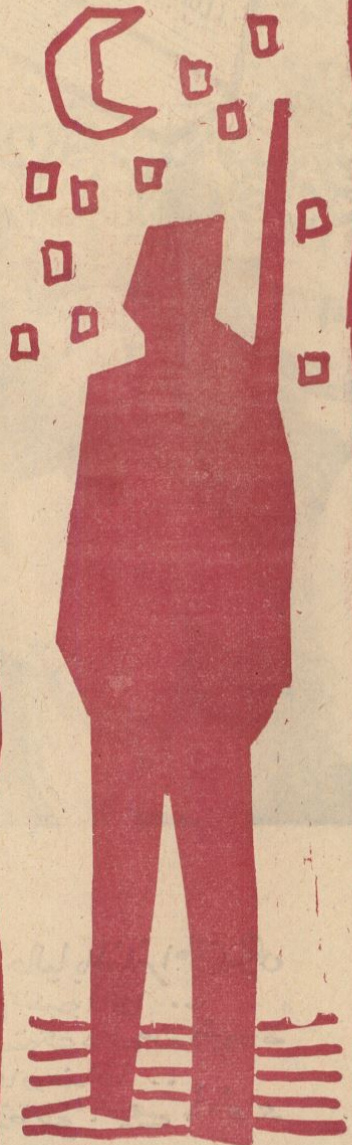
سجارتك المفضلة

- تصنع عاليا بالفلتر الخاص
- بجميع عبواتها ..
- على مستوى عال من الجودة
- تصنيعا ومذاقا ..
- متوافرة في جميع أنحاء
- الجمهورية ..

صوت المآذن فى السماء يكبر
ودوى اجراس الكنائس يجاز
والكون يرفع لاله شـكاته
فالله فوق الظالمين واكبر
وهو الذى رفع السموات العلا
وهو الذى للكائنات يصـور
رب المشارق والمغارب دائم
ومغير للخلق لا يتغير
سبحانه . سبحانه . لا ينتهى
سبحانه هو أول هو آخر
سبحان من اسرى بصفوة خلقه
للعرش فانطلق الوجود يكبر
الله اكبر يامحمد انما
أنت النـبى وأنت أنت المنذر
كشف الفطاء فجئت اهلا مرحبا
بك يا نبيا . دينه لا يقهر
اهلا . فاهلا . ثم اهلا بالهدى
بالنور يعلو فى السماء ويظهر
بالموكب النبوى حف ركابه
جبريل والملا الملائك ينظر
اهلا بطه بالنـبى المصطفى
بالمجـتبى . نعم الرسول الانور
أنت الحبيب تفتحت ابوابنا
اقبل : فانك انت انت مقدر
هـذا مقامك قاب قوسين انتهى
بك امرنا فقدمت . انك تؤمر
عد بالرسالة هاديا ومبشرا
فلخير هـذا الكون أنت تبشر
قل للذين تربعوا ان الهدى
حق : ونحن لما دعوت سننصر
هـذا هو البيت المقدس ناطق
بالنصر تمشى فى سناها الأعصر
كم مرت الاحداث فوق ترابه
واديمه سر الفدا والجوهر
سليوم حطين يرثم شـاديا
بيطولة عربية لا تنكر
صمدت فاشهدت الحياة جميعها
انا على رد المظالم نقدر
ولسوف نرجع ذكر ذلك مرة
أخرى وأخرى والزمان يسطر
فورب بيت القدس سوف نعيده
ولسوف من رجس الطفافة يطهر
يا أرض لا تتأوهى فجميعنا
جند الفداء وللديار نحرر

لورى النصر

الشاعر أحمد عثمان الراعى





ياماء نهر النيل انت مذاقنا
 ولغيرنا لا . لن يذاق الكوثر
 يانهر دجلة والفرات كليهما
 نبع لابناء العروبة يؤثر
 ياملعبى يامنتى داي وموطنى
 شرق القتال لامسياتك اذكر
 يا نسمة الصحراء رملك قبلتى
 وحصاك يا رمز النضال تفكر
 يا أرض سينا الحبيبة مهجتى
 لوح عليه نداء حقك يذكر
 ياساحة الشهداء منتجع الفدا
 مروى . بسلسال الشهادة يقطر
 يامورد الرزق الحلال بتربتى
 سابر بالعهد الامين واصبر
 ياطفلتى فى حجر امك اننى
 سابين شمس الانتصار واظهر
 لاتبكي يا أم الشهيد فكلنا
 رجع انتقام للعدا سيذمر
 يادمعة الثكلى خوالج آهتى
 نار بشارى فى الوغى تتفجر
 يامدفعى هيا استمر فانما
 انت القوى على الطفاة واقدر
 ياصوت طائرتى ازيزك بلسم
 لجراح يونيو بالعزيمة يهدر
 ستغنى ياطفلى نشيد كفاحنا
 وغدا ستحصد حب ما انا ابذر
 ستقول فى يوم هنا . هنا والدى
 زرع الخلود مكاسبنا لا تحصر
 سافدى ياولدى الحمى واعزه
 وطننا يدوس على الصعاب ويعبر
 ساجوع او اعزى وتبكي طفلتى
 من اجل لقمة خبزها تتضور
 ساشد بطنى بالحبال معصبا
 بالترب احشاء وقلبا يجسر
 مادمت اسمع صوت ثارى داويا
 يشدو بان الحق لا يتقهقر
 ياعزيمة الاحرار دكى معقلا
 للظلم . فهو لكل حق ينكر
 انا سنغسل عارنا بدمائنا
 وعليه نجمك بانتصارك ييهز
 سيزف يوم النصر لحن صمودنا
 ويعيده كل الورى ويكرر
 فالله اكبر يا بلاد تثبتى
 دكى الذى بحقوق اهالك يكفر

اعرف عدوك

هل كانت لإسرائيل مصلحة في أن تنشب النيران داخل المسجد الأقصى؟ هل يتوافر الدليل على أن «ركن المصلحة» قائم في هذه الجريمة؟ هل تجمعت لدى إسرائيل معلومات ووقائع، تؤكد أنها سوف تواجه - في المستقبل القريب - بمسئولية لا تحتمل الشك، في أن أعمالاً تجريها تهدد كيان المسجد وبنياته؟ ولذلك أرادت بجريمة الحرق إخفاء ملامح هذه المسئولية المباشرة وصرف الانظار عن حقيقة ما كانت تدبره؟



هذه القضية الخطيرة جدية بان تستكشف، والعالم كله يتجه بانظاره الى الحريق الذي اندلع داخل المسجد الأقصى، وتدعى اسرائيل - أن شاباً مسيحياً استرالى الجنسية، اهوج هو الذى اشعل الحريق - بعد ان عجزت عن اقامة الدليل على ان الحدث قد وقع «قضاء وقدرًا» نتيجة حدوث «ماس كهربائى».

وينبغى هنا ان نتقدم بالدلة التالية، التى تؤكد احتمال وقوع تدبير محكم، لتغطية جريمة أبشع، كانت تنتظر اسرائيل ان تواجه بها جريمة لا تستطيع القنصل من مسئوليتها المباشرة عن اقترافها، جريمة احداث شروخ وانهيارات فى المسجد الأقصى، وغيره من الكنوز الاسلامية الخالدة فى المدينة المقدسة فمن المعلوم ان اسرائيل منذ حرب يونيو مباشرة، اجرت ما اسمته بعمليات «تطهير» قوامها هدم البيوت العربية بالمنطقة المجاورة لحائط المبكى - وكانت هذه العمليات تجرى بالبلدوزر - والقصد الذى لم تخفه اسرائيل لهذه العمليات هو كشف جزء اوسع من حائط المبكى والتمهيد لحفريات وتنقيبات، الغرض منها استكشاف ملامح المعبد اليهودى الذى بناه سليمان، وهو المعبد الذى هدمه تيطس الرومانى فى عام ٧٠ بعد الميلاد، وتتواتر كل المعلومات التاريخية على انه يقع فى نفس الموقع الذى بنى عليه الخليفة عبد الملك بن مروان، ثم الوليد بن عبد الملك المسجد الأقصى فوقه فى نهاية القرن السابع.

هدم البيوت العربية :

وقد اعلنت حكومة الاردن فى ٢٧ يوليو الماضى ان اسرائيل قد هدمت ١٤٩ منزلاً فى القدس القديمة، كما

حرق اسرائيل
للمسجد
الأقصى

هل كان
هذا لتغطية
مهربانها؟

الأستاذ اسماعيل السوسى

انها قد صادرت ٥٩٥ منزلا آخر لتدميرها بالقنابل بعد ان طردت سكانها الاصليين وأعلنت اسرائيل كذلك انها تنوى تدمير ٣٠٠ منزل آخر منها بعض المباني التي تنسم بطابع البيوت ال اثرية . ومن بينها مسجد الامير الايرانى قاطون والضريح الضخم الذى يضم عددا من الشخصيات الاندونيسية والباكستانية الكبرى : وكذلك سوق الكتانين الذى يرجع تاريخه الى فجر التاريخ الاسلامى .

وقد زعمت وزارة الشؤون الدينية الاسرائيلية التى تتولى عمليات « التطهير » هذه بحثا عن الآثار الدينية اليهودية ، ان شروخا قد بدأت تظهر فى بعض هذه المنازل . الامر الذى جعلها لا تصلح للسكنى ، وبالتالي كان من الواجب اخلاؤها ، وطرد سكانها ونسفها .

ولكن نشرت جريدة « الهيرالد تريبيون » الامريكية فى ١٥ يونيو الماضى ، تقريراً من مراسلها فى القدس ، اورد فيه ان اسرائيليين عديدين يعتقدون ان السبب فى وقوع هذه الشروخ ، هو عمليات الحفر والتنقيب الجارية حالياً ، والتى تقدمت حتى بلغت مسافة بضعة اقدام من البيوت التى هدمت وتقع بجوار المسجد الاقصى كما ان جيمس غيرون — فى مقاله بالنيويورك تايمز فى ١٧ يونيو الماضى ان كثيرين من سكان القدس العرب يؤمنون بأن ازالة مقدسات الاسلام فى سبيل اعادة بناء هيكل سليمان مسألة وقت ليس الا ، وان وزارة الشؤون الدينية الاسرائيلية تنتظر الفرصة المواتية والتأييد اللازم للاقدام على هذه الخطوة بمجرد ان تسنح الظروف .

وقد اصبحت الصحافة الاسرائيلية والصحف المناصرة لها تتحدث بفخر عن انجازات البروفسير « بنيامين مازار » الذى يتولى هذه الحفريات على رأس « بعثة من خبراء الآثار » . وقد نشرت « الازرائيلى داجست » فى عدد ١٢ يونيو الماضى ، مقالاً يؤكد ان البروفسير مازار قد قطع شوطاً فى اعمال التنقيب وتوصل الى الارصفة التى تشكل عتبة سليمان وان الاعمال مستمرة . وينتظر نهان تكشف عن ملامح المعبد واركانه .

وفى ٢٩ يوليو الماضى ، عاد جيمس غيرون من النيويورك تايمز ، مرة اخرى يستعرض عمليات

التنقيب التى تجرى ، ووصفها بأنها اصبحت تتخذ شكل الخنادق العميقة . وانه لمعجزة حقا ان احدا لم يصب بجروح بسقوطه داخلها . واستطرد المعلق الامريكى يقول ان هذه الحفريات اصبحت تتسبب فى اصطدامات بين الجهات الدينية فى اسرائيل والشخصيات الدينية العربية التى تقلقها هذه الاعمال . وما قد يترتب عليها من نتائج تمس ببنیان الآثار الاسلامية فى المنطقة .

اكثر من ذلك فان جون بولك مراسل الديلى تلجراف كتب يقول ان حفائر الاثريين — الاسرائيليين فى منطقة المسجد الاقصى قد سببت قلقاً شديداً بسبب المورات التى حفرها هؤلاء الاثريون تحت جدران المسجد الاقصى خلال محاولاتهم البحث عن الموقع القديم لمعبد الملك سليمان .

فهل اصبحت عمليات الحفر تهدد بالفعل الآثار الاسلامية ؟ هل نما الى علم السلطات الاسرائيلية ان المسجد الاقصى مهدد بشروخ نتيجة لعمليات التنقيب ؟ وهل ارادت اسرائيل ان تتجنب المسؤولية الفادحة التى ستحملها اذا ما وقعت انهيارات بالمسجد نتيجة لهذه الحفريات ؟ فرض لا يجوز بحال ان نهمله ، بعد ان اندلعت النيران بشكل مريب داخل المسجد ، وهناك اكثر من دليل يؤكد ان الحادث كان مذبذباً .

حفريات بلا مبرر :

ان الحفريات التى قاموا بها اصلاً لم يكن لها مبرر من الناحية العلمية — كما يقول الدكتور جمال محرز مدير عام مصلحة الآثار وخبير الآثار الاسلامية : فانه من الثابت تاريخياً وعلمياً ان هيكل سليمان الذى يبحثون عنه قد تعرض للهدم والازالة مرتين ، مرة هدمه نبوختنصر ومرة اخرى هدمه تيطس وازال كل اثر له ، وان البروفسير مازار لا بد وانه قد قرأ كل ذلك فى المراجع القديمة وانه يعلم تماماً ان المسلمين عند اقامتهم للمسجد الاقصى لم يكن هناك اى اثر لهذا الهيكل اليهودى فى الموقع الذى اقاموا المسجد فيه . ومن ذلك يتضح ان كل الحفريات التى اجريت حول المسجد لم يكن لها هدف علمى او اثرى ، وانما كان الهدف الاساسى منها ان تؤدى الى انهيار المسجد والتخلص منه تحت ستار البحث — الاثرى . كذلك فان الحفر له اساليب علمية لا بد وان « مازار » يعرفها هى الاخرى ، وكان لا بد من اتخاذها اذا كان الهدف هو البحث الاثرى ، منها مثلاً انه كان لا بد من عمل صلبات

الاصول في ذلك بدليل استخدامها لمواد ناسفة في ازالة المنازل المجاورة للمسجد بينما الاصول تمنع استخدام الادوات الثقيلة في عمليات الحفر • ولا بد ان الاثريين الاسرائيليين يعلمون مدى الاضرار التي يمكن ان تلحق بالبانى الاثرية نتيجة لذلك •

ومن هنا فان اسلوب الحفر الذى اتبعه الاسرائيليون في بحثهم عن هيكل سليمان لم يكن أكثر من عملية هدم وتخريب لجدران المسجد الأقصى •

وفي النهاية • • لا تتصل القضية المثارة بالبحث الاثرى ، ولكن الخطر كل الخطر يكمن في ان اسرائيل تتصرف في القدس تصرف المالك الذى يبحث عن شيء يتصور ملكيته تحت شيء مملوك للآخرين • ومن ثم فان ازالة املاك الآخرين تكون الهدف الاول لتسهيل مهمة العثور على الشيء المتصور ملكيته •

واخيرا اعود فاكرانه لن ينقذ المسجد الاقصى الا بانشاء صندوق فلسطينى بدعم عربى واسلامى شامل للمنظمات القومية التى سيكون لها شرف رفع علم العروبة والاسلام على المسجد الأقصى وجميع المقدسات الاسلامية والمسيحية •

لجدران المسجد حمايتها من الانهيار نتيجة الحفر تحتها وتثبيت التربة تحت الاساسات وهو ما لم يقم به الاثريون الاسرائيليون وان الصلابة الموجودة في الصور التى نقلتها وكالات الانباء في اثناء الحريق انما هي سقالات كان الفنيون المصريون يستخدمونها في عمليات ترميم المسجد ذلك بالاضافة الى ان الاصول تمنع اجراء اى حفائر تحت مبنى قائم والا تعرض للانهيار ، كما ان عمليات النسف التى تعرضت لها المنازل العربية المحيطة بالمسجد واستخدام ماكينات البلدوزر الثقيلة في ازالة الانقاض لابد وانها اثرت على مبنى المسجد من حيث اضعافها تماسك التربة التى تقوم عليها اساسات المسجد ومن ثم يزداد ثقل جسم المسجد على الارضية •

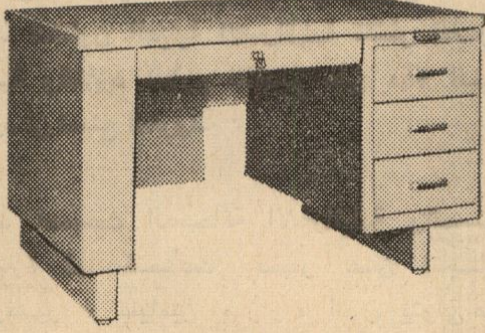
ويقول الدكتور صبحى بكرى مدير الاثار المصرية ومدير الحفائر السابق : ان الحفر تحت جدران المسجد الاقصى الذى قامت به السلطات الاسرائيلية في القدس والتي وصل بعضها لاعماق في الارض بحثا عن هيكل سليمان لابد وانها اثرت على تماسك جدران المسجد وانه من المؤكد ان هذه - السلطات لم تتخذ الاحتياطات الفنية اللازمة لعمليات الحفر بل ولم تتبع



أثاثنا المكتبية نضاعف إنتاجك !..

خبرتنا الطويلة نقدمها لرجال الأعمال والشركات والمحلات التجارية ..

مكتب طراز ٢١٠ - ٤ درج قرصة صاج



نقدًا ٥٠٠ / ٢٨

نفسية دفعة أولى ٣٥٠ / ٣

١٤ شهرًا

مصمم طبقًا لأحدث المواصفات الأمريكية والأوروبية





- راحة كاملة أثناء العمل • مدهون بيوية القرن الغير قابل للتشقق
- ارتفاع المكتب يضبط ارتفاعا وانخفاضاً حسب مستوى أرضية الحجرة •
- مصنوع من الصاج المسحوب على البارد والغير قابل للاصدا • يحتوى على ٤ أذراع بقفل وتتحرك جميعها على مساند من النايلون لمنع الاحتكاك ولتسهيل الحركة ونفوسها للاستعلام اتصل :

شركة الدلتا الصناعية

١٨ شارع عماد الدين - القاهرة - وتجميع فروع وكلاء إيديال بأنحاء الجمهورية



واسيا في محاولة للقضاء على وحدة العالم الاسلامى او تجمع الامة العربية .

ومن هنا فان الحديث عن الوطن الموعود ونبوءات الكتب المقدسة لم تظهر الا من بعد ذلك ، فلم تكن هى اساسا (المنطلق) ولكنها أصبحت من بعد (الوسيلة) الى الهاب المشاعر وخلق فلسفة دينية وجدانية للاستيطان والهجرة والسيطرة الاقتصادية على موارد العالم العربى الاسلامى

ولما كانت الصهيونية فى مخططاتها الواسع انما تستهدف السيطرة على العالم والحضارة والاديان والامم جميعا فان وجود كيان استيطانى كان يعنى نقطة الانطلاق الاجتماعية والاقتصادية ، فلما استقر رأى الاستعمار والصهيونية معا على ان تكون (فلسطين) هى المنطلق امكن صياغة هذه الفلسفة الجديدة التى اعتمدت على ما اسمته نبوءات العودة الى ارض الميعاد .

ونشأ ذلك التصور الذى صاغته العقلية الصهيونية لتكسب به حقا موهوما فى وجود مفسوب ، ولتثير فى نفوس المتدينين من المسيحيين واليهود فكرة تحقيق نبوءة وتستدر به عاطفة ومالا لتحقيق وجودها الاستعماري التوسعى ، غير ان المخطط لم يقف الى حد استغلال هذا الجانب الاسطوري الغيبى بل امتد الى الواقع الفكرى العالمى ، وخاصة الفكر الغربى الذى يقوم اساسا على التراث اليونانى الاغريقى وعلى المفهوم الدينى المسيحى .

ومن هنا بدأت عملية تخطيط ضخمة لتحويل الفكر الغربى عن اتجاهه الروحى المتصل الايمان بالله والنبوات والاخلاق الى دعوات ترمى الى :

١ - الالحاد والمادية وانكار وجود الله .

٢ - تحطيم القيم الاخلاقية والاجتماعية

وذلك كوسيلة لهدم نظم الدين ونظم المجتمع واثارة اجواء من الالحاد والاباحة وخلق اجيال ضائعة مدمرة .

وقد اخذت هذه الخطة مجال التنفيذ منذ وقت مبكر قريب الصلة تاريخيا بالحركة الصهيونية مستغلا كنقطة انطلاق لها نظرية « دارون » فى التطور والنشوء والارتقاء ، وهى نظرية بعيدة كل البعد فى اصولها عن الالحاد او انكار ما قرره الاديان . غير ان الصهيونية استطاعت ان تخلق من هذه النظرية منطلقا الى القول بالتطور وانكار الثبات فى كل شئ ، حتى فى الدين نفسه ، توصلا الى انكار الدين والله والنبوات ومنها انبثق المذهب المادى المنكر للغيبيات وكل ما لا يمكن الاقتناع به عن طريق العقل او الحس . وقد اشارت بروتوكولات صهيون الى هذا المعنى ، حيث قالت « نحن الذين هيأنا لنجاح « دارون وماركس ونيتشه » ومن خلال خلفاء « دارون انطلقت الدعوة الى انكار وجود الله وتحولت الفلسفة الاوربية التى كانت تسير فى ضوء المسيحية الى فلسفة مادية

مخططات الصهيونية فى التأثير على الفكر الإنسانى والحضارة العالمية

الأستاذ أنور الجندي

٣

عندما بدأت الصهيونية تنفيذ مخططاتها للسيطرة العالمية ، فى اواخر القرن التاسع عشر ، منطلقة من نطاق الاستعمار العالمى والحضارة الغربية والفكر الاوربى كان لها هدف واضح يتبعه عمل فكرى ونفسى واسع النطاق يعمل اساس الاحتواء الحضارة الغربية والفكر الاوربى والمسيحية والاديان كمرحلة اولى للسيطرة السياسية ولم تكن الصهيونية فى حاجة الى خلق نظريات جديدة وانما كان عليها ان تستغل النظريات والفلسفات وان تحولها الى الوجهة التى تخدم اهدافها . ولم يقف عملها عند النظريات العلمية الحديثة وحدها بل استخدمت ايضا الاساطير وكل ما رددته الميثولوجيا القديمة واستعانت به . كان الهدف هو خلق استعمار استيطانى يخلص اليهود من الاضطهاد الذى كانت اوربا تصبه عليهم فى كل مكان وكانت سياسة العالم الغربى ترحب باتجاه الصهيونية الى الهجرة الى احدى المناطق غير المأهولة فى افريقيا او اسيا او استراليا تخلصا منهم ولذلك فقد شجعت هذا الاتجاه ولم يكن الدعاة الاول يطالبون بفلسطين بالذات وانما كانوا يستجدون اى مكان فى العالم يستطيعون الانتقال اليه بعيدا عن الاضطهاد الاوربى . ولم تكن الدعوة الى فلسطين والهجرة اليها الا مرحلة متأخرة فى الدعوة الى خلق كيان يهودى او وطن قومى ، وقد اعان على اجتماع الرأى عدة عوامل لعل ابرزها رغبة الاستعمار الغربى فى تحقيق نظرية تقول بوضع جسم غريب فى المنطقة القائمة بين افريقيا

مفكرة وكانت صيحة نيشه التي تقول « ان الله قد مات » تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ، مقدمة لذلك التطور الفكري الخطير الذي فرضته الصهيونية على المفاهيم الدينية والروحية والاجتماعية .



ولعل اخطر ما عمدت اليه الصهيونية لتدمير الفكر البشرى والحضارة العالمية هو محاولتها الى تدمير « الشخصية الانسانية » اساسا باعتبار ان هذا الهدف هو المقصد الاول الذي يحقق للصهيونية السيطرة على العالم ، وقد كشف الدكتور صبرى جرجس فى كتاب جديد له تحت اسم (التراث اليهودى الصهيونى فى علم النفس ونظرية فرويد) مدى هذا الخطر ، والكاتب عالم نفسى متخصص حيث يقول : « جذبت انتباهى حقيقة كبرى : تلك هى العلاقة الوثيقة بين (فرويد) رجل العلم والتحليل النفسى والفكر العالمى من ناحية وبين التراث اليهودى الصهيونى والصهيونية والعمل السياسى الدينى العنصرى من ناحية اخرى وهى كما تبدى لى ليست علاقة مصادفة ولكنها علاقة اصل ومسار وهدف »

واشار الى ان فرويد واصحابه الذين حملوا لواء فكرته من بعده كانوا جميعا من الصهيونية : ساخس ورايك وسالزمان وزيلبورج وشويزى ووتيلز وفرانكل وكانز وفينكيل وسميل وقد اشار كاتب سيرة فرويد (ارنست جونز) الى ان فرويد هو « اليهودى المسيحى » مولدا الملحد فكرا ، اليهودى اكثر من اليهود شعورا ووجدانا .

وقد اشار الباحث الى ان عدة عبارات وردت فى كتابات يهودية لفتت نظره الى ما يراه الان من علاقة بين الصهيونية ونظرية فرويد وذلك ما اشار اليه (باكان) من بعض خفايا التراث اليهودى الصهيونى لها علاقة بالتحليل النفسى بل الى ما ذكرته صراحة الكاتبة (تروود وايز دوز مارين) عن كيف تحققر اليهودية الصهيونية العقل الغربى مزيفة فى سبيل ذلك وقائع الماضى واحداث الحاضر آمنة بعد ذلك من الاقتضاح ومطمئنة آخر الامر الى التصديق .

ثم يتساءل الباحث كيف لم يتنبه احد وقد ناهز عمر التحليل النفسى الفرويدى سبعين عاما ، كيف لم يتنبه احد الى هذا الامر . وكيف فانت هذه العلاقة بين الفكر التحليلى والفكر الصهيونى جميع من شغلهم التحليل النفسى ومن تابعوه ومن نقدوه ، ويقول : ان مفاهيم التحليل النفسى قد قدمت فى اواخر القرن الماضى فى اطار علمانى ثم ما لبثت الابواق الخفية والمقنعة للدعاية اليهودية الصهيونية ان احاطت هذا الفكر وصاحبه بهالة من النزاهة الفكرية منعت حتى اعنف معارضييه من ان يستريبوا حتى فى اصوله وان انكروا مفاهيمه ، وذلك على الرغم مما تسرب فى كتابات فرويد واصحاب فكره من عبارات تكشف عن يهودية صهيونية واضحة التعصب ، وقد فات مدلول

هذه العبارات الاكثر من الناس حتى رفعت الصهيونية العالمية كل الاقنعة التي كانت تستتر وراءها وظهرت واضحة لاحفاء فيها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية من ناحية ، وحتى انصرف احد ابنائها (دافيد باكان) ينقب فى حفريات التراث اليهودى الصهيونى محاولا الربط بينه وبين الفكر الفرويدى ، ويقول الدكتور صبرى جرجس ان الفكر الفرويدى المنبعث اصلا من التراث اليهودى والصهيونى كان يهدف اساسا الى تقويض الاسس التي تقوم عليها حضارة الغرب ، وان هذا الفكر لم ترد به اية دعوة انحلالية صريحة (وكذلك الوجودية) وانما كانت الايحاءات الانحلالية تتخلل المفاهيم الفرويدية .

ثم قامت اجهزة الاعلام الصهيونى بتقديم هذه المفاهيم لتنظيم الادب والفن على نحو يغرى الناس بالتحلل وييسر لهم سبله والمعروف ان الدعوة الضمنية وقاحة اذا مست « قيما » يحرص الناس على بقائها وقد تكون اشد فاعلية فى زعزعة ايمانهم بها من الهجوم الجريء السافر عليها .

ويلاحظ الدكتور صبرى جرجس ان التحليل النفسى الفرويدى يكون لدى اصحابه وحدة عضوية وايدولوجية ، اما ان تقبل كلها او ترفض كلها ولا سبيل فيها الى التجزئة ، ثم يصل الباحث الى الحقيقة التي تقول بان هناك علاقة اكيدة بين نظرية فرويد فى علم النفس التي هزت الفكر الانسانى كله واثرت فيه وبين الصهيونية ومخططاتها وان هذه النظرية وتطوراتها تسير جنبا الى جنب مع المخطط الصهيونى فى مجالاته المختلفة عاملة على تحقيق الاهداف الصهيونية .

« وان التحليل النفسى الذى ابتدعه فرويد مع ظهور الحركة الصهيونية منذ سبعين سنة لم يكن » علما مجردا « كما يزعم ، ولكنه وثيق الصلة فى جوانبه المرضية والحضارية معا بالفكر اليهودى الصهيونى الذى ظهر فى التراث منذ عهد التوراة وما بعدها ، وانه من اجل ذلك سخرت الصهيونية اليهودية حربها الاعلامية والدعائية لنشر مفاهيمه والدعوة له فى اوسع نطاق مستطاع حتى اصبحت « الفرويدية » من اقوى العوامل اثرا فى التوجيه الفكرى والخلقى لعالم الغرب وقد كان فرويد يهوديا حقا ، وعضوا عاملا وفخريا فى بعض المنظمات وصديقا شخصيا « لهرتزل » .

وعندنا انه لا تستبعد ان يكون « هرتزل » هو الذى اشار عليه بهذا العمل ضمن مخطط الصهيونية السياسى والاجتماعى للسيطرة على الحضارة والمجتمعات العالمية ويقول الدكتور صبرى جرجس اخيرا « ان العلاقة العضوية والمصيرية والمصلحية بين اليهودية والصهيونية والاستعمار الامبريالى من ناحية وبينها وبين التحليل النفسى الفرويدى من ناحية اخرى

قد جعلت من الحركات الثلاث ثالوثا قوامه العنصرية وروح الاستعلاء ووسيلته الافساد وهدفه الاستغلال وهو يشكل تحديا يواجه البشرية ومستقبلها »

والذي يقوله الدكتور صبرى جرجس فى كتابه الضخم البالغ خمسمائة صفحة اليوم قاله كثير من الباحثين منذ سنوات طويلة عن العلاقة بين الصهيونية ونظرية فرويد ولكن البعض انكره جهلا او موالاة للنفوذ الغربى الاستعمارى .

ويمكن العودة الى ما دعت اليه الصحافة الصهيونية فى اعقاب عدوان يونية ١٩٦٧ حين طالبت بالمزيد من الحرب النفسية ضدنا ودعت الى المضى فى استخدام علم النفس بصورة اعمق وادق وذلك كما يقول الدكتور صبرى جرجس - لان علم النفس (وهى تقصد التحليل النفسى الفرويدى) علم يهودى وخلق باليهود ان يكونوا اقدر الناس على استخدامه »



ويتصل بهذا ما كان من اثر الصهيونية فى الفكر العالمى فى مجالات « البطولة والمجتمع والتفسير المادى والوجودية » وكلها حلقات متصلة تنظمها وحدة واحدة تستهدف هدم مقومات المجتمع الانسانى المستمدة من الاديان والقرآن .



وهناك جانب آخر فى المخطط الصهيونى الفكرى هو تحريف « التاريخ البشرى ومحاولة خلق تصور يعلى من شأن العقل الصهيونى ، فضلا عن التأثير فى الايمان القائمة وادخال الزيوف والشبهات عليها وذلك لاحتوائها فى المخطط الصهيونى .

ويضاف الى ذلك ما ملأت به « الصهيونية » دوائر المعارف العالمية وكتب التاريخ من اكاذيب حول حقها فى فلسطين وبيت المقدس وهيك سليمان وتاريخ اليهود فى الجزيرة العربية وذلك فى محاولة فرض اسلوب فكرى ، وفلسفة سياسية تضيع فى ظلها كل الحقائق الثابتة ، رتخفى الوقائع الاصلية .

فاذا اضفنا الى هذا ان الصهيونية العالمية انما تنفذ كل هذه المخططات بروح القسر والتهديد والاغراء والقتل والغدر وليس عن طريق الاقناع العقلى والعلمى عرفنا الى أى حد يختلط هذا الباطل الصهيونى بالحق الانسانى الاصيل ويحاول افساده وكيف تكون مهمة دعاية الفكر الانسانى فى تصفيته من هذه الدخائل والاحطار والشبهات وتحريره واعادته الى اصوله وقيمه الانسانية .

شركة أرطوانات

صوت القاهرة
تقدم بخصم كبير
وفى مجموعات

المصحف المجود

"صوت الشيخ عبد الباسط عبد الصمد"

- ١- ١٠ أرطوانات من فاتحة الكتاب الى سورة آل عمران ٩,٠٠٠ جنيه
- ٢- ١٠ أرطوانات من سورة آل عمران الى سورة المائدة ٩,٠٠٠ جنيه
- ٣- ١٠ أرطوانات من سورة المائدة الى سورة الأنفال ٩,٠٠٠ جنيه
- ٤- ١٢ أرطوانات من سورة الأنفال الى سورة الرعد ١٠,٨٠٠ جنيه
- ٥- ١٨ أرطوانات من سورة الرعد الى سورة الإسراء ٧,٢٠٠ جنيه
- ٦- ١٠ أرطوانات من سورة الكهف الى سورة المؤمنون ٩,٠٠٠ جنيه
- ٧- ٩ أرطوانات من سورة النور الى سورة القصص ٨,٨٠٠ جنيه
- ٨- ١١ أرطوانات من سورة العنكبوت الى سورة الزمر ٩,٩٠٠ جنيه
- ٩- ١٢ أرطوانات من سورة الزمر الى سورة الطور ١٠,٨٠٠ جنيه
- ١٠- ١٣ أرطوانات من سورة الحجم الى سورة الناس ١١,٧٠٠ جنيه

تباع بفرع الشركة ٣٠٠٠ البورصة الحزبية من ب. ٢٠١٧ قاهرة ومعارض شاهر منتريك وجميع محلات بيع الارطوانات بمصر والخارج . الكويت : سعد وفهد نصار الشريعات من ب. ١١٥٦ الكويت . لبنان : قطان اموان شارح بشارة الحزبي شابة طرازي من ب. ٢٠٩٤ بيروت العراق : محمد عارف بتمناجي سه الرشيد من ب. ١١٠١ بغداد

لا تلوموني اذا رويت ارضي بالدموع
أو اذا صعدت صرخاتي على القدس الصريع
ووجدت الحق في فجر السنا غدرا يضيع
لو هموا صفا قويا صارع البغي المريع
لأعدنا كل ما قد ضاع منا من ربوع
لا تلوموني

أو تناسيت ابتسامي بالرضا لا أستطيع
أن يحس المسجد الأقصى بديانا وضيع
مثل أم ضاع من أحضانها الطفل الرضيع
فجرت مذهبولة من حزنها بين الجموع
علها تلقى الذي قد ضاع منها كالربيع
لتضم الزهر عطرا في ذراعيها يضوع
لا تلوموني

لا تلوموني اذا ما أطفأوا نور الشموع
وانطوت نفسي على نفسي على الجرح الوجيع
أو اذا صعدتها نارا على القدس المضيع
انه جرم وهل للجرم في الدنيا شفيع
لا تلوموني

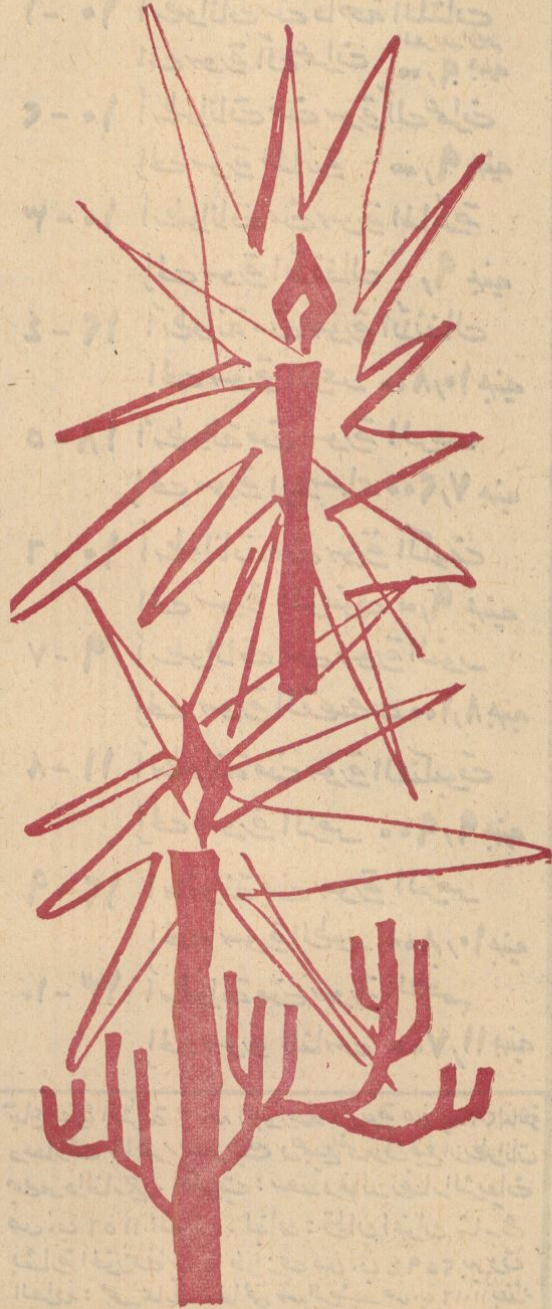
أو أبي يوما وأمي بين تشريد وجوع
أو أخى يؤخذ قهرا وهو يابى أن يطيع
كيف يحيا في أمان بين ذيك القطيع
أنا أم أنا بنت فأرحموا قلبي الصديق

دمعتي الحري ساجلوها بأمالى الكبيرة
وأرد الظلم عن أرضي وخيراتي الوفيرة
في دمي الدفاق يغلي الحقد من هول الجريمة
سوف أمضي في كفاحي أن أيامي مريرة
وفؤادي فوق كفى ويد الله القديرة
استرد الحق ممن باع في الدنيا ضميره
كان تفاحي وتيني برتقالي وعصيره
زادنا بالامس حلوا لم أجسد الا قشوره
أين أهلي أين بيتي ووساداتي الوثيرة
كلها ضاعت وراحت في سويغات قصيرة
وخيام اللاجئين العريان قد أضحت كثيرة
لا تلوموني

أين روضي أين زهري لم أجسد حتى عبيره
أين زيتوني وزيتي أين نخلاتي النضيرة
والليالي الباسمات اليوم قد أضحت عسيرة
صور تترى أمامي صورة من بعد صورة
فتشق القلب شقا وهو للتاريخ سيرة
كلها تشعل ناري كلها نار مثيرة
وابني المفوار يمضي حيث لا أدري مصيره
وصديقاتي اللواتي كن للبيت زهوره
سرن للميدان كل بامانيها فخورة
وسيمضي الزحف نارا تسامع الدنيا هديره
في طريق النصر نمضي ويد الله القديرة

مخبة أم عربية

الساعة رومية القليني



البلاغة والأدب وطريقة تدريسها الأستاذ عبد السميع البطاح

فساد الطريقة القديمة :

يؤسفني أن أقول : ان الطريقة التي درجنا عليها في درس البلاغة تعلمنا وتعلينا سنين طويلة ضاع فيها الوقت على غير جدوى فحفظنا من معرفة التشبيه مثلا أن نعرف أركانه ، وأقسامه : ومرسله ، ومجمله ومؤكده ومفرده ومركبه ، ومن الاستعارة أن نميز بين التصريحية والمكنية والتبعية ، ونميز على أجزائها ، ونأهيك بأجراء التبعية ومجافاة أجزائها للذوق ، وما تحمل من تكلف ، أما أن نميز بين استعارة بليغة وأخرى سخيفة ركيكة ، أو بين تشبيه عال رائع ، وآخر سخي نازل ، فليس لنا بذلك بد ، ومن هنا تفقد اللغة لذتها وجمالها ، وروعة معناها ، لاننا حرمانا الفهم الصحيح ، الفهم الذي يشعرون بالجمال ويجعلنا نهتزون طربا لروعة الصور التي أمامنا ، فنحسها احساسا ونذوقها نذوقا ..

تعريف البلاغة :

البلاغة مأخوذة من بلغ المدينة اذا وصلها ، أو بلغ مراده اذا حصل عليه ، فالكلام البليغ هو الذي يبلغ بصاحبه مواطن الاقناع من العقل ، والاحساس من العاطفة : يتجه الى العقل يخاطبه ويكر عليه بالدلة ليقنعه ، ولا يزال يروضه حتى يقتلع منه الشك والتردد ، فلا يسعه الا التسليم والقاء الزمام ، أو يتجه الى العاطفة يثيرها ، ويمتلك زمامها ، فيفرحها أو يحزنها ويبسطها أو يقبضها ، ويرضيها أو يفضيها ، ويسكنها أو يهيجها فاذا وصلت قدرة البليغ الى هذه المنزلة فهو البليغ حقا .

أثر بلاغة القرآن في الدعوة الإسلامية ؟

هذا التأثير هو الذي دفع المشركين ، الى أن يرموا النبي صلى الله عليه وسلم بالسحر تارة ، وبالشعر تارة أخرى ، وهو الذي كان يضطروهم الى سماع القرآن والتأثر به اطراء بل كان يدفعهم الى ذلك دعا فكانوا - لمسراقتهم في اللجاج في الخصومة - يتعمدون اثارة اللغو عند سماعه ، حتى لا ينفذ الى قلوبهم أشعة من أنواره [وقال الذين كفروا : لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغفلون] ويطيب لى في هذا المقام ، أن أذكر شهادة لابي الوليد في وصف تأثير القرآن وتأثره به حين ذهب موفدا من قريش ليعرض على النبي - صلى الله عليه وسلم - مقترحاتهم قبل حلول الموسم ، وهم على ما هم عليه من النزاع ، يقول أبو الوليد : لقد سمعت من محمد كلاما ، ما هو من كلام الانس ، ولا من كلام الجن ، ان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان أعلاه لمثمر ، وان أسفله لمفدق ، وانه ليعلو وما يعلى ، وانه ليحطم ماتحتها فهذا الوصف الشعري لم يكن الا اثرا من آثار تأثره فاسمع من آيات الله والرسول يدعو الى الاسلام ، ويعرض عليه رأيه في مقترحات قومه ، وهل كان اسلام عمر - رضى الله عنه - وهو من هو في كبريائه وعنجهيته ، وحرصه على موروثات قومه ، وشئدته الخفية - الا من ناحية بلاغة القرآن ؟؟

أرايتم لو أننا سلطنا قواعد البلاغة الميتة على هذه الايات التي سمعها أبو الوليد من الرسول - صلى الله عليه وسلم - أكانت تحدث تلك الرغبة في نفسه وذلك الاهتزاز ؟ انما الذي هزه ذلك السلطان الاسر الذي استولى على مشاعره وان لم يعرف هذه الاصطلاحات التي سموها البلاغة .

وفي هذا المقام أود أن أعرض بعض الامثلة من القرآن واتحديث والشعر ، وننظر فيها معا وفيما اشتملت عليه من بلاغة أسرة ، ولم اخترها اختيارا ، وانما طرات على حين الكتابة الان ، والقرآن كله بليغ ، وكذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعوا معي أيها القراء الكرام الى قول الله تعالى « وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين ، واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ، ذلك من آيات الله ، من يهد الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا . وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ، ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ، وكلهم بأسط ذراعيه بالوصيد ، لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ، ولملت منهم رقبا » .

وصف البلاغة وتأثيرها :

البلاغة احساس روى ، وشعور وجداني ، وسلامة في الذوق ، ومملكة تنطبع في النفس ، ولا يتهيا ذلك الا بكثرة مزاوله الكلام البليغ نظما ونثرا ، ومحاكاته كتابة وقولا ، فمن كان حظه من الحفظ والقراءة وفيرا كان قسطه من البلاغة عظيما ، ومن كانت حافظته مهزولة مجذبة ، وقريحته بليدة مفلسة ، نات عنه البلاغة بجانبها ، وهيئات أن يسلس قيادها ، أو يمتلك زمامها ، الا بفضل دربة ومرانة ، وطول صبر وأناة ، عرف ذلك الادباء المبرزون ، قديمهم وحديثهم ، فكانوا حفظه بارعين ، ورواة ناقلين ، والتاريخ يحدثنا عنهم بما يثير العجب ولكن اذا عرف السبب بطل العجب ، فمن في زماننا يتصور أن شاعرا كآبي تمام كان كما قيل يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة غير المقطوعات والقصائد ، وقد نقل أن بعض أئمة الشريعة لم يتصد لاستنباط الاحكام والاستئصال بالفتيا الا بعد أن حصل قدرا كبيرا من اللغة والأدب كان به ناثرا وشاعرا ، قبل أن يكون فقيها مستقيضا .

لست بحاجة الى الإفاضة في معنى كهذا يعرفه كل من أخذ شذى من الأدب ، وكان له حظ من علم ، وان انكره أهل الجمود من عباد [السعد والسكاكي] ومن لف لفهم ممن غرقوا في الشروح والحواشي ، أولئك الذين جعلوا البلاغة قواعد وضوابط ، ففاتتهم البلاغة بحذاقها .

لذلك أقول في غير موارد : ان قراءة هذه الكتب التي يطلعون عليها كتب البلاغة ، مضيعة للوقت ، مهزلة في الحياة .

نعم ، ان هذه الكتب مبعدة للبلاغة عن طلابها ، حائلة بينها وبين روادها ، وما علمنا يوما أن ضليعا في هذه الكتب وقواعدها ، خبيرا برسومها ومصطلحاتها ، كان كاتبها مجيدا ، أو شاعرا مفلحا ، أو خطيبا مفهوما - حاشا كتب عبد القاهر - رحمه الله - في حين أنك تستطيع أن تعد مئات من أهل الخبرة والذوق ، لم يقرءوا من قواعدها حرفا ، ولا استمعوا فيها درسا ، ولكنهم عرفوها بالتقليد والمحاكاة والموازنة بين كلام يكلام ، فانطبعت صورتها في نفوسهم ، ثم جرت على السنتهم وسالت بها أسلأت أقلامهم ، عفوا لا تعبلا وتلك لعمري هي البلاغة التي تبلغ بصاحبها ما أراد ، وتنزل به في كل مراد ، وبها يقتاد العاصي ، ويبدنو القاصي ، وتلك طريقة عبد القادر : يستخرج لك من النص دررا وجواهر ، ويطلعك على مآخوه من فرائد المحاشي ، ولا يزال بك يروضك ، ويفسح لك مجال الفهم ، والتماس الجمال في النص ، حتى يضع يدك عليه ، فتهتزون طربا وتترنح عجا ، وتقول : أمنت بالله !!

او اللوحة من حساباتهم ايقاظا وهم رقود والى جمال الطباقي
هنا والى اختيار كلمة [رقود] دون كلمة نيام ، ثم انظروا
الى حركتهم التى نكاد نشاهدها فى قوله [ونقلبهم ذات اليمين
وذاات الشمال] .

ثم الى الاسترسال فى الوصف بذكر الكلب وقد بسط ذراعيه
بالصيد حتى تكمل اللوحة من جميع وجوها ، وأخيرا انظروا
الى الاثر الذى يحدثه ذلك المشهد الغريب فى النفس [لو اطلعت
عليهم لوليت منهم فرارا ، ولملت منهم رعبا] مع استعمال
كلمة [لو] التى تفيد الامتناع ، والتى ذكر الرعب بعد الفرار،
فقد يكون الفرار لغير رعب .

صدق الله ، ما أكرم كلامه ! وما أشد أسره !
تلك لوحة من لمحات بلاغة هذه الآية ، ولما يطيل التأمل ان
يعثر على فوائد فيها ، فهل يزعم زاعم أو يجرؤ جارىء على أن
يقول : ان قواعد بلاغتنا ذات التقاسيم والتقاريع توصلنا الى
ذلك الفهم ، وتحدث فى نفوسنا ذلك الاثر ، وتشعرنا بالاعجاب
بتلك اللوحة الباهرة التصوير ؟

أغلب الظن ان قصارى قواعدنا ان تقول : فى الآية الاولى
جملتان شرطيتان خبريتان لافادة السامع المعنى الذى تضمنه الكلام
وفيهما مقابلة وفيها طباق وفى الآية الثانية طباق بين ايقاظ
ورقود ، وذاات اليمين وذاات الشمال الخ . ولكن أين العبارة
التي يخرج بها القارىء أو السامع ، بل أين الاهتزاز الروحي
الذى تحدثه هذه البلاغة التصويرية ؟؟ لقد ضاع ذلك فى زحمة
القواعد التى وضعها مؤلفو البلاغة الأعاجم فى عصر تذكى العلم
والادب وحين اعطى القوس لغير باربها ، فكانت كتبه فلسفة
عقيمة ، ومناقشات لفظية لا طائل تحتها فلا تربي ملكة ، ولا
تهذب ذوقا : والذين يقرعونها انما يقرعون كتبنا لاعلام . كما قال
الاستاذ الامام .

للمقال بقية

اسمعوا وعوا وانظروا وتاملوا : هذه لوحة فنية جميلة
امامكم ، أى مصور ماهر ، وأى فنان ساحر ، يستطيع أن يطلعنا
على لوحة كهذه : فتية فى فناء كهف تطلع عليهم الشمس فى
البكرة والعشى ، فتلطف من جو المكان ، ولسكنها تبعد عن
اجسامهم لئلا تؤذيها ، وهم يتقلبون ذات اليمين وذاات الشمال ،
لئلا تاكل الارض اجسامهم ، فيحسبهم الرائي احياء يتحركون ،
ثم هم يلقون الرعب فى نفس من يراهم فلا يسعه الا الفرار ،
ياله من تصوير بليغ أنيق ، يصور لنا آية من آيات قدرة الله
تعالى ورحمته ، ويقرب اليها عقيدة البعث بعد الموت فلا تستبعد
ولا ننكرها ولا نقول [ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما
يهلكنا الا الدهر] ونقول :

حياة ثم موت ثم بعث

حديث خرافة يا أم عمرو

او نقول :

ما جانا أحد يخبر أنه

فى جنة مذ مات أو فى نار

انظروا الى الاسلوب الذى وضع فيه هذا المعنى تروه مبدوءا
بقوله [وترى الشمس] ليلفتنا الى ذلك المنظر ، كأننا نراه
بالعين ، ونشعره باللمس ، ثم الى هذه المقابلة التى اقتضاهما
المقام دون تكلف . بين حالة الشمس معهم حين الشروق وحين
الغروب ، ليصور لنا رحمة الله بهم ، ثم الاثنان فى تزاور
وتقرض ، ثم الى اضافة الكهف اليهم ، كأنه قد أصبح ملكا
لهم لطول ما لبثوا فيه ، ثم الى بيان الموضع الذى استلقوا فيه
[وهم فى فجوة منه] ثم الاشارة بعد الى تلك الآية العظيمة
الدالة على القدرة الباهرة ، ثم الى ختم الكلام بذلك التقسيم
الحق : تقسيم الناس ازاء امثال هذه الايات الى مهتدين
وضالين ، والى جزاء كل ، وما أحسن هذا النوع البديعى فى
مثل هذا المقام .

وانظروا بعد ذلك الى الآية الثانية ، وفيها تكملة للصورة

« من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم »
عن أبى ذر - رضى الله عنه قال : قال النبى
صلى الله عليه وسلم :
« أوصيك بتقوى الله تعالى فإنه رأس الأمر كله ،
وعليك بتلاوة القرآن وذكر الله تعالى فإنه ذكر لك
فى السماء ، ونور لك فى الارض ، عليك بطول الصمت
الا فى خير فإنه مطردة للشيطان عنك ، وعون لك
على امر دينك ، اياك وكثرة الضحك فإنه يميم القلب ،
ويذهب بنور الوجه ، عليك بالجهاد فإنه رهبانية
أمتى ، أحب المساكين وجالسهم ، أنظر الى من تحتك
ولا تنظر الى من فوقك فإنه أجدر ان لا تزدري نعمة
الله عندك ، صل قرابتك وان قطعوك ، قل الحق وان
كان مرا ، لا تخف فى الله لومة لائم ، ليحجزك عن
الناس ما تعلم من نفسك ، ولا تجد عليهم فيما تأتى ،
وكفى بالمرء عيبا ان يكون فيه ثلاث خصال : ان
يعرف من الناس ما يجهل من نفسه ويستحى لهم
مما هو فيه ، ويؤذى جليسه ، يا أبا ذر : لا عقل
كالتدبير ولا ورع كالكلف ولا حسب كحسن الخلق » .

ديت وديتيا

الأستاذ محمد المتولى النظامي

أثر العقيدة — دة :

من أجل غايات شريفة ، وتحث على المحبة والتعاون والاخاء ، وتدعو الى البطولة والتضحية والقداء ، ولأنها تستمد سلطتها من قوة عليا ومن لدن عليم خبير بامراض النفوس وادوائها ، وبما يحقق للأفراد الفوز في الحياتين ، وبما يحقق للمجتمع السعادة والسيادة ، ويوفر له الامن والطمينة . قال تعالى « الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون . أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون . وقال « وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا » وقال النبي عليه الصلاة والسلام « من خاف الله خافه كل شيء ، ومن خاف غير الله خوفه الله من كل شيء » .

وبالعقيدة الحقبة يتكون المجتمع التكامل ، وتحقق الاخلاق الكريمة ، وتخلق القدوة الصالحة ، ويصبح صاحب العقيدة مثالا طيبا لكريم الصفات ، وحبيب المادات وجميل التصرفات ، عاملا لخير نفسه ووطنه ، صادقا في قوله وعمله ، مدافعا عن الحق ، مضحيا في سبيله ، متمسكا بالامانة في جميع تصرفاته ، محققا لها نحو نفسه عن طريق اخلاصه في عمله ، ونهوضه بمسئوليته وتبعاته ، وقيامه بواجباته على خير وجه واكمله ، ومحققا لها نحو ابناء وطنه واخوانه المسلمين ، وذلك بحبهم والتعاون معهم والعمل لصالحهم ، ومؤديا لها نحو خالقه ، وذلك عن طريق قيامه بما أمر به الله ، وترك ما نهى عنه ، والاخلاص في عبادته ، وقصد به اعماله وتصرفاته وجه الله والدار الاخرة . قال تعالى

يرسم الاسلام طريق الحياة القويمة لخلق المجتمع الفاضل ويضع لذلك الاسس والقواعد ويدعو الى التمسك بها ، ويتخذ لذلك من اساليب الترغيب والترهيب ما يجعل المؤمن يتمسك بالقيم ، وتعمر نفسه بالسكينة والاطمئنان ، ويمتلئ قلبه بمبادئ الايمان فيحيا امنا ، وينفق كريما ، ويميش رحيما ، ويضحى عن رغبة ، ويجاهد عن ثقة . قال تعالى « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ، وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون » وقال « ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله وتبينا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فانت اكلها ضعفين ، فان لم يصبها وابل فطل ، والله بما تعملون بصير » وقال « وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون » .

والعقيدة على اختلاف انواعها — سواء أكانت دينية أم سياسية أم اجتماعية — هي عدة المرء في كفاحه ، وسبيله الى النصر ، تمنحه القوة والصمود والنقة ، وتجعله صادق العزم مستهينا بالصعاب ، مؤملا في النجاح ، منتصرا في معترك الحياة ، محققا للمجد والعزة والكرامة ، قاهرا لليأس اذ اليأس مرض يؤدي الى الفشل ، وضعف ايمان يتنافى مع العقيدة . قال تعالى « انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون » ، وقال « ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون » .

والعقيدة الدينية تعتبر من اسمي العقائد واعلاها ، واعظمها اثرا في خلق أمة تسير على هدى وبصيرة ، لأنها تامر بالخير وتنهى عن الشر ، وتفتح قلب المرء للحياة الكريمة ، وتدفع للعمل

« ان الله يامرکم ان تؤدوا الامانات الى اهلها » وقال « واوفوا بمعهد الله اذا عاهدتم » وقال « وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » وقال النبي عليه السلام « اد الامانة الى من اتهمك ، ولا تخن من خالك » .

وبالعقيدة الحقبة ربي النبي اتباعه تربية قوية ، فعملوا بما تملئ عليهم العقيدة وقصدوا بأعمالهم وجه الله والدار الآخرة ، وهانت الدنيا عليهم فضحوا في سبيل ما اعتقدوا ، وآمنوا بما اعتنقوا ، وطبقوه تطبيقاً عملياً ، وخلقت منهم المبادئ أخوة متحابين ، وعباداً خاشعين ، وقضاة عادلين ، وقادة فاتحين لا يهابون الا الله ، تحقق بهم اعظم انقلاب ضد الفاسد والشرور والاثام ، واسسوا بالايان اعظم امبراطورية متحدة ، تؤمن بالرحمة والتعاون والاخاء ، وتحقق العدل الذي يتساوى معه الضعفاء بالاقوياء ، وتؤمن بالقوة التي بها تتحقق العزة والمنعة والامن والرخاء . وصديق قول الله « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » وقوله « وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم » وقوله « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » وقوله « انا لنصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد » وقوله « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً ، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء » وقول النبي عليه السلام « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا » .

وبالعقيدة الحقبة جاهد المؤمنون الاوائل في شجاعة ، وضجوا هن ايمان ، وامنوا بقضاء الله وقدره وان ما يصيب المؤمن لم يكن ليخطئه ، فصبروا على مكروه الحروب والامها ، وضربوا اروع الامثلة في التضحية والبطولة والفداء وحرصوا على الاستشهاد لتحقيقاً للنصر وحرصاً على الفوز بنعيم الآخرة . وتلك نسبة الخزرجية تجاهد مع رسول الله في أحد ، وترزا في أعز من تحب فلم يذهلها الخطب وانما تتألم عن الرسول القائد وحينما تطعن عليه تقول : كل مصيبة بعدك تهون .

وتفقد الخنساء بنها الأربعة في معركة القادسية ، فتقول الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم ، ذهبوا فداء عقيدتهم ، وأرجو ان الحق بهم في الجنة ...

ويدافع من العقيدة الحقبة يرمي حمير بن الحمام الانصاري لمرات كان ياكلها قبل ان يكمل شبعه ، ويندفع الى القتال في بدر ، ويظل يجاهد حتى يستشهد وهو يتنسم لانه سينعم برضوان الله وجنة عرضها السموات والارض .

ويدافع من العقيدة الحقبة حقق على بن ابي طالب النصر الساحق في بدر والخندق ، وقاد خالد بن الوليد جنود المسلمين من نصر الى نصر دون ان تنتكس له راية ، وفتح طارق بن زياد الاندلس ، وغزا المنصور بن ابي عامر سنا وخمسین غزوة دون ان تضعف له عزيمة او تلين قننا ، وقهر صلاح الدين الصليبيين وحرر منهم الارض السليبية ، واتحد سيف الدين قطز والمظاهر بيبرس حتى حققا النصر على المغول اعداء الانسانية . وصديق قول الله « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون » وقوله « فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى في سبيلي ، بعض فالدنيا حاجروا واخرجوا من ديارهم ، وأوذوا في سبيلي ، وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ، ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثواباً من عند الله ، والله عنده حسن الثواب » وقوله « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ،

وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله انك هم الصادقون » وصديق قول رسول الله « تكفل الله لمن جاهد في سبيله ، لا يخرج من بيته الا الجهاد في سبيله ، وتصديق بكلماته ان يدخله الجنة او يرده الى مسكنه بما نال من اجر او غنيمة » وقوله « عجباً لآمر المؤمن ، ان امره له خير ، وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ، ان اصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وان اصابته ضراء صبر فكان خيراً له » .

وبالعقيدة الحقبة المعتمدة على كتاب الله وسنة رسوله يتحقق الايمان بالله واهب الحياة والنعم ، وباننا خير امة اخرجت للناس ، قادت العالم حقبة طويلة من التاريخ واسهمت في نهضته . وارثاته ، بما اعتنقت من مبادئ ، وبما آمنت به من قيم ، وهي لو تمسكت اليوم بهذه المبادئ ، وتحلت بتلك القيم لصيدت في ثقة ، ودافعت عن عقيدة وضحت عن ايمان ، وجاهدت في شجاعة ، حتى تصبح في مكان الصدارة كما كانت ، وحتى تعود لها العزة التي كانت ، فكل جماعة تحرف عن العقيدة ، وتفقد الايمان بالمبادئ والقومية والوطن والمقدسات ، لجماعة تفقد الثقة في النفس ، وتفقد القدرة على الصمود ، وتجانس الصواب في التصرفات ، وتضعف قوة ارادتها ، ويتخلف عنها النصر ، فالحق لا يحويه سوى القوة ، والقوة المادية لا يقهرها سوى الجيش المؤمن بالوطن والمبادئ والقيم ، المضحي عن عقيدة ، المؤمن بان الجهاد اعلى درجات الايمان ، وبان الاستشهاد هو جواز السفر للجنة ، وبان الحياة تهون اذا كانت بلاده ينسها الاعداء ، واذا كان وطنه ينهك العدو المتوحش حرمانه ، ويمتهن مقدساته ، وينهش ابناءه ، وينهب خيراته ، ويسلب امجاده . وصديق قول الله « فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ، ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيماً » وقوله « احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمناً وهم لا يفتنون ؟ ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين » وقوله « ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تالون فانهم يالون كما تالون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليماً حكيماً » .

والواجب علينا في معركتنا الفاصلة ، ان نبذر العقيدة في القلوب ، وان نمكن لها غير النفوس ، وان نعرف ابنائنا في المدارس والجامعات ما يجب ان يعرفوه من روح الدين ، وامجاد المسلمين ، وحضارة الاسلام ، وما يدعو اليه من حرية وأخوة ، وعدالة وقوة ، وشجاعة وصديق ، حتى يشبوا مؤمنين بالدين والوطن ، متمسكين بالمبادئ والقيم ، متحليين بالبطولة وقوة الارادة ، قادرين على دفع الشر ، ومحاربة الشائعات .

كما يجب ان نجند وسائل الاعلام من اجل المعركة ، وان نحد من تقديم البرامج التي لا تخدم المعركة ، والتي تباعد بيننا وبين النصر ، وان نشذب من افراط الملاحية فيما تقدم من برامج ، فلا يصح ان يملو صوت فوق صوت المعركة ، ولا يليق ان يكون فريق من ابناء الامة في خط الدفاع الاول يجاهدون ويضجون ويستشهدون ، بينما الكثيرون يلهون ، ولا يحيون في جو المعركة ، وكانوا العدو يندس حرمان اناس غيرهم ، وكانوا الحرب في بلاد غير بلادهم . قال تعالى « وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان » ، وقال « فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك ، وحرص المؤمنون على القتال عسى الله ان يكف باس الذين كفروا والله اشد باساً واشد تنكيلاً » . وما اروع قول القتال :

كيف احيا في موطني وعدوى % يتسلى بأرضه وسماهه %
لا عرفت الحياة ان عشت يوماً % وعسدى يتيه في خياله %

الحنّة

عامل استخاض وليست مدعاة للوهن

الأستاذ محمد عبد الكريم محمد

بين خبير والمدينة يترددون حتى تأتوهم
فتسيرا معهم الى محمد وأصحابه ، وسألوه
عن يهود بنى قريظة فقال : « أقاموا بالمدينة
مكرا بمحمد حتى تأتوهم فيميلوا معكم » ثم
قالت قريش لليهود « ... أفديننا خير أم
دينه » قالت اليهود : « بل دينكم خير من
دينه وانتم أولى بالحق منه » أي أن اليهود
قد قالوا بفضل « الوثنية » على دين الله .
ولقد سفه — في عصرنا الحديث قالة اليهود
هذه — يهودي هو الدكتور « اسرائيل
ولفسون » في كتابه « تاريخ اليهود في
بلاد العرب » حيث قال : « كان من واجب
اليهود الا يتورطوا في مثل هذا الخطأ
الفاحش والا يصرحوا أمام زعماء قريش
بان عبادة الاصنام أفضل من التوحيد
الاسلامى » .

لقد كان هذا وغيره من نقض يهود بنى
قريظة عهد موادعتهم محمدا والمسلمين
بعض نظرة اليهود الذميمة الخبيثة التي
تسرى في دماهم حتى اليوم .

تحدث ابو بكر رضى الله عنه الى يهودي
يدعى « فنحاص » يدعو الى الاسلام
فقال اليهودي : « والله يا ابا بكر ما بنا
الى الله من فقر ، وانه الينا لفتير ، وما
نتضرع اليه كما يتضرع الينا ، وانا عنه
اغنياء ، وما هو عنا بفنى ، ولو كان
غنيا عنا ما استقرضنا أموالنا كما يزعم
ساحبكم ، ينهاكم عن الربا ويعطيانه ، ولو
كان عنا غنيا ما اعطانا » ف ضرب الصديق
وجهه ضربا شديدا وقال : « والذي نفسى
بيده لولا المهد الذى بيننا وبينكم لضربت
راسك يا عدو الله هكذا كان حال اليهود
مع النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين
ولكنهم بفضل ايمان النبى وثباته قد باعوا
بالخبيثة والهزائم النكراء » .

وتأسيسا على هذا فاننا اذا عرفنا كيف
تأسى بايمان الرسول صلوات الله وسلامه
عليه وصموده المعجز ، واذا استطعنا ان
نستلهم اسرار القوة الكامنة في ديننا ووعينا
تعاليمه فأعدنا « تقييم » مقدرتنا ووضعها
في مكانها الصحيح اذن لا يمكن ان نجعل
من الغرم غنيا ومن النكسة تبصرة وعظمة
نستمد منها زادنا وعقائدنا في غنا ومستقبلنا
فالمعارك آتية لا ريب فيها ولن نلقى اسلحتنا
ما دام فينا عرق ينبض بدم الشرف والعزة
فاعدائنا ممتلئة قلوبهم حقدًا زاءا المراد الذي
ظهر بقيام ثورة ٢٣ يوليو فجرا بنا ببعقوتنا
داعيا الى وحدة امتنا التي مزق أرضها
المستعمرون ليسهل عليهم استنزاف ثرواتها

واذا كان على امتنا — في محتنها
الحاضرة — أن تتأسى بسير الماضى وعظاته
فان لها في رسول الله صلى الله عليه
وسلم اعظم الاسوة وفي مواقفه ابلغ
الدرس وانفعه فلقد وقف — بكل صلابة
أولى العزم من الرسل وقوة ايمان اصحاب
الرسالات — امام مؤامرات المشركين وغدر
اليهود ، ولم يفت في عضده ما لحق
بالمسلمين من هزيمة « يوم حنين » حتى لقد
سببت بهم ابو سفيان بن حرب ... وقال
شيبه بن عثمان ابن ابي طلحة : « اليوم
ادرك ثارى من محمد » وكان ابوه قد قتل
في غزوة « احد » وقال كلداء بن حنبل :
« الا بطل السحر اليوم » فلم تزل مرارة
الهزيمة من عزيمة محمد نثيت عليه السلام
في مكانه اياما ثيوت فانقلب الهزيمة نصرا
مؤزرا دفع المسلمون ثمنه غاليا من مهج
الرجال وأرواح الابطال . على أن الامر
لم يكن ليستتب للنبى وهو الذى خرج من
مكة مهاجرا لا حول له ولا قوة اللهم الا
ما يبلا قلبه الكبير من الايمان . وها هوذا
في خمس سنوات قد تجمع له من اليأس
والقوة ما جعله مرهوب الجانب ، ولكن
هل يرضى ذلك اليهود ... كلا ثم كلا فلقد
كانت فكرة تأليب العرب على النبى قد اختبرت
في نفوس اكابر يهود بنى النضير ، وتنفيذا
لها خرج حى بن احطب وسلام بن ابي
الحقيق واخوة كنانه حتى قدموا على قريش
فسأل اهلها حيا عن قومه فقال : « تركتهم

لم يعرف التاريخ عبر عصوره .. امة
وصلت الى ذروة المجد وأخذت بأسباب
الحضارة وبلوغ المني دون أن تمر بها فترات
من المحن والشدائد مالو تركتها لاستحالت
الى ادواء تفكك بكيانها ، وتعضق بآمالها
الى الاضمحلال والاندحار .

على أن من خطئ الرأى وضعف الايمان
والنأى عن جادة الحكمة والصواب التزم
بما يعترى الامم من نكسات قد تتوالى ،
وهزائم قد تتابع ، فالسداد كل السداد
والايمان أقوى الايمان أن تستلهم من توالى
النكسات وتتابع الهزائم طاقات بأس ومصادر
تجارب تعجم عودها وتشق هزائمها وتدعم
صمودها مما يدفعها دفعات متلاحقات
لاسترداد حق مفتصب أو نيل ما تصبو اليه
من منزلة مرموقة .. وليس ما حدث لامتنا
— في هذه الايام — على ايدي المتآمرين
الاستعماريين من أمريكا وبريطانيا وربيبتها
الحقيرة المسماة « اسرائيل » الا حلقة من
سلسلة المؤامرات التى حيكت وتحاك بهدف
ابادة هذه الامة والقضاء على طاقاتها
الروحية وامكانياتها المادية ، ومن ثم لا تبقى
امة بين الامم ، ولا تكون قوة بين القوى
بل تكون كاية امة دفنت في غيابات التاريخ
ودرست قيمها وفنيت آثارها . ولكن اسرار
القوة التى اودعها الله كيان هذه الامة قد
وقفت في صمود وشموخ أمام جحافل البغى
وجيوش الغزاة التى توالى عليها حقبا
طوالا .

الانجلو امريكي وما حديث غدده وقطاعه
 ببعيد هنا ؟ — أجل ما بالنا بل ونعلن
 للمالين عن قوتنا ووجدتنا واستعدائنا
 للموت واستعدادنا الصادق لبذل كل نفيس
 وغال في سبيل الثأر .. في سبيل الخلاص
 .. في سبيل القضاء على الاستعمار
 والصهيونية في منطقتنا ، وانا لبالفون
 اهدافنا باذن الله ولا علينا — بعد ذلك —
 ان يكون رؤساء امريكا والمخابرات
 المركزية الامريكية قد تجاهلوا — في احسن
 الفروض — خطاب بنيامين فرانكلين ، وليس
 لنا ان نذكرهم به فغالبا الظن ان ذاكرتهم
 لا تسمى انها لو كانت تسمى لذكروا هزائهم
 السريعة على ايدي اليابانيين في الحرب
 العالمية الثانية ، وكيف يذكرون وقد نسوا
 — في غمار الفطرسية والعنجهية —
 ذل استعمار الانجليز لديارهم ليتهم يذكرون
 .. ليتهم ..

١٧٩٨ من ان « هناك خطرا جسيما تتعرض
 له الولايات المتحدة الامريكية » وهذا الخطر
 هو الاسرائيليون ، ايها السادة : اينما حل
 اليهود هبط المستوى الاخلاقي والشرف
 التجاري ، لقد ظلوا دائما في عزلة لا
 يندمجون في أية امة يدفعهم الشعور
 بأنهم مضطهدون الى خلق الامة اقتصاديا
 كما حصل في اسبانيا والبرتغال ، انهم
 كالخفافيش الكبيرة لا يمكن ان تعيش بعضها
 فوق بعض ، انهم لا يحبون ان يعيشوا معا
 بل يعملون على ان يعيشوا بين المسيحيين
 او بين الشعوب الاخرى التي لا صلة لها
 بجنسيتها ... اذا لم يقض على اليهود
 لن تضي مائة عام حتى يذوق احفادنا
 الشقاء الاليم لاطماعهم ... « اذا كانت
 هذه هي مخاوف امريكا من اليهود في اواخر
 القرن السابع عشر ، وهذا هو خطرهم
 في هذا العصر على امريكا (وهي ما هي)
 فما بالنا نحن العرب — وقد شردوا ابنائنا
 واحتلوا بعض ديارنا بالتواطىء والتآمر

محذرا من الخطر الصهيوني الذي زرعه
 الانجليز والامريكان في جسم الامة العربية
 ليكون باهدافه التوسعية واطباعه الاستعمارية
 داء لدوام سيطرتهم واستمرار تسلطهم
 العائلي على مقدرات الامة العربية ومما يزيدنا
 ايمانا بضرورة اليقظة للخطر الصهيوني على
 مقدراتنا ووجوب الاخذ المطلق بأسباب القوة
 لحدده والقضاء عليه (ولدينا كل الاسلحة
 من قوتنا الذاتية وايماننا ان نعى وصف
 الدكتور « جون بتي » في كتابه « الستار
 الحديدي حول امريكا » للنفوذ الصهيوني
 المتغلغل في الولايات المتحدة الامريكية حيث
 يقول : « ان رؤساء امريكا ومن يعملون معهم
 ينحنون امام الصهيونية كما لو كانوا ينحنون
 اما ضريح له قداسه ، وان الاقلية
 الاسرائيلية قد وصلت الى درجة من القوة
 والطموح تهدد امريكا بالخطر الدائم وتهدها
 بأثارة حرب عالمية ثالثة » .
 ومن قبله ما قاله « بنيامين فرانكلين »
 احد ابطال الاستقلال الامريكي في سنة

باسم

٧١ ألف عامل من العاملين في قطاع

الصناعات الغذائية يمثلون ٢٦ شركة

نتقدم

الى قائد فضالنا وأمل العرب والاسلام

الرئيس جمال عبد الناصر

بأسمى مشاعر الولاء والافئدة واضعين نصب أعيننا العمل

لصالح هذا الوطن الحبيب وريثونته والشعب العربي والاسلامي مجلول

شهر رمضان المعظم

أعاده الله على الامة العربية وهي تنعم بأضيافها

حرة وطهرة من رجس الأعداء وعملاء الاستعمار



المؤسسة لمصر العامة للصناعات الغذائية

وشركاتها

العلاقات العامة

للرد على أضاليل الصهيونية

الأمة الإسلامية ورسالتها الحضارية

الأستاذ محمد الدين الألوائي

في العدد الماضي تحدثنا عن جهود المسلمين في النهوض بالعلوم الرياضية وعن اكتشافاتهم وابتكاراتهم في شتى فروعها من الحساب والهندسة وعلم الفلك وعن مدى ازدهارها في ظل الحضارة الإسلامية . وأما الآن فنتناول علما من أهم العلوم التي عني بها المسلمون في صدر الإسلام وأحرزوا فيها تقدما ملحوظا . وهو علم الجغرافيا .

والذي يستطلع تاريخ الإسلام يعجب لما يراه من سرعة الحركة العلمية العظيمة التي سرت في جميع الاقطار الإسلامية في عصوره الاولى . فما أستهل القرن الثامن الا ورقعة العالم الإسلامي قد اتسعت من بلاد الشام وبلاد فارس والسند الى مصر والمغرب وبلاد الاندلس . فما فتح العرب بلدا الا نهضوا بها اجتماعيا وسياسيا وعلميا وفنيا . ومن الاسباب الرئيسية التي ساعدت على تقدم علم الجغرافيا تقدما لم يسبق له مثيل في التاريخ .

اولا : اتساع رقعة الفتوحات الإسلامية بهذه السرعة المذهلة .

وثانيا : اتساع نطاق تجارة المسلمين وانتشارها في العالم شرقا وغربا . ومن المعروف ان العرب كانوا يأخذون زمام التجارة البحرية منذ القدم . وكان التجار العرب يقطعون الأرض طولا وعرضا ويخوضون عباب البحار قايما بدور الوساطة للتجارة بين البحر المتوسط وبلاد الهند .

وثالثا : فرض استقبال الكعبة على المسلمين في صلواتهم من جميع اطراف الدنيا وقصدهم مكة المكرمة لإداء فريضة الحج . وكل ذلك . مع حب العلم والمعرفة أدى الى تقدم المعارف الجغرافية بين المسلمين فاصبحت القاهرة وبغداد والبصرة ودمشق وقيروان وغيرها من مدن العالم الإسلامي الرئيسية مراكز الاختراعات والاكتشافات والابتكارات في العلم الجغرافي ونبغ فيها جغرافيو الإسلام الذين سهّلوا طرقه ووسّعوا مداركه وعظّموا قدره .

وكان القرنان التاسع والعاشر للميلاد من العصور الذهبية لتقدم المعارف الجغرافية فوضع في هذه الفترة الجغرافيون المسلمون كتباً جلية في هذا الفن ودونوا فيها ما عرفوا من البلاد وما سمعوه ممن أخبرها أخذاً ونقلًا . وزادوا على طريقة المتقدمين . من اليونان والرومان وغيرهم تعريفا في أقسام المعمورة . وقد صححوا كثيرا من الأفكار التي كانت سائدة من قبل على أساس غير سليم . كما تفنّنوا في ذكر البلاد والممالك وعينوا مسافة الطرق والمسالك .

ومن طليعة هؤلاء الجهابذة من الجغرافيين المسلمين : أبو إسحاق الاصطخرى وابن حوقل والقزويني وياقوت الحموي وشمس الدين المقدسي وأبو الفدا وأبو الحسن علي الهروي والشريف الإدريسي وأبو العباس أحمد السرخسي وعلي بن حسين المسعودي وأبو القاسم الشيرازي والشيخ تقي الدين المقريزي والحسن بن أحمد الهمداني وأبو الأشعث الكندي وأبو سعيد السيرافي وأبو الحسن العمري وعلي بن محمد الخوارزمي وأبو الريحان البيروني . ويقول أبو الفدا في مقدمة كتابه « تقويم البلدان » : « جمعنا في هذا المختصر ما تفرق في الكتب المذكورة من غير أن ندعى الاحاطة بجميع البلاد أو بغالبها . فان جميع الكتب المؤلفة بهذا الفن لا تشتمل الا على القليل الى الغاية فان اقليم الصين مع عظمتها وكثرة مدنها لم يقع اليينا من أخباره الا الشاذ النادر وهو مع ذلك غير محقق . وكذلك اقليم الهند فان الذي وصل اليينا من أخباره مضطرب وهو غير محقق الخ » . وتبين من هذا البيان مدى اهتمام علماء الجغرافيا

المسلمين بجمع الحقائق الجغرافية على أساس علمي واستقرائي بدون الالتجاء الى تخمين وظن . فقد حققوا الواقع في القارات وتوغلوا في البلاد وبينوا الطرق والمسالك والمسافات على بينة . ولاستيفاء الكلام عن مدى ازدهار علم الجغرافيا في ظل الحضارة الإسلامية . علينا ان نقوم بنظره سريعة على بعض الكتب القيمة التي وضعها الجغرافيون المسلمون والابتكارات والاكتشافات التي قاموا بها في هذا الفن :

المسعودي — ولد المسعودي في بغداد في أواخر القرن التاسع للميلاد . وقد أقبل على طلب العلم والتجول منذ نشأته وجاب معظم انحاء الممالك الإسلامية وغيرها من البلدان المحيطة بها . وكان مولعا بعلوم الحكمة والتاريخ والجغرافيا وفي سنة ٩١٥ رحل الى الهند وتفحص بعض اقطارها ثم عبر البحر الجنوبي وجاب سواحل أفريقيا الشرقية ومنها اجتاز البحر الى جزيرة العرب . ومنذ عام ٩٤٠ انقطع عن الرحلات ولزم بيته في تصنيف وتدوين ما أحرزه من المعلومات والتجارب عن البلاد المختلفة ومواقمها ومدنها وأخبارها .

وأما كتاب المسعودي « أخبار الزمان ومن أباده الحداث » فهو موسوعة كبيرة في بيان هيئة الأرض ومدنها وجبالها وانهارها ومعادنها وأصل النسل وانقسام الاقليم وتباين الناس . ثم اتبعه كتابه الشهير « مروج الذهب » الموضوع في سنة ٣٣٥ هـ — ٩٤٦ م فهو من أجل المصنفات العربية في علم الجغرافيا وأخبار الأمم . وقد طبع « مروج الذهب » في مصر . ثم طبع مترجما الى الفرنسية في ثمانية مجلدات في باريس سنة ١٨٧٣ م

وقال ابن خلدون في مقدمة كتاب « العبر وديوان المبتدأ والخبر » ما يأتي عن كتاب « مروج الذهب » : « شرح المسعودي فيه احوال الأمم والاقاق لعهد غرّبا وشرقا . ووصف البلدان والجبال والبحار والممالك والدول وفرق شعوب العرب والمعجم . فصار اماما للمؤرخين يرجعون اليه ويعولون عليه في تحقيق الكثير من العلوم وأخبار الأمم » . ويتضح من هذا مكانة هذا الكتاب في التاريخ والجغرافيا كما انها واضحة من ترجمته الى الفرنسية وطبعها في باريس . وقد ذهب بعض كتاب الغرب الى تشبيه المسعودي ببلينيوس وسموه بلينيوس الشرق .

ابن حوقل — وهو أبو محمد بن العلي الموصلي الرحالة . وقد ولد في بغداد ونشأ بها وأقبل على التجول في البلاد واستمر فيه ثمانية وعشرين سنة وذلك من سنة ٩٤٢ — ٩٧٠ م . ودون معلوماته واكتشافاته في كتاب سماه « المسالك

قاموا بها في عصر أحد الخلفاء العباسيين وإذا درسنا مصنفات المسلمين في الجغرافية الرياضية نرى بينها وبين مصنفات الأوروبيين في هذا الفن تفاوتاً كبيراً لأن المسلمين كانوا أكثر تحقيقاً وضبطاً واكتشافاً ، حتى أن العلماء المتأخرين من الغرب يفضلونهم على بطليموس في التحقيق والضبط في الإيضاح وفي أطوال وعروض البلدان . وقد أجاد المسلمون في تقويم الطرق والمسالك وبنوا المسافات على أحسن أسلوب في مصنفاتهم الجغرافية ، وقد أحرزوا سبق في تصنيف القواميس الجغرافية ، ولم يتقدم الرومان ولا اليونان إلى مثل ذلك إلا في القرن السادس للميلاد إذ صنف أحدهم قاموساً مختصراً للأعلام الجغرافية ، وأما أول قاموس جغرافي عند الأوروبيين فهو ما وضعه « أروتليوس » في القرن السادس عشر .

الدائرة العظيمة المتهمة على الأرض ستة وستين ميلاً وثلاثي ميل . ثم قام بتحقيقه طائفة من الحكماء المحدثين في عهد المأمون وحضروا بأمره في بركة (سنجان) واقتروا فرقتين بعد أن أخذوا ارتفاع القطب في المكان الذي اقتروا منه . وأخذت إحدى الفرقتين في المسير نحو القطب الشمالي والأخرى نحو القطب الجنوبي . وساروا على أشد ما أمكنهم من الاستقامة حتى ارتفع القطب للسائرين في الشمال وانحط للسائرين في الجنوب درجة واحدة . ثم اجتمعوا عند المشرق وتقابلوا على ما وجدوه فكان مع أحدهما ستة وخمسون ميلاً وثلاثي ميل . ومع الأخرى ستة وخمسون ميلاً بغير كسر . فأخذ بالآقل وهو ستة وخمسون ميلاً . وهذا أحد الأمثلة الذي ذكره أبو الفدا من أعمال علماء الجغرافية المسلمين الذين

والممالك » وهذا الكتاب مختص بالجغرافيا وقد شمل وصف الأقطار والمدن والأنهار ومناهل ونروات البلاد ومسافات الطرق والمسالك وقد حرص علماء الغرب على اجتناء فوائده وطبعوا هذا الكتاب في لندن سنة ١٨٧٣ م كما ترجم إلى الألمانية في نفس العام . أبو إسحاق الأصبخري - ونيخ أبو إسحاق الأصبخري في النصف الأول من القرن العاشر . وقام برحلات في طلب العلم وجاب البلدان والممالك العديدة ودون تجارب رحلته في كتاب سماه « المسالك والممالك » أيضاً . فإن أكثر جغرافي العالم قد اعتمدوا على كتابه واقتبسوا من بيانه لأنه دون فيه ما رآه رأى العين في أسفاره وما اكتشفه في رحلاته . وقد ترجم كتابه هذا إلى الألمانية وطبع في لندن سنة ١٨٧٠ م .

ومن المصنفات الجغرافية الهامة في القرن العاشر كتاب « أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم » للشيخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد المقدسي الحنفي المعروف بابن البناء . وهو كتاب جليل مرتب حسب الأقاليم الجغرافية المعروفة . ذكر فيه أحوال الربع المصنوع وبلاده وبره وبحاره وجباله وأنهاره وطرقه ومسالكه ومعادنه . وذكر أنه جمعه بعد ما جال ودخل الأقاليم وتفتن مساحتها بالفراخ . واستعان على ما لم يشاهده بالتحقق عنه من الناس . وقد صنف كتابه في سنة ٩٨٥ م .

الأديريسي - وهو الشريف محمد بن محمد الأديريسي الصقلي . من أشهر جغرافي الإسلام الذين نبغوا في القرن الثاني عشر وضع كتابه « نزهة المشتاق في اختراق الأفاق » بناء على طلب من حاكم صقلية « روجر » ورتبه على الأقاليم السبعة وأورد فيه أوصاف البلاد والممالك مع بيان المسافات بالميل والفريسخ . وفرغ من تصنيفه سنة ١١٥٤ م وعمل له « روجر » كرة مسطحة من الفضة وزنها ثمانمائة مارك رسم عليها جميع أقاليم وأقطار المعمورة المعروفة في عهده . ويعتبر الأديريسي نقطة الالتقاء بين جغرافي المسلمين وجغرافي الأفرنج . فترجم كتابه إلى اللاتينية سنة ١٦٩٤ م . ثم ترجم إلى الفرنسية سنة ١٨٣٦ م وطبع بباريس وهو أكثر الكتب في هذا الفن تداولاً بين الأوروبيين .

هذه جولة خاطفة عن حالة الجغرافيا الوصفية التي ازدهرت بأيدي المسلمين وأما بالنسبة إلى الجغرافيا الرياضية . فقد كان لهم فضل كبير في تقديمها وازدهارها . وفي نحو عام ٨٢٨ م أمر الخليفة المأمون بقياس درجة من المهاجرة لاستقراء جرم الكرة الأرضية . وقام بهذا العمل أربعة من علماء الجغرافية . وقال أبو الفدا في معرض الكلام عن فضل المسلمين في تقدم العلم الجغرافي الرياضي: « قد قام بتحقيق حصة الدرجة طائفة من القدماء كبطليموس صاحب « الجسطي » وغيره فوضعوا حصة الدرجة الواحدة من

الأسرة السعيدة بنك بور سعيد

ادخله لا بنك بور سعيد = فائزة ٢٤ %
+ هوائز مالية
+ هوائز عينية
+ هوائز نقدية
+ هوائز ممتازة
= معاملة واستقرار

السبب القادم في ٢٥ يناير ١٩٧٠
الزيارة الأولى تصل إلى ٣٠٠٠ جنيه



بنك بور سعيد
ختم خدماتنا تصل إلى كافة فئات الشعب

نشر الرعى الدينى والاجتماعى

الأستاذ محمد عبد الجواد الأصمى

[الحث على الجهاد فى سبيل الله والتمسك بالفضيلة وتجنب الرذيلة ، والتحلّى بمكارم الأخلاق والبعد عن مساوئها من الآيات القرآنية الكريمة ، والأحاديث النبوية الشريفة ، ووصايا الحكماء الراشخين] ..

« ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله ، فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » . [قرآن كريم آية ١١١ التوبة]

« آداب المعاملة »

« حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا » .
« الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره » .
« دعامة الدين وأساسه معرفة الله والعقل النافع ، وهو الكف عن المعاصى ، والحرص على طاعة الله عز وجل » .
« الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فإنه يراك » .

« اهل الجنة ثلاثة : رجل ذو سلطان مقسط موفق ، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى مسلم ، وضعيف متعفف ذوعيال »
« اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن يسفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم » .

« لتؤذن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء » .

« مامن عبد يقرعه الله رغبة يموت يوم يموت وهو غاشى لرعيته الا حرم الله عليه الجنة » .

« لا يجتمع الشح والايمان فى قلب عبد أبدا » .

« ان الله فرض عليكم قرائن فلا تضيعوها ، وحد حدودا فلا تعتدوها ، وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة بكم فلا تبحثوا عنها » .

« عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير » .

« ان الله يقبل توبة العبد ما لم يقرعه » .

« من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فليسهه ، فان لم يستطع فليقلبه وذلك أضعف الايمان » .

« لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعوا خياركم فلا يستجاب لهم » .

« ليس منا من لطم الخدود ، وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية » .

« ان عظم البلاء مع عظم الجزاء ، وان الله اذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ، ومن سخط فله السخط » .

« من رغب عن سنتى فليس منى » .

« أحب الاعمال الى الله آدمها وان قل » .

« العلم والمال يستران كل عيب ، والجهل والفقر يكشفان كل عيب » .

« ان الله يحب معالى الامور واشرافها ، ويكره سفاسفها »

« من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين » .

« القدر نظام التوحيد ، فمن وحد الله وآمن بالقدر فقد استمسك بالعروة الوثقى » .

« طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » .

« العلم ثلاثة ، وما سوى ذلك فضل : آية محكمة ، او سنة قائمة ، او فريضة عادلة » .

« لمن الله التشبهات من النساء بالرجال ، والمتشبهين من الرجال بالنساء » .

« ماتركت فتنه بعدى أضر على الرجال من النساء » .

« الدنيا متاع ، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة » .

« استوصوا بالنساء خيرا ، فان المرأة خلقت من ضلع أعوج ، وان أعوج شيء فى الضلع أعلاه ، فان ذهبت تقيمه كسرته ، وان تركته لم يزل على عوجه ، فاستوصوا بالنساء خيرا » .

« هلك الرجال حين أطاعت النساء » .

« تزوجوا الودود الولود فانى مكاثركم بكم الامم » .

« ما ذنبان ضاريان أرسلتا فى زريبة غنم بأكثر فسادا لها من حب المال والجاه فى دين الرجل المسلم » .

« ان الشيطان قال : وعزتك يارب لا أبرح أغوى عبادك مادامت أرواحهم فى أجسادهم ، فقال الرب : وعزتى وجلالى لا أزال أغفر لهم ما استغفرونى » .

« الصلاة ميزان فمن أوفى استوفى » .

« كل لحم نبت من سحت فالنار أولى به » .

« من غشنا فليس منا » .

« اذا قام أحدكم الى الصلاة فانما يناجى ربه ، فلينظر بم يناجيه » .

« من هانت عليه صلاته كان على الله عز وجل أهون » .

« الصلاة مكيال فمن وفى وفى له ، ومن طغف فقد علمتم ما قاله الله فى المطففين » .

« شر ما أعطى العبد شح هالغ وجبن خالغ » .

« اذا رأيت الله أعطى العباد ما يشاءون على معاصيهم اياه ، فانما ذلك استدراج لهم » .

« ما أقر قوم المنكر بين أظهرهم الا عهم الله بعداذا محتضر » .

« الذنب لا ينسى ، والبر لا يبلى ، والديان لا يموت ، حيا ما شئت ، وكما تدن تدان » .

(البقية ص ١٦٠)



المهندس الشاعر علي عز الدين الجرامي

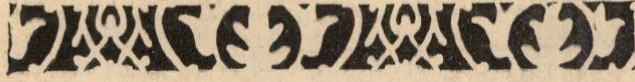


فنى الوجود ورجع الثقلان
وشدت مآذننا بسحر اغاني
رمضان اشرق نوره بربوعنا
فذاك الضياء بشعلة الايمان
اشرق كريمنا مسعدا ومكرما
حيثاك ربى منزل الفرقان
اشرق وبدد للظلام سددوله
شهر الهداية موسم الاحسان
اهلا نزلت بنا وسهلا منعمنا
يا بسمة تنهى على الازمان
وكفناك فخرا ليلة وضوءنا
فيها احتوتنا رحمة الرحمن
بالروح فينا ليلة قد خلدت
وتنزل الاملاك بالقمران
يا ليلة بجلالها وكمالها
يزهو الزمان بها على الاكوان
يهتز فيها كل طاغية بغى
ويبوء فيها الشر بالخسران
يا ليلة ، الله اعلى قدرها
وسما بها الشرق الجليل الثمان
قرآن ربى وهو من فيض الهدي
اكرم بشهر عز بالفرقان
فبه تغنى الطير ينشد لحنه
وجميع ما فى الكون بالاحسان
واهتز هذا الكون من طرب به
حتى السديم واشرق القمران
قيثارة الافلاك تعزف لحنه
فى نفمة قدسية الدوران
رمضان ملحمة يردد نظمها
شدو ترجع سحره الحان
النور فى رمضان نضر ليله
وكسا الوجود بمنة المنان
قرأنه الدسطور فى تبيان
اكرم لديه بساخر التبيان
هو مشعل للنور فى غسق الدجى
قد ضوا الاكوان بالعرفان
الفافلون عن الكتاب وويلهم
فليخسئوا من شفقوه وهوان
شعبان اسعدنا بذكرك عاطرا
اكرم بشهرنا بكل زمان
اقبل فديتك بالتجلة محسنا
فى ارضنا وسمائنا سريان
رمضان فينا فى الشهور كأنه
روض الخلود زها بحور جنان
ووضيئة الاشراق فى نظراتها
عين المهما تنسبكها عينان
انا يجيء بحره وبقدره
لكنه المنشود كل اوان

اهـلا به قـد جاء يـمنـح بره
 ومطـهـرا لـروح والابدان
 ياليت ليـلا فيـك كان لياليـا
 ياليت يومـك طـال في الازمان
 فبصومنا نرجو رضا الرحمن
 يارب رضوان من الحرمان
 قـد كبرت فيـه الدنى بقـدومه
 وتجاوب الازان بالاذان
 رمضان طب للنفس وامنـها
 ان يعترهـا جامـح الثـوران
 هو في ربى الازمان روض عاطر
 ويضوع في الجنبات بالريحان
 هو منـدل رطب يـنـاضـج عـرفه
 وشذاه نفح الزهد والايمان
 بالله اقسم ان سـيـحـفـظ شـهـرنا
 للذكر منتصرا على الحـدثان
 امحمد الرحمن تك تحيتي
 تنبيك عجز العاشق الولـهـان
 شـدت الـهـدى صـرحا يـشـع ضـيـاؤه
 يمحـو الظلام بنوره المزدان
 من اين لى من نظم « شوقي » برده
 كالنـيـرات تـضـوع في اوزان
 هـذى القلائد والخـرائـد كلـها
 تهـدى اليه لاجل عـجز بيـانـي
 يا رحمة الاكوان يا انعامـها
 يا نعمة المـوجـود والوجـدان
 يا من دعوت الى الهـداية امة
 وسـبـقت كل الخلق بالايمان
 الله شرف قـدركم في عرشـه
 وبه شرفتم يا بنى الانسـان
 ارسلت بالنبـى تبشـر بيـنا
 بالقسط او بعـدالة الميزان
 هيهات للاشعار تخـلـد « احمدا »
 يا من خلـدت بمعـجز القـرآن
 اقسـمت انك في ذرى الاكـوان
 ولانت فينا صـورة الفرقان
 ان السلام هـنا لـدى عـقـيدة
 وهـنا اكثـفكم بلا كـتمان
 ابـنى العـروبة فاهـجـروا احلامكم
 ان النصير اسـنة المـران
 ولتذكروا التاريخ فهو شـهـيدكم
 فالنصر فيـه حـصيلة الشـجـمان
 ان لم يصـخ للـحق مجـلس امنهم
 فلتشـعلوا النيران كالبركان
 ولتسـمعوها صـيحة مـضـرية
 الدين قـاعدة القـوى البـانـي
 فاذا تواصيتـم بحـق بينكم
 فستستجيب مجـالس البـلـدان
 واذا سـرى الـايـمان في اوطانكم
 فستسحب حـتمـا قـوى الطغيان
 لن تظفـروا بالنـصر دون دعائـم
 للخلق ترسي شـامخ البـنيان



في الاونة التي اقمته في باكستان شاكر
لحكومتها كرم ضيافتها ، قمت خلال هذه المدة
بترجمة الكثير من شعر اقبال ، وكان اهتمامي
بالدرجة الاولى ترجمة كتابه الذي وقف به في خط
المواجهة وشهر فيه من شعره سلاحا ضد الاستعمار
والاحتكار المالى واذلال الانسان للانسان ، واعنى
به كتاب « والان ماذا نصنع يا امم الشرق » .



وبين يدي القارئ من هذا الكتاب قصيدة في
رسالة النبوة تجاه الحرية والكرامة الانسانية .

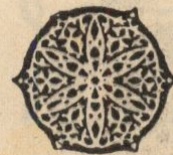
استخدم اقبال كثيرا من مصطلحات الصوفية
فوجه منها سهاما نافذة الى صدر الاستعمار . وهو
هنا في هذا الفصل من الكتاب يرقى على معراج
الفكر الى تفهم جلال النبوة ثم يعرض صفات النبي
على المؤمن ليشحذ من عزيمته وينفخ فيه روح
التحرر ويوقظ في فطرته معاني القوة ، فما كان
ليستسلم لطغيان طاغية وجبروت جبار وانما تكون
خشيتيه من الله وحده والتجاؤه اليه دون سواه ،
فناه يتخذ من صفات النبي أسلحة للامم العزلاء
لتناضل بها لتزود عن حياضها وتدفع العدو عن
حماها وقد حذر اقبال من الاكتفاء من الامجاد بحطام
المفاخر البالية من الملوك الغابرين ويشير الى ذلك
بطاووس ، وخسرو .

وقد مزج اقبال بين الفلسفة والتصوف ودعا
المؤمن الى أن يعنى بذاتيته . وفي حركة وحرارة
يشير الى أن المؤمن في الدنيا هو القيمة الرفيعة
بين خلائقها جميعا فهو الجوهر وما سواه عرض
زائل وهو الوجود وما عداه ظل حائل فاذا استحسنت
في ذاتيته قوة الايمان تحققت امانيه فوق الزمان
والمكان حتى لكان الشمس والقمر بارادته ياتمران
وبمشيئته يضيئان .

رسالة النبوة في مجال الكرامة والحرية

فضيلة الشيخ الصاوي شعلان

عندما يصعد النبي بأمر الله جهرا في مسمع الاكوان
يتحدى بحكمه كل حكم لا يرى قصره سوى رسم دير
لا يسيغ المقام في موطن الـذل ولا يرتضى بعيش الهوان
تتذكي بنور صحبته النفس ويهدي الرشاد للحيران
معلنا في الوجود لا رب غير الله يخشى ويرتجى كل آن
كيف يرضى اذلال عبد لعبد وامتهان الانسان للانسان
فطرة من نداه تشعل نارا في عروق الكروم والاغصان



ويجلى فى قبضة من تراب بعث روح اليقين والايمان
حارس الفطرة التى فطر الله عليها الارواح فى الابدان
هو نبض الحياة فى كل قلب وهو معنى جبريل والقرآن
لا يسامى جلال حكمته العقل ولا عبقرية الفنان

حكمه فى غنى عن الحشود والجمع وزهو العروش والتيجان
من جمود الشتاء يحيى ربيعا باسم الروض ناضر الافنان
وئمال الراح المعتق أشهى من رحيق مصفق فى الدنان
ابتهالات صبحه توقف الكون فيصحو من ليله الوسنان
وله نظرة من الحق فيها نبا يعلن انقلاب الزمان
وحيه يعمر الصدور الخوالي بقلوب جديدة الايمان
ولديه وثيقة الامن [لا خوف عليهم] من محكم القرآن
درسه العزم والرضى المحض والتسليم منه فى السر والاعلان
كسراج يشق قلب الدياجى باهر الضوء ساطع البرهان
قدره حارث النواظر فيها أى سر بها خفى المعانى
يصبغ الروح فى الجسوم بلون غير كل الرسوم والالوان
حولت كيمياؤه الصدف البالى عقدا من الدرارى الحسان
يتولى ملء الفراغ بعزم يقهر المستحيل بالامكان
وينادى العبد المصفى هيا لا تكون القيود للانسان

فالى المحو والبلى كل معبود قديم مع الحطام الفانى
من يحارب وسيفه ربي الاعلى يدمر قواعد الطغيان
ان أردت الفقر الغيور فلا تفقد مع العدم ثروة الايمان
فمن الحال لا من الجاه والمال دوام الرضا والاطمئنان
رأس مال الاحرار صدق واخلاص ووجد حرقه وتفانى
ليس فى الحلى والمظاهر والثوب الموشى والاصفر الرنان
لا تحاول درك المعالى بطاووس وخسرو فى غابر الزمان
طف اذا شئت حول ذاتك چرا لا تطف بالسيرير والايوان
قد تباعدت عن مقامك حتى صرت فى ذلة الاسير العانى
لا تكن واني الخطى كبفات الطير بين الطلول والجدران
كن نظير الشاهين فى القمم التسمية لا فى مسارب الوديان
بتحرى الطيور عند بناء العش أعلى الفروع فى البستان
لست دون النسور بأسا فحاول دارة النجم أو ذرى كيوان
من مهاد الثرى الى التسعة الافلاك فوق الزمان فوق المكان
غير العالم القديم وعمير فيه دنيا جديدة البنيان
والذى ينشد الجهاد فى رضا الحق وهو ماضى الجنان

هو سر الاقدار وهو قضاء الحق فى المكان والاكوان
فتمثل نضال أسلافك الامجاد نحو العلى بغير توانى
وتدبر كيف استهانو ببذل الروح والمال فى رضى الرحمن
اظهر الجوهر الكريم من الاصداغ واجعله باديا للعيان
وتحرر من هيكل الماء والطين ومن ظلمة الهوى والهوان
واجعل الفطرة النقية نبراسا لعينيك بين قاص ودانى
كل من ضاع حظه من جلال الحق بين الجحود والنسيان
لم ينل طول عمره من جمال الحق غير الابعاد والحرمان

مبدأ العشق والصبابة قهر وخطوب موصولة الاشجان
وهو من بعدها دلال وتيه بين طيب المنى وصفو الامانى
ويعود المحب بالقرب محبوبا وينسى لوايح الهجران
الوجود الاسمى هو المؤمن الحار الابى الوفى فى كل آن
وبقايا الوجود فيما سواه مظهر حائل وظل فانى
حين يدعو أن لا اله سوى الله القدير المهيمن الديان
يذعن الكون والمكان ولا يشرق الا بفوزة القمران

(بقية مقال الوعى الدينى والاجتماعى)



« القرآن أصل علم الشريعة نصه ودليله ، والحكمة بيان رسول الله ، والامة المجتمعة حجة على من شذ عنها » .
« ما اكتسب المرء مثل عقل يهدى صاحبه الى هدى ، ويرده عن الردى » .

« لكل شيء دعامة ، ودعامة عمل المرء عقله ، فيقدر عقله تكون عبادته لربه » .

« العقل نور فى القلب يفرق بين الحق والباطل » .
« الاحق أبغض خلق الله »

« حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات » .

« فضل العالم على العابد كفضلى على ادناكم رجلا » .

« من ظن أن للعلم غاية فقد بخسه ووضعه فى غير التى وضعه الله بها حيث يقول : [وما أوتيتم من العلم الا قليلا] »
« فضل العلم خير من فضل العبادة » .

« ان الله ينهاكم عن قيل وقال ، وكثرة السؤال » .

« الرزق أشد طلبا للعبد من أجله » .

« رحم الله عبدا قال نعم ، أو سكت فسلم » .

« كونوا للعلم رعاة ولا تكونوا له رواة فقد يرعوى من لا يروى ، ويروى من لا يرعوى » .

« الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف » .

« قليل العلم خير من كثير العبادة ، وكفى بالمرء علما اذا هبذ الله عز وجل ، وكفى بالمرء جهلا اذا اعجب برأيه » .

« اياك وما يعنذر منه ، عسى ما شئت فانك مبت ، واحبب من شئت فانك مفارق ، واعمل ما شئت فانك مجزى به » .

« ارحموا عزيز قوم ذل ، وغنى قوم افتقر ، وعالمنا بين جهال » .

« المسلم من سلم الناس من يده ولسانه » .

« اغتتم خمسا قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك » .

« واضع العلم فى غير اهله كبقلة الخنازير : اللؤلؤ والجوهر والذهب » .

« من سئل وأفتى بغير علم فقد ضل وأضل » .

« جبلت النفوس على حب من احسن اليها » .

« من تواضع لله رفعه ، ومن تكبر على الله خفضه » .

« التدبير نصف المعيشة » .

« طوبى لمن شغله عييه عن عيوب الناس » .

« لاتنعموا العلم اهله فتظلموا ، ولا تضعوه فى غير اهله فتاتموا » .

« لاتزال هذه الامة بخير تحت يد الله وكفنه مالم يمالى قراؤها امرأها ، ولم يترك صلاحها فجارها ، ولم يمار أخبارها اشرارها ، فاذا فعلوا ذلك رفع عنهم يده ، ثم سلطهم عليهم »

فساموهم سوء العذاب ، وضربهم بالفاقة والفقر ، وملا قلوبهم رعبا » .

« لا عقل كالتدبير ، ولا ورع كالكف ، ولا حسب كحسن الخلق » .

« أكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا ، وخياركم خياركم لاهله »
« الدال على الخير كفاعله » .

« من أصبح معافى فى بدنه ، آمنا فى سريه ، فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها » .

« مثل المجلس الصالح كمثل حامل المسك ان لم يصبك منه شيء اصابك من ريحه . ومثل مجلس السوء كمثل صاحب الكبر ان لم يصبك من سواده اصابك من دخانه » .

« ثلاثة انا خصمهم يوم القيامة : رجل أعطى بى ثم غدر ، ورجل باع حرا ثم اكل ثمنه ، ورجل استاجر اجيرا فاستوفى منه العمل ولم يؤد أجره » .

« اياكم والدين [بفتح الدال المشددة] فانه هم بالليل ومذلة بالنهار » .

« القناعة كنز لا يفنى [أو مال لا ينفد] » .

« لا يمنعنى من احكم مهابة الناس ان يقوم بالحق اذا علمه »
« من أعظم الخطايا اللسان الكذوب » .

« ألا أنبئكم بالفقيه كل الفقيه ، قيل بلى ، [قال : من لم يقنط الناس من رحمة الله ، ولا يؤنسهم من روح الله ، ولا يدع القرآن رغبة الى ماسواه ، الا لآخر فى عبادة ليس فيها تفقه ، ولا علم ليس فيه تفهم ، ولا قراءة ليس فيها تدبر »

« لاتزال هذه الامة بخير ، ما اذا قالت صدقت ، واذا حكمت عدلت ، واذا استرحمت رحمت » .
« رب شهوة ساعة اورثت حزنا طويلا » .

« اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان اشرك فى عمله لله احدا فليطلب ثوابه من عنده ، فان الله اغنى الشركاء عن الشرك » .
« ليس من مالك الا ما اكلت فافئيت ، أو لبست فابليت ، أو تصدقت فابقيت » .

« ان الحكمة تزيد الشرف شرفا ، وترفع العبد المملوك حتى تجلسه مجالس الملوك » .
« كونوا علماء صالحين ، فان لم تكونوا علماء صالحين فجالسوا العلماء واسمعوا علما يدلكم على الهدى ، ويردكم عن الردى » .

« كفى بالمرء سعادة أن يوثق به فى امر دنياه ودينه » .

« التمسوا الرزق فى خبايا الارض » .

« من حسن اسلام المرء تركه مالا بعينه » .

« خالطوا الناس باخلاقهم ، وخالفوهم فى اعمالهم » .

« خير شبابكم المتشبهون بشيوخهم ، وشرار شيوخكم المتشبهون بشبابكم » .

« ان من احبكم الى واقربكم منى مجلسا يوم القيامة احسنكم اخلاقا » .

« الفقه فى الدين فرض على كل مسلم ، الا ففعلوا او علموا وتفقهوا ولا تموتوا جهالا » .



الخلفاء الراشدون
و
أعلام الإسلام

من أمهات المؤمنين

أم سلمة زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم

الأستاذ فتحي أحمد مصطفى

« انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس

أهل البيت ويظهركم تطهيرا »

صدق الله العظيم

لم يدع الاسلام البيت بلا طعام ..
بعد ان ملأه بنور الايمان فاشعل فيه
ضوء العلم والموعظة .. وملأه بحركة
العمل ومنافعه .

واقام موازين الثواب والعقاب لكى تتم
صورة العالم السعيد الذى اتسمت صورته
بالحقيقة والصدق والجمال .

ومن بيت النبوة انطلق شعاع الايمان
ونور المعرفة .. وقوة الحق .. وعزيمة
الصدق .. والصبر والابتلاء .. والشجاعة
والقوة .. والجود والكرم .. فكان اهل
البيت القدوة التى تشبعت بروح وتعاليم
الرسول الكريم ثم اتفاحت على الناس
بما انعم الله عليهم .. فكانوا خير معلم
وخير هاد .

وحديثنا اليوم عن احدى فضليات
أمهات المؤمنين .. عن أم سلمة رضى الله
عنها . . التى كان لسداد رأيها وحكمتها
ومشورتها الصادقة للرسول الكريم يوم
صلح الحديبية اثرها البالغ على حفظ وحدة
المسلمين .

جاء فى البخارى : « انه لما فرغ الرسول
صلى الله عليه وسلم من عقد صلح
الحديبية قال لأصحابه : قوموا فانحروا ،
ثم اطلقوا رؤوسكم ، فوالله ما قام منهم
احد . واشتد ذلك على النبی فدخل على
أم سلمة فقال « هلك المسلمون امرتهم
ان يحلقوا وينحروا فلم يفعلوا . » قال
فقلت : يانبي الله لاتلهم فانهم قد دخلهم
أمر عظيم مما ادخلت على نفسك من المشقة

فى امر الصلح ورجوعهم بغير فتح ،
اتحب ذلك ؟ (أى طاعتهم) اخرج ثم
لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بذلك
وتدعو حالقك فيحلقك ، فخرج فلم يكلم
منهم أحدا حتى نحر بدنة ودعا حالقه فحلق
فلما راوا ذلك قاموا فأنحروا ، وجعل
بعضهم يلحق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل
بعضا . وكان الفضل فى ذلك لراى أم
سلمة رضى الله عنها .

وأم سلمة هى هند بنت ابى أمية بن
المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
القرشية المخزومية .

وقد نشأت فى بيت كله كرم فكان أبوها
حذيفة يعرف بزاد الركب ولقب بهذا لانه
كان يكفى رفقته من الزاد الذى يحمل ..
وأما عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك
من بنى كنانة .

تزوجها أبو سلمة واسمه عبد الله بن
عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن
مخزوم وهاجر بها الى ارض الحبشة فى
الهجرتين جميعا فولدت له هناك زينب
وولدت له بعد ذلك سلمة وعمر ودرة .

ولهجرتها الى المدينة قصة تدل على
البطولة والتضحية .. وفى ذلك يحدثنا
كتاب أسد الغابة فى الجزء الخامس ..
تقول أم سلمة رضى الله عنها :

« لما جمع أبو سلمة الخروج الى المدينة
رحل بعيرا له وحملنى وحمل معى ابنى
سلمة ثم خرج يقود بعيره فلما رآه بنو
المغيرة بن مخزوم قاموا اليه فقالوا :

هذه نفسك فلبنا عليها . أرايت صاحبنا
هذه علام تترك تسير بها فى البلاد ..
ونزعوا خظام البعير من يده وأخذوني ..
وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد واهووا
الى ابنى سلمة وقالوا : والله لا نترك
ابننا عندها اذا نزعتموها من صاحبنا
فتجاذبوا ابنى سلمة حتى خلعوا يده ..
وانطلق به عبد الأسد رهط أبى سلمة
وحبسنى بنو المغيرة عندهم وانطلق زوجى
أبو سلمة حتى لحق بالمدينة ففرق بينى
وبين زوجى وبين ابنى . قالت : فكنت
اخرج كل غداة فاجلس بالابطح [مكان
قرب مكة] فما أزال أبكى حتى أمتسى ..
نحو سنة او قريبها . حتى مد بى رجل من
بنى المغيرة فرأى ما بى فرحمنى فقال لبنى
المغيرة الا تخرجون هذه المسكينة .. فرقم
بينها وبين زوجها وبين ابنها . فقالوا :

الحق بزوجك أن شئت ورد على بنى عبد
الأسد عند ذلك ابنى فرحلت بعيرى ووضعت
ابنى فى حجرى ثم خرجت اريد زوجى
بالمدينة وما معى من احد من خلق الله

فقلت : اتبلغ بمن لقيت حتى أقدم على
زوجى . حتى اذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان
ابن أبى طلحة أخا بنى عبد الدار فقال :
اين يا ابنة بنى أمية ، فقلت اريد زوجى
بالمدينة فقال هل معك احد ؟ فقلت لا والله
الا الله وابنى هذا . فقال والله مالك من
منزل . فاخذ بخطام البعير فانطلق
يقودنى . فوالله ما صحبت رجلا من العرب
أراه كان أكرم منه فاذا بلغ المنزل أناخ
بى ثم تنحى الى شجرة فاضجع تحتها .
فاذا دنا الرواح قام الى بعيرى فقدمه
فرحله ثم استأخر عنى وقال اركبى فاذا
ركبت واستويت على بعيرى أتى فاخذ
بخطامه فقادنى حتى تنزل . فلم يزل
يصنع بى ذلك حتى قدم بى الى المدينة .
فلما نظر الى قرية بنى عمرو بن عوف
بقباء قال : زوجك فى هذه القرية . وكان
أبو سلمة نازلا بها فدخلتها على بركة الله
تعالى ثم انصرف راجعا الى مكة . وكانت
تقول : ما أعلم اهل بيت أصابهم فى
الاسلام ما أصاب آل أبى سلمة . وما
رأيت صاحباً قط كان أكرم من عثمان
ابن طلحة . »

وقد توفى زوجها أبو سلمة من جرح كان
قد أصيب به فى احد وقد مكث شهرا
يداويه حتى برئ ثم بعث به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى إحدى السرايا
الصغيرة فمكث تسعاً وعشرين ليلة ثم
رجع الى المدينة وقد نكا الجرح فمات منه

البنك الأهلي المصري

يضع أوعيته الادخارية في خدمتكم

صندوق النوفير

يقبل الودائع من ٢٥ قرشا - بفائدة ٣ ١/٢ ٪ سنويا

شهادات الاستثمار بأنواعها الثلاثة

• ذات القيمة الثابتة لمدة ١٠ سنوات • ذات القيمة المتغيرة لمدة ١٠ سنوات • ذات القيمة المتغيرة لمدة ١٠ سنوات

ودائع لأجل

بفائدة تصل إلى ٤ ٪ سنويا

بنك المدرسة لطلبة المدارس

يقبل الودائع من ٢٠ مليما



البنك الأهلي المصري

خبرة ١١ عاما في كافة الأعمال المصرفية

ثمان خلون من جمادى الآخرة في السنة
الرابعة من الهجرة .

وقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة يعزيها في وفاة زوجها الصحابي الجليل أبي سلمة فقال « اللهم عز حزنها واجبر مصيبتها وابذلها به خيرا منه » ثم أخذ رسول الله يذكر ما أعطاه الله وما قسمه له وما فضله .. فمما زال يذكر ذلك ويتحامل على يده حتى أثر الحصر في يده مما يحدثها .

قالت أم سلمة : لما مات زوجي أبو سلمة قلت كما علمني رسول الله « انا لله وانا اليه راجعون اللهم عندك احتسبت مصيبتى فاجرنى بها » وهمت ان اقول : وابذلني بها خيرا منها وارتدت ان اقول ومن خير من ابي سلمة ؟ فمما زالت حتى قلتها .

فلما انقضت عدتها خطبها أبو بكر فردته ثم خطبها عمر فردته فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت مرحبا برسول الله .

وتزوجها الرسول الكريم وأمهرها رحيين وجرتين ووسادة من ادم حشوها ليف

وقالت أم سلمة : تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتقلني فدخلني بيت زوجته زينب بنت خزيمة أم المساكين بعد ان ماتت فاذا جرة فاطمت فيها فاذا بها شيء من شعير واذا رحي وبرمة وقدر فنظرت فيها فاذا بها كعب من أهالة أي بقية من دهن [قالت : فاخذت الشعير فطحنته ثم عصدته في البرمة واخذت الكعب من الأهالة فادمت به . قالت : فكان ذلك طعام الرسول صلى الله عليه وسلم وطعام أهله ليلة عرسه .

وعن فضلها تقول أم سلمة : « في بيتي نزلت » انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » قالت « فإرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فاطمة وعلى والحسن والحسين » فقال « هؤلاء أهل بيتي » قالت : فقلت : يا رسول الله : انا من أهل البيت . قال : بلى ان شاء الله .

وتوفيت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان سنة تسع وخمسين هجرية عن اربع وثمانين عاما . فكانت أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة ثم زوجا حانية رقيقة الحاشية في حديها على زوجها رسول الله .. سيدة الرأي يوم صلح الحديبية حينما اخذ الفضل بالرسول الكريم من موقف المسلمين لما ظنوا ان صلح الحديبية فيه غبن لهم وهم اصحاب حق ورسالة .. وكانت حافظة للقرآن والسنة بعد وفاة الرسول الكريم .

فعلينا ان نأخذ من كفاحها وحياتها وصواب رأيها درساً ينفعنا ونسير على هداها لعلمنا ننال رضا الرحمن بالافتداء بأهل البيت الأبرار .

أمثلة رائعة

٢ - عتبة بن أبان

قال عتبة الغلام مرة وهو يتحدث الى أم عطاء جارتة التقية الورعة :

والله ، لولا مانهينا عنه من تمنى الموت لتمنيته ، لما فيه من خلتين حسنتين ، الراحة من عشرة الفجار ، ورجاء مجاورة الأبرار ، ثم بكى وقال : استغفر الله ، وما يؤمنى أن يقرن الله بيني وبين الشيطان ، في سلسلة واحدة من حديد ، ثم يقذف بي في النار ؟

قالت أم عطاء : فما كنت أسمع كلمته هذه ، حتى خلع الهول قلبي ، ولقد كنت أحسب ذلك هو كل جهد عتبة معنا ومع نفسه ، ولكن هيهات لسابق المضمار أن يقف بحاله مع نفسه عندما يقف مع الناس - ولعل أم عطاء تشير بقولتها الى ما بذل عتبة في سبيل الله من حسن بلائه وجهاده واستشهاده - عتبة المجاهد المناضل :

ليس عجبا بعد تربية السماء التي أخذ بها عتبة نفسه ، ورباه على مبادئ القرآنية الرحمانية فأحسن تربيتها ، ثم باعها لمن وهبها له ، أن يضرب أروع الأمثال ، صوالا جوالا في ميادين التضحية والفداء ، ابتغاء نصرة دين الله ، وشفقا بالوصول الى هدفه الاسمي من الفوز برضوان الله . رحل عتبة الى الشام ليلحق بأخوانه الذين يقاتلون في سبيل الله ، ولا يعلم أحدكم قتل ؟ لما اكتنفه من الأسرار وغرائب الأحوال .

وهنا يجدر بنا سامعين وقرءاء ، أن نحسن الإصغاء ، ونفطن لما بين السطور من إشارة وإيماء ، فما خطه قلم : مخلص بن الحسين : وما ألقاه في هذا المجال من أضواء .

قال مخلص :

جاءنا عتبة ونحن غزاة بشمالى الشام ، فقلنا له ماجاء بك ؟ - قال : جئت أغزو - رأيت في المنام أنى أتى هنا فأغزو واستشهد ، قلت : ما عن هذا أسأل ، ولما نصول بنى الأصفر ، وهم قوم أشداء لا يفنى في نزالهم شبح انفسه العبادة والشهر ملك ، ولا أحسب أن عودك هذا الخفيف الشاحب يستقر على صهوة جواد اذا كر به وفر .

قال مخلص :

فوالله لقد نظر الى نظرة أصابت قلبي كأنها السهم ، وتلون وجهه وقال :

يابن الحسين ، ليس العجب أن ينفر الهزيل الشاحب لقتال أعداء الله ، وانما العجب أن ينفر اليهم مزعزع الايمان ، زانغ القلب والعقل ، وان النصر لا يبطىء عن جيوش الله ، الا أن يكون فيها من غرة الشيطان عن ربه .

يابن الحسين ، لو أننا نقاتل القوم بمثل ايمانهم ، لكان من أحق الحق أن نلقاهم وعدنا قليل وسلاحنا قليل .

ولكن شتان بين ايمان وايمان ، ويارب نفس رمت جلال الله فأذهب عنها غرورها ، فلم تشهد الا فقرها اليه ، وعجزها بين يديه ، فأمدتها بسر من بأسه ، وأيدها بكوكبة من جنده ، فإذا هى فى الميدان يصول فيها سر الله ويجول ، فوالله لان ثبت الكافر لجبل ينقض عليه ، أهون من أن يثبت لضربة من ضرباتها .

وانك لن تنصر الله يابن الحسين فى معركة حتى تنصره على نفسك ، بتقليب أمره على هواك ، فان كنت فارس هذه المعركة ، فأنت فارس الآخر يابن الله ، فانظر ماذا يعنى شحك ولحمك ، اذا أنت خذلت فى الاولى ، وجئت تطلب نصره فى الثانية ؟ ووه الذى جعل هذه بتلك جزاء وفاقا ، وعدا حقا فى قوله سبحانه : ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم .

قال مخلص : فوالله لقد انكسرت لما قال ، وكأنها اهدى الى نفسى ، فقلت له ، يرحمك الله ياأخى ، انما كنت أمزح .

قال مخلص : وكان عتبة رأى فى اجابتي انى اتضعف له حياء مما أتيت ، فانتنى يجبر ما انكسر من نفسى فقال : ان ببساطة الجسم من أجل مواهب الله ، وانها لمن ملقيات الرعب فى قلوب أعدائه : والمؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف ، وفى كل خير : - وما غاب عنى والله ضعف جسمى ، وان ليس فيه ما يرهب عدو الله ، ولقد أهمنى ذلك ، وحدثت به نفسى ، فقلت حين نزلت حلب ، اذا قصر جسمى أن يرهب عدو الله ، فلا لقيتهم بجواد يكون أربهم لهم من سرية : طائفة من الجنود - وقلب لبعض اخوانى ، اشتروا لى فرسا يقيظ المشركين اذا راوه ، فاشتروا لى ذلك الجواد الذى ترى ، يزدهيه طوله بين خيول اهل الرباط .

عتبة يكفن فى كف من أكفان الجنة :

قال مخلص : كان معنا يحيى الواسطى ، فرأيت ليلة فى المنام كان ملكا نزل من السماء ، ومعه ثلاثة أكفان من أكفان الجنة ،

من البطولات الإسلامية

الأستاذ عبد المغني المنشاوي

الأكام تهتز به ، وما لبثنا أن سمعنا عتبة يدعو بدعوة نبض لها قلب السماء : اللهم أرزق عتبة اليوم شهادة في سبيلك تقر بها أعين المسلمين : فدعا الكل بدعوته ، وتعلم الرجل قليلا ، واختنق بالبكاء وقال :

واخزياء : كلهم دعا لنفسه بالجنة فقالها — الا أنا — لما سبق على من الشقوة — واسترد نفسه وعاد يقول :

لقد رأى الكفار قتلاهم في بطن الوادي ، فاخذهم الرعب ، وسمعت أحدهم يقول ، وهو يولول : ماهؤلاء بشرا ، لقد ملثوا الوادي بجثث قتلائنا — ثم أخذ فلول الأعداء يسابقون الريح فرارا وهربا ، بعد إذ راوا من بأس عتبة ما أذهب بأسهم وأطار صوابهم .

ثم عاد فريق من الأعداء يتحاشون أن يلقوا عتبة وحدها ، بعد إذ أغذ فيهم بسيفه ، وجدل منهم من جدل ، فتككبوا عليه كوكبة بعد كوكبة ، ولكنهم ماكانوا يلقونه حتى يتطايروا من أمامه تطاير البعوض ، فلما استحر فيهم المعركة ، تلمسون الفرقة منه ، ويرصدون منه الفيلة حتى أمكنت .

عند عتبة إلى كوكبة بعيدة كانت تحرض عليه ، فانقض على رموسهم كالقضاء النازل ، فافناهم في مثل رجع الصدى ، ثم رأى بعض أصحابه ينحرف من فئة عتبة بأسياها ، فخف عتبة لتجذته ، ومر بالصخرة وهو لا يرى ماوراءه ، فما كاد يوليها ظهره ، حتى رأى الكمين أن الفرصة قد أمكنت ، فخرجوا من مكبهم وهز كل منهم حربته ، حتى إذا ارتضى مكانها من يده ، أرسلها مسددة إلى ظهر البطل ، فمركت في جوفه حتى أحس سناتها بين نديه ، فوالله لقد كبر لها تكبيرة حسدته عليها الملائكة — الله أكبر — فزت ورب الكعبة — وتتابع بقية الطغائن السبع حتى خر صريعا — ولولا أسلوب الفيلة ماقتلوه . ولما رأى أصحاب عتبة مصرعه توافوا وتوافوا أن يموتوا على مامات عليه ، فاقبلوا على أعداء الله يحسونهم : يقتلونهم : باذن الله ، فيقتلون ويقتلون ، وكلما توجهت إلى أحدهم طعنته القاتلة ، صاح لها مكبرا — الله أكبر — فزت ورب الكعبة —

فالبس عتبة كفنا ، ويحيى كفنا ، ورجلا ثالثا كفنا ، فلما أصبحت دعوتهم لأحدثهم بالرؤيا ، فقال عتبة : يا أبا محمد ، انتظر لاتحدث برؤياك الآن .

وكان القوم مرابطين ، ولم يكن هناك غزو تلتحم فيه الجيوش — قال مخلد — فمكثنا شهرا ، فلما كانت الليلة التي غدونا منها إلى الجهاد أحسست أن انسانا يحركني في سريري ، فرفعت رأسي ، فاذا عتبة الفلام ، فقلت ما حاجتك ؟ — قال لي : اجلس فقص على الرؤيا ، فما أحسب إلا أن قد دنا الموعد ، فجلست فحدثته فرفع يده ، وقال شيئا كأنه يستنجز الله طلبته الحبية ثم انصرف — قال مخلد —

فوضعت رأسي وعدت إلى النوم ، فما أغمضت عيناى حتى نودى بالجهاد ، ففزعت إلى جوادى فأسرجته ، فلما بلغت الباب إذا عتبة قد سبقنى إليه ويده عنان فرسه ، حتى إذا جاء الوالى فتح الباب ، فخرجنا ومضينا معه ، فلما بلغنا مكانا به بعض آثار العدو — قال — من بجيئنا بخبر هؤلاء ؟ فوثب عتبة وقال — أنا — فخرج في ناس من أصحابه يتبع الاثر .

استشهاده في سبيل الله :

قال مخلد : وانتظر الجيش ما تعود به تلك الطبيعة فما مكثنا ساعة حتى أقبل علينا أحدهم مبهور النفس ترتجف بؤادره ، فلما حضر بيننا وذهب عنه الروح أخذ يقول :

ذهبنا نابع آثار القوم على حذر ورقبة ، حتى رأينا السهل يضيئ علينا ، ويمتد أمامنا ، يشبه الدرب بين تلال وأطام على الجانبين ، وما لبثنا أن فقدنا آثار العدو ، فقال أحدا نرجع ، فقال عتبة :

والله ما نكون أغنيا شيئا ، انما أرسلنا قوما لتأنيهم بنينا العدو ، فمضينا حتى أبعدا في الدرب ، فاذا كمين لهم قدخرج علينا فجأة ، فاستقبلناه بالتكبير والسيوف ، حتى أغنيا أكثره ، وكان من وراءهم من القوم قد سمعوا تكبيرنا ، فجاءوا لتجذتهم وسكت الرجل برهة كأنها ازدحمت صور الكلام في ذهنه ، فهو لا يدرى بأيهما يبدأ ؟ — ثم استأنف مقالته :

ان ماريت من أسرار هذا اليوم يشبه المعجزات ، فان ذلك الجمع المنحدر علينا من وراء التلال قد انفرط عقده ، قبل أن يصل إلى بطن الوادي ، وقد استقبلناهم بتكبير خلنا اطراف

كما قالها عتبة من قبل - حتى سقطوا جميعاً أوفياء لله شهداء
قال مخلد : وسكت الرجل عند هذا الحد ، والقوم في رهبة
مما سمعوا - وانتدب جماعة منا لدفن شهدائنا فمضيت معهم ،
وكان عتبة أكبر همى ، فأخذت أبحت عنه ، فلم أعثر له على
أثر ، فقلت في نفسي : ياسبحان الله ، أترى الله حق له ما كان
يدعو به ؟ - : اللهم احشر عتبة بين حواصل الطير وبطون
السباع .

هناك في بطن الوادى نام هذا الشهيد العظيم - أو مابقى -
بعد وجبة الطير والسباع - من جثمان الشهيد العظيم : عتبة
الفلان : بعد اذ ادى رسالة الجهاد خير أداء - فكان أشرف
عنوان للرجولة والرجال - الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه .
أما بعد ، فلقد علمتنا : أيها الشباب التقى البطل : في
مدرسة التقوى والبطولة ، دروساً نافعة واعية في جهاد النفس ،
حتى تصبح صالحة أن يضحي بها في ميادين التضحية والتفدية ،
وتحقيق النصرة الحق التي شرعها وأوجبها دين الله ، لنصرة
دين الله ، وتوفير أسباب العزة والكرامة للمخلصين من عباد
الله المؤمنين الصابرين الصادقين .

وما أشد حاجتنا : يا أيها الشباب التقى البطل : أن نتأثر
فيك هذه القدوة الصالحة النادرة لأن عصابات الاعداء الفادرين
تكيد لنا كيدا يصغر بجانبه كيد الشياطين ، يحفرون لنا الحفائر
ويتربصون بنا الدوائر ، ويجندون حيالنا أساليب الحيل الماكرة
الفادرة ، فوق جنودهم الباغية الفاجرة ، ليسلبوا أوطاننا
أمنها ، وغيوبنا نومها ، ونفوسنا كرامتها وعزتها ، المستعدة
من عزة دينها وعزة ربها - ولكن هيهات هيات - لقد فال فالهم
خاب : وطاشي سهمهم ، بعد اذ وجدنا في إبطائنا ، من عتبة

وأما عتبة ؟ من نرد به الكرامة على جماهير المؤمنين ، كما
نرد به كيد الخائنين ، استرح في جنات خلدك أيها البطل التقى
المظفر : بعد اذ بلغت للرجولة رسالتها ، وأديت للبطولة
أمانتها ، وكشفت لنا بطاهر سيرتك عيوب نفوسنا ، وبصرتنا
بأسرار دأبنا ودواننا ، ومهدت طريق الصلاح والنجاح أمامنا -
بحكم خطتك ، وبالفحكتك .

جاهدت نفسك أول الأمر حتى أخضعتها ، وأصبحت سيدها
القائد لها ، وهي المقودة لك ، تجد فيها الدابة المطواع الذلول ،
تطوف بها في آفاق الكمال ، وتنفذ بها السير بأساليب المجاهدة
والمصابرة حتى تصل الى أسنى مكانة عند الله .

لقد كان دستور عيشك طوال حياتك ، ما فرضته هذه الآية
الكريمة الحكيمة :

« والذين صبروا ابتغوا وجه ربهم ، وأقاموا الصلاة ، وأنفقوا
مما رزقناهم سراً وعلانية ، ويدعون بالحسنة السيئة ، أولئك
لهم عقبى الدار ، جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم
وأزواجهم وذرياتهم ، والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ،
سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » .

كما كان ماثور دعوانك :

اللهم يا هادى الضالين المضلين ، وياراهم المذنبين ، ويأمقيل
عنرات المعاترين ، أرحم عبدك ذا الذنب العظيم ، والمسلمين
كلهم أجمعين ، واجعلنا وإياهم مع الاخيار والمرزوقين ، الذين
انعمت عليهم من التبيين والصدقين والشهداء والصالحين ،
أمين يارب العالمين .

أكبر الظن أن حسن ظنك بربك قد تجاوب معه واسع رحمته ،
فأسكنك فسيح جنته ، مع من أحببت من اخوانك المخارين
الممتازين من عباد الله الصالحين .

« التقوى »

سأل عمر بن الخطاب - رضى الله عنه -
[أيها : عن : التقوى ، فقال : هل أخذت طريقاً ذا
شوك ؟ قال : نعم . قال : فما عملت فيه ؟ . قال :
تشممت وحذرت . قال : فذلك التقوى .
وقد أخذ هذا المعنى - ابن المعتز - فنظمه شعراً
فقال :

خل الذنوب صفيها
وكبيرها ذاك التقى
واصنع كما شئت فوق أر
ض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقـرن صفيـرة
أن الجبال من الحصى

وكان ملتطبا على خير، وصالح وسلامة
قلب ، وإذا تألم من أمر لم يستفزه الغضب
عظيم القدر حنكته التجارب لانه قاد الجيوش
الى بلاد الروم ، وتولى الكثير من مهام
الدولة فى خلافة ابيه ، وكان كريما ، فلم
يكن يسمح منه ببذل المال ، مقيلا على الدنيا
ياخذ من نعيمها بأكبر نصيب .

وبعد ، فهذه مقارنة ، سريعة ، بين
الاخوين ، وسوف يكون لها اعتبار فيما
سيأتى من تفصيل فى هذا المقال .
مولد هارون الرشيد .

ولد بالرى فى شهر ذى الحجة سنة
١٤٥ هـ

وكان طويلا عبل الجسم (أى ضخم
الجسم) اشقر اللحية ، واسع العينين
عالى الجبهة ، عليه مهابة الملوك وجلالهم
« فإذا اصفى لتحدث بين يديه حوطه
يبصره حتى لا يجد سبيلا الى أن ينطق فى
حضرتة بغير الصدق » .

وكان صالحا ، شديد الاغراق فى الدين
محافظا على اداء الصلاة فى أوقاتها ، يصلى
مائة ركعة فى اليوم ، ولم يكن يتخلف عن
الحج الى بيت الله الا اذا كان مشغولا
بالفرو ، فهو فى كل عام بين غاز وحاج
وقد أقام للناس حجهم تسع مرات فى سنى
حكمه ، وحج مائىيا ولم يحج خليفة غيره
مائىيا « وكان اذا حج حج معه مائة من
الفقهاء وابنائهم ، وإذا لم يحج أحج عنه
للاثمانه رجل بالنفقة السابفة والكسوة
الباهرة » وفى احدى حجاته قصد هو
وأولاده الى الامام مالك بن أنس فسمعوا
منه كتاب الموطأ فى الحديث الذى مكث فى
لهذيبه وتلقيحه اربعين سنة .

ولمناسبة جهوغزوه قال احد الشعراء :

فمن يطلب لقاءك أو يرده

فبالحرمين أو أقصى الثغور

وبويع بالخلافة « ليلة الجمعة لاربع عشرة
ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة سبعين
ومائة هجرية » وكان عمره آنذاك خمسا
وعشرين سنة ، ودامت خلافته الى سنة
١٩٣ هـ (٨٠٩ م)

وكان أبوه ، الخليفة المهدى ، قد بايع
فى حياته ، لأخيه موسى الهادى ، ثم له
هو من بعد أخيه ، ولكنه ندم على هذه
البايعة من حيث تقديم الهادى عليه ، وهم
بالعدول عنه الى البايعة للرشيد أولا ،
لما كان يعهد فيه من النكاء ، والفتنة ،
والكفاية ، وللاسباب التى بينها عند المقارنة
بين الاخوين ، وكانت امه تحبه أكثر مما

هارون الرشيد

الأستاذ محمود كمال

السهل بما لا يحتاج الى كثير مطالعة
ولا تكلف عناية به ، فسر لذلك وأوسعنى
عما بدر منه فى وقت الحدة اعتذارا فعرفت
انه صعب الرام وأن من توقاه وعرف أخلاقه
دخل فى رضاه ، ومن فتح فاه فاتفق له
أن يفتحه بغير ما يهواه اطرحه وأقصاه
وهذا كما ترى خلق غير محمود فى الملوك
الذين يتجافون عن الملءاء والوعاظ الى تقرب
من يدهنهم على ما ليس فيهم من الخلال
فان ذلك دليل واضح على بعد الحزم منهم
وضعف البصيرة عنهم » .

أما الرشيد ، وهو الأصغر ، فكان على
خلاف أخيه «افاضلا ، شاعرا ، راوية للاخبار
والإنار والإشعار ، صحيح الذوق والتمييز
مهيا عند الخاصة والعامة » قريبا من الخير
بميدا عن الظلم والبنى .

وكان فى صفه ، كما وصفه مريبه ،
وهو نفسه مريب أخيه « منصبا على المطالعة
معتبرا بأقوال الحكماء .. عرفت فيه من
الركة واللطفة وسجية العلم ما أعظم فى
عيني منزلته ، ولم أر فى أولاد الملوك أجمل
منه خلقا وخلقا » .

مقارنة بينه وبين أخيه موسى الهادى
كان المهدى الخليفة العباسى الثالث ،
قد تزوج رابطة بنت أبى العباس «السفاح»
الخليفة العباسى الأول ، ولكنه أعجب بجارية
من جواريه اسمها « الخيزران » فتزوجها ،
وانجب منها ، فبين أنجب ، ولديه موسى
الهادى ، وهارون ، وقد وليا الخلافة ،
بعده على التوالي .

وكان موسى الهادى ، الذى صار
الخليفة الرابع ، قاسى القلب ، ثرس
الإخلاق ، صعب الرام ، ولكنه مع ذلك
كان شجاعا ، سخيا ، محبا للادب .
والواقع ن تربيته العربية ، واقتحامه
نيران الحروب فى حياة ابيه ، قد أورثته
كثيرا من هذه الصفات .

وقد ظهرت شراسة أخلاقه منذ أن كان
صغيرا ، فقد وصفه كتاب حضارة الاسلام
فى دار السلام بهذه الشراسة اذ جاء فيه
على لسان مريبه قوله « وقد عرفت ذلك ذات
يوم من أمر لم يتدبر معناه ، فلما استطلعت
رأيه فيه جرد على وطار طائره من الغيظ
فحفظت له ذلك واخذت اشغله من العلم

لعب آخاه الهادي وتفضل عليه فنجحت زوجه على تقديمه في المباحة على اخيه ولكن القدر كان اقوى ارادة من الخليفة وزوجته فحال بينهما وبين انفاذ هذه الفكرة اذ عاجلت الميتة المهدي قبل أن يخرجها الى هيز العمل والتنفيذ .

سياسته الداخلية

كان الرشيد يجمع الى الدهاء ، الذي يتصف به العظام من الملوك في اغلب الحالات حكمة وروية وسعة صدر ، وبعدا عن البغى والظلم ، فما أن ولي الخلافة حتى أمر أن يعاد الى الناس ، في الامصار جميعا ، ما كان قد اغتصب من ضياعهم ، وأن ترد اليهم اموالهم التي كانت قد اخذت منهم ظلما ، فكانها هو قد ترسم خطى الخليفة الاموي الاشهر ، عمر بن عبد العزيز ، فيما توخاه من العدل المطلق ، ابان خلافته برد المظالم التي كان الامويون من اهل بيته قد ارتكبوها فاستولوا على اموال وضياح لا حق لهم فيها .

وكان لهذا الامر من قبل الرشيد ، اثر حسن لدى الرعية بعد ما كانوا قد كابوه من مكروه نزل بهم ايام خلافة جده ابي جعفر المنصور .

وكان من حكمة الرشيد في ولايته على المسلمين مكافأة عماله على الامصار ، الذين يحسنون القيام على ولايتهم اذ هو بمكافاتهم يزيدهم احتراماً ورفعة شأن ، ومن أمثلة ذلك أنه انعم على روح بن حاتم من امراء آل المهلب بأن جعل الولاية لاولاده من بعده كما انعم على ابراهيم بن الاغلب بأن جعل له مثل ذلك واقطعه تونس في افريقية ، متوخيا من ذلك هدفا هاما لديه هو وقوف ابراهيم هذا في وجه الادارسة في بلاد المغرب ، وفي ذلك ما فيه من توطيد دعائم الدولة العباسية ، وتعزيز مركز الاسلام .

وكان الرشيد يسير في الرعية سيرة العدل ، هكذا ، لان العدل من طبائعه ، فضلا عن استمالة الرعية نحوه ، وحتى لا ينصرفوا عن طاعته ، اذ أن سياسة العدل وحسن المعاملة وجمال الاحدونة عند الناس خير وأبقى من سياسة القوة والعنف .

وكان الرشيد يخرج الى الاسواق ويدور بين الناس متكررا ، وقد يكون برفقته في تطوافه وزيره جعفر البرمكي ، وخادمه مسرور ، وكان يفعل هذا قصد التعرف على احوال الناس ، والالمام بما يدور على السنتهم من احاديث واخبار ، واستطلاعاً لما قد لا يصل الى علمه على لسان اعوانه

ولقد المرت هذه العناية بشئون الرعية ؟ ومعرفة احوالهم ، فوائد صلت بها الدولة وقد قيل انه « ضبط بغداد ليس بالشرطة فقط ، ولكن بهذه الوسيلة من التخفي » ، مما ساعد على مراقبة الأوزان في الاسواق وتمييز المفشوش من السكة ، وغير ذلك من الأمور .

ولم تكن عنايته قاصرة على بغداد وحدها بل لقد كان في كل الانحاء من اثنى البلاد الى اقاصها لتفقد الاحوال ، والنظر في مظالم الناس من الضرائب وغيرها ، او مما يلحقهم من حيف من جانب الولاة او يصيبهم من جورهم .

وعنى الرشيد بتنظيم الدواوين ، ورعاية الجند بصرف ارزاقهم اليهم في اوقاتها و « ضبط الاموال وترتيب ديوان الاعمال والجبايات ، والاقتصاد في ابواب الصرف والموازنة بين دخل الدولة وخارجها » فانشا ديوان الخراج وديوان الضياع والمنفقات وغير ذلك .

وجعل الاحكام بحيث لا تفرق بين المسلم وغير المسلم ابتغاء اقامة العدل شاملا .

ودس العيون تحت امرة صاحب الشرطة واقام الحراسة ليلا حفظا للامن العام ، وملاقاة لما قد يحدث من الاغراب .

ولقد أنجزت هذه الاعمال بمعاونة جعفر البرمكي الذي كان يتصف بالقدرة الفائقة على تصريف الأمور ، كما كان يتصف بالذكاء والفطنة ، والى جانب هذا وذاك فانه كان يتصف بالسخاء وحسن العطاء ، وغوث المحتاج ، واعانة طلاب الحاجات من خاصة الناس وعامتهم على سواء .

وقد بلغ من أمر جعفر البرمكي ان فوضه الرشيد في القيام على مجلس المظالم ، وهو القضاء الذي كان يباشره ابو الخليفة المهدي اثناء خلافته .

وقد كان جعفر يجلس بجانبه على سريره ويشاركة في توقيعه على مظالم الناس بالمعبارات البالغة منتهاها في البلاغة وحسن الاسلوب ، ومثال ذلك توقيعاته التي جرت مجرى الامثال ، ومنها قوله في شكاة بعض عماله اليه « قد كثر شاكوك ، وقل شاكوك ، فاما عدلت ، واما اعتزلت » ، وفي قصة محبوبس « العدل اوقعه ، والتوبة تطلقه » ، وفي قصة متظلم « طب نفسا فكفى بالله للظلم ناصرا » .

في العهد الاول من عهودهم عناية ورعاية جديرتين بالذكر ، وقد قام الرشيد في ايامه

بتأمين سلامة طرق القوافل البرية ، والسفن في البحار ، وكان من جراء هذه العناية ان ازدادت الحركة التجارية في بلاد الدولة العباسية اتساعا بما لم يسبق له مثيل ، حتى لقد كانت السلع المختلفة ترد الى هذه البلاد ، واطحصها بغداد ، من اقصى نواحي العالم ، ومن مختلف بقاعه ، فكان الحديد مثلا ، يجلب من خراسان ، والنسيج الملون من قشهير ، والعفر وأنواع الطيب من اليمن ، وكانت العراق تصدر الى الخارج الشعير والحنطة والفلال والارز والفاكهة والسكر والزجاج والحبر ، وغيرها .

وكان لهذا الرواج التجاري واتساع الصلات التجارية بين الدولة العباسية ودول العالم اثر عظيم في اتماء ثروتها وتكاثر الاموال في ايدي العباسيين ، حتى لقد أصبحوا في سعة من العيش وترف من الحضارة ، مما ادى الى ازدهار البلدان وتزايد العمران فيها ، وعلى الاخص في مدينة بغداد ، حاضرة الدولة التي وصلت في عهد الرشيد الى أعلى درجات الفخامة والتي تزايد عدد سكانها حتى بلغ زهاء مليوني نسمة ، ولم تكن في العالم ، انذاك مدينة أخرى بلغ تعداد سكانها مايلفه تعداد سكان بغداد .

وكانت سفن العرب تختر عباب البحار من « انطاكية في آسيا الصغرى الى جبل طارق ، ومن بغداد الى شبه جزيرة ملقا » من خلال الخليج الفارسي ، وكانت تلك السفن تجلب الى العباسيين البضائع والسلع ، فتحمل التوابل من الهند ، والعفر والحبر من الصين ، وغير ذلك كثير مما سبق ذكره وتجدر الإشارة في هذا الصدد الى ان هارون الرشيد فكر في الوصل بين البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر مما يلي

رواج التجارة في عهده

لقت التجارة من جانب خلفاء العباسيين القرما تسهيلا للتجارة ، وتقصيرا للمسافات بين الدول التي تربطها بالدولة العباسية علاقات تجارية .

وقد ورد في كتاب حضارة الاسلام في دار السلام في هذا الصدد أن فتح البحر عند السويس « يقرب الجبال من المغرب الى عمان فسيراف ففارس فاطراف العراق ولا سيما أن على البحر الرومي سواحل افريقية وتونس ومصر وطرابلس والاندلس الى المغرب والجنوب وسواحل صقلية والفرنجة الى الشمال ، وسواحل الروم والشام الى الشرق ، وانها لبلدان كثيرة الخيرات وافرة

الغلات ، فكان الرشيد يروم ان تحتمل تجارتها الى بغداد على مراكب البحر عن طريق السويس »

ولكن جعفر البرمكي ثناه عن عزمه ، وصرفه عن التفكير في هذا العمل خوفاً « ان تصل سترايا الروم ، وسائر الفرنجة الى جدة فيخربوا المواطن المشرفة » .

ولقد تزايدت الاموال لدى الدولة العباسية ، في هذا العهد ، حتى لقد كانت تفيض بها خزائنها ، اذ بلغت حصيلة الضرائب « ما يقرب من اثنين وسبعين مليون دينار عدا الضريبة المعينة التي كانت تؤخذ مما تنتجه الارض من الحبوب حتى ان الرشيد كان « يستلقى على ظهره وينظر الى السحابة المارة ويقول : اذهبى حيث شئت يأتينى خراجك » .

هذا ولما ان وصل تزايد التجارة الى هذا الحد ، وكثر الاخذ والعطاء في السلع المختلفة ، وقع الفش فيها ، وفي الموازين والمكاييل ، وكثر تعاظم الربا فاقام الرشيد محتسباً في الاسواق لراقبتها ومنع هذا الفش فيها ، ولكي يجعل معاملات التجار جارية على سنن العدل .

تزايد العمران في بغداد

ولقد امتدت الابنية ، في عهد الرشيد في بغداد امتداداً عظيماً ، وبلغت الحضارة والعمران فيها درجة عالية ، ووصل تعداد سكانها الى نحو مليوني نسمة ، كما سبق البيان ، وحفلت بالمباني الشاهقة التي تتألف من عدة طوابق ، وكانت مباني الاغنياء تفرش بالرياش الفاخرة ، والاثاث الثمين ، الذي كان يجلب من انحاء مختلفة من العالم .

وكان الاسلوب المتبع في المباني هو جعلها على طراز المباني الفارسية ، احيانا وعلى طراز المباني الرومانية التي كانت تشاهد في دمشق ، احيانا اخرى .

وكانت « قصور الاغنياء تشمل ثلاثة اقسام هي : مقاصير الحرم ، وحجرات الخدم ، وامكن للضيافة ، ويحيط بالقصور حدائق ياتمة ، تحفل بالازهار والفاكهة ، وكانوا يزینون اسطح قصورهم بقباب مرفوعة على عمد دقيقة فتظهر للمعين كأنها معلقة في الفضاء ، ويختط بكل قصر سور واحد »

وكان للمبرمكة قصور فاخرة هي من اجمل قصور المدينة وافخر مبانيها مزينة بابداع وفيها من انواع الترف ما لا يدانيه غير ما كانت تحتويه قصور الخليفة .

وكان ابو جعفر المنصور جد هارون الرشيد ، قد بنى في بغداد قصراً سماه « قصر الذهب » واقام في صدره ايواناً شامخاً وفوقه ايوان مثله ، وفوقه القبة المشهورة في التاريخ المعروفة باسم « القبة الخضراء » التي بلغ ارتفاعها من الارض الى اعلاها ثمانين ذراعاً ، وفي نهايتها فارس بيده رمح يميل الى حيث يميل الريح ، وكانت هذه القبة هي تاج بغداد وكان ابو جعفر المنصور قد بناها ليشرق منها على جهات المدينة واطرافها ، وقد استمرت قائمة الى آخر ايام الواتق بعد ان عمرت مائة وثمانين سنة .

وكان هناك قصر « الخلد » الذي سمي هكذا تشبيهاً له بجنة الخلد بناء المنصور ثم اتهم ابنه المهدي ، وكانت مسامير احد ابوابه من الفضة والذهب ، وفي هذا القصر وغيره من القصور اعمدة عديدة من الرخام مزينة بالرسوم ، واعمدة مجزعة « يحيط بها قضبان من ذهب ، ومقاعد مرصعة باللؤلؤ » .

اما المساجد فمنها مسجد زبيدة ، زوجة الرشيد على ضفة نهر دجلة ، على مقربة من دور الخلافة ، ومسجد آخر بنته هي ايضا بقطعة ام جعفر ، ومسجد اقامته الخيزران ، ام الرشيد ، وكان فيه اكثر من ثلاثمائة قنديل من الفضة والذهب « وصحنه من حجارة سود شديدة البصيص تصف الاشخاص كالمرآة » ، هذا بخلاف مسجد بناء ابو جعفر المنصور يضاهي المسجد السابق ، وكان هناك ، ايضا المسجد الجامع .

هذا خلاى مباني الدواوين ، والمباني العامة الاخرى ، ودور العلم وعلى رأسها « دار الحكمة » وكان بها خزانة كتب قيمة يجتمع فيها العلماء للدرس ، والبحث ، والمذاكرة ، وكانت هذه المكتبة اعظم مكتبة ظهرت في العصر العباسي ، وخلاف الاسواق والحمامات الكبيرة النظيفة .

وبالجملة فان بغداد صارت مدينة زاخرة بالترف الذي يقع في الامم عند استكمال دولتهم واستفحال امرهم .

الزراعة

كانت الزراعة متقدمة تقدماً ملحوظاً في العهد العباسي الاول اذ اولاه خلفاء هذا عناية فائقة لانها كانت اهم موارد الدخل في الدولة ، وكان من اثر ذلك ان قام هؤلاء الخلفاء بحفر الترع والمصارف واقامة الجسور والقناطر ، وكانت الاراضي الواقعة بين بحلة والفرات من اخصب

البقاع ، تشرف الحكومة على ادارتها اشرفاً مباشراً ، وكانت تعرف بارض السواد لكثرة ما بها من الشجر والزرع والخضرة . واهتم الرشيد ، كما اهتم غيره من الخلفاء من قبله ومن بعده بفلاحة البساتين التي كانت تقوم على دراسة علمية بفضل انتشار المدارس الزراعية .

وخفف هؤلاء الخلفاء عبء الضرائب على الزراع ، ونظموا وسائل جبايتها ، وكانوا يقطعون الولايات لبعض رجالهم ممن ادوا للدولة خدمات جليلة او كان لهم باع طويل في نصرتهم او لغير ذلك من الاسباب . وكان هذا النظام على نسق النظام الذي كان موجوداً في اوربوا في القرنين العاشر والحادي عشر الميلادي .

وقد ولي الرشيد عبد الملك بن صالح مصر وجعل له خراجها على ان يؤدي للدولة مبلغاً معيناً من المال سنوياً . وفي هذا القدر الكفاية لانه لم يكن للرشيد دور خاص في الزراعة يمكن ان يتميز به عن غيره من الخلفاء .

الصناعة

وكما عنى الخلفاء العباسيون ، هؤلاء بالزراعة عنوا بالصناعة ايضا ، وقد استخرجوا الفضة ، والنحاس ، والرصاص والحديد من مناجم فارس وخراسان ، واستخرجوا المرمر من تبريز ، والملح والكبريت من فارس .

وكانت الصناعة على درجة عالية من التقدم فقد اشتهرت بلاد الشام بصناعة الحرير والقطن والمنسوجات ، وصناعة الزجاج ونقشه بالذهب والالوان الزاهية . واشتهرت مصر بصناعة الورق والمراكب النيلية والمنسوجات ، وكان يعمل بها للخليفة ثوب يقال له البندنة قيمته الف دينار ... ولم يحفظ لنا التاريخ ان قطعة المنسج من الكتان بلغت قيمتها مائة دينار الا في مدينتي تنيس ودمياط ..

وفي بغداد كان لكل صناعة سوق ، وقد جمعت الاسواق في الكرخ لتكون بعيدة عن قصور الخلفاء ، واشتهرت بغداد بالصياغة التي نبغ فيها الفرس حتى انهم كانوا يرصمون الزجاج بالجواهر ويكتبون عليها بالذهب المجسم ، وكانوا يتخذون على الكؤوس صوراً ، وصوراً عليها طيوراً تطير ومن فوقها العقبان تنقض عليها .

وفي هذا القدر الكفاية لانه لم يكن للرشيد في تقدم الصناعة دور يمتاز به عن غيره ايضا .

مت أبطال المقاومة الشعبية

أبو عبد الله
ابن يحيى
البرهلولي

الأستاذ إبراهيم محمد الضمام



وفي سنة ٩١٢م امتلكوا رباط آسفى ، ثم عطفوا على
ثغر آزمو فاستولوا عليه فى سنة ٩١٤م ثم استولوا
على العمورة فى سنة ٩٢٠م .

وقد اضطر سكان تلك الثغور للجلاء عنها الى داخل
البلاد ، ولم يبق بيد المسلمين من ثغور أوطانهم سوى
القليل ، مثل سلا ورباط الفتح .

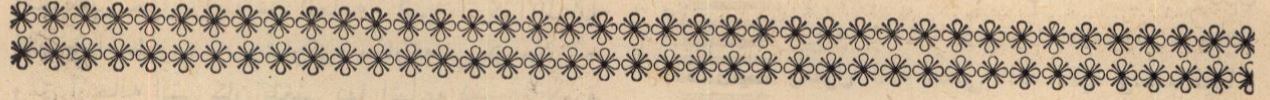
وقد أثارت تلك اللطمات المتعاقبة آلام المسلمين من
أبناء المغرب ، ومهاجرى الاندلس ، عندما وجدوا
انفسهم يغزون فى عقر ديارهم . ويطردون من
أوطانهم ، ليستمتع بخيرات أعدائهم .

وظلت تلك الآلام مجرد مشاعر سلبية ، تدمى
القلوب ، وتفجر ينابيع الدموع . دون أن تجدى فتىلا ،
حتى بعث الله فى المسلمين من تلا عليهم من آياته ما
أحيا نخوتهم ، وأثار حميتهم ، وحبب اليهم القتال فى
سبيل الله ، وفى سبيل عقيدتهم وأوطانهم . فارتفعت
أعلام الجهاد ، ودقت طبوله فى كل مكان . وتبارى
الذين أجلوا عن أوطانهم وأوطان آبائهم ، فى تكوين
فرق لمقاومة أعدائهم ، وإثارة الذعر فى نفوسهم ،
وزلزلة الأرض السلبية تحت أقدامهم ، حتى
لا يهنئوا بانتصاراتهم .

وكان علماء الدين يصحبون تلامذتهم ومريديهم الى
ميادين القتال ، فيصدون الهجمات ، ويشتركون فى
الغزوات ، ليلهبوا حماس مواطنيهم ، وأخوانهم فى
الدين ، وليأخذوا نصيبهم من ثواب الجهاد ، ويظفر
بالجنة منهم ، من يريد له الله أن يستشهد فى الميدان .

فى القرن التاسع الهجرى ، تعرضت شواطئ
افريقية الشمالية والغربية لغزوات بحرية متتابعة
شنها الاسبانىون والبرتغاليون ، الذين لم يكتفوا بطرد
العرب من الاندلس ، فطمعوا فى الاستيلاء على مزيد
من أوطانهم . وانتهت تلك الغزوات باحتلال كثير من
الثغور العربية .

ففى سنة ٨١٨هـ استولوا على ثغر سبتة بعد
حصار دام ست سنوات . وفى سنة ٨٦٢م استولوا
على قصر المجاز ، ثم استولوا فى سنة ٨٦٩م على
طنجة ، ثم على أصيلا فى سنة ٨٧٦م . وفى تلك السنة
أو قبلها بقليل استولوا على مدينة آتفى - وهى التى
أقيمت فى موضعها الدار البيضاء فيما بعد - ثم نزلوا
بأرض الجديدة نحو سنة ٩٠٧م . وفى سنة ٩١٠م
استولوا على ثغر العرائش ، ثم ملكوا حصن أغادير
فى نفس السنة ، وما اتصل به من سواحل السوس
الأقصى .



ساسى دفين (تانسيفت) من أحواز مراکش ، والشيخ أبو محمد عبدالله الكوش دفين جبل (العرض) من أحواز مدينة (فاس) وأبو الحسن على بن مصباح الحسنى المعروف بابن عسكر ، والعلامة الشيخ أبو العباس أحمد بن القاضى المكناسى أحد قضاة ثغر (سلا) وصاحب كتابى (جذوة الاقتباس) و (المنتقى والمقصور) وغيرهما من المؤلفات الجليلة ، وأبو عبد الله محمد بن أبى الفضل التونسى نزيل مدينة (فاس) وشيخ الجماعة بها . وقد أبى الله إلا أن يفك أسرهم جميعا بعد حين .

وقد ألهمت تلك المعارك والبطولات ، أخيلة الشعراء فنظموا القصائد التى تحى الهمم ، وتوقظ النيام . وألف العلماء الكتب العديدة فى الحث على الجهاد ، وبيان ثوابه عند الله . ومن أشهر من ألفوا فى ذلك المضمار الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن يجيش التازى .

وممن نظم فى ذلك الموضوع فأجاد الشيخ الصالح المتصوف المجاهد فى سبيل الله أبو عبد الله محمد بن يحيى البهلولى ، فارس العلماء ، وعالم الفرسان ، الذى كانت الحياة لا تطيب له إلا مجاهدا ، أو داعيا للجهاد . وكان ينظم الشعر فى الحث على الجهاد ، وفى التلهف على لقاء الله ، وهو يخوض المعارك ويجول ويصول بسيفه على صهوة جواده فى الميدان .

ومما نسب اليه من ذلك الشعر ، تلك القصيدة التى مطلعها :

وكان استشهاد أولئك العلماء ، يزيد حمية أتباعهم ، ويضاعف رغبتهم فى الثأر لهم ، كما ظلت أضرحتهم — كالنصب التذكارية فى أيامنا هذه مزارات للمجاهدين ، يستلهمونها الشجاعة والجلد والايمان ، وأصبح الناس يتغنون بسيرهم النابضة بالبطولة ، والتى تضرب لهم من أمثلة الاستبسال والفداء ما يغنى عن مئات الخطب والعظات .

ومن العلماء الذين ظفروا بالشهادة فى تلك المعارك ، واعتبروا من الاولياء ، سيدى عيسى بن الحسن المصباحى دفين (الدعاة) بارض (البروزى) من بلاد (طليق) وأبو الفضل فرج الاندلسى المكناسى ، وأبو عبدالله محمد القصرى ، وأبو الحسن على بن عثمان الشاوى .

وكان استشهاد الشاوى فى معركة غير متكافئة ، نشبت قرب ثغر أصيلا فى سنة ٩٤٠هـ (وقيل فى سنة ٩٢٥هـ) وكان قائد المسلمين فى تلك المعركة عبد الواحد بن طلحة العروسى ، من أمراء بنى عبد الحميد العروسيين الذين افنوا حياتهم فى الجهاد . ولما دارت الدائرة على مجاهدى المسلمين فى تلك المعركة ، واضطروا للتراجع ، رفض الشاوى أن يكون مع الراجعين ، بل اندفع نحو الاعداء رافعا سيفه ، وهو يتغنى ببردة الامام البوصيرى ، فكان ذلك آخر العهد به .

ومن العلماء الذين رفضوا الانسحاب من المعارك ، فوقعوا فى أسر الاعداء الشيخ أبو محمد عبدالله بن

قم للجهاد رعاك الله متتهجا

تهج الرشاد الى الاقدام لو فهموا

من بعد أندلس ما زلت محتدما

لو كان يمكننى فى الليل احترم ..

ملحنة فى كل مكان ، فتلهب مشاعرهم ، وتدفعهم الى الانخراط فى كتائب المجاهدين .

وكان البهلولى كلما خرج فى غزوة لمهاجمة أعدائه ، أحس بأن رسول الله معه ، يشجعه ، ويؤيده ، ويباركه ، ويرشده الى الطريق الصواب .

وقد ذكر الفقيه ابو العباس أحمد الدغمورى القصرى انه سمعه ذات يوم يقول « ماغزونا غزوة قط الا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ، يخبرنى بجميع ما يتفق لى ولأصحابى فى تلك الغزوة » .

وكان يتجنب مصادقة المتخلفين عن الجهاد ، ولا يكف عن السخرية بهم ، والدعوة الى نبذهم .

وقد ظل السلطان أبو عبدالله محمد بن الشيخ الوطاسى يعاونه حتى توفى فى نحو سنة ٩٣١ هـ . وكان قد خصص له ولبن معه جزية أهل الذمة فى مدينتا فاس . وعندما تولى ابنه أبو العباس أحمد الحكم ، وتصالح مع البرتغاليين ، رفض البهلولى أن يقبل من تلك المعونة ، كما رفض أن يقابله . ومكث على ذلك حتى حضرته الوفاة ، وبينما هو فى النزاع الاخير ، وأصحابه فى الجهاد محيطون به ، قال له أحدهم : « يا سيدى أخبرك ان السلطان أمر بالغزو ، وأمر بالنداء به ، وحض الناس عليه ، والمسلمون فى شره لذلك » .

ففتح البهلولى عينيه وتهلل وجهه فرحا ، وحمد الله وأثنى عليه ، ثم فاضت روحه وهو مسرور بذلك .

ولم يقصر نظمه على هذا الشعر الفصيح ، بل كان ينظم من الشعر العامى (أى الزجل) ما يلائم أهواء المجتمعين حول رايته من العامة ، الذين تركوا الدنيا كلها وراء ظهورهم ، وشاركوه معاركه فى كل مكان . ومن أزجاله التى كان يتغنى بها اتباعه قصيدة لامية كان يخاطب بها السلطان أبا عبدالله محمد بن محمد الشيخ الوطاسى المعروف بالبرتقالى الذى كان يشجعه ويعاونه بالمال . وفيها يقول :

قلّ للامير محمد يا ظلمة الهلال

لليلة فى السواحل من أفضل الليالى

الخ . . .

وكان يتغنى بسواحل بلاده التى كان يمضى على رمالها أجمل ساعات عمره ، وأحبها الى قلبه ، وهى ساعات الجهاد .

وكان من أشعاره العامية التى كان يتغنى بها فى الحنين الى تلك الرمال قصيدة مطلعها :

ظهر الرمل مرادى والعسكريا كرام

نفسى على الجهاد سبلت والسلام

الخ

وكانت تلك الكلمات بمثابة الاغانى والاناشيد الوطنية فى أيامنا هذه . اذ كان الناس يرددونها

« من دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم »

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصبح قال : اصبحنا واصبح الملك والكبرياء والعظمة والخلق والامر والليل والنهار وما يسكن فيهما لله رب العالمين وحده لا شريك له . اللهم اجعل أول هذا النهار صلاحا ، وأوسطه فلاحا ، وآخره نجاحا . اللهم انى أسألك خير الدنيا وخير الآخرة يا أرحم الراحمين . وكان عليه الصلاة والسلام لا يكاد يقوم من مجلس الا دعا بهؤلاء الدعوات :

اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به الى رحمتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصيبات الدنيا ، ومتعنا بأسماعنا وابصارنا ، واجعل ذلك الوارث منا وانصرنا على من ظلمنا ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا .

العارف بالله تعالى

الشيخ

جودة

إبراهيم

رضي الله عنه

للاستاذ

بجودة محمد أبو زيد المصري

الله عنه ببلدة : العزيزية بمركز منيا القمح في اقليم الشرقية . وكان مولده في الثلاثين من شعبان سنة ألف ومائتين وأربع وستين هجرية . ومن أب شريف ينتهي نسبه الى مولانا الامام الحسن بن سيدنا على كرم الله وجهه ، ومن أم شريفة يتصل نسبها بمولانا الامام الحسين رضي الله عنه ، بزغ فجر هذا الولي التقى . فتربى في أحضان الرعاية في هذا البيت الشريف مستهلا نشأته النورانية بحفظ كتاب الله تعالى . وكانت بوادر الفتوح والنجابة بادية على صفحات وجهه يقرؤها كل ذي بصيرة نيرة . ولقد بشر بفتوحه وعرفانه اقطاب الولاية في الشام وبلاد الاتراك وهو لا يزال صبيا . فذات يوم بينما هو يقرأ القرآن على شيخه في الكتاب : ان حضر اليه شيوخ من بلاد الشام والترك يتبركون به ويستحثون شيخه على تمام العناية به لان له في ديوان الولاية مقاما ساميا ينتظره . وما أن أتم سيدى الشيخ جوده حفظ القرآن الكريم حتى التحق بالازهر الشريف لينضم الى صفوف طلاب العلم ورجال الدين . وهناك اقبل على تحصيل العلم الشريف بروح تواق متعطشة للمعرفة . فوقف على مناهل الشريعة السمحة يغترف من بحارها ويتزود من نورها قوتا لروحه وغذاء لقلبه . لقد أخلص النية في طلب العلم فآثر العلم في قلبه نورا كشف له الطريق الى حضرة المولى عز وجل . وآية ذلك أنه كان يقضى سحابة نهاره يتنقل بين رياض العلم وقطوف المعرفة في الازهر الشريف ثم اذا جن الليل

الى سماء الحقيقة تعرج ارواح الصفوة الاولياء الذين اختارتهم العناية منذ الازل ليكونوا دعاة للحضرة الالهية . انهم أحباب الله وخاصته الذين اصطفاهم لمعرفة واجلسهم على بساط قربه فأرواحهم سابعة في بحار أنواره مستفرقة في مشاهدة جلاله وجماله ، وقلوبهم فانية في محبته عامرة بذكره ومعرفته . أولئك هم أولياؤه الذين استخلفهم في كل عصر دلائل اليه وسدنة لحسن شريعته وحقيقته .

وممن أشرقت شمس ولايتهم في هذا العصر : الامام الربانى قطب دائرة العارفين وشمس سماء الواصلين الوارث المحمدي سيدى الشيخ جوده ابراهيم .

امام من أئمة المربين ، وعلم شامخ من أعلام الصوفية المحققين ، وهو شيخ الطريقة النقشبندية ذات المفاخر العلية . المنعوت بأنه عالم الاولياء وولى العلماء .

لقد أجمعت على امامته وتفردته فى أعلى مقامات الولاية جمهرة العارفين من شتى البلاد والاقطار ، رسارت بذكره ركبان العامة والخاصة فى العمران والفقار .

ولنسر من أول الطريق مع تاريخ هذا العارف النقشبندى لتتعرف على ملامح الشخصية الجودية فى اطارها التاريخى . لقد ولد سيدى الشيخ جوده رضى

انقطع لربه كان لم تكن له صلة بدنيا الناس ، وآوى الى الخلوات يتعبد لربه ويترجم ماحصله من العلم فى نهاره الى عمل تفتح له أبواب السماء فى ليله .

ولطالما عمرت به خلوات مسجد سيدى الدمرداش المحمدى ومسجد سيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنهما . أن وقته كله وقف على طاعته لربه نهارا فى العلم وليلا فى العبادة . لقد كان هذا السلوك النورانى ماثرا تعجب معارفه ومعاصريه حتى شيوخه فى الازهر : الشيخ الاشمونى العلامة النحوى والبجيرمى الفقيه الشافعى والشيخ الخضرى وغيرهم . كل أولئك كانوا يعتزون به ويفخرون بأن من بين ابنائهم فى العلم : الشيخ جودة ابراهيم .

ولقد كان لبعضهم به صلة روحية فى الطريق على ما سنين . وتألق الكوكب الجودى فى سماء المعرفة والولاية ، وأضحى ذكره أريحا عبقا يتضوع فى الافاق . ومع هذا فكل هذا لم يزهه الا اقداما فى الطريق الذى رسمته له العناية . لقد مضى على أقوم نهج واضعا نصب عينيه غاية لاتغيب عن عين بصيرته طرفة عين . انها الوصول الى الله . انه الطريق الذى ذابت فيه مهج العاشقين وتحترقت فيه أكباد العارفين . ولقد كانت تلك الغاية تريده كما كان يريد لها فمضى اليها فى ركب السعداء . ولقد كانت هناك سلسلة من اللقاءات الروحية بينه وبين شيوخ الطريق . فالتقى بسيدى عبد الله بن السيد سليم شيخ السادة المسلمية وأخذ عنه أصول الطريقة الخلوتية وشرب من منهلها العذب . وكان هناك لقاء مع الشيخ الترمذى أحد الروافد المستمدة للمدد الصوفى عن الشيخ أبى رباح عن سيدى أحمد الصاوى عن سيدى أحمد الدردير رضى الله عنهم . وكذلك الاتصال الروحى الصوفى الذى سبقه اتصال علمى ونظرى بالشيخ الاشمونى شيخ العلماء وامام النحو . وهو مستمد للطريق من السلسلة السابقة . كما كانت هناك نسبة للشيخ رضى الله عنه الى الطريق الشاذلى حيث أخذ مولانا الشيخ جودة عن الشيخ عبد القادر الفاسى أصول الطريقة الشاذلية واغترف من نورها . ان روح الصوفى المتعطشة للنور كانت تلح على العارف انشيخ جودة ان ينهل من كل الموارد العذبة ، وان يبحث عن الضوء فى كل اتجاه . انه المصب الذى تتلاقى عنده شتى الروافد . ثم كانت خاتمة تلك اللقاءات مع كنز الولاية القطب الراسخ والطود الشامخ سيدى أحمد ضياء الدين الكمشانوى . الذى قدم الى سيدنا

الشيخ جودة خصيصا من القسطنطينية ليعقد معه البيعة الروحية ويلقنه نحوا من أربعين طريقة كلها مستمدة من راحة سيد الوجود ورحمة العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . ثم لقد لقنه مع هذه الطرق وتلك البيعة سبعة أسماء ساطعة وقال له : (هذه لاصول الطرق جامعة ما عدا النقشبندية السابقة والشاذلية اللاحقة) ثم اذن له بتلقين الذكر واعطاء العهود فى جميع الطرق التى لقنها اياه . ومن هنا نرى أن اكتمال الفتح الربانى فى شخص سيدى الشيخ جودة قد تم على يد سيدى أحمد ضياء الدين . ومنزلة سيدى أحمد ضياء الدين لا يجهلها أحد فى الوسط الصوفى . فهو القطب الذى استضاء بنور عرفانه أعلام المربين ، والعالم اللدنى الذى سارت مؤلفاته مسيرة الشمس لتضىء أرواح السالكين . انه صاحب السفر النفس (جامع أصول الاولياء) وكتاب (راموز الاحاديث) وغيرها من بدائع المصنفات الصوفية وله الكرامات الباهرة والمناقب الفاخرة رضى الله عنه وأمدنا بمدده العقيم .

ثم بعد أن تم الفتح الجودى ولاحت أنواره : أخذ سيدى الشيخ جودة فى الاعتكاف بالخلوة وانقطع للحضرة الالهية انقطاعا كاملا . لقد انتهى من الوسائل وشرع فى الغايات . انتهى من تحصيل العلم فى الازهر الشريف وانتهى من المراحل التى قطعها كمريد سالك ليصبح شيخا واصلا . لقد صار متربعا على القمة ، وأصبح نديما للحضرة القدسية ، وأصبحت الدنيا لا تساوى عنده جناح بعوضة ، وأصبح كل ما سوى الله بالنسبة له عدما محضا . انه فى هذه الفترة يعتزل الناس فى خلوة ينعم فيها بحلاوة العبودية لله ، وفى عزلة صوفية يناجى فيها مولاه . لقد وصل فى القرب الى درجة الفناء الكامل فى الله . وفى مقام الفناء يشهد العارف الحقيقة المطلقة ، ويشاهد الجمال القدسى ويكون بلاهوى المعية الالهية حيث لا يشهد سوى الله تعالى . وبعدئذ يتحقق بمقام البقاء بعد الفناء . فبعد أن يفنى فى الله يبقى بالله ، ويعمر دائرة الملك كما عمر دائرة الملكوت . لقد تحقق العارف العاشق لربه مولانا الشيخ جودة بهذه المقامات وشهد له بها أقطاب عصره . وها هو الشيخ الترمذى الذى كان من جملة شيوخه فى الطريق يقول له : (ان أحد الاكابر رآك وسيدى عبد القادر فى مكان واحد لا فرق فى ذلك بينكما وأنا وراكمما من خلفكما . فهذه أمانة أسلمها اليك ولا فضل لى فى ذلك يا قرّة عيني

ومن كلماته رضى الله عنه : (كثير الدنيا لا يضرك مادام في يدك ولم يصل الى قلبك • وقليلها ان نفذالى قلبك أفسد عليك أمر دينك) [وقال له بعض مريديه يوما : يامولاي انى بحمد الله كثيرا ما تحصل لى غيبة فافنى عن نفسى وعن كل شيء • فقال له الشيخ العارف - وقد رأى أن المرید يقصد الغيبة لذاتها - (يابنى كل هذه قواطع وليست مقصودة بل المقصود الله) ! لله درك أيها الامام العارف برية •

وأما عن الكرامات وموقف الشيخ منها : فان مولانا الشيخ جودة كان شمسا تتلأأ فى سماء الولاية، وهل يعوز الشمس دليل على وجودها ؟ ومن ثم فان الكرامات لم تكن بالمأرب الذى يسعى اليه الشيخ لانه كان لا يبغي الظهور البتة • وكان اذا سئل فى الكرامات يقول : (الاستقامة خير من ألف كرامة) • ومع ذلك فقد كانت كراماته تظهر كأشعة الشمس فى شتى الظروف • من ذلك ان بعض المريدين قد رآه بجوار الكعبة يؤدى فريضة الحج وهو موجود بمنيا القمح • ومنها أنه كان يجلس اليه أحد مريديه يقرأ له فى أمهات كتب التصوف فى منزله • فدخل عليه الشيخ محمد الخضرى المفتش بوزارة المعارف فوجد القارئ يلحن والشيخ يتجاوز عن اللحن طالما ليس فى قرآن أو حديث فظن الشيخ الخضرى أن الشيخ لا يعرف خطأ القارئ فقال له الشيخ : خذ الكتاب واقرأ • وعندما أخذ الشيخ الخضرى الكتاب وشرع فى القراءة صار يتململ ولم ينطق كلمة واحدة صحيحة • فأذعن للشيخ واعتقده • ومنها أنه قال لمريد له فى المنام سيولد لك بعد سبعة عشر يوما ولد فكان الامر كما قال • ومنها انه كان فى ضيافة بعض مريديه فاحتلى فى حجرة فحدثت نفس المضيف ان يطلع على الشيخ من خصاص الباب فرأى فى الحجرة نورا كوضح النهار صاعدا من ذات الشيخ متصلا بالسماء !!) لقد كان سيدى الشيخ جودة امام عصره ولم يترك الدنيا الا وقد ترك فيها من أنوار مدده ما يغمر الافاق ومن سيرته ما يعطر الارحاء • ولقد انتقل الى مولاه فى شوال سنة ١٣٤٦ هـ وخلف نجله فضيلة الشيخ عيسى جودة الساهر من بعده على احياء ذكره ومولده الاغر وله در القائل فى شيخه العارف الشيخ جودة :

بدر تحير فى اوصافه الخلف
ولم يفقه على تقديمه السلف
هو الوحيد من الدنيا بجوهرها
ومن سواه هو الحصباء والخرف
لو ان وازنه بالدهر أنصفه
لم يبق للدهر من رجائه شرف

رضى الله عنك يا سيدى الشيخ جودة وجعلنا من خواص أحبابك فى الدنيا والاخرة انه نعم المجيب •

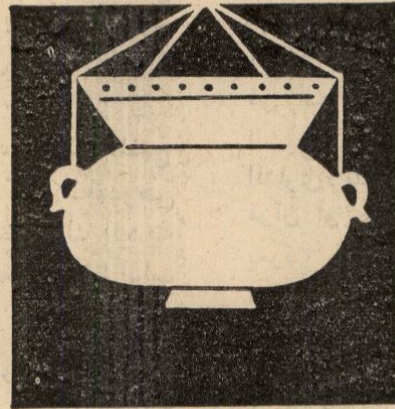
(عليك) وبالتأمل فى عبارة الشيخ الترمذى ندرك أن مولانا الشيخ جودة قد وصل الى تلك القمة الشامخة التى وقف عليها سيدى عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه وهى سيادة الاولياء فى عصره تلك السيادة التى مكنت لسيدى عبد القادر أن يقول [قدمى هذه على رقبة كل ولى لله] انها مرتبة غوث الزمان ومن تلك الشواهد الدالة على عظم مقام سيدى الشيخ جودة أيضا : أن الشيخ العلامة الاشمونى - وكان من أكابر الواصلين - قد جلس اليه أحد تلاميذه ليسأله عن مراتب الاولياء المعاصرين • فأخذ يسرد عليه أسماءهم واحدا تلو الآخر والشيخ الاشمونى يعطى كل واحد مرتبته فهذا حسن وهذا طيب وهذا ليس بولى • الى أن وصل الى اسم مولانا الشيخ جودة فأمسك الشيخ بيد مريده وقال : [جودة طيب قوى قوى قوى - وأخذ يردد كلمة قوى بكثرة مذهلة ثم قال - نفع الله به المسلمين] • ولنتعرف الان على منهج سيدى الشيخ جودة فى تربيته المريدين :

ان السمات الاساسية التى تحدد معالم المنهج الجودى فى التربية : تتمثل أولا فى أخذ العهد وهى البيعة فى الطريق على التمسك بالاسنة وترك البدعة والاستقامة مع الله تعالى فى السر والعلن وحفظ آداب الشريعة فى كل نفس ، واخراج حب الدنيا من القلب وذكر الله تعالى ومراقبته فى كل الامور • والارتباط القلبي بالشيخ والاقتداء به • ثم بعد أخذ العهد يبدأ المريد فى تطهير نفسه بالتوبة النصوح ويشرع فى الوفاء بما التزم به أمام الشيخ فى المبايعة • وبمدى هذا الالتزام يترقى المريد الى أعلا المقامات ويمده الشيخ بمدده ويلحظه بعين بصيرته • ولقد ربى مولانا الشيخ جودة وأحسن التربية وتخرج على يديه أولياء وأقطاب انتشروا فى الارض دعاة للنور وحملات للحقيقة • وممن كان فى خدمته حال حياته فانيا فى محبته (والدى) • لقد سلك على يديه الطريق وشرب من راحته الندي • ولقد سأله يوما عن حقيقة المراقبة لله عز وجل وكيف يتأتى لمن هو مستغرق فى مراقبة مولاه ان ينام او يريح جسده وجوارحه ، فأجابته الشيخ رضى الله عنه : بأن فى المراقبة من نعيم الروح وسرور القلب بحضوره مع مولاه ما تتضاءل معه مطالب الجسم ورغباته لان المراقب قد صار همه واحدا فكفاه الله سائر الهموم • لقد كانت كلمات الشيخ رضى الله عنه كما يقول القائل :

كلام يفوق الدر نثر نظامه
به تسكر الارواح من خمرة المعنى



كتاب الجمهورية الدينية



إرادة القتال

والجهاد في سبيل الله

بقلم ٣ من كبار المفكرين الإسلاميين في العالم

الركن اللواء محمود شيت خطاب الدكتور عبد الحليم محمود

الشيخ محمد أبو زهرة

« هو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اين ما كنتم والله بما تعملون بصير (٤) من سورة الحديد »

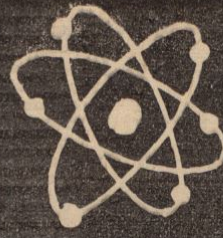
سبحان الله الذى خلق الارض مهادا وبث فيها من كل الخيرات وأفاض فى النعمة والرزق ، وسخر الشمس والقمر والنجوم ، حتى تصبح الارض صالحة لحياة الانسان وسائر المخلوقات على خير ما تكون الحياة : هنية بهية ميسرة أمام كل من سعى فيها وسار فى مناكبها ونقب عن مكانها وكشف عن خازنها واعترف من مناهلها . والارض متاحة لكل من طلب : استجيبة لكل طلب ، كلما كان ذلك عن بحث وفحص ، كلما كان مشفقوا برضاء وشكر للخالق الوهاب المنعم الرزاق . يقول تعالى :

« والله جعل لكم الارض بساطا [١٩] لتسلكوا منها سبيلا فجاجا (٢٠) » - (من سورة نوح)



ولعل مصادر الطاقة - والوقود بصفة خاصة - من أهم مستلزمات حياة الانسان ، وان توفيرها والبحث عن مصادر جديدة لها يشغل أهم اهتماماته ويمثل هدفا من أهم اهداف العلماء والباحثين فى مختلف ميادين العلوم والتكنولوجيا . ونعلم جميعا أن مصادر الوقود التقليدية كالفحم وزيت البترول والغاز الطبيعى - وهى مصادر الطاقة الحرارية التى تعتبر فى قمة أنواع الطاقة اللازمة للحياة - آخذة فى النضوب تدريجيا ، ويزداد استهلاكها كلما زادت المدنية واتسعت آفاق العمل ونمت أساليب وبرامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمعات البشرية فى كل مكان .

وبالرغم من الاتجاهات الحديثة والانجازات الرائعة فى مجالات استخدام الطاقة النووية - الناتجة عن الانفلاق أو الانصهار النووى - لتوفير الطاقة المحركة واستغلال الطاقة الشمسية بكفاءة عالية ، فإن الحاجة الى الطاقة الحرارية بصفة خاصة ما زالت وسوف تستمر مع الزمن ملحة وضرورية للسواء باحتياجات البشر والانفجار السكانى الذى يسود عالمنا المعاصر ، الامر الذى يتطلب التنقيب عن مصادر جديدة لهذه الطاقة ليس فقط فى الفضاء الكونى الواسع ، بل كذلك فى باطن الارض وتحت سطحها .



باب العلم

دلائل الحق فى غمرة الوهمور
الطاقة الكامنة
تحت سطح الأرض



دورها فى حل
مشاكل المستقبل

الدكتور عزت محمد فهدى

المناطق البركانية النشطة فتوجد الطبقات الساخنة في الغالب بالقرب من سطح الارض بحيث يمكن الحصول على الطاقة محملة فيما يشبه النافورة البخارية نتيجة لتبخر المياه تحت السطحية ، ويمكن استخدام هذه الابخرة لتشغيل مولدات بخارية تنتج الطاقة المحركة . وقد تم تطبيق ذلك في بعض المناطق البركانية النشطة في الاتحاد السوفييتى التى تبلغ تكلفة نقل الفحم اليها مبالغ باهظة ، وتم انشاء مولدات تجريبية تعتمد على استخدام الطاقة تحت الارضية ، يقع أحدها عند نهر باوشتكا جنوب شبه جزيرة كامتشاتكا وتبلغ الطاقة المولدة منه ٥٠٠٠ كيلو وات ساعة يشغل مصنعا للأسماك كما يغذى منطقة سكنية فى هذا الموقع بما يلزمها من طاقة كهربائية . وعلى بعد ٦٠ كيلو متر من هذه المنطقة أقيم مولدا يعتمد على الطاقة الحرارية تحت السطحية تبلغ سعته ٧٥٠ كيلووات يشغل بتوربينات مائية ومضخات تستخرج فى الساعة ما يقرب من مائتى طن من المياه الساخنة التى تتراوح درجة حرارتها بين ٧٠ ، ٨٠ درجة مئوية .

وقد ثبت أنه يوجد بحر تحت سطح الارض على أعماق صغيرة نسبيا فى جزيرة كوناثير بسيبيريا تبلغ درجة حرارة مياهه حوالى ٢٥٠ درجة مئوية وتجري الآن دراسات علمية لامكانية الاستغلال الاقتصادى لهذه الطاقة ومن المتوقع أن يتم انشاء مولد ضخم للطاقة فى هذا الموقع فى القريب العاجل .

هذا ورغمما عن أن ما تم انشاؤه وما يتوقع انشاؤه فى القريب من محطات القوى المستغلة للطاقة الحرارية تحت الارضية ما زال فى مجال الطاقات المحدودة نسبيا ، الا ان التوقعات المبنية على تقديرات اقتصادية تنبئ بأن تكلفة توليد الطاقة من هذه المصادر سوف يكون أقل منها باستخدام وسائل الوقود الحرارى الأخرى كالفحم أو البترول ، وذلك نظرا لانخفاض تكاليف تشغيل المحطات التى تستخدم الطاقة تحت السطحية بينما لا تزيد تكاليف الانشاء عنها فى المحطات الحرارية الأخرى ، حيث أن التشغيل فى الحالة الاولى لا يحتاج الى وقود ومن ثم لا يلزمه أفران ومواقد ، ولكن يتطلب انشاء غلايات وأنابيب ومجارى للمياه ومناطق سكنية وما إليها .

ولعل الامل فى هذه المصادر الجديدة يتضح اذا علمنا ان عمليات الحفر التى تمت حتى الان فى احدى المناطق التى توجد بها المياه الساخنة تحت الارضية - وهى منطقة كامتشاتكا بالاتحاد السوفييتى تقطع بامكانية انشاء مولدات للطاقة المحركة تنتج فى مجموعها ما يقرب من ٣٠٠ الف كيلو وات ساعة

ويقدر العلماء أن المخزون من الفحم والبترول والغازات سوف ينفذ فى مدى ٣٠٠ عام على أساس ما يحتمل التعرف عليه من مصادرها حتى عام ١٩٨٠ ، مما جعل من أوجب الواجبات رسم أفضل الطرق والتوصل لادعى الوسائل لحسن استخدام هذا المخزون وتخطيط الاستفادة منه مع مختلف مصادر الطاقة الأخرى على أكمل وجه ، وذلك الى جانب الاهتمام الزائد بالكشف عن مصادر جديدة للطاقة الحرارية غير تلك المصادر التقليدية مما ولج فى باطن الارض واختبأ تحت سطحها . ويمكن القول بأن أى تقدم تكنولوجى أو حضارى لن يكون مجديا أو ممكنا الا اذا تهيأت له مصادر جديدة للطاقة بشتى الوسائل .

ويثور فى هذا المجال تساؤل هام : هل اصبح من الضروري فى الوقت الحاضر العمل على استخدام الطاقة الحرارية الكامنة فى مصادر المياه تحت الارضية كمصدر من مصادر الطاقة الفعالة ؟

ولعل الاجابة على هذا التساؤل تتضح اذا علمنا أن هذه المصادر تمثل موارد هائلة تتكون أساسا من غلاف مائى ساخن ببطن الارض تزداد درجة حرارته مع العمق ويبلغ فى مجموعه ما يقدر بحوالى ٧٠٠ مليون كيلو متر مكعب أى ما يوازى تقريبا نصف حجم المحيطات والبحار فى العالم . وتتواجد هذه المصادر المائية تحت الارضية فى المناطق البركانية وفى باطن المناطق المنبسطة الهادئة على حد سواء ، وتحتوى المناطق الاخيرة الجزء الاكبر من هذه الموارد من حيث مخزنها الحرارى الذى يبلغ حوالى ١٠ آلاف ضعف المحتوى الحرارى للمياه تحت الارضية فى المناطق البركانية يقول تعالى فى سورة نوح :

« والله جعل لكم الارض بساطا [١٩] لتسلكوا منها سبيلا فجاجا (٢٠) »

ويقدر اجمالى احتياطي الطاقة فى المناطق البركانية بما يمكن أن يعطى قوى محرركة تعادل ٥٠٠ مليون كيلووات لا يستخدم منها حتى الان الا ما يقرب من جزء من ألف منها وبصفة خاصة فى ايطاليا وايسلندا واليابان والاتحاد السوفييتى ، وما زال الجزء الاعظم كامنا فى باطن هذه المناطق .

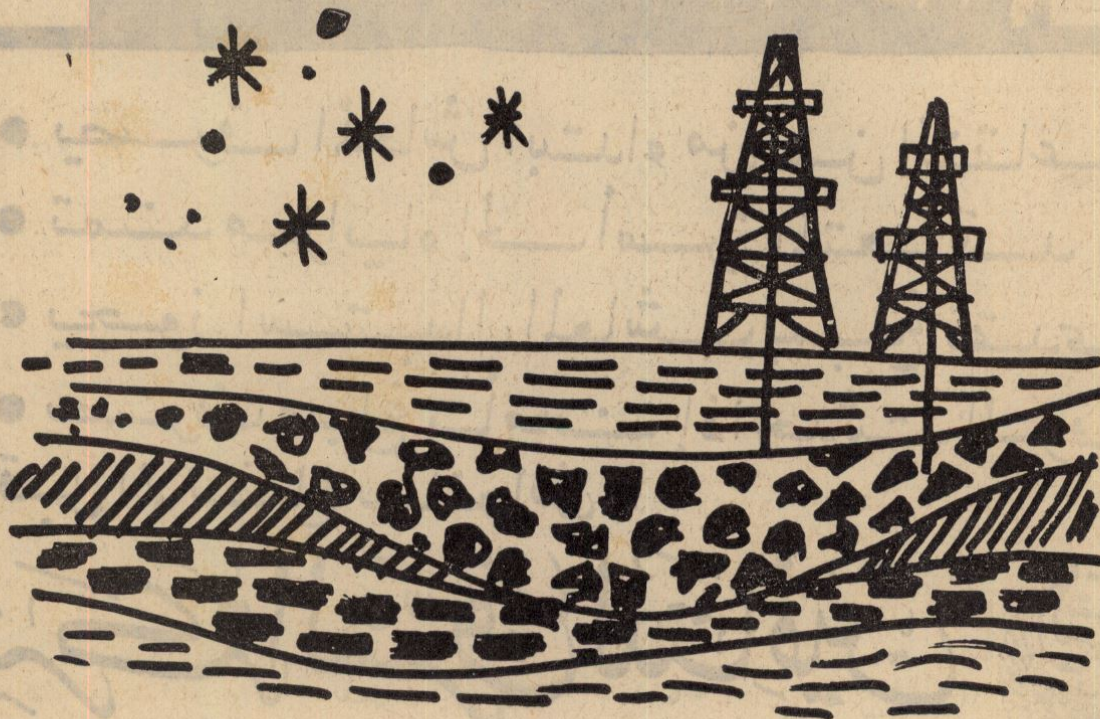
هذا وقد تبين أن معظم المياه الساخنة المبطنة للمناطق المنبسطة من الارض توجد على أبعاد تتراوح بين سبعة وعشرة كيلومترات تحت سطح الارض وتبلغ درجة الحرارة لبخار الماء فيها من ٣٠٠ الى ٥٠٠ درجة مئوية . وبعد التقدم والتطور العظيم فى أجهزة وآلات الحفر أصبح المأمول الوصول الى هذه الاعماق واستخدام هذه المصادر الهائلة للطاقة . أما فى

هذا ويمكن استغلال المياه الساخنة تحت الارضية في اغراض عدة غير عمليات التدفئة والتسخين، فيمكن مثلا باستخدام التقنية الحديثة استخدام هذه المياه في عمليات التبريد وأجهزته وآلاته بدلا من الطاقة الكهربائية، الامر الذي خرج الى حيز التطبيق العملي في بعض المناطق التي توجد بها هذه المصادر، فامكن تشغيل احدى المدن الجامعية طوال العام باستخدام هذه المياه التي تستغل في الصيف للتبريد وفي الشتاء للتدفئة .

ويمكن كذلك استخدام الطاقة الحرارية من المياه تحت الارضية في الاغراض الزراعية في البلاد الباردة مثلا في بيوت الكروم حيث يمكن تدفئتها بهذه المياه على نطاق واسع . وهناك مجال واسع لاستخدام المياه الدافئة تحت الارضية في الاغراض العلاجية حيث تحتوى هذه المياه على ما يقرب من ستين عنصرا بينها اليود والبروم والباريوم والنيثيوم والخاصين والتلوريوم والرنيوم .

وبعد فهذه لمحة أخرى عما أودعه الله في باطن الارض من خيرات وما تفضل به على عباده من نعم سابغات ، صدق جل جلاله اذ يقول في كتابه الحكيم : « وهو الذى خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير (٧٣) » (من سورة الانعام) .

وهي طاقة يمكنها تحويل هذه المنطقة الى مركز صناعي ضخم . ولعل الامل في هذه المناطق البركانية أقرب الى التوقع عنه في المناطق المنبسطة حيث تتواجد المياه الساخنة على ابعاد كبيرة ما زالت بعيدة المنال بالوسائل المتاحة ، ولكن الامل في تطويرها بالتقدم العلمى والتكنولوجى الحديث سوف يفتح آمالا عريضة للمستقبل ويزود البشرية بمصادر هائلة للطاقة المحركة . وقد حدا ذلك بالعلماء والفنيين والاقتصاديين الى محاولة ايجاد وسائل للاستفادة بالمياه تحت الارضية في المناطق المنبسطة التي توجد في الاعماق القريبة نسبيا وان كانت درجة حرارتها أقل من تلك التي توجد في الاعماق الغائرة . فمثلا تبين منذ سنوات قليلة أنه اثناء التفقيب عن البترول تحت سطح البحر الكاريبي ان ٤٠ بئرا من المائة التي تم حفرها الى أعماق تقع بين ١٢٠٠ ، ١٥٠٠ متر قد أخرجت مياهها ساخنة تبلغ درجة حرارتها حوالى ٧٠ درجة مئوية . وقد تم انشاء بئر ينتج من هذه المياه حوالى ٢٠٠٠ متر مكعب يوميا تستخدم منذ ستة عشر عاما لتدفئة المنازل والمناطق الصناعية في المدينة كما تزودها بالمياه الساخنة ، وما زالت هذه البئرمتدفقة حتى الان . هذا وقد أثبتت التجارب أنه يمكن خدمة العديد من المدن السوفيتية عن طريق المياه الساخنة تحت الارض .



"لأنه تتبع ورثتك أغنياً وغير من أن تدعهم عالمه يتكفون الناس"
حديث شريف

وثيقة تأمين

معاشات إضافية

للعاملين في القطاع العام
وأصحاب المهنة الحرة
والراغبين في زيادة معاشاتهم
والتأمين على حياتهم



- يصرف المعاش ابتداء من سن التقاعد .
- تمتد مزاياه إلى أسرة المتقاعد .
- يجوز استبدال المعاش بمبلغ نقدي
- يصرف مبلغ تأمين إذا حدثت الوفاة قبل الانتفاع بالمعاش .



شركة الشرق للتأمين

إحدى شركات المؤسسة المصرية العامة للتأمين

المركز الرئيسي ١٥ شارع قصر النيل القاهرة

<https://t.me/megallat/>

الافتاء
المرأة المسلمة
الرياضة
بريد القراء
بريد التعارف

س ١ : من الجندي على عبد الحميد السيد خليفة
الوحدة رقم ٥٩١٣ ج ٢

يسأل عن زكاة المال : ما هي ؟ وعلى من تجب ؟
ومتى تجب ؟ وما مقدارها ؟

الجواب :

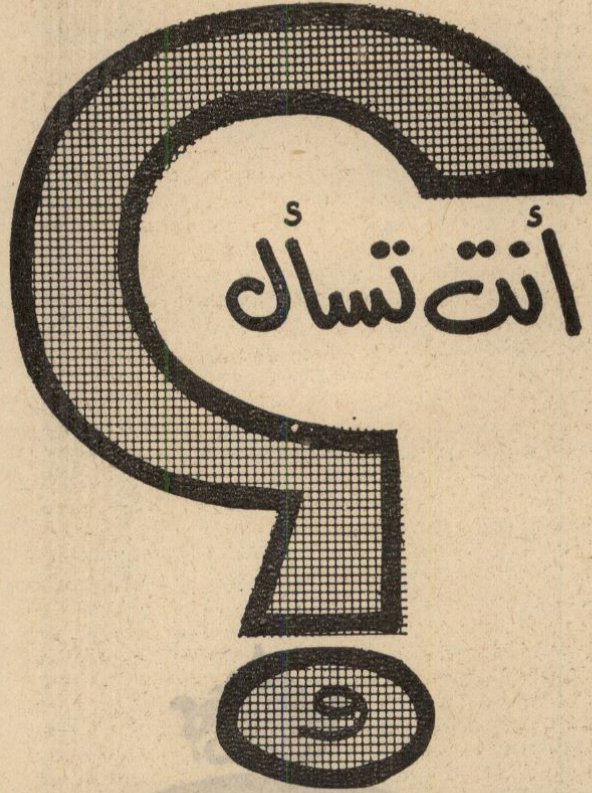
الزكاة هي المال الذي يخرج المسلم المكلف حقا
عليه في ماله لله تعالى يعطيه تملكا لاحد المصارف
الواردة في قوله تعالى : « انما الصدقات للفقراء
والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب
والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله
والله عليم حكيم » وعرفها الفقهاء بأنها تملك مال
مخصوص لشخص مخصوص .

وهي فريضة محكمة فرضها الله سبحانه وجعلها
ركنا من أركان الاسلام . قال تعالى : « وأقيموا
الصلاة وآتوا الزكاة » وقال صلى الله عليه
وسلم : « بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا
الله وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء
الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع اليه
سبيلا » وتجب على الحر المسلم المكلف اذا ملك نصابا
فارغا عن الدين وعن حاجته الاصلية .

ويجب أدائها اذا حال الحول على النصاب وهو
من الذهب عشرون مثقالا ومن الفضة مائتا درهم ،
ويقدر النصاب من عروض التجارة (ما يتجر فيه
الانسان كالحبوب وأنواع البقالة وغيرهما) بالذهب
أو الفضة ويراعى عند التقدير بأحدهما ماهو أنفع
للفقير فاذا بلغت قيمة عروض التجارة نصاب الفضة
ولم تبلغ نصاب الذهب - مثلا - قومت بالفضة
والعكس كذلك .

والمقدار الواجب اخراجه هو ربع العشر من الذهب
أو الفضة وعروض التجارة ولا بأس بدفع القيمة بل قد
تكون أنفع للفقير أي ٢٥ في المائة .

ومن الزكاة المفروضة زكاة الزروع والثمار وتجب
على ما يخرج من الارض يوم حصاده قال
تعالى : « وآتوا حقه يوم حصاده » والمقدار الواجب
اخرجه هو عشر الخارج اذا سقيت الارض بلا تكاليف
جسمية أو مالية - كماء المعر - مثلا - ويجب نصف
عشر الخارج من الارض اذا سقيت بتكاليف جسمية
أو مالية لقوله صلى الله عليه وسلم : « ما سقت
السماء ففيه العشر وما سقى بقراب أو دالية (أي
والاجاب) ففيه نصف العشر » .



س ٢ : من محمد جمعه سيف - رمل الاسكنريه

يسأل عن النقود الاثريه والقداريه او الاجنبية
وانسى يحفظ بها عسى سبين المذكار اذا بلغت قيمتها
النصاب الشرعى هل يرخى عليها سنويا ؟

الجواب :

النقود المسئول عنها اذا كانت ذهبا أو فضة وبلغت
النصاب وحال عليه الحال وتوفرت شروط وجوب أداء
الزكاة فعلى من يحوزها اخراج زكاتها سنويا لان
ثمنية الذهب والفضة ذاتية بخلق الله تعالى لهما
ولذلك قرر الفقهاء وجوب الزكاة فيهما متى بلغ كل
منهما النصاب حتى ولو كانا أحجارا غير مضمومة .

فان لم تكن هذه النقود المسئول عنها ذهبا ولا فضة
فالاجنبية منها تجب فيها الزكاة اذا أمكن تبديلها
بواسطة المصارف « البنوك » المختلفة وتحويلها الى
عملة محلية أو غير محلية يمكن التعامل بها
كالدولارات وغيرها ، فان لم يمكن تبديلها ولا التعامل
بها فلا زكاة عليها لانها فقدت شرط المالية والنمو فاذا
عادت اليها ماليتها ونموها « ولو تقديرا » وجبت
الزكاة فيها .

وكذلك الحكم بالنسبة للنقود الاثريه والتذكارية فان
أمكن التعامل بها بيبعا أو شراء فهي مال نام تجب فيه
الزكاة اذا بلغ نصابا وحال عليه الحال .

فان اتجر فيها حائزها شأن بائعى القطع الاثريه
المختلفة كانت كعروض التجارة وأخذت حكمها أى أنها
تقوم حينئذ بالذهب أو الفضة فاذا بلغت نصابا
أحدهما وجبت فيها الزكاة شأنها شأن عروض
التجارة . . والله أعلم .

س ٣ : من نفس السائل

هل علم المصوغات والمجوهرات التي تتزين بها
النساء زكاة ؟

الجواب :

يرى الحنفية وجوب الزكاة فيها اذا بلغت نصابا ،
والمالكية لا يوجبون الزكاة فيها لانهم يقولون أن الحلى
المباح كالسوار للمرأة وقبضة السيف المعد للجهاد
والسن والانف للرجل لا زكاة فيها الا فى أحوال
مفصلة فى كتب المذهب ليس هنا مجال تفصيلها ، وأما
الحلى المحرم كاللاوانى والمرود والمكحلة فتجب فيها
الزكاة بلا تفصيل .

ويرى الشافعية وجوب الزكاة فى المصوغات التي
تتزين بها النساء اذا كان فيها اسراف ويكون شأنها
حينئذ شأن الحلى المحرم كالذهب للرجل تجب فيه
الزكاة فاذا لم يكن فى مصوغات المرأة اسراف فلا
زكاة فيها .

ويقول الحنابلة أن الحلى المباح المعد للاستعمال لا
زكاة فيه فان لم يكن معدا للاستعمال وجبت فيه
الزكاة . والمعتبر فى نصاب الزكاة فى حلّى النساء
عند جميع الفقهاء الوزن لا القيمة وهو عشرون مثقالا
من الذهب ومائتا درهم من الفضة .



س ٤ : من محمود أحمد عبد العزيز - من مصر
الجديدة

يسأل عن زكاة المال الثابت غير المستغل -
الموضوع فى صندوق التوفير . ؟

الجواب :

اشتراط الفقهاء فى المال الذى تجب فيه الزكاة أن
يكون ناميا حقيقة أو تقديرا وقالوا ان النماء الحقيقى
هو الزيادة بالقوالد والتناسل والتجارات والنماء
التقديرى تمكنه من الزيادة يكون المال فى يده أو فى يد
نائبه وهو قادر على استتمائه - راجع حاشية
الطحاوى على مراقى الفلاح والدر لابن عابدين -
وقد مثل ابن عابدين - من فقهاء الحنفية للمال الذى لا
يقبل النماء ولو تقديرا بثياب السيد - التى لا يحتاج
اليها - وأثاث المنزل والحوانيت والعقارات ما لم يتخذ
ذلك للتجارة فان اتخذت للتجارة كانت نامية ودخلت
فى عروض التجارة ووجبت فيها الزكاة .

ومن هذا يتبين أن الاموال المودعة فى صندوق
التوفير أو فى غيره نامية تقديرا فتجب فيها الزكاة
وكذلك الاموال المحفوظة عند أصحابها .

وهذه نظرة عظيمة من فقهاء المسلمين تدعو كل
مسلم أن يستغل ماله بالطرق المشروعة فيرتفع بذلك
مستوى مجتمعه الاقتصادى فتزداد الثروة وينال
الفقر حقه ويعيش المجتمع الاسلامى فى رغد ويسر .



س ٥ : من حسنى محمود على - تاجر جملة بسوق
بين الصوريين بالقاهرة

يسأل عن رأى الدين فى الزكاة : هل هى الضرائب
أم أنها شيء والضرائب شيء آخر ؟

الجواب :

الضرائب شيء والزكاة شيء آخر . ولا يغنى دفع
الضرائب عن اخراج الزكاة متى وجبت كما لا يغنى
اخراج الزكاة عن دفع الضريبة اذا استحققت .

حسب ظروف المجتمع وقد تلى إذا شاء الحاكم
الغاءها فهى مختلفة عن الزكاة من حيث مصدر
التشريع والمقدار والاستمرار والمصرف ، فعلى كل
مسلم أن يعرف ذلك حق المعرفة وأن يخرج زكاة ماله
فهى حق عليه وفريضة لا يسقطها دفع الضرائب مهما
تنوعت ، فالمال الباقي بعد دفع الضرائب اذا بلغ
نصاب الزكاة وجبت فيه الزكاة - والله أعلم .



س ٦ : من أبى المصطفى على جعفر - كفى
شلتسلمون مركز منيا القمح شرقية .

يسال عن حكم الشرع فى رجل اجتمع بزوجه حتى
اذان الفجر وهو لا يسمع الاذان واستمر حتى اشرق
نور الصباح هل يسمع يسمع صيام هذا اليوم ؟

الجواب :

نص الفقهاء على أن الرجل اذا التقى بزوجه ليلة
الصيام وطلع الفجر فعليه أن ينزع فى الحال ويصح
صومه ، فان استمر وهو يعلم بطلوع الفجر فقد فسد
صومه وان استمر وهو لا يعلم بطلوع الفجر - وهو
موضوع السؤال - ثم تبين له أن الفجر قد طلع فسد
صومه وعليه القضاء الا أنه يستمر ممسكا عن الافطار
باقى اليوم .



س ٧ : من نفس السائل يقول : ان شخصا ضريرا
لا يبصر ويسكن بمفرده ويصوم رمضان واكل بعد
الفجر بزمان قصير فهل يصوم اليوم أو يفطر ويقضيه ؟

الجواب :

الجواب عن هذا السؤال كالجواب عن سابقه . فان
طلع الفجر وهو يأكل فعليه أن يمسك عن الاكل وصيامه
صحيح - وان أكل ولم يعرف أن الفجر قد طلع فقد
صح صومه أما اذا علم أنه أكل والفجر قد طلع فقد
فسد صومه وعليه القضاء فقط وعليه أن يمسك باقى
اليوم .

س ٨ : من الجندى محمد ممدوح محمد الضبيع
الوحدة ٨٠٣ ج ١١

وبيان ذلك أن الزكاة فريضة دينية فرضها الله على
أغنياء المسلمين حقا معلوما لفقرائهم وهى ركن من
أركان الاسلام الخمسة ، قال تعالى : « وأقيموا
الصلاة وآتوا الزكاة » وقال صلى الله عليه وسلم :
بنى الاسلام على خمس . . وجعل منها ايتاء الزكاة .

وقال تعالى : « والذين فى أموالهم حق معلوم
للسائل والمحروم » وقال سبحانه : « خذ من أموالهم
صدقة تطهرهم وتزكيهم بها » فالزكاة عبادة لله
سبحانه كالصلاة والصوم الا أنها فرض على القادرين
تطهيرا لاموالهم وتزكية لنفوسهم من خلق الشح
الذميم . وهى تكافل اجتماعى بين الغنى والفقير ، قال
صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل وقد بعثه واليا على
اليمن : « خذها من أغنيائهم وردّها على فقرائهم » .

ولا تجب الزكاة الا فى أنواع خاصة من المال
كالذهب والفضة وعروض التجارة والسائمة من
المواشى ولا بد فيها من شروط خاصة كبلوغ النصاب
وحولان الحول وغير ذلك مما هو مفصل فى كتب الفقه
ثم ان للزكاة مصارف خاصة بينتها الآية الكريمة وهى
قوله تعالى : « انما الصدقات للفقراء والمساكين
والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب
والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله
والله عليم حكيم » .

والواجب اخراجه هو ربع العشر فيما عدا زكاة
الزروع والثمار فان الواجب اخراجه هو العشر أو
نصفه حسب حال السقى كما سبق أن بينا فى السؤال
الاول ويجب اخراج زكاة يوم الحصاد كما ذكرنا .

أما الضرائب فانها حق اجتماعى بوجه الحاكم
ويحصله بواسطة عماله ويستطيع القيام بالمشروعات
الإصلاحية كبناء المدارس والمستشفيات وشق الطرق
والمصارف والطرق وإنشاء المصانع واعداد الجيش
وغير ذلك والضرائب غير ثابتة المقرر بل تزيد وتنقص

صيام ما نذر صومه حين نذره ، فان لم يستطع ذلك عمله وصحته من الوفاء بنذره ، فان لم يستطع ذلك لدوام عجزه وتحقق يأسه من أن صحته ستمكث من الصيام فعليه الفدية باخراج نصف صاع من بر أو قيمته عن كل يوم وقد مثل الفقهاء لمثل ذلك بمن نذر صوم الابد فضعف عنه لاشتغاله بالمعيشة . قالوا يفطر ويفدى للتيقن بعدم قدرته على القضاء فان لم يقدر من تجور له الفدية على الفدية لعسرته يستغفر الله سبحانه وتعالى ويستقبله أى يطلب منه العفو عن تقصيره في حقه — راجع حاشية الطحاوى ومراقى الفلاح .

س ١١ : من عبد السلام محمود .

يسأل عن حكم دخول المرأة الحائض المسجد وجلوستها فيه لاستماع الموعظة ؟

الجواب :

الحائض والنفساء يحرم عليهما دخول المسجد والجلوس فيه ومس المصحف وقراءة القرآن والطواف بالكعبة فعن عائشة رضى الله عنها قالت : « جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه بيوت اصحابه شارة في المسجد فقال : وجهوا هذه البيوت عن المسجد ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يصنع القوم شيئا رجاء أن ينزل فيهم رخصة فخرج اليهم فقال : وجهوا هذه البيوت عن المسجد فاني لا أحل المسجد لحائض ولا جنب » رواه أبو داود . نيل الاوطار ج ١ تحت عنوان المسجد لا يدخله حائض ولا جنب .

وعن أم سلمة قالت : « دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم صرحا هذا المسجد فننادى فأعلى صوته » ان المسجد لا يحل لحائض ولا جنب » رواه ابن ماجه . نيل الاوطار ج ١ وأجاز بعض الفقهاء دخول الحائض المسجد ومرورها فقط دون المكث فيه لحاجة وضرورة أخذها مما روتها السيدة عائشة رضى الله عنها قالت : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ناوليني الخمرة (أى السجادة التى يسجد عليها فى الصلاة) من المسجد فقلت : انى حائض . فقال : « ان حيضتك ليست فى يدك » رواه الجماعة الا البخارى نيل الاوطار .

س ٩ : من أحمد على حسن من الاسكندرية يقول : أنه يعود أن يستمع الى قرآن الفجر يوميا لفعله تعالى : « وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا » ولكنه يستمع الى الاذاعة تذيع القرآن الكريم بعد اذان العصر يوميا — ويسأل ان كان لوقت العصر فضل على غيره من الاوقات ؟

الجواب :

تلاوة القرآن فى أى وقت من اوقات النهار أو الليل عبادة والاستماع الى تلاوته عبادة كذلك — قال تعالى : « فاقرءوا ما تيسر من القرآن » وقال سبحانه : « واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون » وثبت بالقرآن الكريم والسنة الصحيحة أن بعض الاوقات تفضل بعضها ، والعبادة فيها تضاعف حسناتها ومن هنا كان قيام الليل وصلاة الفجر وقرآن الفجر وغير ذلك على ان بعض العلماء يرى أن المراد بقرآن الفجر هو صلاة الفجر .

وقد جاء فى السنة الصحيحة أن ملائكة يتعاقبون على الانسان بالليل وملائكة يتعاقبون عليه بالنهار وان وقت التعاقب ليلا هو الفجر وقت التعاقب نهارا هو العصر ، ومن هنا جاء الامر — فى رأى بعض العلماء — بالمحافظة على الصلاة الوسطى فى قوله تعالى : « حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى » وفسروها بأنها صلاة العصر والله أعلم .

س ١٠ : من مواطن بالاقصر .

يقول : أنه نذر ان قضى الله مصلحته أن يصلى عشرين ركعة يوميا ، وأن يصوم عشرين يوما متتالية وثلاثه ايام من كل شهر ، وقال أنه فضيت مصلحته ووفى بالصلاة ولكن الصوم لم يستطع الوفاء به لعمله اسرعن وصعب صحبه ٠٠٠ فمادا يفعل ؟

الجواب :

هذا نذر بطاعة وهو من النذر الواجب الوفاء به لقوله تعالى : « وليوفوا نذورهم » وقوله صلى الله عليه وسلم : « من نذر أن يطع الله فليطعه ومن نذر أن يعصى الله فلا يعصه » . وفى مثل حالة السائل فان عليه

يقول : توفيت امرأة عن بنت وابن ابن وبنت
توفيت في حياة أمها • وعن أخ شقيق ويسال عن بيان
من يرث ومن لا يرث هي هذه المسألة ؟

الجواب :

نظرا لوجود ابن بنت وهو في هذه المسألة ينطبق
عليه قانون الوصية الواجبة فإن له نصيب أمه التي
كانت تأخذه لو كانت على قيد الحياة في حدود الثلث
ولبيان ذلك نفرض أن المتوفاه ماتت عن بنتين وابن ابن
فللبنتين في هذه الحالة الثلثان فرضا يقسم بينهما
بالسوية والباقي لابن الابن وعلى ذلك يعطى ابن البنت
الثلث وهو نصيب أمه وهي البنت المتوفاه وصية
واجبة ويخرج من التركة والباقي وهو الثلثان يعتبر
تركة قائمة بذاتها فيقسم بين البنت وابن الابن على
الوجه التالي : -

للبنات النصف فرضا والباقي لابن الابن تعصيا ولا
شيء للاخ الشقيق لوجود العاصب الاقرب منه وهو ابن
الابن •

وهذا كله اذا كانت وفاة المورثة في ظل قانون
الوصية الواجبة المعمول به من أول أغسطس سنة
١٩٤٦ فان كانت الوفاة قبل ذلك التاريخ أى قبل أول
أغسطس ١٩٤٦ فان للبنات نصف التركة كلها فرضا
والباقي لابن الابن تعصيا ولا شيء لابن البنت لانه من
ذوى الارحام ولا شيء كذلك للاخ الشقيق لوجود
العاصب الاقرب وهو ابن الابن - والله أعلم •

يقول : توفي السير - محمد محمد مقلد في
٧ - ٦ - ١٩٦٩ وترك : زوجة وبنتا وابن بنت متوفاه
سنة ١٩٣٩ وأختين شقيقتين وأخوين لاب وأختين
لاب ، ويقول ان المورث كتب لابن البنت فدانين بعد
عرفى ولم يدفع فيهما ابن البنت شيئا لجدّه، وحددت
صيرورتها اليه بعد وفاة الجد ، والتركة كلها ١٢ ط
٨ ف ويسال عن نصيب من يرث ومن لا يرث ، ويسال
ان كان ما كتب لابن البنت يخصم من الثلث الواجب له
بطريقة الوصية الواجبة أم لا ؟

الجواب :

اذا كان الامر كما ورد في السؤال وكان ما أعطاه
الجد لابن بنته هبة بلا مقابل فان هذا المقدار يخصم من
نصيب ابن البنت في الوصية الواجبة أى يكمل له
نصيبه فيأخذ ما يكمل الثلث وصية واجبة على اعتبار
أن له نصيب أمه لو كانت حية ونصيبها لو كانت حية
هو ثلث التركة في هدم المسألة أما اذا كان ما أخذه من
جده له مقابل فان لابن البنت المذكورة ثلث التركة كاملا
وصية واجبة طبقا لقانون الوصية رقم ٧١ لسنة ١٩٤٦
المعمول به من أول أغسطس والباقي بعد ذلك يكون
تركة مستقلة يقسم بين الورثة كالاتى : -

للزوجة الثمن فرضا وللبنات النصف فرضا ،
وللاختين الشقيقتين الباقي تعصيا ولا شيء للاخوين
والأختين لأب لحجبهم بالاختين الشقيقتين
لصيرورتها عصبة مع البنت فصارتا بمنزلة الاخوين
الشقيقين والاخ الشقيق أقرب عصوبة من الاخ لاب
فيحجبه من الميراث - والله أعلم •

« عبر وعظات »

فيما أوحى الله الى عيسى عليه السلام : انزلني من نفسك
كهملك، واجعلني ذخرك في معادك وتقرب الى بالنوافل أدنك، وتوكل
على أكفك، ولا تول غيري فأخذك اصبر على البلاء ، وارض
بالقضاء ، احب ذكرك بلسانك ، وليكن ودي في قلبك ، تيقظ لى في
ساعات الغفلة ، أمت قلبك بالخشية ، ابك على نفسك ايام
الحياة بكاء من قد ودع الاهل وقلب الدنيا وترك اللذات لاهلها ،
وارتفعت رغبته فيما عند الله ، طوبى لك ان نالك ما وعدت
الصابرين ، لو رأت عينك ما أعددت لاوليائي لذاب قلبك
وزهقت نفسك شوقا الى •

المرأة المسلمة



إعداد: نجاة الزبيدي

لقاء مع
الدكتورة عزيزة مريدن
الأستاذة بجامعة دمشق

الثوار الإصرار على الجيوش الفرنسية وانزلوا بهم الهزائم وفي خلال سنوات من هذا الكفاح استطاعت سوريا الشقيقة ان تستخلص بعض حقوقها . ومرة أخرى عادت قوات الاحتلال الفرنسي الى انتقامها الوحشي الرهيب فقامت بضرب دمشق بالقنابل ودمرتها في عام ١٩٤٥ .

وفي هذه المرة كانت مقاومة سوريا وشعبها الباسل لهذا العدوان بداية لانصار الحرية فلم يمض عام واحد حتى ظفرت سوريا بحريتها وجلا المستعمرون عن أرضها عام ١٩٤٦ .

وتقول لى الدكتورة عزيزة :
— كان للمرأة السورية دور فعال واضح ونصيب وافر في بناء وطنها .

فقد ناضلت خلال القرون الماضية نضالا صامتا . فكانت من وراء الحجاب الجندى المجهول الذى يجاهد بصمت واخلاص دون ان يذكر له اسم في تاريخ النضال ، بل يبقى رمزا للتضحية والفداء وربما كان السبب في ذلك يعود الى أن دورها كان يتمثل في انها القوة الدافعة الحافزة والعنصر المحرض بما ينته في نفوس المناضلين من العزيمة وما اثارته فيهم من نخوة وحمية ، وهى وان لم تنزل الى ميدان المعركة فانها تدرجت في نضائها وارتقت بعد تعليمها وتحررها من الحجاب حتى أصبحت تقود المظاهرات وترفع عقيرتها بالاناشيد الوطنية وتلهب الحماسة في نفوس الثائرين ضد الاستعمار .

وبعد الاستقلال اتجهت المرأة السورية لخدمة وطنها بالعمل في خدمة مجتمعها فانشأت الجمعيات النسائية التي تسهم في الخدمات الاجتماعية وتنشر الوعي الثقافي والفنى والسياسى وتبذل نشاطا كبيرا مثمرا في مجالات رعاية الطفولة ومحو الامية ونشر الصناعات اليدوية واحياء الفنون العربية ، واصبح لها دور في فرق المقاومة الشعبية خاصة أيام العدوان الثلاثى على مصر .

واصبحت معركة فلسطين وقضايا العروبة الكبرى تشغل بالها فشاركت في المنظمات العامة السياسية والاجتماعية التي لاقتصر

لقاء مع الدكتورة عزيزة مريدن الأستاذة بكلية الاداب جامعة دمشق وحديث عن دور المرأة السورية في معركة الكفاح الوطنى تخرجت من الجامعة السورية بكلية الاداب عام ١٩٥٢ . قسم اللغة العربية ، ثم حصلت على دبلوم المعهد العالى للمعلمين لاهلية التعليم الثانوى ، ثم دبلوم آخر في التربية والتعليم — بعد ذلك اوفدتها وزارة التربية والتعليم السورية الى القاهرة للحصول على درجة الماجستير في الادب العربى من معهد الدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية ، فحصلت على دبلوم من هذا المعهد سنة ١٩٦٢ ، ثم أعدت رسالة الماجستير في الادب العربى من جامعة القاهرة ، وكان موضوعها [القومية والانسانية في شعر المهجر الجنوبي] ، وفي يونيو ١٩٦٤ حصلت على الماجستير بدرجة امتياز . ثم أعدت رسالة الدكتوراه من جامعة القاهرة أيضا وكان موضوعها [التزعة القصصية في الشعر العربى الحديث ..] وحصلت على الدكتوراه بدرجة الامتياز سنة ١٩٦٧ — وعادت الى دمشق لتعمل أستاذة بكلية الاداب، وتقوم بتدريس [الادب الحديث] للسنة الرابعة و [المكتبة العربية] للسنة الاولى ..

وللدكتورة عزيزة نشاط ادبى خصب اذ تتمتع بنظرة أدبية نقدية حساسة لكل أمور الحياة تسجلها في دراسات في مجالات الادب العربى والمرأة العربية ..

وهى مثال رائع للأخت السورية الجادة في دراستها وعملها وأخلاقيها الاسلامية الاصيلة .

والمعروف انه لسوريا الشقيقة تاريخ مجيد سطرته بجهاد ابنائها اليواصل وتضحياتهم الخالدة فمئذ أن دخل الاستعمار الفرنسى دمشق وفرض الحماية على سوريا بعدمعركة « ميسلون ١٩٢٠ » وشعب سوريا في صراع مرير ضد الغاصبين .. صراع اشتركت فيه جميع مدن سوريا بالمقاومة العنيفة والثورات معلنة غضبت على المستعمرين ، حتى اذا جاء عام ١٩٢٢ . اندلعت شرارة الثورة الشاملة ضد قوى الاحتلال في معركة كبرى وتغلب

نشاطها على القطر السوري فحسب بل يضم الاقطار العربية كلها .

ونحت المرأة السورية حق الانتخاب وحق الترشيح وفازت في كثير من انتخابات المجلس النيابي لاسيما أيام الوحدة بين مصر وسوريا فانتبت جدارة واضحة في هذا الميدان لما تحلت به من قدرة على استيعاب الأمور السياسية وتفهم القضايا القومية والوطنية .. اما في الميادين الاجتماعية المختلفة ... فللمرأة دور واضح في بناء المجتمع عن طريق مشاركتها في الجمعيات العامة الخيرية منها والادبية والعلمية . وفي سوريا كثير من الجمعيات منها النسوية الخاصة ومنها التي تجمع بين الجنسين وأسهمت المرأة في الميادين المختلفة في سبيل بناء أمته ووطنها سياسيا واجتماعيا وثقافيا وسارت الأخت السورية بخطوات واسعة الى التقدم حتى أصبحت اليوم تحتل كل ميادين العمل واقتحمت ابواب جميع الكليات الجامعية بمختلف أقسامها وتخرجت الطبييات والمهندسات والمتخصصات في الاقتصاد كذلك عملت في الميدان الدبلوماسي واحداهن تشغل وظيفة مستشارة السفارة السورية في أنقرة بتركيا .

ومنذ العدوان الإسرائيلي على الاراضي العربية والمرأة السورية في حركة عمل دائمة في ميادين التمرير والدفاع المدني والتبرع والتطوع بكل غال ونفيس . واصبحت كل أخت سورية مجندة بالفكر والروح والعمل من أجل معركة التحرير ..

الاتحاد العام النسائي السوري :

وبعد هذه المقابلة الممتعة مع الدكتورة عزيزة مريدن اود أن ألقى ضوءا على بعض أوجه النشاط التي يمارسها الاتحاد النسائي السوري .

كانت قوة الانتاج واستمراره وتدفعه ركيزة اساسية يستند عليها الوطن ، وكل تعطيل لهذه القوة يعتبر اضعافا من مرحلة الاعداد للمعركة التي نعيشها ونواجهها لذلك كان مستحيلا على الوطن العربي ان يغفل المرأة كعنصر اساسي من عناصر الانتاج وتدعيمه وتطويره ..

من هنا انطلق الاتحاد العام النسائي في خطته خلال العام الماضي .. وبالرغم من الفترة القصيرة التي انقضت على وجوده فقد استطاع خلال هذه الفترة ان يقدم للمرأة في سوريا خدمات ثقافية وقومية ومهنية تؤهلها للقيام بدورها الطبيعي في مجال الانتاج وبالتالي في رفع مستواها المادي والتجارب مع المفاهيم الجديدة في مجتمعنا الاشتراكي .

وقد بدأ الاتحاد العام النسائي يقدم خدماته للمرأة التي لم تحصل على قسط ضروري من التعليم بعد ان اطلع على واقعها .. فهناك مليون وربع مليون امرأة قادرات على العمل ، وأمام هذا الواقع وضع الاتحاد العام النسائي في مقدمة اهدافه المساهمة في محو الأمية كخطوة أولى لتحرير المرأة من الجهل نافتح ٣٠٠ دورة في مختلف القرى والمدن والاحياء الشعبية وبلغ مجموع المنتسبات اليها عشرون الف مواطنة من مختلف الاعمار .

كما اقام الاتحاد دورات سريعة للفتيات اللاتي في مرحلة التعليم الالزامي ولم تسمح لهن ظروف طارئة بالدراسة . وكانت النتيجة ادخال ١٦٠ طالبة الى المدارس الابتدائية بعد اجتيازهن امتحانا يؤهلن للالتحاق بالصفوف المناسبة لاعمارهن .

ومن أجل تحرير المرأة اقتصاديا وزيادة دخل الأسرة ولكي تكون المرأة شريكة فعلية للرجل ، اقام الاتحاد النسائي في مختلف انحاء القطر السوري دورات للتأهيل المهني شملت الخياطة والتطريز واشغال الابر والصوف وعمل الآلة الكاتبة ، بلغ عددها ٩٠ دورة وكانت المعارض التي اقيمت في حلب ودمشق وطرطوس ودرعا والسويداء وحمص واللاذقية وحماة ، أكبر دليل على جدوى هذه الدراسات كما استطاع عدد كبير من خريجات هذه الدورات أن يجدن دخلا اضافيا للأسرة من خلال اوقات فراغ كانت مئة بالنسبة لربة البيت التي لاتعمل .

ووضع الاتحاد العام النسائي ضمن خطته الاهتمام برعاية الامومة والطفولة فاقام دار حضانية نموذجية في دمشق تضم ٨٠ طفلا تتراوح اعمارهم بين الشهرين والثلاث سنوات ، وافتتحت دور حضانية في حلب وحماة وحمص والسويداء ، وافتتحت رياض

الاطفال في المدن والاحياء الشعبية والقرى . تضم اطفال الموظفات والمعاملات . ويصدر الاتحاد النسائي مجلة خاصة بالمرأة . كما يشرف بالاتفاق مع المديرية العامة لهيئة الاذاعة والتليفزيون على برنامج الاسرة في الاذاعة والتليفزيون .

ولان الوطن العربي يعيش الآن مرحلة حرب وظروف قاسية فقد افتتح الاتحاد ٨١ دورة للدفاع المدني والتمريض والسلاح موزعة في مختلف انحاء البلاد السورية . كما قامت لجنة الدراسات باعداد مناهج تربوية لتطبيقها في رياض الاطفال ودور الحضانات وأجرت دراسات حول قانون الاحوال الشخصية ورفعت هذه الدراسة الى وزارة العدل لدراستها وتعديل بعض فقرات هذا القانون لرفع الحيف عن المرأة من خلال تطبيقه ، كما أعدت منهاجا لمساعدات ربات المنازل تهديدا لافناء استخدام القاصرات . ولم يقتصر نشاط الاتحاد العام النسائي على الصعيد الداخلي فقط . بل انتقل الى المجال الخارجي حيث أرسلت وفود من الاتحاد النسائي الى كثير من الدول للدراسة والافادة من تجربة المرأة في تلك البلاد .

كما شارك الاتحاد النسائي في مؤتمرات كثيرة كمؤتمر نصره الشعوب العربية الذي عقد بالقاهرة ، ومؤتمر السلام في برلين ، ومؤتمر المرأة العالمي في هلسنكي . واستطاع من خلال هذه المؤتمرات أن يكسب مزيدا من الأصوات الى جانب القضية العربية بعد شرحها شرحا وافيا .

هذه النماذج من النشاطات تحدد الاطار الواسع الذي سيتحرك ضمنه الاتحاد العام النسائي في خطته المقبلة لدفع أكبر عدد ممكن من النساء للمساهمة في رفع الانتاج ودخول معركة الصمود والتحرر الى جانب الرجل بعد أن أثبتت المرأة من خلال المعركة وما قدمته خلال هذين العامين . انها جديرة بحمل المسؤولية ودفع عجلة تطور الوطن الى الامام .

ان هذا النشاط الواسع بالرغم من الفترة الزمنية القصيرة يعود الى دعم الحكومة السورية لمنظمة الاتحاد النسائي الفتية ماديا ومعنويا ، ووجود كوادر فنية وثقافية متعددة بين عضوات الاتحاد مما يؤدي الى تعدد الخدمات التي يقدمها الاتحاد والى حاجة المرأة الى الخدمات والتنظيم وشعورها بان الاتحاد يقدم لها هذه الخدمات كما يعود ايضا الى شعور المرأة في القطر العربي السوري بان وجودها خارج المعركة كان سببا من أسباب التكبسة .

وقد استقبل الدكتور نور الدين الاتاسي رئيس الدولة الاختر سعاد العبد الله رئيسة الاتحاد العام النسائي والاخوات عضوات المكتب التنفيذي ورئيسات المكاتب الادارية وكان الغرض من هذه الزيارة تأكيد المرأة العربية السورية على الالتزام ببدا الكفاح المسلح كوسيلة لتحرير الارض المفتتة ورفض الحل السلمي بكافة اشكاله ومهما كانت نقاطه الاجابية ، والتأكيد بان قيادات وعضوات الاتحاد العام النسائي ملتزمات بتطبيق سياسة التفتيش والمساهمة الفعلية بالعمل القومي ومعركة المصير وقيادة جماهير النساء في القطر العربي السوري .

وقد رد الدكتور الاتاسي على العضوات بكلمة جاء فيها :

انه يقدر كل التقدير جهود الاتحاد الجبارة والذي تجاوز بجهوده كل الصعاب والعقبات في واقعنا الاجتماعي .. ان الجهد الكبير الذي اعطاه نضالكن في الشهور القليلة جعلنا نق بان مسيرة الاتحاد لابد وان تسير في طريق الانجاز والتقدم . لقد قام الاتحاد العام النسائي بجهود جبارة في الماضي ، ولكننا ننظر منكن جهودا أكبر لان الاثر الكبير الذي تتركه قد لا تتسعون به ولا تقدرونه حق قدره ولكن الحقيقة ان جهود الاتحاد وكلباته القليلة وعمله الكثير سوف يعطى نفعا أكبر مما نتوقع جميعا لان للمرأة دورا تاريخيا كبيرا لم تطمسه كل عوامل تخلف المجتمع وان كل الجماهير تنتظر عودة هذا الدور مجددا لتكون المرأة الآن كما كانت في الماضي عنصر اشعاع ودفع وعاملا هاما من عوامل الانتصار في المعركة .

فتمنى لكن التوفيق ونعاهدكن على العمل مما لتكون فترة الاعداد أقصر فترة ممكنة وتكون المعركة القادمة معركة النصر باذن الله .

ولا أجد خيرا من كلمات الدكتور نور الدين الاتاسي لاختتم بها حديثي عن الدور التضالي الجيد للأخت السورية .

رياضة الفتيات

والملابس
المناسبة لها

لم تكن ممارسة الفتيات للرياضة موضع مناقشة في يوم من الأيام فهذا أمر مسلم به . يؤيده الشرع ويحث عليه ويعرفه العام والخاص . انما الذى يدخل فى نطاق المناقشات والمجادلات فى عصرنا هذا ، هو نوع الرياضة الذى تمارسه الفتاة ، والذى الذى يناسب المرأة المسلمة ، عاشت فى أوروبا أو عاشت فى الوطن العربى . . فالرياضة فى حد ذاتها وسيلة لاكتساب القدرة على الحياة قدرة بدنية وقدرة نفسية . ولذلك رأينا السيدة عائشة تسابق الرسول عليه الصلاة والسلام مرات . ورأيناها تشاهد مهرجان الاحباش داخل المسجد . . ولكن كيف أدت هذا النشاط وبأية صورة ؟ ! . . .

ان الاحاديث ترشدنا أنها حين سابت الرسول عليه الصلاة والسلام كانت وحدها ، وحين شاهدت العابد الاحباش كانت تنظر من خلفه دون أن يراها أحد !

ومن هنا كان الشرط الاساسى ، لى تمارس المرأة المسلمة الرياضة ، هو ألا تخرج فى ذلك عن الحدود التى وضعها الشرع . . ألا تكشف عن جسمها ، ولا يطلع عليها أحد . متمثلة فى ذلك لأمر القرآن :

« يا ايها النبى قل لاوزاجك وبناتك ونساء المؤمنين ، يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما »

وليس خافيا على أحد ، أن المقصود من هذا الامر الصريح هو الحرص على ستر مواضع الفتنة والانوثة ، لان ذلك مثير لغريزة الرجل ، وأخذ به الى الوقوع فى الفحشاء . .



والرياضة التى تمارس الان على مختلف المستويات ويهتم بها الشباب والشابات ألوان شتى . منها ما يناسب الرجل ، ومنها ما يناسب المرأة ، وكلها بلا استثناء تؤدي الغرض المطلوب من ممارسة الرياضة ، ولكن الازياء بالنسبة لها جميعها مختلفة ، منها ما يتفق وتعاليم الاسلام . ومنها ما يمنعه . . ويزجر من يرتديه ، الا اذا كان بعيدا عن أعين الناس . .

ولنضرب لذلك امثلة ، فربما تكون الصورة الكاملة غير واضحة أمام الكثيرين ، خاصة البعيدين عن مجال الرياضة .

الامام تاج الدين ابن القيم

يخفين من زينتهن • وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون •

هل ينكر احد الهدف النبيل الذى ترمى اليه هذه الاية ، لكى يتحقق للمجتمع الاسلامى ، وهل تقبل هذه التعليمات التأويل • بحجة وجودنا فى مجتمع جديد يقر السفور ، ويقر خروج المرأة شبه عارية !

ان أبسط الناس ثقافة ، لا يقر ذلك ، ونو كانت رياضة الجمباز ستحقق لنا من الانتصارات ، ما يعجز عن تحقيقه الرجال !

وهنا أجد نفسى مضطرا الى شرح هذه الفقرة التى سبق ان نوهت عنها وهى ، لماذا لا تصلح الفتيات المسلمات لمثل هذه الرياضات ؟

الواقع الفنى يقول : ان مثل رياضة الجمباز ، يحتاج الى مران متواصل وشاق ، ولابد لها من هذا الزى الذى يكشف عن معظم اجزاء الجسم ، ويجسم الجزء المستتر بقطع صغيرة تسمى المايوه ••

ولم تستطع فتاة عربية للان أن تحقق المستوى الدولى لهذا السبب ، وغيره مما أذكره الان تفصيلا :

• اذا لعبت الفتاة الجمباز يوميا ، خرج عن كونه رياضة ، الى عملية احتراف كلاعبات السيرك •• ونعطلت كزوجة أو ربة بيت وهى لكى تكون بظلة دولية ، لابد أن تلعب بصفة مستمرة •

• انواع الاطعمة التى تتناولها ، تتنافى نهائيا مع رياضة الجمباز ، أو رياضة السباحة •

• لا توجد لدينا المدربات العالميات اللاتى يستطعن أن يقدمن لنا من بناتنا بطلات من مستوى دولى •

من هنا نجد أن ممارسة الجمباز بهذه الصورة ، عمل مقزز ، يتنافى مع تعاليم الاسلام الذى حث على الرياضة كوسيلة •• لاكتساب القدرة ، وبناء الامم القوية ، اما الجمباز للفتيات بهذا العرى الفاضح •• فلا يؤدى الى قوة ، بل الى ضعف •• يثير غرائز الشباب ، ويسرع بهم فى طريق الانحراف ••

وختاماً ، أرى مناسبا جدا ان أتوجه الى أولياء الامور الذين يسمحون لبناتهم بالعرى بقوله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا •• قوا انفسكم واهليكم نارا ، وقودها الناس والحجارة • »

صدق الله العظيم

• تمارس الفتيات الرياضات غير العنيفة ، والتى تتناسب مع طبيعة خلقها ، فجسمها ضعيف لذلك لا تناسبها رياضة رفع الاثقال ، ولا المصارعة ، ولا كرة القدم •• فاذا رأيت صورا لفتيات اجنبيات يمارسن هذه الالوان الرياضيه ذلك من قبيل النعيمات • والموصة ، وهى رياضات تضر بالمرء ولا تفيد •

• من اللعبات التى نجحت فيها المرأة ، التنس وكرة السلة والكرة الطائرة وتستطيع المرأة المسلمة ان تلعب هذه الرياضات بأزياء مناسبة لو أرادت ، أما اذا سارت فى مجال التقليد ، فالتنس يعتبرونه فى أوروبا رياضة الازياء • وان اخترعن أخيرا جونلة تصل الى الركبة ، لتغطى المايوه •• وفى الكرة الطائرة وكرة السلة تستطيع المرأة ان ترتدى بنطلون تدريب ، وهو بطبيعته فضفاض لا يجسم العورة ولا يكشفها • • وفضل هذا اللون من الرياضة لمن أرادت ان تحافظ على تقاليد بيئتها الاسلامية من جهة ، وتكتسب البرساعة اللازمة للمرأة من جهة أخرى •

• وهناك رياضات يلزمها زى لا يستر عورة المرأة ، بل يتحتم عليها بحكم الناحية الفنية للعبة ان ترتديه ، كالسباحة والجمباز • وهاتان الرياضتان كثيرا ما تمارسان فى صالات مغلقة • وعندنا تخصص بعض الاندية اوقاتا أو اياما محددة للسيدات فى حمامات السباحة ، ولاشك ان مايوه السباحة لا يعتبر ممنوعا فى هذه الحالات ، وهو نفس المايوه الذى تؤدى به رياضة الجمباز •• وتزيد رياضة الجمباز على السباحة ، فى أن الجمباز لعبة مكشوفة •• تؤدى فيها الفتاة حركات مثيرة امام الجماهير ، اما السباحة ، فرأس الفتاة فقط يكون فوق الماء أثناء السباقات ومعظم اجزاء جسمها تكون خلفه ، وان كانت الموضوعة الان ، هى التباهى بهذا الزى أمام الجماهير !

أما لماذا لا يؤيد الشرع هذا الزى ، فلأمر يعرفه رجل الشارع العادى ، أرشدتنا اليه الاية التى ذكرتها سابقا ، وأضيف اليها قوله تعالى :

« قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ، ذلك أزكى لهم • ان الله خبير بما يصنعون • » وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ، ولا يبدن زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ، ولا يبدن زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن ، أو إبنائهن أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى اخواتهن أو نساءهن أو ما ملكت أيمانهن ، أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ، ولا يضرين بارجلهن ليعلم ما



عقيدتها منهاج عمل وسبيل رفعة فنانا - والحمد لله - أمة عركت الحياة ، وخاضت المعارك قديمها وحديثها ، فحققتنا وما زلنا قادرين على تحقيق أروع المواقف البطولية والانسانية ، ومجابهة أعتى الجيوش ضراوة وقهرها ، ومنازلة أخبث التيارات الفكرية الهدامة ودحضها .. فالأمة العربية هي أمة الكفاح والجهاد والنضال من أجل نصر الحق ، ودحض الباطل ان هي اخذت بأسباب النصر التي رسمها القرآن الكريم « يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون . واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » واصبروا ان الله مع الصابرين » .

اننا مطالبون بجهد محسوب ، لكي نجسد عمليا مطلب وحدة القوة .. قوة الوحدة كما اوضحه السيد الرئيس جمال عبد الناصر في خطابه بالجلسة الافتتاحية الثانية لمجلس الأمة .
ومجلة منبر الاسلام اذ تهنيء الأمة الاسلامية بشهر رمضان المبارك شهر الصفاء الروحي ، والنضج الفكري ، والجهاد في سبيل الله تهيب بها ان تستجيب لداعى المعركة في صدق ووحدية وصبر على الكفاح حتى النصر .

للاديب عبد المنعم البهيري

تحية طيبة يا شهر رمضان .. يا صاحب الذكريات التي ساهمت في بناء المجتمع الاسلامي .. الذكريات التي تعلمنا الصبر والثبات والشجاعة والايمان وان الصبر طريق الفلاح والنجاة ..
فمن ذكريات رمضان انه الشهر الذي نزل فيه القرآن دستورنا امينا لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. ومن ذكرياته ايضا التي نأخذ منها العبرة والعظة - غزوة بدر التي شهدت انتصار الحق على قلة عدده وانهزام الباطل على كثرته .. ثم يأتي فتح مكة ضمن سلسلة انتصار الحق في شهر رمضان ومن المواقف التاريخية التي حدثت في هذا الشهر غزوة تبوك التي قام المسلمون بتجهيز الجيش المقاتل بدافع من الايمان الذي يملأ قلوبهم لمواجهة مؤامرة قيصر الروم الذي قام بتسليح القبائل العربية المقيمة على حدود الشام .. كي تقف في وجه الدعوة الاسلامية .. وكان ان انسحب الجيش المروماني امام قوة الجيش الاسلامي والايمان الشديد وفي العام الثاني عشر من الهجرة حدثت موقعة القراض التي قاد قوات الملائكة الاسلامية فيها خالد بن الوليد سيف الله امام تحالف الفرس والروم وفيها قدم المسلمون الكثير من فنون القتال وخطه .. وكان فتح الاندلس في رمضان على يد البطلين طارق بن زياد وموسى بن نصير وفي يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر رمضان عام ست مائة وثمان وخمسين جاءت موقعة عين جالوت التي انتصر فيها العرب على التحالف الصهيوني التتري وافتقوا البشرية من هذا الاعصار المدمر ..

هذه لحة من ذكريات شهر رمضان تذكرنا بمجد آبائنا واجدادنا .. تذكرنا كيف حققوا هذه الامجاد .. وكيف انتصروا .. نسأل الله سبحانه وتعالى ان يملأ قلوبنا بالايمان كي نسير في نفس الطريق الذي ساروا فيه وحققوا اهدافهم العظيمة .

منبر الاسلام ورسالة المملكة المغربية

يبعث بها الاديب الصادقي محمد عبد الله فاس الملكة المغربية

« لقد دفعني شرف كبير لاكتب اليكم هذه الرسالة البسيطة وهو الاعجاب والاثر الطيب الذي احدثته مجلتكم المحترمة المقيمة منبر الاسلام فهذه المجلة تحظى بالكثير من الشهرة في كل الاقطار العربية والاسلامية فهي بمثابة المصباح يضيء السبل للشباب اليوم وكل القلوب الراغبة في العلم ، ادام الله عمر هذه المجلة وابقي الله المشرفين على اصدارها وامدادها بالموضوعات الحية والاسلوب الشيق والمعالجة الاصيله .

شكرا يا اخي لرسالتك والمجلة يسرها ان ترسل بصورتك لنشرها بريد التعارف .

رسالة جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية الى المنبر
يبعث بها الاديب حسن سعيد المحافظ

المكلا المحافظة الخامسة

« اكتب اليك بقلب مملوء بالايمان والاخلاص هذه الرسالة والى اسرة المجلة الذين ضحوا بكل غال ونفيس في سبيل خدمة مجتمعهم الاسلامي والعربي كله ومن أجل توطيد العلاقات بين افراد هذا المجتمع وبين مجلتكم القراء التي اصبحت مطلب الجميع فاسمحوا ان اقدم نفسي كقارئ قديم لمحبتى منبر الاسلام التي انتظر صدورها كل شهر .

حيوا الهداية كتابا لها زهدوا

جمال تقدم انا أسود
للشاعر محمد النبوي بدوي شوشه
كلية طب المنصورة

على طريق النصر سائرون خلف قائدنا المظفر الرئيس جمال عبد الناصر نجاهد ونحارب في كل الجبهات آملين ان يمنحنا الله النصر والحياة العزيزة الكريمة او يرزقنا الشهادة في سبيله ..

أخي في المصروبة من ذا تراه
يهودا واضحووا وباء خطيرا
ولفظوا حقيرا بين الشفاه
فلا كنت أحيأ اذا ضاع حقى
اذا ما اشتغلت بشيء سواه
فهيا لبنى حياة الخلود
بمزم جديد وهون الاله
وما النصر الا كفاح وصبر
وجنية خلد بعد الحياه

بريد النعارف

الاسم : رمضان برطولى
البلد : الجمهورية
الجزائرية
الديمقراطية
الشعبية
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : الفن والرياضة
والمراسلة
العنوان : ٨ شارع باب
الواد الجزائر
العاصمة



الاسم : راشد مراد احمد
راشد
البلد : الجمهورية
العربية المتحدة
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب بالمرحلة
الثانوية
الهواية : جمع وتبادل
طوابع البريد
والمراسلة
العنوان : ٦ شارع بنر
مريم المطرية



الاسم : الاستاذ محمد
محمود الصحن
البلد : الجمهورية
العربية المتحدة
السن : ٣٥ سنة
المهنة : موظف
الهواية : القراءة والمراسلة
وتبادل المعلومات
العنوان : وزارة الاصلاح
الزراعى مديرية
الاستيلاء -
سوريا



الاسم : محمد عبد الله
هوته
البلد : الجمهورية
العربية المتحدة
السن : ٢٢ سنة
المهنة : طالب
الهواية : كتابة الشعر
والقصيدة -
والمراسلة
العنوان : بنى سويف -
سمسطا -
شارع الجامع



الاسم : فتحى عبدالعظيم
غنىم
البلد : الجمهورية
العربية المتحدة
السن : ٢٢ سنة
المهنة : طالب بالمعهد
الدينى بشبين
الكوم
الهواية : الاطلاع والمراسلة
العنوان : معهد شبين الكوم
الدينى



الاسم : احمد اسماعيل
البدري
البلد : الجمهورية
العربية المتحدة
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب بمدرسة
الشهداء الثانوية
الهواية : جمع وتبادل
الطوابع والاطلاع
العنوان : الشهداء -
محافظة المنوفية
سلامون بحرى



اقرأ في هذا العدد

معالم الطريق : نص الخطاب الهام الذي لقاه السيد الرئيس جمال عبد الناصر في

افتتاح الدورة الثانية لمجلس الامة في ١١/٦/١٩٦٩ ٤

مدخل الى حديث عن حريق المسجد الاقصى مع السيد حسين الشافعي

اعداد : عبد العليم المهدي ١٤

- | | | | |
|----|---|----|---|
| ١٨ | الاستاذ احمد حسين | ١٨ | الاسلام دين العقل |
| ٢٣ | فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى | ٢٣ | انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون |
| ٢٧ | الدكتور احمد الحوني | ٢٧ | الوجدان العربي المشترك في الشعر الحديث |
| ٣١ | المستشار محمد خاطر | ٣١ | من احكام الشريعة الاسلامية وآدابها |
| ٣٢ | المستشار علي علي منصور | ٣٢ | الاعجاز التشريعي في القرآن |
| ٣٦ | فضيلة الدكتور عبد الفنى الراجحي | ٣٦ | براعة الاستهلال وروعة الاساليب في فواتح |
| ٣٩ | الاستاذ البهي الخولي | ٣٩ | سور القرآن |
| ٤٤ | الاستاذ احمد زين | ٤٤ | بنو اسرائيل في ميزان القرآن |
| ٤٦ | فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقي | ٤٦ | الطريق الى الله |
| ٤٨ | فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان | ٤٨ | بطولات صنعها الايمان |
| ٥٢ | الدكتور مصطفى الرفاعي | ٥٢ | قاتلوهم |
| ٥٤ | فضيلة الدكتور احمد الشرباصي | ٥٤ | لعلكم تتقون |
| ٥٨ | سماحة الاستاذ مبشر الطرازي الحسني | ٥٨ | من اخلاق القرآن [التقوى] |
| ٦٠ | فضيلة الشيخ احمد كامل الخضري | ٦٠ | الجهاد والجندية في تعاليم الاسلام |
| ٦٣ | الاستاذ عبد السلام الشاذلي القوصي | ٦٣ | تزكية النفس |
| ٦٥ | الاستاذ عبد العزيز سيد الاهل | ٦٥ | العبرة في القرآن الكريم |
| ٦٨ | الاستاذ محمود السعيد الطنطاوي | ٦٨ | من الاشياء والنظائر في القرآن |
| ٧٠ | الدكتور عبد الله محمود شحاته | ٧٠ | فضيلة الحلم والرفق |
| ٧٢ | الاستاذ الرفاعي الباز | ٧٢ | مع القرآن الكريم |
| ٧٣ | فضيلة الشيخ محمد خليل الخطيب | ٧٢ | آداب محمدي |
| ٧٦ | فضيلة الشيخ محمد انيس عبادة | ٧٣ | الجنة في شرح عقيدة اهل الجنة |
| ٧٨ | فضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدي | ٧٦ | لحات من كفاح الرسول صلى الله عليه وسلم |
| ٨٢ | الاستاذ طه رياض سيف النصر | ٧٨ | ذو القرنين وفتوحاته في المشارق والمغارب |
| ٨٤ | الاستاذ اسماعيل كشيميري | ٨٢ | التصوف في الاسلام [الرجاء والخوف] |
| ٨٧ | الاستاذ حسن كامل المطاوي | ٨٤ | وثيقة دولية تعترف بسماحة الاسلام |
| ٩٠ | الاستاذ عبد المنعم حمادة | ٨٧ | الصوفية في الهامهم |
| ٩٥ | الاستاذ احمد واني | ٩٠ | مدرسة الرسول صلى الله عليه وسلم |
| ٩٨ | الاستاذ محمود أبو الفيض المنوفي | ٩٥ | انما المؤمنون اخوة |
| | | ٩٨ | الاسلام والحضارة العالمية |

التشريع - الفقه
الابحاث - الدراسات
الصوفية في الاسلام

شهر رمضان المعظم

- | | | | |
|-----|-------------------------------------|-----|---|
| ١٠١ | فضيلة الشيخ محمود احمد هاشم | ١٠١ | من قصص السنة [بدء الوحي] |
| ١٠٣ | فضيلة الشيخ عبد الحكيم سرور | ١٠٣ | الصوم صبر ونصر |
| ١٠٦ | فضيلة الشيخ عبد الحميد بلبع | ١٠٦ | رمضان شهر البر |
| ١٠٨ | فضيلة الشيخ عبد الوهاب الساكت | ١٠٦ | الصوم ينظم العلاقة بين الجسم والروح |
| ١١٠ | الاستاذ عبد المقصود حبيب | ١٠٨ | الشهر العظيم |
| ١١٣ | الاستاذ محمود الهجرسي | ١١٠ | رمضان |
| ١١٦ | الاستاذ محمد دياب | ١١٣ | من ذكريات رمضان [جنود البرزخ] |
| ١١٨ | الاستاذ حسن الشيخه | ١١٦ | شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن |
| ١٢٠ | الاستاذ محمد حسن عيد العزيز | ١١٨ | رمضان شهر الرسالات والطولات |
| ١٢٣ | الاستاذ محمد الجبلطاي | ١٢٠ | سبحات الشعراء في رمضان |

بسم الله الرحمن الرحيم

المجالس الأعلى للشئون الإسلامية

لجنة القرآن المرتل

نزول على رغبة المواطنين واستجابة لآلان الطلبات
والطلبات التي وردت للمجالس الأعلى للشئون الإسلامية
من السفارات والهيئات المختلفة والجمعيات الإسلامية
في قارة إفريقيا وآسيا وبعض دول أوروبا وأمريكا اللاتينية

كما يسر
المجالس الأعلى
للشئون الإسلامية

أن تعلن عن بيع

مطبوعات
باللغة العربية
واللغات الأجنبية

١ مطبوعات
لجنة القرآن والسنة

٢ مطبوعات
لجنة موسوعة الفقه الإسلامي

٣ مطبوعات
لجنة إحياء التراث الإسلامي

٤ مطبوعات
لجنة إحياء أممات كتب السنة

٥ مطبوعات
لجنة التعريف بالإسلام

فهم خاص للمؤسسات
والهيئات والمكتبات

مقر البيع الوحيد بالقاهرة:

٣ شارع الأمير قنارار:

فلس عمارة جري بميدان التحرير

مواعيد العمل:

من ٩ صباحا إلى ٤ ظهرا

ومن ٦ مساء إلى ٨ مساء

اسطوانات القرآن المرتل

ترتيل الشيخ محمود فليل المصري
مليح جنيه
بالقذف الفاخر ٧٩٦ ٢٣
بالقذف العاري ٣٢٢ ١٩

رواية مفص
عن عامر
اسطوانة
برقة ٣٣ ١/٢ لفة
في الدقيقة ٤٤

ترتيل الشيخ محمود فليل المصري
مليح جنيه
التمن: ١٥٠ ٣٥

رواية ورث
عن نافع
اسطوانة
برقة ٣٣ ١/٢ لفة
في الدقيقة ٦٨

كما يسر اللجنة أيضا أن تعلن عن بيع مجموعة اسطوانات تعليم
الصدرة باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والأوردية والسواحلية

الاسطوانة الأولى: شاملة الاذنان
الاسطوانة الثانية: تشمل كيفية الرضو
والخمس اسطوانات الأخرى:
على كل اسطوانة صدرة من
الصلوات الخمس وامام كل اسطوانة
كتيب يشرح كل فرضة بالكلمة والصورة
التمن ٥٠ فرضة قرشا

المجموعة تحتوي على
٧ سبع
اسطوانات

القاهرة: مخازن القرآن المرتل ٧٦ سنة الجمهورية ت ٩١١٧٠٨
الاسكندرية: فرع المجالس الأعلى للشئون الإسلامية ٤٩ سنة سعد فلول
ت ٣٨٦٦٢

من الساعة ٩ صباحا - ٩ مساء ومن الساعة ٥ - ٩ مساء
معا الامام المعز والعطية الرست